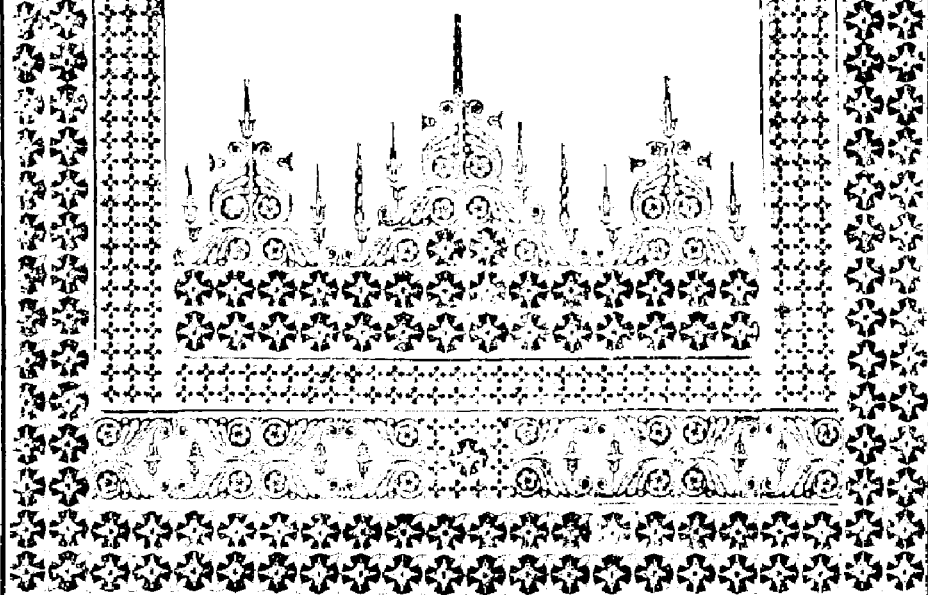


الجزء الثالث عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهام وأذل
من في الحصون واللاتاد وحير
العقول وفنت الاكباء
وأذل كل بطل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد



بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الراوى) وهو مع زوجته في الكلام والغبار قد عدا وراى
حتى ارتجت من حوله الاقطار فذمعدى كرب عينيه فرأى عساكر
الاعداء قد قتل وعزماهم احمات فسر بذلك وبشر النساء وقال
كسر والله عمر وجيش الاعداء بحملاته وفرقهم بصرخاته وشلت
يمين من يمنع عنه شيئا من الشوق والجمال والمواشى والاغنام
ولوا كل الكل في عام ولماعلم النسوان بذلك ارتفع منهم الصياح
وتباشرن بالافراح وكان عمر وقد وصل الى صاحب العلم وطعنه في فاه
أخرج الرمح من نقرة قفاه وزعق بعده في مواكب الاعداء فرقها
وأدرك الملك الاشعث وقد عول على الحرب فضر به بقوة ساعده
طير رأسه عن حسده ولما أبصرت العرب المجتعة أنه قد قتل أميرها

طلبت كل قبيلة منها ديارها لان أكثرها كان سائر امعه بغير
اختيارها وما أمسى المساء وقد بقى حول بني زيد أحد من تلك
الخلأق وعاد رجال الحلة حول عمرو وهم يشكرونه ويشنون عليه
وقد اشتغلوا به عن نهب الاموال وعجبوا منه كيف ثقله الله من حال
الى حال وابصر عمرو واجتماع القبيلة حواله وثنائهم عليه فقال
يا بني عمي لو اتى اليكم من بطل اليكم بخراج أو بعداد الحقته بقرم
عادوا أنا فنع منكهم كل يوم بناقه وأى عدو قصدكم التقوه في ولا
تخرجوني الى زاد فقال بنو زيد يا عمرو ما بقينا نريد حامية صواك
ولا يكون علينا مقدم الا أنت ثم عادوا وكان في حال عودته قد
كشف جنانه وسمع بالشه رخا طره ونطق به لسانه وأضاء قلبه باذن
الله سبحانه فذكر الواقعة التي جرت فسار وهو يفشد ويقول

يا بني عمي عجلوا لي بزادى * والتهقوا لي وقع السيوف الحدادى
لا تعيبوا على ما كنت فيه * من خلاص فقد محاه رشادى
كان السرى خفيا فلما * نفذ الامر أصبح السرى بادى
فدعني يا أم اكسب مجدا * وعلا ما دامت احدى قيادى
ما فخر الفتى بخزوبى * ولباس الحرير والابرادى
وطعان لقا اذا ما نادت * لى باسم الآباء والاحدادى
فابشروا يا بني زيد بليت * حاميا للحميم والاولادى
يوم غير أمسه ثم أضحي * بعدما كان ناقصا فى اريدادى
فوحق المقام والبيت والحج * يؤتى اليه من كل فج ووادى
لا حولن طالبا فلك المجد * يبيض الظباوسمير الصعادى
وأرد العدا بك كل غلام * ساهر لا يذوق طعم الرفادى
واذا ما أقبلت خلفت ذكرى * مثلا لا يزول بين العبادى

(قال الراوى) ولما وصل الى الخيام تلقته النسوان بالفرح والاستبشار
وهن وأمه وأخوته بما قد ظهر فيه من الشجاعة وبات كل من فى الخي
يتعجبون فى حديثه وفعاله وفصاحته ومقاله ونزل فى قلب أبيه
معدى كرب المنزلة العظيمة حتى قدمه على أخيه عبد الله الذى كان
قد أوصى له بالتقدم من بعده وكان عمره وقد أخذ درع الاشعث سيد
بنى كنده وجواده وسلبه وعدته وكان أشياء تساوى أموالا كثيرة
لانه كان ملكا جليلا ومن جلة عدته مصامة ما أقنت مثلها
الملوك ويقال انها عتيقة ماضية أنفذه من أسباب المنايا القاضية
(قال الراوى) وتفرد من ذلك العام وواطى الغارات
والغزوات وهانت عنده البليات واستفرد بنفسه للنائبات
واستنصر على صيد الاسود من الغابات وجز فى الحرب نواصى
السادات وشاع ذكره فى سائر الجنبات وأتته الهدايا والتحق من
ملوك البلاد وجئت القبائل له الغفارة والعداد وكثرت أمواله
وهابت أفعاله السادات ومات أبوه وشرب كأس حمامه واتفق هو
وأخوه عبد الله على الاعداء ورسم له ميدانا وجعل حوله خيام
المسافرين والضيغان وقصدته الفرسان من كل ناحية ومكان وبارز
الابطال والشجعان وقهر فرسان القبائل وكل بطل حلال وقت
له بالقلبة جات القبائل ووهب وتكرم وكثرت عبيده والخدم
وتحدثت البنات بحسنه وجماله وشجاعته وملاحته وفصاحته
(قال الراوى) وفى بعض الاعوام حج الى بيت الله الحرام وزار
الكعبة واجتمع بسادات العرب والزوار وملوك الاقطار فراد فخاره
فخارا ومابقى من الملوك أحدا الا حضره وأكرمته وخلع عليه
وخدمه لاجل شجاعته ومروته ونظروا الى عظم خلقته وعدوته

منطقته (قال الراوى) وكان فى أرض حضرموت ملك يقال له
 زياد بن أكال الا كباد والمراثرو كان ملكا شديدا العزيمة والصولة
 قوى الميعة عظيم النفوذ مستقيم الدولة كثير الاموال والرجال
 والجيوش والابطال وكان محدودا من جهة الملوك المتوجّه أصحاب
 الا كابل والتهيمان والاقاليم والبلدان وكان له بنت يقال لها غفران
 وقد أعطيت من الجمال والاحسان ما لا يقدر ان يصفه انسان
 وكانت الملوك يخطبون بها والفرسان يطلبونها وهو يقول أنا ما أزوج
 ابنتى غفران ولا أسمح بها لاحد من ملوك الزمان ولا أملكها الا
 لرجل قد كمل بالحسن والجمال والشجاعة عند ملتقى الرجال
 ودعه يكون فقيرا بالمال ولا نوق ولا جمال لان فى الخلق من
 يكون كثير الاموال خاليا من الشجاعة والجمال وفيه من
 يعطى هذه الصفة ويكون حظه الفقر والاقلال وأريد لابنتى من
 يسرق قلبها اذا صاح بها وضاجعها فى المنام ويحميها من بعدى اذا انا
 شربت كأس الخمر وما زال كذلك يرد الخطاب ويمنع الطلاب حتى
 قال وزيره أيها السيد هذا الذى تريد لا يقدر احد عليه ان تفعل
 ما أقول لك عليه فقال وما هو لاني ما أخافك فيما تقول فقال الوزير
 أنت تعلم ان فى كل عام تجتمع مع قبائل العرب وفرسانها فى البيت
 الحرام والصواب انك ترسل بعض حجابك بخمسة سنين وصفحة هندية
 وفرس عربية الى الكعبة الهية وتأمره ان يسادى فى الحرم اذا
 وصل اليه فتجتمع من حوله القبائل وفرسانها ومن شهد له
 الفرسان انه قد استكمل هذه الصفات فتأمره اذا رآه ان يأتى به اليك
 وتعهده فى نعمتك وتزوجه ابنتك وتغضى شهوتك وتبلغ ارادتك
 فلما سمع الملك هذا الكلام والمقال من الوزير مضى اليه وأخذ بعض

حجابيه وكان جليل القدر حسن السياسة وأوصاه بالاجتهاد فأجاب
 بالسمع والطاعة وسار يطلب البيت الحرام من تلك الساعة قال
 وكان وصوله في العام الذي حج فيه عمرو بن معدى كرب الزبيدي
 لأن الله سبحانه وتعالى إذا أراد سعادة الرجل سبب له أسبأبا
 لا يمتدى اليها أولو الاباب ثم ان الحاجب لما وصل الى الكعبة وأبصر
 ما حوله من الامم فعل كما أمره صاحبه وكان قد حج في تلك السنة
 جماعة من فرسان العرب منهم يزيد بن عبد الممدان ومروان بن
 مسيكة والاضهل بن شرحبيل وجمعة بن عقيل وغيرهم من
 الابطال الذين تضرب بهم الامثال فلما سمع في الحرم النداء جميع
 القبائل تبادروا اليه من كل جانب واجتمعوا حول الحاجب وعرفوا
 القصة على جليلة فاقدم يزيد بن عبد الممدان ليلبس الحلقة ويركب
 الجواد فقال بعض سادات بني قحطان يا يزيد كيف تقدم على
 عمرو بن معدى كرب وقد حضرت ميدانه وصرت من بعض أعوانه
 وشهدت لنفسك بالعجز عن ضربه وطعانه فاستحي يزيد ابن عبد
 الممدان وتأخر وتقدم من بعده مروان بن مسيكة الغنبري فقبل له مثل
 ذلك وما زالت الفرسان تسمع النداء وتتقدم وتتأخر حتى بلغت
 النبوة الى عمرو ولقد علمت بالهيمكل والقدر الذي وصفناه به فضجت
 السادات لقدمه وهنوه بما قد وصل اليه من الشكر والثناء
 ووصفوه عند الحاجب بالشجاعة والملاحة والكرم وقالوا له هذا
 الرجل أحق منا بهذه القضية فتبسم عمرو وتقدم ولبس الحلقة
 وركب الجواد الأدهم وتقلد بالسيف وكان محلي بالجواهر المعلم فقال له
 الحاجب الذي أتى بالخلمعة ان صاحبي قد أمرني أن لا أسلم هذه
 الخلمعة الا الى أشجع العرب وأحسنها وانت ما الذي بلغ من حسنك

وجهك وشجاعتك وقتالك فقال عمرو وأما الذي بلغ من جمالي فانه
 ما نظرتني قط امرأة من سادات العرب أصحاب النسب الاحرار
 الا سألتني وطلبتني وتقول لي أنا أخلى زوجي واختارك عليه وأعطيتك
 من المال ما تصل يدي اليه وأما البنات فانهن اقمتهن بي في سائر
 الجنبات وصرن يهذين باسمي في الخلوات وما فيهن الا من تمت
 نظري وسألت عن خدي حتى رملة ابنت الملك الحارث باحت
 باسمي الى أترابها ليت بعلي كعمرو بن معدى كرب ولما بلغني هذا
 المقال علمت أني قد بلغت رتبة الجمال فقال الحاجب لمن اجتمع حوله
 من الابطال يا سادات العرب صدق عمرو في المقال فقالوا وحق
 من أرسى الجبال وقدر الالجال فقال الحاجب وما الذي بلغ من
 شجاعتك وغارتك وجسارتك فقال عمرو فاذني بلغ من شجاعتي
 انني ما زلت أطرق أحياء العرب في الليل والنهار حتى هجمت بها
 في القفار وصار الرجل منهم اذا خطب ابنته أحد غريب يمتنع ولا
 يزوجها الا لاهل عشيرته خوفا ان أنقامها في الطريق فأخذها
 سبية وسمعت ان منازل بن النهمال سار الى بني جلهمة وخطب ابنت
 حسان وبذل لها من المهر ما يعجز عن وصفه كل انسان فقال له حسان
 يا منازل ما أنت الا كفو كريم وسيد عظيم ولكن يا وجه العرب
 ما أقدر اخرج ابنتي من عشيرتي ولا أنظهرها من قبيلتي مادام عمرو
 ابن معدى كرب يركب الخيل ويعسف الليل وقال في ذلك هذه
 الايات

منازل ما عرضت عنك ملالة

ولكنني أخشى علي البنت من عمري

فتي أينما سرتنا وسارت ركبنا * رأينا خيالا ممسه قدأما يسرى

فلا الليل ينشئ عزمه عن ملة * ولا نائبات الدهر تغنيه عن عمري
 في كل أرض قد سبابت سيد * وأفنى ليوث الحرب بالبيض والسمر
 (قال الراوي) فعند ذلك قال الحاجب ما تقولون ياسادات العرب
 فيما يقول عمرو فقالوا صدق فيما قال فقال الحاجب يا عمرو فما الذي
 بلغ من جسارتك وهجولك في الليالي المظلمات فقال عمرو والذي بلغ
 من جسارتي اني ركبت في بعض الايام اطلب الغزو الى بعض احياء
 العرب حتى وصلت الى بني هوازن وادت أن ادخل اليهم في الليل
 واذا بصوت من فؤاد مجروح يقول هل هاهنا من يؤمل خبري الى
 بني زبيد ايدركم فارسنا المنتخب عمرو بن معدى كرب لعلي يسادر
 الى خلاصنا قبل الهلاك والعطب فلما سمعت الصوت لمبت النار
 في فؤادي فترجلت عن ظهري جوادي وقلت لا محالي لا تزولوا من
 مكانكم الى الصباح فان عدت اليكم والارجعوا الى قومي وانعوني
 الى اني فان صوت هذا المنادي قد اثنى فؤادي وأريد اخطر
 في خلاصه بروحي حتى ابلغ مرادى ثم سالت حسامى وطلبت الخيام
 تحت ستور الظلام ووصلت الى الاسارى لاني كنت أسمع كلامهم
 وشكواهم فدنوت منهم وقطعت كتاباتهم وقلت لهم اتبعوني فاني
 عمرو بن معدى كرب فتبعه القوم ولا يصدقوا بالنجاة الا اني ما فارت
 قومي حتى نادى خلفي الفرسان وتبعني الخيل من كل مكان
 فركبت جوادي وقاتلتهم الى وقت السحر فأهلكتهم الا بطل
 واتسع على المجال فصحت في وجوههم يا ويلكم اسمعوا نصيحتي
 وعودوا الى ورائكم فانا ابونور عمرو بن معدى كرب فارس بني زبيد
 فارس الاقطار واليه اذ فلما سمعوا ذلك رجعوا من قدامي وقد
 ارويت من دماهم حسامى ورجعت مسرورا بخلاص بني عمي

وكان القوم سبع أنفصار ثم رجعت اطلب قومي وأتذكر ما جرى
وأنشد وأقول

ألم تراني كمي اليهدا والفقر * بليل أخوض فيه بالبر والبحر
سمعت المنادي في الدجاء عرفته * فغاب رشادي من نداء ما عمري
فقلت لصهي ارفقوا بي فأنفي * أعود اليكم قبل اضاءت الفجر
وأشهرت سيفي ثم بادرت نحوهم * بعزم يفتت جامد الصخر
يزيد وسفيان ووهب ومالك * وسعد وعلوان وسابغهم جبري
ولما أتتني الخيل فرقت جمعهم * بطعن كشخص الموت في قلبه شري
ونجيت أسري مذحج من هوازن * ولا مسني خوف ولا خانني صبري
(قال الراوي) ثم قال الحاجب سمعتم أنتم يا سادات العرب بهذه
الصفة فقالوا وحق من رفع السماء ثم تقدم منهم رجل شيخ من مشايخ
العرب وقال الحاجب الملك يا وجه العرب لا تطول العبارة ما أخذ
الخاتمة الا مسقة ها ومن هو أولى بها من كل أحد وما بقي عليك
كلام ولا ملام ثم أشار اليه يقول

أهـ المرسل الفلاة الى البيت * بسيف وخلعة وجواد
أخـ براني وأنت غير ملوم * اصلاح أتيت أم لفساد
أعط عمرا وما يلومك في الناس * ودع قول معشر الحساد
ليس قيس ومروة بن مسيك * واني ضبيان من قبيل مراد
فلعمرو وقائع لو حضرها * غيره ما رأى من الموت فادي
(قال الراوي) ثم تفرقت العرب وأخذ الحاجب عمرا الى جانبه
وأحضر له الطعام والمداوم وأكرمه غاية الاكرام وقال له يا عمرو
أبشر بما قد نلت من السعادة بما ترى عند صاحبي من الكرامة لان له
سنتين يسأل عن من كل بالفصاحة والملاحاة حتى يتخذ منديما

ويساويه بما هو فيه من النعم حديثا وقد بما وما بقي غير المسير معي
 حتى يرتفع عند صاحبي قدرك وأنا أعلم أنه إذا رأى شعبا عمتك
 وحسنك والجمال والاحسان ويشهد بما قد شهدت به الفرسان
 يزوجك ببناته غفران ويساويك بملوك الزمان لان هذه الجارية
 ما يوحدها مثلها عند كسرى صاحب الايوان ولا ولدت مثلها
 حرائر النسوان فقال عمر ووقد فرح الفرع الزائد الشديد وعلم ان
 سعاده في مزيد اعلم أيها السيدان الذي قد جرى بسعادتي وعلو
 قدرى ولكن يمنعني عن المسير معك أمر وأريد منك ان تبسط لي
 العذر وتصبر على حتى أرد أهلي والنساء الى الاحياء سالمين وأخبر
 قومي بما قد جرى وبعد ذلك ألحقك هند صاحبك وقال له كم تكون
 المهلة بيننا فاذا كرها حتى اذا رجعت الى الملك أعلمته بأخبارك فقال
 عمروأكثر ما يكون أربعين يوما وان كنت سالما من نكبات الدهر
 وحوادث الايام فأجابه الى ذلك وافترقا من يومهم هلى ذلك وعاد عمرو
 بأهله الى الديار والدنيا لم تسعه من الفرع بعلم مجده وفي عودته نزل
 على بني مراد وكانت الجارية ليس بنت همام الغطفاني الذي شكى
 عروقهما العنت قد أتت مع أمها وأبيها الى القوم زوارا كما قد ذكرنا
 وأبصرتها كبشاة اخت عمرو في مدة مقامهم ووصفت لاختها
 ما فيها من الحسن والجمال وأشارت عليه أن يخطبها وقالت له
 يا عمرو ان فاتتك هذه الجارية لا تنجد مثلها في الدنيا وكان قصدها أن
 تعوقه بالزواج حتى لا يقيم عند الملك الذي قد بعث خلفه ولربما
 يتخلف عن دياره وأوطانه ويتساهن كيف وقد تعودن منه الحما
 والستر الا ان عمر الماسمع بذلك لم يسيس اشتغل قلبه بها لكثرة
 رغبته في النساء وما برح حتى أبصر الجارية فسلبت فؤاده وقال

لولا انني رهنت لساني عن صاحب الملك وعاهدته اني اسير اليه
 والا ما كنت تبعته ابد الانني ما أعلم هل يطيب لي المقام أم لا وهل
 يزوجني يا بنته أم لا والرأى اني لا أترك هذه التجارية تفوتني بل أجعل
 هذه السفرة برسم مهرها وأعود آخذها ثم أتي الى أبيها وخطيبها منه
 ورغبه في المال فزوجه بها وأعطاه يد بعد ما شاو ربنى ٤٠
 فأشاروا عليه بذلك ووصفوا ما في عمرو من الفروسية ففرحهمام
 بذلك وعاد الى بني غطفان وعمل شغل ابنته وقد وصل الخبر الى أهله
 وخاف أن يفوته الاجل الذي قد أجله فتجهز من ساعته وسار من بني
 زبيد في خمسة فوارس الذين كان يعتمد عليهم الا انه جث في قطع
 أراضى حضر موت وقد أخذ معه عشرة جنائب مسومة بحللة
 بجلايات الابرسم وهشريسيوف قواطع عمليات بالذهب الوهاج
 وجماعة من العبيد الاجواد وعشره ولدت هدية للملك الذي توجه
 اليه وما زال يطوى المراحل حتى أشرف على القوم في اليوم الحادى
 والاربعين الا انه لما وصل أبصر براواسها وعيوننا نابعة ومروجا
 يانعه وخلقا كثيرا وخيام ومضارب فتعجب من ذلك ثم انه لم يزل
 طالب السواد الاعظم والخيام الابرسم واذا بالملك قد ركب
 في موكب عظيم وهو بينهم وعليه هيبه ووقار وكان ركوبه في ذلك
 اليوم لاجل عمره وملتقاه لان حاجبه لما هاد اليه أخبره بما جرى له
 في البيت الحرام ووصف له عمرو بن معدى كرب وكيف أعطاه
 الخلة المقدم ذكرها وذكروه ما فيه من الحسن والجمال والخير
 والاحسان وما شهدت له به الفرسان وقدومه على الاهوال وذكروا
 أنه في اليوم الواحد والاربعين يكون عندنا فقال الملك هذا الذي
 كنت أطلبه ثم أقام حتى قرب حلول الاجل وصار كل يوم يركب

ويوسع في الفلاة والبر ويطلب عمرو ويتشغل بالصيد والقتل
 ان كان ذلك اليوم فاشرف عمرو وأبصر الملك فرسان بني زبيد فقال
 الملك لمن مكان حوله ان كان عمرو وقد صدق في مقاله فهو هذا
 محال فعندها خرج الحاجب المقدم ذكره فلما قارب عرفة وقد دنا
 منه واعتنقه وقال يا عمرو ولولا انك أتيت في هذا اليوم لتلفت روجي
 وكان صاحبي قد كذبني في مقالتي ثم عاد الى الملك وأخبره بموصول عمرو
 فعلا الصباح وبان السرور والافراح ووقع الصوت في حضرموت
 والتقوا عمرا الحسن الملقى وترجل عمرو بن مسدي كرب ومن معه
 ودعوا للملك بطول العمر والبقاء ولما عادوا الى ظهور الخيل باسط
 الملك عمر في الطريق والحديث وصار يكثر نظره وقد أعجبه حسنه
 وجهه فأمر عبيده أن تضرب له سرا دق من الديباج بجانب سرا دقه
 وتقل اليه كلما يحتاج من الاواني والآلات وأكرمه غاية الاكرام
 وأوقف له الخدم في خدمته ووقع في قلبه محبته وتركه ذلك اليوم
 لاجل الراحة فاراح واستراح ومن الغد حضر الملك الى حضرته وكان
 قد قدم قدامه الشراب وصنع وليمة عظيمة وما رجه وحادثه فراه نصيح
 اللسان كامل الحسن والاحسان فزاد رغبة فيه ونزل في قلبه المنزلة
 الرفيعة وما زال على مثل ذلك الحال ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع
 ركب الملك الى ميدانه وأحضر كل من يعتمد عليه من أبطاله وفرسانه
 وأمرهم أن يتطاعنوا قدام عمرو ولان الملك يريد أن يبصر طر فامن
 شجاعته لئلا يسخطي أن يأمره بذلك فعرف عمرو ما في خاطر الملك
 فاخذ الرمح بيده وجال وصال وتقلب على ظهر الجواد حتى أذهل
 عقول الرجال وبعد ذلك قلع سنان رمحته وحمل على الابطال وكانوا
 أكثر من ثلاثة آلاف بطل ففرقهم وجمعهم فألقى الهبة في قلوب

شجعانهم ورأوا من فعاله ما لا يروونه من غيره ومن شدة ما وقع على
 الملك من محبته أن زوجته يا بنته غفران وزفها عليه بحارية كأنها
 قضيب يان أو غزال عطشان أو هلال شعبان فنظر عمرو ذلك
 الحسن والجمال والقدر والسكال والنعم والاموال فنسى قومه
 وأهله وما تذكروهم إلا بعد ثمانية أشهر فتذكر الأوطان والأهل
 والخلان فاستحي أن يخاطب الملك في العودة إلى أهله فشكى ذلك
 إلى زوجته وأمرها أن تستأذن أباها في المسير معه وكانت قد
 افتنت به وأحبته محبة عظيمة فلما رأته يشتكى إليها شوقه إلى
 أهله فخافت أن يزيد به الشوق فيمضي بغير علمها فتملك فعند ذلك
 استأذنت أباها بذلك وأخبرته بما في قلبها وقالت في آخر كلامها
 وإن راح من عندي بغير علمي قتلت روعي بعده فقال أبوها يا بنتي أنا
 ما فعلت ذلك كله إلا من أجلك كيلا تغرني عن وطنك فإن كان
 قلبك يشتكي ذلك فافعلي أنت ما بدالك وأنا أعلم بذلك إن يعلك
 كفؤ كريم قادر على حماة الحرم ولا بد له من أهله ثم انه عمل
 شغل ابنته في عشرة أيام بكل ما قدر عليه وسيرها سير بنات الملوك
 بالخيال والجنائب والاعلام والمنابر والموادج والعبيد والخدم
 والصناديق والابغال والمال المدود والخيرات التي ليس لها
 حدود والجوارلأبكار النهود ولما نجز أمرها وسارت مع بعلاها
 سار أبوها لوداعها ذلك اليوم ومن الغد عاد بعد ما أوصى عمرو بن
 معدى كرب بأن لا يقطع زيارته ولا يكتم عنه حال ابنته على عمر
 الليالي والأيام والشهور والاعوام فقال يا مولاي إن لسانى
 قصير عن شكر ما أوليتنى من الاحسان وإن لم أرفع ما استودعتنى
 فإنا كون عمرو بن معدى كرب ولا أصدق بعدها وأكون موصوفا

بالكذب ثم ان عمر اسار يقطع القفار ويطلب الديار وكان قد عول
 الملك أن يسير مع ابنته خيل تغفرها فأتى عمرو ذلك وقال يا مولاي
 هذا شيء لا أفعله ولئلا تقول فرسان العرب عني أخذ زوجته
 بغير وسار يقطع القفار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس شكت
 الجارية الى عمر ومن حث الركاب وتواصل السير وصوت وقع
 حوافر الخيل والدواب لانها كانت رقيقة المزاج والبشرة مترهلة
 البدن من منذ خلقت ما فارقت الجدار ولا خرجت من الوطأ
 فأورثها ذلك مرضا ووهنا فصعب على عمر وحالها وصار يقرب لها
 المراحل ويقيم من أجلها على المناهل وهي كلما جاءت اشتد
 مرضها فزاد حتى امتنعت عن أكل الزاد وأقام عمرو في البر تمام
 العشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر شربت كأس الخمر
 وجرى على عمرو من أجلها ما لا يحصى على أحد وقال وانجلى يوم
 الملتقى ثم أمر جوارها أن يوارينها تحت الثرى وبكت حولها
 الكواعب الا تراب وحار عمرو في قصته وافترس في نوبته فقال له
 رجل من بني عمه يا عمرو وما الذي تقدر أن تعمل في الموت الذي قد
 أعني من قبلك من الحكماء والكهان والعلماء وما سلم منه جبار
 عنيد ولا ملك شديد ومن يلقي بصدره أسنة الرماح ويخوض
 مقام الحرب والكفاح ويعجب من مفارقة الاجساد والارواح
 فالصواب انك تشكر الرب القديم الدائم البقا الذي جعلك نجما
 لمن يعاديك محرقا من نزل وأنت على كل حال في عنوان الشباب تسير
 وبنات العرب كثير ولك عروس مثل القمر المنير وهي ليس
 بنت همام الغطفانية ذات العقل والتدبير وربما تكون هذه
 الاسباب بسعادتها وبختمها والصواب انك تسير من هاهنا

الى بنى غطفان وتسلم الجويرية من هذه الاموال ماشئت وتأخذ
زوجتك وتعودهم ساقى هذا الهودج وتطلب حلتك حتى يكون
سرورك قد اتصل والمهم والحزن عنك قد انفصل وما زال الرجل
يعدل عمرو ويهون عليه الامر حتى قبل رأيه وسار يطلب ديار بني
غطفان وما زال سائرا الى ان وصل اليها وقدم عليها وعلم به
القوم فخرجوا اليه وأكرموا مشواه وما في العشيرة الا من هنا أبا
ليس بما وصل اليه من مهر ابنته وفرحوا بعمر بن معدى كرب
الزبيدي وقالوا هذا يكون حامية لنا من النواذب وحصنا لنا وى اليه
اذ اجات علينا فرسان الاعادى (قال الراوى) ونزل عمرو على
بعض الغدران وضربت له العبيد المضارب والخيام وأقام ذلك
اليوم في دعوة صهره همام ومن الغد حمل اليه من الاموال ما اغناه
ومن الرجال ما ذهلت عيناه وطالبه بزواج ابنته فأجابه الى ذلك
وأخذ في تدبير أمرها وقد ذكرنا أنا عن تراوى اخته مروة أن تعلمه
بخبير عمرو بن معدى كرب اذا اتى بزوجه ليس لاجل أن يكمن له
عند عودته ويأخذها منه العروة بن الورد وكان عروة أيضا أوصى
أخته سلمى بمثل ذلك فلما وصل عمرو الى بنى غطفان وجرى له ما جرى
فاجتمعت مروة بسلمى واتفقا على انفاذ بعض العبيد ليخبرا عروة
ابن الورد وعنتر بن شداد بهذا الخبر وكان عنتر من حين وصل الى
الديار وقربه القرا قد واظب على الصيد والقنص وشرب الراح
واستراح من معاناة الحرب والكفاح واختلس الايام بالهناء
بتناول أقداح الدم ومعاشرة الكرام وكان يقضى نهاره
بذلك ويليها عاتقة عيلة ابنت مالك الا انه لما وصل العبيد من عند
اخته يخبره بزواج عمرو وما كان عنتر حاضر ابل كان توجهه لجلب من

المدام هو ومقرى الوحش وأبوه شداد فأخبر العبد عروة بن الورد
 بما أتى فيه فلما سمع ذلك الخبر كاد قلبه أن ينقطار لأجل ما يجده من
 محبة ليس ابنة همام وزاد به الوجد والغرام وخاف أنه إن أقام
 في انتظار عنة تريفوته الأمر ويسير بمحبوبته عمر وفاؤه من رجاله
 خمسين فارسا وسار في الليل حتى قارب الديار وعدل برجاله إلى واد
 يعلم أنه لا بد له من عودته من العبد وفيه وترك أصحابه هناك
 وأوصاهم باليقظة والاحتراز وقد غيظه وسار إلى بني غطفان ليس
 ما تجده من حوادث الزمان وخاف أن يكون عمر وأخذ العروس
 وما ناله من السعي إليها إلا الخسران فشارك الخيام وقت الضحى
 ووقف ينتظر أن يسأله عن ماجرى فرأى الحى منقلبا بالأفراح
 منزجا بالصياح مبتهجا بلبان الصفاح وقد راج أمرهم وحسن
 حالهم وسمع صوت الماء وهن يابعن بالدفوف والطارف علم أن القوم
 انتهى شغلهم بلانكاروان ليس تزف على عمرو فزاد به لهيب
 الجمر وسكر من غير خمر وتللمل على ظهر جواد لا زعرو ببق حائرا
 وفي أمره تنفكر ويتنى حضور الامير عنه ترفينها هو على مثل ذلك
 وإذا ببعض العبيد خارج من أطراف الخيام وفي يده كراع مشوى
 فناداه عروة وقال له يا مولاي العرب أرى قومك في أفراح زائدة
 طرب هل عندكم وليمة لسيد من السادات أرباب الحسب
 والنسب فقال العبيد نعم يا وجه العرب عندنا عرس ما صنع لأحد
 مثله من جاء أو ذهب ولا في بلاد اليمن ولا كل من ضرب وقد أشبعنا
 اليوم في البيداء طنيب من اللحم والخمر وترك أرضنا غارقة منه
 كالماء والليله تزف عليه نجارية أحسن من بدر السما فقال
 عروة وقد طالب بالاطالة تحقيق مأهوفيه من سوء الحال يا مولاي

العرب ومرو هي العروس ومن أبوها ومن بعلمها فقال العبد أما بعلمها
فهو الفارس التكرار ومشيع الاطيار صاحب الغارات المتواترة
والاحاديث السائرة صاحب الحسب والنسب بلا كذب الامير
عمرو بن معدي كرب وأما العروس فهي ليس بنت همام التي لا يوجد
مثلها في المنام والليله ترى بعينها ما يسرها من الاسد الضرعام وتحمل
الى القبة الحمري فاترك عنك السؤال فيما لا يعنيك والمرادونك
والزادان كنت جائع الفؤاد فاملا منه وعاك ولا تنظر لما هناك ثم
ان العبد طلب الصهرى وبقي عروة لا يسمع ولا يرى ولا كأنه في دار
الديار وما كان له غير الرجوع الى أصحابه وقد زاد في مصابه فسار
على أثره وجد في السير فوصل الى أصحابه في الليل وأخبر بما أبصر
وتألف وتحسم وقال يا بني الاعمام أقم تعلمون انني عشت هذا العمر
وما رأيت من بنات العرب غير القليل وقط ما مال قلبي الى بنت
عذراء ولا تركت للعشق على سبيل الا في هذه الحرّة ذات الخد
الاسيل وأريد منكم النصيحة اذا عبرت وروا معاونة على هذا الامر
لاني سمعت به مرارا وقيل عنه انه فارس كراد ولا بد لي ما أصادمه
بصدري وأبذل معه جهدي وصبري ولا أفارقه الا ان أقتل أو أقتله
وابلغ الامل فقال رجاله يا أبا الابطح ما فينا من يتخلى عنك حتى
تذهب نفسه ويدخل في روميه فطب نفسا وقرعينا ولا يضيق
صدرك فانتسالا فحتاج الى وصية فاكمنوا العمرو في الوادي وأقاموا
في الانتظار له بعد ما ترك بعضهم على رأس الوادي فكشف له
الاخبار (قال الراوي) وزفت ايس على عمرو بن معدي كرب
في تلك الليله فجلت عن فؤاده اللهم والكمرب ولا أبصر مثلها
في بنات العرب وكذلك هي أبصرت رجلا قد كمل بسائر الاوصاف

ذى حسب ونسب قال وأصبحا وقد تالفت بينهما المحبة وطابت
 لهما المحبة وإن عمرا ما أقام في بني غطفان بعد أخذ ليس غير يومين
 وفي اليوم الثالث استأذن أبا الجارية في المسير وشكى اليه من شدة
 غيبته وأنها قد طالت فأذن له في العودة وأراد أن يسير معه بعض
 المال الذي أتى به فأقسم عمرو ولا يرجع معه شيء إلا مودج زفافه
 برسم زوجته وجواده وعدته ثم تجهزوا من يومه وتبع ليس من
 بنات عمها وأبيها جملة من البنات وسرن معها إلى الليل وبقوا عندها
 إلى وقت السحر فودعتها ورجعن إلى بيوتهن وسار عمرو طاب
 وادى بنى زبيد والخمس فوارس الذين صحبوه من قومه معه فساروا
 بحمد السير وما زال يطارد وحش الفلاح حتى قارب نصف النهار
 ووصل إلى الوادى الذى فيه عروة بن الورد ورجاله وكان فى الوادى
 غدير فعول عمرو على النزول عليه بالخيـل وإذا بالخيـل قد تبادرت
 والرجال من الكمين قد ظهرت وعروة فى مقدمة ابن سادى وأفرجاء
 بعد ترعاه خابت أمالها بالسر والجهر وقد أتاك من هو أحق منك
 بزوجهك يا عمرو ثم طلبه وقد هانت عليه البوائق لانه للجارية محب
 وعاشق وتجارى الخيل خلفه مثل البواشق وأبصر عمر أيتاسم عجبا
 وزاد فرحا وطربا وما زال ينتظر الفوارس حتى خرج من الكمين
 خمسون فارسا فهانت عليه فقال لصحبه وذمة العرب لا يعمل معي
 منكم أحد ولا يعاوننى على هؤلاء القوم بل احفظوا أنتم المودج
 وتفرجوا على هؤلاء الأندال كيف أطرحتهم على الرمال لأنى مدة
 ما خضبت سناني ولا سقيت من الدما حسامى ثم زعق وحمل بذلك
 الزى والقذوالميكـل وكان أول من لقيه عروة بن الورد وجال معه فرآه
 خبيرا فى الحرب بالطعن والضرب وأبصر باقى الرجال خبيرا فى الطعن

والنزال وقد أدركوه فعملف عنه وتركه وحمل على تلك الفرسان
 وصار يبرى الرماح بهم صامته ويكفها بمرفقه وخبرته
 حتى اتسع عليه المجال فقصه الطاعن في صدر الجواد وما مضى عليه
 ساعة من النهار حتى طرح منهم خمسة عشر فارسا كرا ومزدهم
 على وجه الارض والفقار وطعن فيهم بعقب الرمح طعنات قويات
 وتركهم مطروحين كالاموات ولما وقعت هيئته في قلوب الباقين
 عاد الى عروبة بن الورد وكان قد قارب الهودج طمعا منه في العروس
 فردّه الخمس فوارس ومنعه منها ورجع عمر واليه رجوع الاسد
 اذا اشتد به الغضب والحرد فقال له حتى اتعبه وطعنه اقلبه وشد
 كتافه وما زال يطعن الهارب بتواتر طعناته حتى اخذ منهم تمام
 الخمسة وعشرين الى ان امسى المساوات العشرة الاخرى طلب الديار
 وقد سترها الظلام عن اعين النظار ولما هدت نيران القتال وانقضت
 الاشغال وشد عمر والرجال وجع الاموال امر اصحابه بالنزول
 وبات على الغدير فرحان مسرورا لانه لما اكل الطعام ودجا الظلام
 قدم عروبة بن الورد وكان قد عرف انه عيسى وسمعه وقت جلالة
 ينادى باسم قومه فقال له ويلك من تكون من بني عيس وكيف
 قد سمعت بخبري ووقفت لي في الطريق فحكى له عروبة القصة
 على جليتها وذكرا انه طلب ايس قبله وانها كانت ضمنت عليه من
 ايام الصبا ولكن ما هام بها حتى رآها وعاد طلبها فراهي الامر قد فات
 فيها ففعل هذه الفعّال فقال عمرو ويلك اذا كنت قد عرضت عليك
 وما اردتها فلما ملكها منى عدت طلبتها وليكن ما كان هذا الطامع
 الاحق تقع وتجرع كأسات الموت جرّع على اني اعجب كيف لم يأت
 معك عنتر بن شداد واعانك على هذه النوائب الشداد لاني قد

سمعت انه كثير الفضول وجسور على كل أمر مهول وان لي عليه
نارا قديما لانه قتل مناخا لدن محارب وسي زوجته الجيدا وأسر
أبي في نوبة جبال الردم ووادي الرمل وهذا الامر قبل زواجه بعلمه
وما أشغاني عنه الا الغارات والسفرات والآن فقد وقعت في يدي
ولا بد لي ما أسير الى قومي وأسلمك الى أهل خالد ولكن ما أخليهم
بقتلوك حتى يجي عندي يطلب خلاصك فان ظفرت به بلغت رتبته
على المدا وما فيكم من يرجع الى الاهل أبدا وان ظفرتي كنتم
أنتم لي فدا فقال عروة هذا الحديث لا بد أن يكون واذا لقيته بان لك
الفارس الكمي المغبون وما أقول انه كثير الفضول فهذا قول جاهل
من لا يعلم ما يقول وما الرجل الافارس به لول لا تقاومه الفحول
لانه أشد الابطال باعا وأخبرهم بالحرب قراعا وعن قليل تراه
في أثرك في هذه الديار وتصيح عنده ملتقا بالاجبار على انه لو كان وقت
مسيرى حاضر في العشيرة كان أني معي وقضى الاشغال وأظهر الحق
من المحال لانه قط ما توجه في أمر الا ونال فيه غاية المني والامال
ولا قاتل عساكر الا ونادى ملأ الموت في أقطارها بالفني والزوال
فقال عمرو يا عروة وهذه الفروسية التي تصفها فيه ما قدرت أن
تكتسب منها شيئا مع صحبتك له في هذه المدة فقال عروة ولولم
أكتسب منه فروسية وثباتا عند الخطر والبؤس ما كنت كمث
لك لا خدمتك العروس على انني ما أنا فطرة من سحابه ولا دمة
من شرابه لان الشجاعة سعادته وعطاءه من صاحب المشيئة
والارادة فتجيب عمرو من صفات غمته وصار له في قلبه أثر واشتاق
الى لقاء كما تشاق الارض العطشانة الى وابل المطر وكانت زوجته
قد بكت وخافت عند خروج الخيل عليه وخافت من أيدي المنايا ان

فصل اليه فمات بها على ذلك وقال لها يا لميس لا تفرحي على من المهالك
 فما أنا بمن يفرح عليه فقالت لميس أنا قد سمعت بفعالك وأخبرت
 بقتالك وقد ازدادت فيك المحبة وزدت في قلبي منزلة ورتبه
 والصواب أنك تطلق هؤلاء العبيسين ولا تترك مثل عنتر لك من
 المبعضين لا تنى رأيت أفعالها كلما كنّا مع بني عبس محصورين في الجبال
 شيئا تهز عن بعضه صناديد الرجال فقال عمرو ما هذا المقال وحق
 ذمة العرب لا قيمته الا قد املك وأتركه مطروحا في البيدا وأدعه
 يساق مثل العبيد والاماء ولولا شوقي الى لقاء كنت أطلقت لاجلك
 رفقاء ثم أخذ الراحة الى وقت السهر وشدا الاسارى على الجمال
 وسار يطلب الاهل والعيال وما زال يقطع البرواقفار حتى تضاحى
 النهار وتذكر عمرو وبكاء زوجته وخوفها عليه من الاعداء وأعجبه
 فعاله وبلوغ المنايا فشرع ينشد ويقول

أجرت لميس الدمع من أجفانها * وتبدلت من خوفها بامانها
 فزعاء على بأن أصاب وطنها * أنى كمن فى الحى من فرسانها
 فقلت دعى كلاك واعلمى * انى أنا الايام فى حدانها
 والخييل تعلم والفوارس أننى * عند اللقاء أسطو على فرسانها
 واذا الغبار علا وتار وأقبلت * أقرانها تدعوا الى أقرانها
 لاقيتها وقبضت من فرسانها * أرواحها وعفوت عن أبدانها
 فى كل أرض لي حديث شائع * تنعاون الابطال يوم طعانها
 واذا حضرة الاسد فى غاباتها * أقطعتهم فى الليل عن أوطانها
 ونبت لي فوق النريا غابة * شمس الضهى والبدر من أركانها
 ففهم — لا يا صاحبي رسالة * وعلى بنى عبس قفا ببيانها
 قولاً لعبد بنى عبس أننى * بدلت عز رجالها بهوانها

وأمرت عروة وهو ألب فارس * حامى المشيرة من صردى زمانها
 فلعلـ له يأتى الى يزورنى * وتجره الاقدار فى أرسالها
 وترى ليس بعينها من هو بهالها * طعنا يبدل خوفها بامانها
 (قال الراوى) وجده عمرو فى السير تمام خمسة أيام وفى اليوم
 السادس أنشرف على أرض يقال لها القتال وكانت أرضا موحشة
 الاكام منقطعة عن العمران بعيدة عن السكان كثيرة الادغال
 والادخال فها هو الا أن توسطها وصار بين أجمعاتها حتى رأى فرسه
 قد وقف ونحرو شخر ونشرنا صيته وتأخر وضرب بحوافره الارض
 والنحجرو واجتمع حتى بقى مثل الحجر لا ينفع راكبه ولا ينحى صاحبه
 ففقعه عمرو بالسوط وزعق فيه فدخل بين الادحال والشجر وسلك
 مسالك الخوف والخطروم بذه عمرو وعينه فنظر واذا بأسد قد ظهر
 طويل الشعر أغبر كبير الرأس غائر المنحجرو واسع المنخر طويل
 الانظار يطير من عيذه الشرر وتزمنه الاقطار اذاهم الا انه لما
 نظر عمرا كشر عن أنياب مثل المنحجرو ومخالب مهولة المنظر فها هو
 ما أبصر وعلم انه لم ينال منه ما يريد ولا يظفر من ضيق المكان
 وقلق الحصان فأعطى الاسد ظهره وعاد الى العمارا وحدث أصحابه
 بهول ما رأى وترجل عن الجواد وسلمه اليهم وقال ظهر الارض
 أثبت لى من ظهر الفرس وهز صارمه وعاد يطلب الاسد وقلبه قد
 امتلأ بالغيط والحرد وخاف من زوجته أن تنظر اليه بعين النقصان
 لاجل الاسد فعاد اليه وقد ظن انه فتر منه ولما علمت بحاله أرادت
 أن تمارحه فدنّت اليه وقاربته وأشارت تقول قد كنت أحسب
 أن عمرا اذا رأى لبث العربى يقوده كعمار مهنى حتى رأيت اللبث
 ثم رأيت لما رآه فتر منه (قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامها زاد

جنونه وانقلب عيونه فقال يا ليس لمثل يقال هذا المقال ويفزع
من سباع الدجال قفي وابصري الذهب ثم هجم على الاسد وكان قد
طابه وضرب بذنبه جوانبه ففزع عمرو وقد أخذ الغضب وتقدم
اليه وشمر عن ساعده وساوى الاسد في وثبته وضربه بصارمه فحك
بين عينيه فتم يقطع الى أن خرج بن بين فخذه ومصح سيفه في جلد
الاسد وقد تعجبوا من فعالة وقوة جلاده وقد انزل عروة من فعالة
وشدة تجبره وقال ما رأيت مثل هذه الضربة الا لعنتر بن شداد
(قال الراوى) وصار عمرو وقد سكن غيظه وهو يعاتب ليس على
مقالها وظنهما فيه ويقول لها يا ابنة همام لثلك يحتمل كربي عند
تأخرى من الاسد وهو أهون الاشياء على فقالت له يا عمرو يا سيد
الفرسان انا كنت أزعجك لأجل ما فعلت من الفعال التي تعجز
عنها صناديد الرجال وانى أحصيت هذه الكلمات التي سمعت
بهن الخواطر ما ضربته هذه الضربة التي حيرت النواظر فلما سمع
عمرو كلامها خف عنه غرامه وانجالت أحرانه وصار بعد ذلك
ينشد ويقول

أكبنة لو شهدت بطن غاب * وقد لاقى الهزبر أخاك عمرا
إذا رأيت ليثا رام ليثا * وليثك لا يخشى هزبرا
تظن ليس أن الليث مثلى * وأقوى همه وأشد صبرا
وانى خفته ورجعت عنه * مخافة أن يمد إلى ظفرا
وقد خابت ظنون ليس فيه * وأوسى البخالى منه فقرا
فما أخرج عنه مرمى إذا رآه * فقلت له فلا وقيت مهرا
أنا قد مى بظاهر الأرض انى * رأيت الأرض أثبت منك ظهرا
وقلت له وقد أبدى اتصالا * بخذورة وجهه مستشرا

بدل بمخلب ومجدة ناب * وباللحظات تحسبهن جبرا
 فوافيته بماض الحذاقني * لمصرعه قراع الحرب قطرا
 وقلبي مثل قلبك ليس يخشى * ولولا في المنايا وهي تترا
 وفصلك تأتي الاشبال قوتا * وقصدي اليوم أن أنال فخرا
 فكيف تريد مني أن أؤلى * وأبني في يدي للنفس قهرا
 نصحتك نصيح ذي شفق فما ذر * فعالي لا تمكن باليث غرا
 فلما ظن أن كلامي هزلا * وحالفني كأنني قلت هجرا
 هزرت له الحسام فقاتني * صدعت به مع الظلماة فجرا
 وكانت ضربتي من غير رعب * فقدت جلده بطننا وظهرنا
 فخر مصرع ابدم ككأنني * هدمت به بناينا مستمرا
 وقات له يمز على اني * قتلت مناسبي جلد او صبرا
 ولكن رمت شيئا لم يرمه * سواك فلم أطق باليث صبرا
 تريد بأن تعلمني فرارا * فقلت له لقد حاولت نكرا

(قال الراوي) وما زال على مثل ذلك يقطع القفار ويشتغل بالصيد
 ويمدح ليس بالاشعار حتى وصل أرض ذات المضارب فرأى بالقرب
 منها أوفي من الف ناقة وألف جل تسير سير متزعج بلامهل وفي
 عراضها أوفي من خمسين فارس أحرار وعبيد وكاهن مدرعون
 بالحديد مسربلون بالزرد النضيد وبين أيديهم فارس أسود كأنه
 شيطان مريد إلا أنه خالي من اللباس والزررد ومكشوف الرأس عليه
 ثوب خام مشرف القوم أدهم كأنه لون الظلام مسفرا للثام وعيناه
 مثل المشاعل والفرسية عليه دلائل وشواهد والخيال الذي خلفه
 أخف من الطيور وعلما فارسا مثل الصقور فلما نظر عمرو ذلك
 أراد بعض بني عمه أن يركض ويكشف الاخبار وما هؤلاء الا قوام

ومن جاءهم الى هذه البرية ومن أي الناس هم واذا بالفارس المتقدم ذكره قدميل اليه وقاربه وناداه من أنت من فرسان العرب اذكر حالك والحسب والنسب لعل أن يكون لك به الى السلامة سبب فقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي وقد تبسم بالحجب وبلك يا عبد السوء ارجع الى ورايك واطلب بقاك قبل محاسنك وبلاءك لاني ما خليت التعرض بكم الا رحمة لكم وان كان قد غرك الطمع في معرفتي فانا أخبرك عن اسمي وحسبي انا عمرو بن معدى كرب الزبيدي المكنى بأبي تور البعيد الغور يا سادة يا كرام (قال الراوى) فلما سمع الفارس المتقدم ذكره كلام عمرو وهزقته ونبه جواده وقال أهلا وسهلا يا ابن معدى كرب وحق فمة العرب اليوم يضيق عليك البر وتعلم الأبطال منك الفرو والكر لان هذه الغنية التي معي من قومك سقتهم بعد ما جرحت أخوك عبدالله وقتلت جماعة من الفرسان من بني زبيد وفرقتهم في البيدا وعدت كما ترى أطلب تمام غنية من هذه الارض فاتفقت أنت لي حتى تكون المطالبة واحدة والسفرة مجودة العاقبة (قال الراوى) وكان هذا الفارس يقال له سايك بن سلكه وكانت العرب تسميه غول البر وتعدّه من جبابرة الفرسان وتحترز على أنفسهم في كل مكان لانه ما كان يبق على أحد لا هدولا صديق ولا يقر في أرض يوما ولا يعرف له وطن وكان يقاتل فارسا وراجيل ويقطع خلفه الخيل الصواهل وكانت صورته منكره (قال الراوى) وهو الفارس الذي كان عمرو بن معدى كرب رضى الله عنه يصفه لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فرسان الاسلام اذا رأت قتاله هالتهم أفعاله ويسألونه عن فرسان الجاهلية فيصف لهم ما رأوا من شجاعتهم وجسارتهم

ويقول ما أشرفت على غد يرقط ورأيت عليه سوادا وخفت الامن
عبد بن وحر بن فأما العبدان فعنتر بن شداد وسليك بن سلكه وأما
الحران فعامر بن الطغيل وزيد الخيل (قال الراوى) ولما التقى
سليك بن سلكه عمرو بن معدى كرب فى ذلك اليوم ومعه ليس
بذئهمام وما كان اجتمع به قط الا فى تلك المرة الا انه لما رأى صورته
وسمع مقالة تغيرت حالته لانه من حين نشأ ما نأته نأبة ولا اقى
فارسا الا وأذله وقهره وكان قد رآه خاليا من السلاح مكشوف
الرأس فقال له ويلك ياسليك لقد عرضت نفسك للهلاك وقد
مشيت برجالك الى أرض مالك فيم افكك ارجع الى قومك والبس
من الحديد ما يرد عنك طرق المهالك ويدفع عنك سنان الرمح
المتدارك حتى لا يبقى لك عهد اذا أيست من الفرج ولا يقال عنى
ابن معدى كرب استجعل على فارس بالحرب والمراس قبل أن يحترز
بالعدة والاباس فقال سليك ويلك يا عمرو أنا لا أخاف ولا أحتاج الى
زرد ولا نخاف من السنان والحسام المهند وحق البيت الحرام
لا لا قينك بهذا الثوب الحسام ولا تركن الفرسان تتحدث بفعالى
عاما بعد عام ولا بد ما أعانق الليلة صاحبة الهودج وأنام (قال
الراوى) وما كان من فرسان العرب أكثر محبة للنسوان من هذا
الفارس الغضبان ومحبة هي التى جسرت على النواثب وهوت
عليه البلاء والمصائب لان أصحاب النسب والسادات ما كان
يرون على أرواحهم أن يزوجه بالبنات العربيات وكان من عزة
نفسه ما يرضى أن يتزوج بالامافانتهى الامر به الى الهيمان فى الغلات
واقننا من الخدرات لانه ما ظفر بنت الا وهتكها ولا عرية الاسباها
ولما جرى بينه وبين عمرو والكلام انطبق بعضهم على بعض

انطباق انغمام وأخذ في الضمان والصدام والفرار والاقدام
واختلف الطعن بينهم ما وبان حتى تزلزلت الارض من تحتهم ما وبان
وغشيم القتام ساعة من النهار واختبرا بعضهم ما بعض غاية
الاختبار وما جرى لاحد من فرسان العرب ما جرى لمهذين
الفارسين من البراز والصدام لانهم ما كانوا مثل الجبلين اذا اصطدما
بالابدان او شبه الاسدين اذا جالا في الميدان (قال الراوى) ولما
طال بينهم ما الامر معب على سليك أخذ عمرو وفسل من تحت فخذه
حربه أحد من البلا وأمضى من القضا وأخرج رجله من الركاب
ومار على وجه الارض ونادى يا عمرو واحترز على نفسك من هذه
الحربة لاني كنت على ظهر الجواد بحكمك والآن صرت بحكم روعي
ثم أطلق قدميه من الشكال فكان تارة يأتيه عن يمينه وتارة يأتيه
عن الشمال وعمر وبرى قتاله فهالته أعماله وكانت ليس تصيح
فيه وتعيه وهو مشغل بما هو فيه فلما طال بينهم ما الامر آيست
لميس من عمرو وقالت لبني عمه يا ويلكم لم لاتعينوا ابن عمكم قبل
ما ترون ما يغمكم فوالوا يا حرة العرب نخاف اذا حملنا لمعوتته تنطلق
علينا هذه الخمسون فارس الذين معهم هذا الشيطان ويكون هذا
الهلاك الا كبر فقامت لميس اذا كان الامر كما ذكرتم وقد خفتم
فيا بلى أنا ان أخذ لي بني عمي في الوثاق تعكم فيهم الاهداء ثم
انها خرجت من الهودج وألقت نفسها الى الارض وسعت الى هروء
وحلته من الشداد وأمرت عبيدها بحمل الباقيين وقالت لعروة اعلم
يا ابن العم ان أحوالنا قد اشتهرت والاعداء علينا قد ظهرت
والصواب أن تعجوا بأنفسكم قبل أن يعم شرنا عليكم على ان عمرو
ما كان لكم في نية ردية وما حملكم معه الا لما وصفت عنتر قد امة

وهو قد قال لي لمأسأته في خلاصكم يا ليس لا تضيق صدرك لاجل
 قومك فيا يكونوا عندي الامكرمين الى ان ياتي عندي ويطلب
 خلاصهم وأجرب روجي معه فان ظفرت به بلغت من الفروسية
 المكان الرفيع وأطلقه وأطلبهم معه وان ظفرت بي فديت
 روجي برفقاء واتخذته لي صديقا باقي عمري والآن قد نزلت
 المقادير بخلاف التدبير وبليتي بهذا وجه الغول الذي قد حير بفعاله
 العقول وما أظن انه بقي لهم اليه وصول ولا بد ان يمسي أحدهم
 مقتولا فاذهبوا الى دياركم مادام عنكم مشغول وان قدرتم توصلون
 خبري الى أبي فافعلوا لي تسبب في خلاصى ثم بكت وبكى عروة
 وقال ما بقينا نخلى عنك بعد هذا المقال ولا بد ما نبذل المجهودين
 بديك في القتال (قال الراوى) وقد ذكرنا ما كان في قلب عروة
 اتى لها من المحبة فيخطر في قلبه أن عمره واقتل وتخلص له ويتزوجها
 ويعود الى أهله سالما وعلمت معه نخوة العرب وكان قد بقي معه
 خمسة وعشرون فارسا لانه اتى في خمسين فارسا فقتل منهم خمسة
 عشر وانهمزم الذي انهزم وبقي هؤلاء الذين قد ذكرناهم الا أنهم
 ما توا على خيولهم وهموا بالجملة واذا بصيحة عظيمة ترعب القلوب فدوا
 أعينهم الى نحوها واذا بسليمان بن سلكة قد أتعب عمرو واضربه
 بالحربة التي كانت في يده فخرجت الدرقية وكانت ثلاثة أطباق
 وعبرت الى الزردية ونفذت الى كتفه فهزته وعن ظهر الجواد أرمته
 وأنهمض عليه سليلك وشده كتاف فقال عروة هذا وقت الاجتهاد
 في حماية الحريم وأبذل النفس في قتال الغريم ثم صاح في رجاله
 رجل ومدوا الى الاعداء أطراف الاسل وجمت الفرسان الذين
 كانت مع سليل بن سلكة والحروب بين الاثنين مشتبكة وكان

المساء قد اقترب وفرق بينهم في ظلمة الغيب ولولا تعب عمر واقتل بني
عبس وأفناهم ألا أنه عاد وهو فرحان ثم قال لأصحابه اعلموا أن هذا
الفرس الذي أسرته هو سيد بني زيد وما بقيت أطلقه إلا بما أريد
ولولا هذه الجارية قد استجارت هؤلاء الصبيان وأطلقتهم وبكت
بين أيديهم حتى قاتلوا عنها وما قصر وأولوا الظلام كنا قد محقناهم
وكانت العروس الليلة باتت ضجيعتي ولكن تفرقوا العولم إلى
الصباح حتى لا يأخذونها ويهربون لاني تعبان والا كنت هجمت
عليهم في الظلام لان الفارس الذي أسرته لا تلد مثله الفساء ولولا أنه
يكون أوحده زمانه ما كان قد أماني إلى المسافة فرقوا رفقاء حول
عروة ومن معه من الرجال ونزل بهم على تل عال وبات على حرام إلى
من وجوه عددها وأوها أنه قد اجتمع بليس في مكان غير أمان
وما حظي منها بغير النظر والهيان والثاني أنه خائف من سليل
ومن شجاعته فقال لأصحابه يا بني عي ما كان أحوجنا عند الصباح
نبصر عنتر لانه كان يكشف عنا هذه الغمة وأسفاه عليه قبل
ذهاب الليل واحسرتاه تركب الرجال بعده صوال الخيل يا بني
عي تهنوه بنيات صحاح وابعثوا أنفاسكم اليه مع هبوب الرياح ثم
زاد به الغرام فأنشد يقول

لو كانت الريح حقا تحمل الخبرا * جات ريح الصبا بأخبارنا سهر
إلى الهمام الذي ماسل صارمة * الأوسال دما من خنثه وجرا
ليشاملا في رجال الحرب مقتدرا * وطعنه في حشاها بسبق القرا
كانما أنفاس الأبطال في يده * فأبهم — شافي يوم اللقاء أسرا
يا جامية عبس بادرننا فان لنا * ليلا تقضيه من خوف العداسهرا
وقدر جوناك عند المبع تدركنا * ومن دماهم تروى الصارم الذكرا

فقد خفرت بمن قد كنت همت بها ولا قضيت لها وصلا ولا نظرا
 ولا صفي الله مرحتي لا أفوز بها ولا له عادت يصفو اذا كدرا
 يابرق في العلم السعدى لنا رجل أقضى تمنيه أن يسمع لنا خبرا
 فامد اليه بنان منك وارثه الى الجاهلية ففوا خلقنا الاثرا
 (قال الراوى) وما فرغ عرووة من مقاله حتى توجهت له رجاله
 ونام كل واحد منهم قد ام جواده يحرس نفسه وحسامه في يده
 مشهور وبات وايس بين اتراسه تذكروا مجرى لما وعد على جمالها
 تقهر لانهم عند الصباح ما تدري ماذا تلقى ولما قارب الصباح
 قام سليل بن سلعة ولبس عدة الحرب والكفاح ونادى في رجاله
 وصاح وصعدان خف تبعه واستراح فقال لاصحابه دوروا
 بهؤلاء القوم حتى نجرأمرهم في هذا اليوم ونفذوا في اشغالنا مخافة
 أن يتفق لنا في البر من يعوقنا عن بلوغ آمالنا فهو في الكلام وواحد
 من فرسانه أتى اليه وكان من الفرقة التي مسكت على بني عبس
 الطريق الذي كان عمرو بن معدى كرب أتى منها فقال لسليل قد
 رأينا الساعة وقد بدنا على ظهور الخيل وكان العبد واقفا ينتظر الينا
 وأذبال الدجاسترة لاننا لم نرأنا صحنافيه وطلبناه فعاد على أثره
 مثل النمر اذا نداء راوذكرا النعام اذا انفرد وغاب عنا في البر
 الاقفر فطلبناه فإرأنا له أثر ولا ندري أى طريق سلك ولا فى أى
 الجهات انحسر وانفرك فقال سليل وأى شيء فى هذا مما يغتاب
 لان العتقات ما تخلوا من ضمن سائر اوقف على عاتر ولا شئت ان بعض
 الاضغان قد رأى سوادا فانكروا أمرنا وانفذ الينا من يكشف خبرنا
 وان كان الامر على ذلك فهو أمره الك وخبرته تدارك ثم أكثروا
 حول عروة الصباح وأشهروا في وجوههم الصفاح ومدوا

اليهم قطع الرماح وأدنوا بعضهم من بعض يطلبون استلاب
الارواح واذا بثلاث فوارس قد أقبلت مثل سهام النيا اذا أرسلت
ومقدمهم رجل أخف من الظبا وأسرع من ريح الصبا وهو يصيح
يا بني العم قروا وابشروا بالنصروا بشروا أعداءكم بالقتل والاسرفه هذا
حاميتكم عنتر قد وصل اليكم تابعه الاثاركم من خوفه عليكم (قال
الراوي) وكانت هذه الفوارس قبل هنتر وأبوه شداد ومقرى
الوحش والرجل شيبوب لانه قد ذكروا أن عروة بن الورد لما
سار من بني عيس الى بني غطفان في طلب عمرو بن معدى كرب
ما كان عنتر حاضر في العشيرة بل كان قد صار في طلب شىء من الخمر
ولما قضى حاجته وعاد الى الديار وطلب لعروة فلم يجد له خبرا فسأل
عنه فاعلموا أعيامه أن قد أتى اليه من عند اخته سلمى عبدو وتحدث
معه بشىء ما أطلعنا عليه بل رأينا أنه قد أخذ من رجاله حسين
فارسا وصار الى بني غطفان وسأله عما من مسيره فقال أنا سائر الى
زيارة أختي وإن أتى عنتر وسأل عني أخبروه بهذا فاعلمنا سمع عنتر بهذا
الخبر علم أنه قد قدسار يلتقى عمرو بن معدى كرب لان عنده من
حديثه خبرا فخاف على عروة ورجالها من عمرو وقال لمقرى الوحش
أنا أعلم يا فارس النياق ان عروة يخسر مع هذا الجبار الذي قد تواترت
بشجاعته الاخبار وإن لم ندر كه والاهلكه ثم بات تلك الليلة عند
عبله حتى استراح وأخذ أباه شداد ومقرى الوحش عند الصباح
وجعل قصده أرض بني غطفان لانه قال من هناك نأخذ الاخبار
ونقتفى الاثار وما زالوا سائرين الى ان أشرف على ديار القوم عرج
أخوه شيبوب الى الراعى وسأل عن ليس فأخبروه العبيد بخبر
العرس والزفاف فاعلموه أن عمرو اسار من عندهم من منذ أيام

قلائل يطلب ديار بني زبيد فلما سمع شيبوب ذلك عاد الى أخيه
 وأخبره بما سمع فقال الان اتضح البرهان وانكشف وبان وعلم
 ان عروة كمن له عمر وعند عودته وان صدق حذري فانه يقتله
 أو يأسره فاسلك بنا يا شيبوب الاثر في وسط البر والقفار واطلب
 بنا وادي ذبال وجبال طويلع منازل بني زبيد ففعل شيبوب ما أمره
 وسار على الاثر في ذلك البر الاقفر وما زال كذلك حتى وصل الى بني
 زبيد الذي كان عرووه قد كمن فيه له مرو ومن هناك عرف ان عروة
 في الاسر والاعتقال لانه أبصر في تلك الارض أثارا لمقمة والقتال
 ورأى جماعة من بني عبس قتلوا وهم مدودين على الرمال والذباب
 من حولهم تهمى والطيور تحوم وتهوى فقال واحرماء هذا عروة
 ابن الورد ورجاله وقاد عشقه الى حتفه ووباله وأنا أقسم بحق من
 احتجب عن الابصار وأوسع القفار لا آخذن له بالتار ولا تبعنه
 ولو غاص في البحار وتعلق بالفلك الدوار فقال مقبري الوحش يا أبا
 الفوارس لا تهتم لهذا الامر ولا يضر بق صدرك لبعدهم ووالرجل
 ما هو بعيد عنا وما هو الا قريب منا لان هؤلاء القتل اندل على ذلك
 ثم جددوا في المسير وقطعوا المفاوز المراحل وشيبوب بين أيديهم
 يدهم على الغدران والمناهل ويقتني أقرب الطرقات والمنازل حتى
 أدركوا القوم كما ذكرنا وكان أشرفهم عليه وقت الغلس
 أول ما طلع النهار وبان الصباح وتنفس وأبصر شيبوب سوادهم
 وهم في المقدمة ووقف وما زال حتى عرف أحوالهم وسمع أصواتهم
 ومقالهم وعاد الى أخيه عنتر وأعلمه بالخبر وبما سمع وأبصر وجرى من
 القصة ما جرى وعرف عروة عنتر ومن معه عند حقيقة النظر
 فذهب عنه المم واندفع وصاح هو ورجاله ثم مالوا الى أصحابهم

بالافراح وزادى بعضهم الى بعض ما أبركه من صباح وتلقوا حاجاتهم
 وحدث عروة فلعلتر بما جرى عليه من عمرو بن معدى كرب وما جرى
 له مع سليم بن سلة وككة وأخبره بالقصة على جليته ما يقال
 عند ترابشرب هلاك أعداك وأنا قد خطرت بقلبي هذه الأسباب
 ولقد حدث رب السما الذى قد لقينك سالما من الأعداء فتأهبوا
 للقتال وتقدموا الطالب الطعن والنزال وكان لما رآهم سليم
 وجباة وقفوا ينظرون اليهم والغبار قد انقشع فصاح سليم
 ويلكم يا بني الأعمام ما وصل الى أعداءكم غير هذه الثلاث فوارس
 وهى زيادة فى غنائمكم فدوّنكم وهؤلاء الأندال وأبصروا اليوم
 القتال فعند ذلك جعلوا مثل السلاهب من كل ناحية وجاب
 وكانوا فرسانا وفاح قد تعودوا بنهب الأرواح وهانت بلوغ
 الآمال فقاتلوا أشد قتال وثبتوا اثبات الرجال الا انهم ما طال
 بينهم المطال ألا وقد طوى عنترأكثرهم على الرمال وأبصر
 سليم طعنات عنتر لا تبقى ولا تذرو نظرا ليه وهو كيف ما جعل قتل
 وابن ما رعى أرعب وابن ما ضرب أعطب فوقعت فى قلوبهم
 هيئته وعرفوا مقدار شجاعة وأبصر سليم أيضا قتاله فعلم أنه يقضى
 أبطاله فضله وانخط عليه انخطا العقاب وتلقاه عنتر البطل
 الوثاب ووقع بينهم الضرب خطأ ومواب فتطاعنا بالمعوارق
 والمناحتى تقارب الموت منهم وودنا وأيقنت الأرواح بالغنا وتقلدا
 بالاماني لعلهم ما أن يبلغوا المني وتقصفت عوالى الرماح وتتلمت
 البيض الصفاح واشتعلت نيران الكفاح وضاعت الصدور
 وبهت المقل الصحاخ وتقضى أكثر النهار وعلا الغبار وسطى
 مقرى الوحش على باقى العرب ونثرأكثرهم بالسيف اليماني

السنان وكذلك فعل شداد بالابطال الشداد وما عروة بن الورد فاه
أشقى قواده وبلغ من الاعداء مراده وعلم سايك أنه خاسر من كل
الجهات وأبصر من عنتر ما لا يهده قبل هذه الاوقات وأسودت
في عينيه أقطار الفلوات وخاف من نزول الاكاث ومن شدة ما جرى
عليه أخرج من تحت فخذه المزاريق ووثب على وجه الارض قائما
على قدميه وأراد أن يفعل بعنتر كما فعل به عمرو وعادت عيناه من
شدة الغيظ مثل لظى الجرفسعي وجال وطلب خصمه واليه مال وراه
عنتر وقد عمل هذه الاعمال فحاض عنتر على جواده الايجر من شره
وغدرة فترجل الى الارض والمهاد وجالد خصمه أشد جلاد هذا
وشيبوب دائر من حوالبه ويرد سايك بن سلكة ويرماه من غدار
أعداء هذا ولم يزلوا في عراك وشباك واقبال وادبار الى ان عتول
النهار على الارتمال ولم يتفصل عن بعضهم البعض وقد ردوا بأرجاهم
رمال الارض وقد ضاق على سايك بن سلكة الحال وأيقن بخيبة
الآمال فاستقبل عنتر في الحال وكان في يد حربة ماضية
الاجال وتقصير الاعمار الطوال وزجها اليه وقد ظن أنها ساقضى
عليه وقال له خذها يا ابن الاندال من يد سايك فأرسل الابطال
فاستيقظ عنتر عند ذلك وسبر عليه الى ان وصلت اليه فخطفها من
الموى بشدة حيله والقوى وجته وراءه في وسيع الغلا فلما نظر
سايك الى فعل عنتر اندهل وتغير فما كان منه الا أنه ولي من أمامه
هارباً والى النجاة طالباً وقد خاف على نفسه من المعاطب فعند ذلك
زعم عنتر على الرجال ونبه في الحال الابطال وقال هيا تتبعوا هذا
ولد الاندال الذي خاف من حلول الأجال فعندما زعقت الفرسان
وجدت وراه الشعبان وطلبته الخيل من اليمن والشمال وقد هرب

أيضا عذب سليلك في وسيع الرمال وقد تبعوه -م فرسان عترة
 الفارس الريال وقد أرنى الليل عليهم سربال هذا سليلهم
 هم رات الغزال لما نظر تنابع الرجال وهو يحرم مثل السهم اذا
 مرق أو الماء اذا اندفق وقد جلب النجاة من موت الفجاءة هو
 كذلك واذا بشداد أبي عترة عترضه وصار له مقار بالاه ~~كان~~
 يتبع المنهزمين في وسيع السباسب الى ان غابوا عنه وقد اظلمت
 الغياهب فعاد عنهم وقد لقي سليلك كما قدمنا فعمل عليه وأراد ان
 يؤثر اذية اليه وقد استقبل بطعنه من ورائه وأراد ان يجعل بها
 نساء فظفروا سليلك وواله قاصد فتجنبه وزج اليه حربة كانت
 في يده وحرره عليه فخرجهت من يده كأنها نار محرقه أو صاعقة
 مبرقة فوقع في جسده جرحته وعلى وجه الارض طرحته وفرها ربا
 والى النجاة طالبا وتم على حاله هذا والخيول جدوا من وراءه وشيئوب
 يجري في وسيع القلاء الى ان غاب عنهم في الاقطار وقد ابتلعته
 لهوات القفار حتى دجا الليل وأظلم الظلام وضاع منهم في البراري
 والآكام واقطعت وراءه الخيول الجياد وعادت الفرسان خائبة
 من بلوغ المراد وما بقي على أثره الا شيئوب ولكن ما جسر ان يقف
 خلفه في البرقي الليل فعاد عنه فجمعوا الخيول والاسلاب والنوق
 التي كانت مع سليلك وكان قد ساقها من بني زبيد وما فيهم -م الامن
 رجع يتعجب من فعال هذا الشيطان المريد ~~وكان~~ شدا قد
 وقع عن جواده من شدة الضربة التي ضرب بها ونزل عترة اليه
 وشد جراحه وعض كفيه كيف نجح سليلك سالما من بين يديه
 فقال عروة بن الورد يا أبا الفوارس ما يحق لاحد ان يقتل ما دامت
 النساء تحمل وتضع لاني كنت أبصرت من هروين معدي كرب

ما أذهلني وتصور في قلبي ان ما في شعبان العرب ما يقوم . قامة وان
 الجن تعجز عن فعله فقال عنتر مدقت ولو ألحقكم فماكم على انفي
 ما علمت ما يريد أن يفعل لما ترجل والا كنت سقيته شراب الاجل
 ولكن الرجل اذا كان له في الدنيا عمر وحياء فتسبب له أسباب
 الحياة والا كان هذا الامر قد فات وقد صفت لك الاوقات فاقتل عمرو
 او خذ محبوبتك حتى نأخذ الراحة ونعود عند الصباح الى بني
 غطفان و نقول لابيها نحن أحق باينة عمنا ولو علمنا من الاول انك قد
 زوجتم العمر وبن . معدي كرب ما كنا نتر كناه يتم هذا الامر وبعد
 ذلك تصل أنت الى رضاك وتبلغ مناك فقال عروة يا أبا الفوارس
 ان هذا الرأي أكبر مرادى ولكن قصتي مشككة وأنا خائف من
 سوء العاقبة فقال عنتر وكيف ذلك فقال لان الجارية قد تعلق
 قلبها بمحبة زوجها عمرو بن معدي كرب وقد صار له محبة عظيمة
 ومبرلة عالية لاني رأيت من وقت ما جرح وأسر ما نشفت لها مدعة
 ولا بردت لها الوعة والله قد كل الجمال والملاحاة والفراصة ونحن
 والله اذا قتلناه وعدنا الى أبيها وطلبناها منه واستأذنها أبوها
 في ذلك نقول أنا ما أريد بعد عمرو وبعلا ويكون قد أهله كما مثل
 هذا البطل الحلاحل وما حظينا بطائل والصواب اننا نطلقه ونمن
 عليه وننخذه لنا صديقا واصرف نفسي عن هذا الامر ولا أجمل
 مالا أطبق لان الانسان اذا طلب مالا يميل اليه تعب واذا أحب مالا
 يحبه ذل فلما سمع عنتر كلام عروة عجب من انصافه وقال يا أبا
 الابيض لو كان قلبي مثل قلبك ما كنت قاسيت في هوى عبلة تلك
 المقاساة ولا لقيت ذلك الملتقا فقال عروة بن الورد ان كانت
 عبلة تريدك مثل ما تريده وكانت مخلوقة لك ومن رزقك والا ما كنت

وصلت اليها ولا قدرت عليها فقال صدقت وكل شيء لا يقدر
لا يكون ثم أنفذ أخاه شيبوب فأتاه بعمره ووحل شذوه وفك قيده
ولما حضر خدمه وحياتجيه العرب فترحب به عنتر وأمره أن يجلس
وقال له اعلم يا عمرو ان هذه الجارية التي تزوجت بها ابنة عمنا
وما عارضك ما حي عروة الا غيرة عليهم لانه ظن أنك لست كفؤا
لها فأراد أن يردها الى أهلها ويترجها أو يزوجه لمن يصلح لها وقد
جرى له معك ما جرى وأبصر حسن دفاعك وشدة فزاعك وظفرت
أنت به كما تظفر الفرسان والآن قد خالص من أسره ومالك أمره وعني
عنك ويطلبك له أخا وقد رضيت لابنة عمه بعلا وتكون لها أهلا
بعد ما أشاروا عليه أصحابه بقتلك وأخذها منك فقال لا فعلت ذلك
أبدا ولا عدلت عن طريق الانصاف والهدى وهذا الرجل أحق بها
منى لانه أوفى حسن وجمال وأثبت في القتال وقد أحضرناك لتختبرك
ان كان فيك موضع الضيعة فعندها قال عمرو وقد نكس رأسه
من شدة الحياء والله يا وجه العرب ما أقول الا وضعت الضيعة
في موضعها ووضعتموها عند من لا يضيعها وان كان لي عمر سوف
أجازيكم بحسن المجازاة وما أعرف لي ذنبا استوجب عليه القتل
غير أنني ما تزوجت بهذه الجارية وسمعت ان لكم فيها طابا ولو علمت
بذلك كنت تزوجت بغيرها من البنات الكواعب وأما السيد عروة
فهو يكن لي في الطريق وظهر على يطلب قتالي من غير اعتذار ولا انذار
ولما نصرت أنا عليه وظفرت به وعرفته أرت أن أطلقه فوصف لي
شمائلك وشوقني الى لقاءك فخشيتك لاجل ذلك لان الصديق أجل
الاشياء والآن ظهر ما خفي لاني فالت الذي أسرفي وفعل بي هذه
الفعال ورأيت بين يديك مثل الغزال امام الاسد الريال فعلمت

أن الخاطر الذي خطر لي أنا في إقامتك محال وإنك أرحم الزمان
 في الشجاعة والسعادة والأفعال وقد أسأت أنا عبدك وزوجني
 أمتك فافعل فينا ما تشاء ودبر ما تختار وإن كان قد جرى مني خطأ
 فها أنا واقف على قدم الاعتذار (قال الرازي) فلما سمع عنتر
 هذا الكلام ألجمه بلجام يحسن أدبه فأجلسه إلى جانبه وأكل معه
 الطعام ومصارته بينهم حرمة وذمام ولما كان عند الصباح أعطاه
 جميع ما كانوا يملكونه من الخيل والأسلاب والرجال وأمر الخس
 فوارس الذين كانوا معه من بني زبيد يسوق النوق والجمال التي
 كان قد غنمها سليلك ويردها على أصحابها فشكره عمرو على ذلك
 وودع عمرو وعنتر وعول على العودة وقال يا أبا الفوارس ما أخليك
 تعود حتى تأتي إلى ديارى وقيم أنت وأصحابك عندي أياما حتى
 نحظى بخدمة منكم ومعاشرتكم لنا والقيام في أرضنا وما ندرى بعد
 هذا الوداع والفراق متى يكون الاجتماع والتلاق فقال عنتر
 يا عمرو إن هذا الأمر مالى إليه سبيل لأننى البارحة قد رأيت مناما
 فهو لى وقد أصبح منه مشغول ثم عاد على الطريق الذى كان
 قد أتى منها ولما تبادى به السير وخات خواطرهم قال مقبرى
 الوحش لعنتر يا أبا الفوارس انى سمعتك عند وداعك لعمر وإنك
 قد أبصرت البارحة مناما مهول وخاطرك قد أصبح منه مشغول
 فبهق ذمة العرب بين لنا ذلك أحدا فأت أم حجة نقلتم حتى لا تسير
 مع عمرو إلى أرضه فقال عنتر لا والله ما قلت إلا حقا ومتى سمعت انى
 أقول محالا فقال مقبرى الوحش فما الذى رأيت فى المنام بين لنا
 أحواله وجماننا بعض أنفاله وكذلك قال عروة بن الورد فعندها قال
 عنتر اعلما يا بنى عمى انى بت البارحة وأنا مسرورا القلب بذل فرسان

العرب بين أيدينا وبطاعتهم لما فحمت الرب القديم على كثرة
حلفاءنا وأصدقائنا لا تناقضنا صارنا مثل عامر بن الطفيل وزيد
الخميل وملاعب الاسنة ودريد بن الصمة وعمرو بن معدى كرب
الزيدي وما في هؤلاء الا وبجكم على عشيرة وقبيلة وجاعة غير
قليل فلو أردنا أن نلقى بهم ككسرى ملك العجم أو قيصر ملك الروم
للقيناه وربحنا عليه وما تحيرنا ولما عرض هذا على قلبي وأنا متفكر
فرايت في نومي كأن عامر بن الطفيل في حرب شديد وكان حوله جمع
كثير من الأبطال والشجعان وهو معهم في ضرب وطعان وقد انقطع
بطان جواده والعنان وهو يقاتل وينادي باسمي يا عنتر أدركني
حتى أودعك وأشبع منك بالنظر قبل أن أشرب كأس الخمر وهذا
يدل على أن الرجل مريض مشرف على الموت أو يريد باقي جيشا
كبيرا وقد نادى باسمي ليودعني قبل الممات لان المنام يتقدم أوتيا آخر
وهكذا سمعت من سادات مكة وما بقي لي من زيارته وكشف حاله
وقصته لانه قد ناداني من دون أهله وعشيرته على أن زيارة الاخوان
من مكارم الاخلاق والعاقيل الذي يبادر صروف الدنيا قبل
أن ينادي منادي الفراق (قال الراوي) فلما سمع بنوعه مقابه
تجيبوا من علوهمة وعظم نخوته ومروته وجوده وحفظه للوداد
فقالوا له يا ابن العم ان كان الامر على مثل ذلك خذنا معك فانك
ما تستغني عنا ولا تفخر منا مرافقتك فقال عنتر ما هذا صواب لان لنا
عوائق وأسباب وامورهم لا توافقنا على ما نريد وهو ان احدها أنني
بهذا الجرح الذي قد أشرف منه على الهلاك والبوار ولا يمكن انني
أبعده في الاسفار وركوب الاخطار والوجه الثاني أنني أخاف أن
يكون هذا المنام له صحة وتزور هذا الرجل في هذا الجمع وذلك كلفه

ما لا يطابق وتكون قد فعلنا فعال عدو في ذي صديق والصواب انكم
 تقصدون الديار وتقيمون عند الحریم والعيال وأنا ومقرى الوحش
 وعروة نضی فی هذا الوجه ونعود اليكم بعد أيام قلائل ثم سار
 معهم ذلك اليوم لاجل بعد الطريق تلك الليلة وعند الصباح ودعهم
 وسار يطلب ديار بني عامر بعد ما أوصى أخاه شيبوب بمداواة أبيه
 شداد وخدمته وسار هو ومقرى الوحش وعروة يقطعون القفار
 ويتناسدون الأشعار ويتذاكرون به أحاديث الأهل والأوطان
 والأحباب والخلان - حتى أشرفا على ديار بني عامر وكان أشرفاهم
 عليهم ضحية النهار ولما قاربوا الديار أبصروا حول الخيام التي للقوم
 فوجدوا غبارا تثار فوقه الطير حائرودا ثروفي أطرافه بريق صوارم
 تلمع ونحته صياح قد علا وارتفع وأما وردتل على قتال وحروب
 ونأهب ومنهوب وغالب ومغلوب فقال المنام الذي رأته قد صبح
 وبان واتضح البرهان وإن صدقني حذري فإن بني عامر غياب في بعض
 الغزوات والحى خالى من السادات وأقول إن أخى عامر قد تخلف
 لحماية الحریم في نفر قليل وقد طلبه هذا الجفل الثقيل وهو أما أسير
 وأما قتل أو هو مشرف على الهلاك والصديق على مثل هذا يراد
 وما هنا تبين الرجال الأجواد ويعرفون أهل الوداد فقال مقرى
 الوحش يا أبا الفوارس إذا كان الأمر على ما ذكرت انزل على
 الخيل حتى نريها قليل قبل أن نرسيها في هذا الجفل الثقيل (قال
 الراوى) وكانت خيولهم موقرة من الصيد فتزلا وأرميا ما كان
 عليهم وأرخصها الزمام والحرزم حتى أخذوا الراحة ورجعوا إلى
 ظهورها واستلموا الرماح وطلبوا الغبار المنظلم والصياح ولما خاضا
 كرب المجال وعرفا حقيقة الحال ونظر غمنا إلى عامر بن الطفيل

واقف في صدور الخيل وخلفه دون العشرين فارسا أكثرها جرحى
قد أشرفوا على العطب وقد عولوا على الحرب وهو يصيح فيهم يا بني العم
بحرمة البيت الحرام قفوا على قليل واجواظ هري حتى أفرجكم على
طعنات تعلمت من أخي عنتر ورجلاته في العساكرو وهو ينسأدى يال
عبس يال عدنان ويحساكي عنتر عند حملاته ويذكرا سم بني عبس
ويترك بني عامر ولما انظر عنتر هذه الاحوال وسمع ضجة الرجال
فزادت ناره اشتعال وقال لمقرى الوحش هكذا والله أبصرت
في المنام قدونك وهؤلاء اللثام ثم زعق وغاص في ذلك المقام والقتام
والقسطل وصاح وقال ابشر بالنصر على أعداك فانك ناديت لمن
نداك وأجابك ولباك واليوم أبغلك منك وحمل وبحملته زادت
نيران المقامع لها وولى الجبان هربا وتفرق الجمع سربا وهطل
الدم منسكبا وعرفه عامر بن الطفيل فبال فرحا وطربا وزاد
سرورا وعجبا وصاح أهلا وسهلا يا حامية عبس ومرحبا ثم غير
جواده وجواد قتاله وجلاده وصاح الى بني عامر ويلكم يا بني عمي
عودوا الى حماية الاولاد والمخارم وابشروا بالغنمة فقد أتاكم
الفيل الاسود والبطل الامجد والنار التي لا تخمد (قال الراوى)
يا سادة على ان الحساب الذي حسبه عنتر في بني عامر صحيح لان
فرسانهم كانت غائبة وقد سار بهم الانحوص بن جعفر الى جبل
في اليمن يقال له جبل مسافر يطالب سكانه بشاركان له عليهم
وترك عامر بن الطفيل يحمى الديار في عشرين فارسا الا أنه مابقي
بعد رحيلهم الا أياما قلائل وصحبه هذا الجيش الثقيل مع رجل
يقال له نور بن عقيل وكان شيطانا من شياطين العرب قد ربى على
أكل الحرام ونهب الاموال وكسب الخيام ولما بلغه ان ديار بني عامر

قد خلت من الحماة والفرسان جمع هذا الجيش الشديد أحرارا
وعبيدا كلهم أبطال صناديد وقد عرفوا بالقوة والشجاعة وغزوا
معه مرارا كثيرة فسار بهم الى هذه الارض لاجل كسب المال وسبي
النساء والعيال وهم ألفيز وخسمائة فارس ما فيهم الا كل مدرع
ولا بس فأصبح بنوعا مر قبل ارتقاع ستور الظلام وكسبهم في الخيام
ولولا عامر بن الطفيل كان قد قلع منهم الاثار وخلاد يارههم قفار
وانما هو الذي جرى في ذلك اليوم الحريم وفعل افعال الرجال الكرام
وبذل نفسه لا طراف القنا حتى لا يقال عنه انه عند أهله وعشيرته
وقد كنت منهم الاعداء الا ان عامر بن الطفيل كان من جبابرة
العرب وفرسان الجاهلية فقاتل ذلك اليوم القتال المكر حتى وصل
اليه مقرى الوحش وغنتر وأخرجوا الاعداء الى الصحراء وأبصروا
طعانا لا تجد له الابطال صبرا وضمرا يا نتر الا عمار نتر اخاف كل واحد
منهم على نفسه من الملاك والوبال وزال طمعهم من كسب الغنائم
والاموال ولولا فرعون من الذل والعار كانوا تفرقوا وطلبوا الفرار
ولكن أبصروها عيبة ينهزمون من ثلاث فوارس وهم في ذلك
الحاق الكثير فقاتلوا وصبروا على الشدائد ويحى بعضهم على بعض
وأقبلوا بصياحهم على جنبات الارض وفعل هذا الفعالم من
لا يعرف غنتر ولا أبصره في قتال وأما الذين عرفوه فعلموا أنه يكسر
الجيش ولو كانوا انصافهم ففترقوا بما وصلت أيديهم اليه من
المال وولوا يطلبون النجاة ودام القتال كذلك حتى ولي النهار بضيائه
وأقبل الليل بدجاءه وأبصر فسيم البرق داما من رفاقه وأبصر طعنات
غنتر قسابق القضا اذا نزل من السماء فخاف أن يعثر به فتعجل فناء
فما دنت تحت الظلام حائب وقد أبصر جيشه شاردين في الاقطار

وخلف منهم الديار والقفار وعاد عامر الى خدمة عنتر ووجهه وشكره
 وسأله كيف كان سبب وصوله في ذلك الوقت فأخبره بالمنام الذي
 رآه وعرفه أنه أتاه زائراً وخاف عليه من غدوات الزمان الفادرة قبل
 عام صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وعادوا يطلبون الخيام وإذا
 بجماعة من بني عامر قد التقوهم في أذيال المضارب وهم سيكون فقال
 لهم ما حالكم يا بني عمي فهل قتل لكم من يعز عليكم ووصلت
 الاعداء بالمضرة اليكم فقالوا أي والله يا أمير قد سبي من الحى سبع
 حرائر في جلتهم أملك كبشة واختك مارية وقد أتيننا نعلمك قبل
 أن يبعدون في البيداء ولا تجتمع بهم أبدا فلما سمع عامر ذلك الكلام
 انخلت مفاصله ولمس رأى نواده ووقف حائراً على ظهر رجواده
 ولا بقي بدرى كيف يعمل فقال عنتر وحق من احتجب عن
 النواظر وثبت عند كل أحد أنه قادر لا بد تتبع أعداك الى آخر
 بلاد اليمن ونخلصهم من بين أيديهم وغاصوا في البحر الزاخر ثم تناولوا
 شيئا من الراد وأخذوا معهم ثلاث جنائب من الخيول الجياد وساروا
 يقتفون آثار الاعداء ويقطعون في الظلام أقطار البيداء وعنتر
 يقول ما كان أحوجنا في هذا الوقت الى أخي شيبوب لانه أخبر
 منا بالمسير على الآثار وأعرف بسلوك البراري والقفار فقال عامر
 ابن الطفيل ما أقول ان النساء ما أخذوا الا في أول النهار قبل
 وصولك يا أبا الفوارس وان كان هذا الحساب صحيحا فهم
 الساعة في أرض بعيدة وأنا خائف اننا نتعب وما نزال مقصودنا
 لان هؤلاء الاعداء كانت مجموعة من قبائل شتى وما ندرى أي فرقة
 التي معها الحريم ولا أي جهة سارت فقال عنتر ان كانت آجالهم
 قد اقتربت لحقناهم ولو أنهم على ظهر الغمام لان الخيل ما تتجوا

بقصير الاعمار ولا تتهنى في الليل ولا في النهار ثم جدوا في المسير
 حتى لاح ضوء النهار وتأملوا الآثار فرأوها ظاهرة الا انهم على غير
 طريق فاسترحوا على الغدران ساعة من النهار ثم ركبوا ظهور
 الخيل وساروا حتى تقارب المساء وقد أنكروا الارض التي وقفوا
 فيها وطلبوا في نواحيها فقال مقرى الوحش ما أخوفنى اننا نلث في هذا
 البر ولا نلث مائلا والصواب كان قمامنا في الديار وأنفذ العبيد الى
 القباطل فكشف لنا الاخبار حتى اذا علمنا من سبب النساء ان طلبناه
 عن يقين وبرهان فقال عنتر قد فات الامر وما بقينا نرجع الا بما
 نريد ولو صدمتنا جبال الحديد (قال الراوى) واذا قد لاح لهم بين
 أيديهم أشباح تفرقة في أقطار البطاح وسمعوا بكاء ونواحا فقال
 عامرها قد أدركتنا الاعداء وقرب الله عين المداو هذا الصياح الذى
 نسمعه صياح النساء فقال عنتر وحق من رفع السما ثم حركوا بطيئون
 الصياح قال وكان الذى سبى للنساء فارس جبار يقال له مشهر بن
 الاعرج وهو من قوم يقال لهم بنى معن وكان يعرف عنتر وشاهد
 قتلا مرارا عديدة من الرجال فلما رآه في ذلك اليوم قد أقبل علم انه
 يكسر القوم والتجفل فقال لقومه لما رأيت ابني عى هذا عنتر بن شداد
 العيسى واليوم يغنى هذه العرب المجموعة ويكشف عن بنى عامر
 الفجعة لانه حليفهم ومؤانى عامر بن القاقيل والصواب لانه عرض
 بأى شيء كان رقبته بأنافسنا مادام القتال عمالا والعرب مشغلة
 عنا وان لم نفعل ذلك خسرتا وتعبنا ومن ظفربه هذا العبد أهلكه
 وأنا قد رأيته مرارا عديدة في الحروب ورأيت منه شيطانا مريدا لا يرتد
 ولا يقع على فروسيته أحد (قال الراوى) وكان هذا مشهورا معه
 خمسون فارسا من قومه كاهم يرجعون الى رأيه ولا يخالفون مشورته

فقالوا الامر اليك ونحن بين يديك والصواب اننا ننجوا بانفسنا ثم
 مالوا يطلبون الخيام والاوطان وقد تركوا الناس مشغوفين بالطعان
 والضراب فأول من وقع في أيديهم مارية أخت عامر وأمه كبشة
 لانهم قد خرجوا الى أذيال المضارب ينظرون اليه ويدعون له من
 خوفهم عليه فسيبوا الاثنين ودخلوا الى البيوت وأخذوا خمسة
 جوار بكر أبكار كأنهم الاقار وعادهم وراوهو يقول اطلبوا بنا
 الديار ودعوا هؤلاء ينفصلون كيف ما أرادوا ثم ركضوا في عرض البر
 حتى أصبح الصباح ونظروا حولهم فراءوا أنفسهم قد ضلوا عن الطريق
 وقد أصبحوا في برأفقر أغبر لا يعرف فيه تل ولا علم فقال مشهر عد منا
 والله توفيقنا وضل عنا طريقنا والرأى اننا ننزل في هذا المكان ويقعد
 بعضنا عند النسوان ويتفرقوا الباقون يمينا وشمالا وخلفا واماما
 لعلنا نرى طريقا واضحا يرشدنا ثم نزلوا هناك وقضوا أكثرهم سارهم
 بالدوران وسارت القرسات تضرب في البر القرسخ والغرسخين وتعود
 بغير فائدة (قال الراوى) وأشرق عليهم عنتر ومقرى الوحش وعامر
 وهم على تلك الحالة ولم يأت لهم الاشباح في أقطار البطاح وسمعوا
 من النساء العويل والصياح فوقع بهم السرور والافراح وركبوا
 الجنائب وحملوا عليهم بقلوب فريجة وما كانت الاساعة حتى
 شكوا المقيمين بأسنة الرماح وخلصوا الحرير من ذلك الامر والبلا
 وركضوا خلف الباقين فأهلكوا منهم الا أكثر وعادوا وقد أرخى
 استساره الظلام واعتمكروا ونزلوا في ذلك المكان وما جسر واءلى
 العودة خوفا من الضياع لانهم كانوا قد علموا انهم قد أصبحوا ضالين
 عن الطريق وكان الله قد ألقاهم على أثر قوم قد فنيت أعمارهم
 وقصرت آجالهم على أيديهم لان الله سبحانه وتعالى له في عبيده

احكام تعبير فيها ذروا الافهام ولا تهتدي اليها الا وهام ومن
 ذلك الوقت صدق امر قول عنتران الخيل ما تتجواب قصيرا لا عمار
 ولا تهتدي في الليل ولا في النهار (قال الراوي) ولما مضى الليل
 وصار في وقت السهر رحلوا هؤلاء عائدین على الطريق التي اتوا
 فيها فصاروا زادوا الاخيبة وضللا وطلع عليهم النهار وكثرت
 عليهم الآثار واتسعت بين أيديهم القفار واختلفت عليهم
 الاقطار ووقعوا في بروج وكثير التلال والوداه ما فيه محيب لمن
 صاح وزعق ولا ما يبيل به الانسان رمقا فقيروا واخذهم القلق
 واستشوروا فيما يعلمون فقال عنترما في الامر الان تسير الى جهة
 واحدة ونطلب الخلاص من هذه المنايا ورمادام في الخيل رمق فان
 كان له انجاة أدركناها وان كانت المنية قد حضرت نحن واياها فقال
 مقرى الوحش ان كان الموت قد اقترب ودنى ما يكون الامن عدم الماء
 وانا ما أسفى على الدنيا ولا أسفى على شىء الا انى ما شبع من نظر
 ولدى سبيع الامين لانه اذا كرنا انه قد اتاه من زوجته مسيكة ولد
 في بلاد اليمن وسماه بهذا الاسم الحسن وكان له في قلبه منزلة
 عظيمة وقد امل فيه الآمال وترجى انه يركب الى جانبه ويعينه على
 القتال فاقس منه في ذلك اليوم وخاف ان يموت قبل لقاء الانهم
 ساروا كما قد اشار عليهم عنتر وأخذوا في المسير في ذلك اليوم في البر
 الواسع ودخل عليهم الليل وبكت النساء من شدة الفزع والتعب
 والتجوا الى بعض الشعاب ونزلوا والخيل قبل نشاطها وفتحت
 مناخيرها لاهوى من شدة الحر والعطش وما فيهم الامن ارتاع من
 ذلك البر الواسع واستوحش وبقى عامر من أجل هذا الامر الصعب
 نكسر القلب لان مقرى الوحش وعنتر من أجل حاجته قد اتقوا

هذا الملتقا ووقعنا في بحر الخطر والشقا فصار عنترتهمون عليه القصة
ويقول لها عامر لا يصعب عليك شغلنا واعلم ان لنا ربا عظيما قادرا
اذا أراد نجاةنا وسهل لنا الماء وسقانا وان كان قد حكم الله بهذا فما
يقدر كل من في الارض على فكنا وكنا وقد رأيت كيف ساقنا الى قوم
ما كانوا لنا في حساب فضربنا منهم الرقاب وخلصنا منهم هؤلاء
السكران اعب الاتراب ثم باتوا على مثل ذلك حتى طلع الصباح وركبوا
على برد الهوى وما زالوا يطعمون أفطار الفلا ومقري الوحش قد
زاد به الشوق والبلا وذكر ولده سبيع اليمين فسكى وسار ساعة
يتأمل أفطار الفلا وتارة يتأمل الى رؤس السحاب وعالي الربا وهو
يتعسر وينشد ويقول

ان جرى دمعي وهنت حزنا * فالدمع أشفى للحرن
واذا الشوق تناسا حده * فارقت روح المعنى للبدن
يا خليلي اسمعوني وقفا * نحو دمد الدار منا والوطن
واذا مت اشتياقا باعنا * عظم أشواقى الى سبيع اليمين
ولدي كنت أترجاه اذا * نزل الشيب برأسي وقطن
فرمى الله علينا نكبة * حارت الافكار فيهما والنظن
ووقعنا في قلافة قرة * نزل ابليس لها ثم قطن
وترى الشيطان في أفطارها * تاهيانه دبن اثار الدمن
يا حامي مات في أغصانه * نايحنا يدعو ولا يدري لمن
نح علينا كلما جرت على * علم السعدى سرا وعلم
واذا جرت على وادى الحمى * فاسأل السكان عن سبيع اليمين
وابتغى عني كلما عابته * سائل الدمة من فرط الحزن
كان أنسى ومنا القلب الذي * أترجاه وروحي في البدن

فقضى الله علينا حكمة * بعباد والظلماء بعد الوطن
 وبلينا بزمان غادر * صرفه يرمي سهاماً من محن
 ولنا رب عظيم قادر * يكشف الضر ولا يخشى الزمن
 (قال الراوي) وما فرغ مرقى الوحش من هذه الايات حتى
 انهملت من جفونه العبرات وجرت على الوجنان وبكت كبشة أم
 عامر من معهام البنات وفي الحقيقة ايس كل واحد منهم من
 نفسه وابقن انه لا يخرج من ذلك البر وساروا حتى اشتد عليهم الحر
 وتواسطت الشمس في كبد السماء واقت حرمها على الصغراء وصارت
 مثل الاغلى وتاهبت أقطار الفلا وزاه على القوم البلاء وقصرت الخيل
 من شدة العطش والظما وأيقنوا بالهلاك والفناء ولم يلتفت الرفيق
 على الرفيق ولا الصديق على الصديق وكشف النساء رؤسهم وقد
 زادهم البلاء فمادت كبشة الى رب السماء وقالت يا من احبب عن
 خلقه فلا يرى يا من أنبت النبات والمرعى يا من سده نواصي الخلق
 جيه ما يا من أخرج من ظلمة الاحشاء نسمة تسعى يا من قسم الارزاق
 عطاء ومنعاً أسألك بالرجل الذي ظهوره قد اقترب ونوره قد انتقل
 في أصلاب سادات العرب الذي اختبرت له البيت الحرام وخلقت
 من أجله الخطيم وزعمم ورفعت لذكوره قبل ظهوره علماً جعلته
 هادياً للعرب والعجم وفضلته على سائر الامم الا ما سببت لنا فرجا
 وجعلت لنا من الضيق مخرجاً وهديتنا على الطريق يا من ينهي من
 اللجج الغريق بعد الشدة والضيق سيدنا ومولانا حارت منا النواظر
 والافكار وانت العالم بالاسرار والاستتار أسألك باسمك المحيط
 بالعرش والفرش يا رازق الطير والوحش يا ذا الشدة والبطش
 ان ترزقنا من السماء ببرداً كبدنا من الظما فانت رب الارض

والسماء الذي لا تخفى عليك الاسماء يا خالق النور والظلمة (قال الراوى) والى دعاء العرب المنتهى ولاجل ذلك قال سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم فى أم القرى تعلموا منهم الدعاء الا أن كبشة ماتت هذه الدعوات والكلمات حتى عطف الله عليهم بحميل العوائد وسبب لهم اسبابا تنجيهم من الهلاك والشدة ان لانهم كانوا سائقين فى برمة فمروا اذا قد سمع فى ذيل السماء قعقة الرعد فعلا وارتفع ونماوا ببيض بعد الكدر وصفا بعدما كان معسكرو ومازال ينمطولا وعرض حتى التهم بعضه الى بعض فندع شعاع الشمس ان يقع على الارض ثم بعد ذلك انهل مثل أفواه القرب وسال وانسكب وفى دون ساعه سمع له دوى وخبر وللراوى ضجة وزفير وامتلأت الجفار واستأنست القفار ورويت أصول الاشجار ورويت الخليل من السماء ورويت الاكبادة بعد العطش والظما ومازال الامر على ذلك حتى قارب المساويات القوم فى تلك الصحرا وقد صفا الجو ومحا وكان الماء فى ذلك الوقت لهم دواء ولما كان من الغد وطلعت الشمس وانارت ككشف السيل الطرقات المدارس وبانت الاثار وضعت الاقطار بعدما كانت عابسة فساروا على بعضها وقد طابت أنفسهم ولاح لهم وجه السلامة وكان لهم فى المطرفوائد كثيرة احداها انهم راء الماء بعد العطش والظما والشانى ان الماء سحبت لهم الوحش من الارض العامرة الى تلك الارض الخراب فأكلوا منها بعدما صادوا وشربوا وساروا على النواحي والوحوش قد انسحبت اليهم من ناحية العمارة فعبثوا فى المسير حتى قارب المساء وعولوا على النزول واذا قد لاح لهم ابيات وخيام منصوبة فى جبل على حصين فدفعوا الخيل نحوهم حتى

فاربوا واذا بـغلام قد قصدهم عن أيمنهم وخرج من شعب هناك
 وتحتة فرس عربي وعليه من صيد البروقرة فلما رأى القوم ميل اليهم
 وقصدهم وقد دنى منهم ونادى أهلا وسهلا يا وجه العرب بحق الاله
 المعبود انزلوا عندنا في آياتنا وشرفوني بنزولكم على في هذه الليلة
 فقال عامر بن الطفيل السمع والطاعة يا غلام سر بين أيدينا الى ان
 شئت واعمل في حقنا ما هو بت لاننا من اقنع الخلق وأحوجهم الى
 الانس ثم حدثهم بما جرى عليهم من الضيعان والضلال وما فاسوا
 من الشدايد والاهوال فشق ذلك عليهم وعاد بين أيديهم يهروا
 حتى وصل الى أوائل البيوت واذا بأمرأة عجوز في جانب البيت وقال
 لهما أضرعي النار واسمعي الاخبار ثم انزلهم وقد وطأ لهم وقامت أمه
 الى النساء وأدخلتهم الى داخل الخباء وأضرمت النار وروحت لهم
 الطعام من لحم الوحش وكان عندها طواميس مخبوزة من النهار
 فقدمت لهم الطعام الجميع الى بين أيديهم وكذلك فعلت أمهم مع النساء
 وشرعن في أكل الزاد والحديث وقد طابت قلوبهم بالامان فقال
 عنتر للغلام يا وجه العرب من أي الناس أنتم فقال له يا مولاي من
 بني كنانة ولنا هاهنا أكثر من عشرة أيام ونحن أربعون كما ترى
 ولنا مقدم يقال له سريـع بن قادر وسبب نزولنا في هذه ان مقدما
 كان بينه وبين ابن عمه مقالة وحروب فصعب عليه ذلك فرحل بنا
 وانزلنا في هذا المكان من خوفنا من عنتر بن شدا فارس بنى عبس
 وعدنان وما يعضى علينا يوم الا ونقول يصجنافيه أو يمسينا ويقدنا
 في الجبال ويسميننا يا سادة يا كرام (قال الراوي) فلما سمع عنتر
 وعمار بن الطفيل ومقرى الوحش داخلهم العجب من عظم ما قد
 وقع لعنتر من الهيبة في قلوب العرب فقال عنتر والله يا غلام زيلوا هذ

الفزع من قلوبكم من هذا اليوم ولا تتخذوا به نفوسكم وأبشروا
 بالآمان فأننا عنتر بن شداد فارس بنى هبس وعدنان وقد ساقني
 إليكم مكتون إلا كوان وصار إليكم عندي جائزة وذمام فطار عقل
 الغلام من شدة الفرح وترك الطعام وقام يبعدو إلى المقدم الذي لهم
 وقال له هنيئك السلامة قال الذي كنت تخافه وتفرغ منه قد أمسى
 ضيفنا وأكل طعامنا فقال سر يع وكيف ذلك أنا ما كنت خائفا
 عليكم إلا من عنتر بن شداد ومن فرعي أردت أن أرحل بكم من
 هذه الجبال وأنزل على بعض الملوك (قال الراوي) فعندها حدث
 الغلام بما جرى فزال عنه الكرب وأخذه الفرح ونام إلى مشايخ
 قومه فاستحب منهم جماعة وساروا إلى نحو عنتر فسلموا عليه
 وأكلوا معه الزاد وطلبوا منه الماء المدام فودعهم بكل جميل وقال لهم
 ارحلوا معي حتى أنزلكم في أرضنا وديارنا وأحبكم كما أحب أهلي
 وبعيالي وأبذل روحي قد أمكم ومالي فازدجوا المساء وهو هذا الكلام
 والخطاب ونزل على قلوبهم ثم أحلى من الجلاب وأجابوا بالرحيل معه
 إلى أرضه وقد أهدوا على الطرقات وعرفوا البراري العامرة من
 المقفرات وفوضوا خيامهم مع عنتر بن شداد واستبشروا بالآمان
 فساروا ذلك اليوم الثاني وودع عنتر عامر بن الطفيل ورجع يطلب
 ديار قومه وصار عنتر بن شداد يطلب أرضه وقد رآها واسعة
 فكيف يعود إلى أهله خالي اليدين من المكسب والمال فسار كلما
 وقع في طريقه بحال ينهبها وكلما أبصر أيسا تيسوق أموالها ويقتل
 من يطلب حمايتها وبنو كنانة يصرون ويهتفون ببعضهم لبعض هذا
 أراد أن يصدنا ويمكر علينا (قال الراوي) ولما وصلوا إلى ديار
 بني عيس أنزلهم عنتر في وادي يقال له وادي القرى وكانت من جملة

منازل بني عبس طيب الماء والمرعى فقال عنتر هذا المكان لكم
وفت أمركم وعلى حمايتكم ثم وهمهم من المواشي التي قد ساقها
معه شيئا كثيرا ثم عنتر إلى بني عبس هو ومقرى الوحش ولما وصل
الآبيات أتى إليه عروة بن الورد وهناه بالسلامة وكان شدة أدباً
من جرحه فأتى إليه وسأله عن زيارته لعامر بن الضفيل وحدثه
بهديث ابن الطاقيل وما جرا عليهم من الضيعان وكيف هطل عليهم
السحاب في ذلك البراري والقفار فحجبوا من ذلك وقالوا لقد أيسرتم
الأم نعمة أخرى ولقد سلمنا نحن أن تشمت بنا الحساد ويصح فينا
قول بني زياد فقال عنتر وكيف ذلك يا أبتى فقال شداد يا بني انني
لما وصلت هرو وجامع هرو وأخوك شيبوب فظن الحساد الذين
هم بنو زياد أنك قد قتلت وقد ثواب كل قبيل (قال الراوى) وكان
هرو بن الورد حديثه قد شاع في الحلة من جهة عمرو بن معدى
كرب وسمع بنو زياد بما جرى لأجل لميس ابنة همام وكيف أسروا
عروة وقتلوا رجاله وكيف علموا أيضاً بعنتر لما وصل بالجر إلى أبياته
وتركه وعاد وعرف القصة على جليتها إلا أنه كان هو وأخوته
دائماً يتنصرون على أحوال عنتر وبني قراذو يتوقعون لهم العثرات
لأجل الحسد والحقد الذي كان بينهم قال فلما اطاع الربيع بن
زياد على هذه الأمور اجتمع على الملك قيس وقال له يا ملك أنت
تعلم ما قاسينا من الفرقة والمججاج في بلاد اليمن ومن هلك منا من
الفرسان ولولا أختك المتجردة سألت فينا الملك النعمان ما عدنا
إلى ديارنا والأوطان والآن قد تعطف علينا الزمان وسبب لنا
العودة إلى الأوطان ثم حدثه كيف تزوج عمرو بن معدى
كرب الزبيدى بلميس ابنة همام وسار هو ومقرى لوحش

وعروة ليأخذها منه فأسره وقتل رجاله وان عنتر سارهم ومقرى
الوحش وأبوه شداد يطلبون قتل عمرو بن معدى كرب وخلاص
عروة من يده وأنا يا ملك خائف على القبيلة من جهل عنتر وقبيح
فعاله لانه ان ظفر به مرو وقتله أو أسره وتقوم علينا نواز يد وتسير
الى ديارنا مثل الجراد وتبتلى بالقتال والجلاد ويتجدد ما بيننا وبينهم
من الأحقاد كما تفعل معنا في شعاب جبله من شؤمه قتل ابن صاحب
دمشق وأخرج الينابني غسان وسلمنا من الهلاك والقلمسان ولولا
تدبيرك أنت وعملك تلك الحميلة وتعطيش الجمال وردتهم عنا بالمر
والاحتيال والا كانوا هموا الاموال وأخذوا العيال فلما سمع الملك
قيس هذا الكلام من الربيع بن زياد قال يارب ربيع ما بقينا نرض
به هذه الامور لانطاوع عنتر على ما يقول بل ان رجع وأنا فار الفتنة
وأنا من يطلبه قبضنا عليه وسلمناه اليه أو نقول له ارحل عنا
وانفصل أنت وغرماك كيف شئت لان البر واسع والمنازل كثيرة
وأنا بعد ما قد نشأ الى هذا الولد ما بقيت أسأل عن أحد وقد ذكرنا
ان الملك قيس كان قد نشأ له ولد وسماه زهير لانه كان مليح الوجه
وكان من محبته له قد حكمه في أمواله ونعمته وما انفصل الربيع
من حديث عنتر الا وقلب الملك قيس قد قسى على عنتر وبعد ذلك
وصل شيبوب وعروة ومعهما شداد على هذه الحالة مجروح الا
وعنتر قد قتل فقال عمارة أنا أسأل رافع السماء ان يجعل ذلك صحيحا
حتى يخف كربى واستريح لان مهجتي منه قد ذابت وذواثي من
فعاله قد شاب وأمالى فيه قد خابت وأنا أحمد الرب القديم حيث
ان عبده لا تحبل ولا تلد ولا تخلف له خلفا لاني لو رأيت له ولدا من
حسرة وكمدا فقال الربيع ان كانت عبلة حرمت الاولاد فقد

عزضه بذلك رب العباد وقد أنتج له فرسه الابجدره راما سبق مثله
لاحد ولا يرجع الزمان ينتج مثله مادام الابد له لانه أعجوبة الزمان
وزينة لمن تعجب وحسرة فرسان العرب وهذا دليل أن بعد الله
فيه عناية هذا ان كان ما قتل عمرو (قال الراوى) وهذا المريد
الذى ذكره الربيع قد ذكر لنا كيف سببه وأخبرنا ان لقيط بن
زارة لما سرق الابجدر فرس عنتر علاه على اجرة سكاب وأراد أن
يركب من أمها حيث رآه يفر منه ولا يلغه وذكر لنا موضع ما دخل
منه وأخذ اجرة معه بتدبير شيبوب وخلي في قلوب أصحابها حرزا
وكروبا واحتوى على عروس القوم مهرية واقترضها وهو سكران
وردها على ابن عمها المالقةاء وجرى من القصة ما جرى ولما تم حمل
سكاب ولدت مهران خلفه عجيبه أحسن من أبيه الابجدر أيام صباه
وكان عنتر قد جعل اعتماده عليه بعد الابجدر لما رآه قد استولى عليه
الكبر وتغير من ملاقات الحروب وخوضات لوفائع والكر وب
والجروحات (قال الراوى) وقد تم عنتر الى الحى سالم وعهدنا الى
حديثه وعودته بالقائم وحديثه بنو أعمامه بما قالوا فى حقه بنو
زياد فتم اغيظه وزاد وقال والله لا بدلى معهم من يوم تشيب فيه رؤس
الاطفال ثم بات تلك الليلة عند زوجته عبلة ومقرى الوحش وب
شوقه من سبيع اليمن وزوجته مسيكة ولما كان عند الصباح سار
عنتر الى الملك قيس وسلم عليه وهنا بالسلامة وسأله عن ما جرى له
ولعمرو بن معدى كرب وأعتب عليه لاجل ذلك السبب
فقال عنتر يا ملك ما تعديت الواجب ولا فعلت ما لا يجب بل قد
جعلت لك مثل عمرو صديق اسكل شدة وضيق وسيفه يعينك على
الشدائد ثم أعاد اليه قصته وما جرى له معه وكيف أطلق سبيله

واصطنعه فنفخ على قلب قيس بعض السكر التي كان قد جملها له
 الربيع بن زياد وعلم أن لا قول بينهم حسد أقديما فازال عن قلبه
 الجميع ورسلك عنتر عنده ذلك اليوم وسقاء وأكرم مشواه وكان
 معه مقرى الوحش وعروة بن الورد وجماعة من فرسانه وندماه
 ولما انقضى النهار وعادوا إلى أبياتهم وجدتهم عنتر أوقات السرور
 لما انقضى أيامهم بالأفراح وشرب الزراح لأنه يحب الشراب مع أصحابه
 ونسكاف لهم إلا أن الملك قيس علم أن الربيع من بغضته لغنتر
 يتكلم فيه وأما عنتر فإنه شرب تلك الليلة فوق طاقتة وأصبح مخور
 لا يطيق القيام على الأقدام وكان قد ركب قيس عند الصباح
 وحوله أعمامه وبنو زياد ورجعوا القبيله وأخذوا في طرد الوحش
 حتى عبر نصف النهار ورجعوا يطلبون الخيام طريقهم على وادي
 القرى الذي أنزل عنتر فيه بني كنانة وأبصر قيس مضاربهم
 ورحاتهم فأنكرهم ولم يعرف حالهم فوقف يريد الكشف عن
 أخبارهم وإذا قد ركب إليه سيدهم سريع بن قادم وأتى أمام الملك
 قيس وترجل وسلم فرد قيس عليه السلام وقال له يا شيخ من أي
 الناس أنتم ومن الذي أنزلكم في هذه الأرض فقال سريع يا مولاي
 نحن من بني كنانة والذي أنزلنا هنا عنتر بن شداد ثم حدثه بنزوله
 عليهم وما جرى له معهم وأنه رحلنا ونزلنا هنا ووهب لنا المنزل
 وضمن لنا الجيرة والذمام فتعجب الملك قيس من ذلك وقال أكرمت
 يا وجه العرب بنزولكم وأعز من أنزلكم فأننا كنا في حياة عنتر
 وفي ظل سيفه ثم تركه وعاد وقد علم الربيع أنه ما قال ذلك إلا من
 قلب ملآن على عنتر فزاد غيظا وصار يقول إن هذا ضيف الإبر عليه
 أحدا لا نسا ما صدقنا نعود إلى الأوطان ونستريح من مقاسات

العربان حين من الزمان حتى عاد هذا الشيطان علينا بما لا نريد
ويقطع لمن لا نعرفه الارض والله ان هذه الفعالة أنا ما أقدر افعلاها
وأنا الربيع بن زياد ولا أجير بغير علم الملك قيس فقال أسد عم الملك
قيس مثلك يا ربيع تنقل قلب ابن أحي على عنتر الذي ما بلتشم شممل
العشيرة الأب على ان هذا الذي فعله فخار ما هو عار وأيست تريد
الفخار والشرف أوفى من هذا ويقال عنه سائر العرب ان صارت
عبيد بنى عبس تخبير الخائف وتشبيع الجائع فقال الربيع وقد زاد
غيفه والله يا أسد ما قلت هذا الا شفقة على الملك قيس كيف نزل
عنتر هؤلاء القوم في أرضه بغير اذنه وهذا يدل على انه ماله عنده قدر
ولا قيمة وحق ذمت العرب سمعت عنه لما قال في حال سكره أنا الذي
حكمت قيسا على رقاب بنى عبس وتركتهم ملكا ولو أردت تركت
بعض اخوته مكانه وعزله لانه باى شىء يتفضل عليهم وكلامهم من
أب واحد وأم واحدة وما زال الربيع على مثل ذلك حتى نقل قلب
قيس على عنتر وترك فيه من هذا الحديث أنرا وما زالوا على مثل
ذلك حتى وصلوا الى الخيام ودخل قيس الى خيامه ولم يحرك ساكنا
وبعد ذلك بأيام اشتاق عنتر الى بنى كنانة وطلب افتقادهم
وزورهم ويطيب قلوبهم فعزل من جماله مائة ناقة وأضاف اليهم
مائة أراس من الغنم وخمس أحمال خمر وأخدمه مقررى الوحش
وعروة بن الورد وبعض رجاله وسار الى وادى القرى فعلم القوم
قدمه فاستقبلوه أحسن استقبال وأنزله سريبع بن قادم فى أبياته
وأمر عبيده فزوجوا الطعام وروقوا المدام وجلسوا ودارت عليهم
الاقداح وأرادت رجال بنى كنانة تقف كلها فى الخدمة قيسا ما فسا
سكنهم عنتر من ذلك بل أجلسهم عن يمينه وشماله وتركهم وقعد

هو دونهم بعد ما حلف أيما نالا يشرب الا على هذا الترتيب فشكروه
سريع وأثنى عليه وحذثه بحديث قيس وكيف اجارهم وسأل
عنهم وترحب بهم لما قالوا جيران عنتر فقال ولولم يرض بكم جيرانه
كنت رحلت بكم وأنزلتكم في أرض تكون أحسن وأطيب من
هذه الأرض وأكثر مري وأتركها لكم منازل وديار ثم ان
عنتر دار عينه على مالك بن قادم الذي أنزله يوم المطر في بيته فصار آه
فسأل عنه سيدهم سريع وقال له ابن أخيك يا أمير ما حضره منا
في هذا المقام فقال سريع يا أبا الفوارس قد ذهب يطلب المعاش
والمكسب لان الفقر قد أضربه وقد عقلت انه اذا عاد سالما أرف
ابنتي عليه لان أخى أوصاني به قبل موته وخلف له أموالا كثيرة
وكنا نحن والله في نعمة عزيزة وانما تواترت علينا أعوام كثيرة
العوائق والفلا قليلة الغش والكل لا فوق في أموالنا الفنا فبقينا
كما ترى (قال الراوى) فقال عنتر وقد صعب عليه ذلك والله يا أمير
لو عرفت هذا ما تركت ابن أخيك يتغرب ولا يخاطر بنفسه مع
شياطين العرب بل كنت أنا توليت وليمة ونجرت أمر زوجته
ولكن هذا أمر قد فات ولا بد أن يعود ان شاء الله تعالى وأعمل له
وليمة وعرسا من الأعياد وكيد بفرحه الا عادي والحساد فشكروه
سريع على ذلك المقال ودعى له وأقام عنتر عند القوم ثلاثة ايام وعاد
وفي قلبه أثر من حديث الغلام وكانت هذه الجارية التي قد واه
مالك باقى بغيرها فريدة دهرها ودرة لا يعرف قدرها وقد وفر من
الجمال قسمها وكسى من الملاحاة جسمها وقد وافقها عند ولادتها
طالع سعيد فرباها في حجر الكمال والتأيد فنشئت كما تشتهي وتريد
وأنزل بها أبوها في أرض بني عيس كان قد كل قدها وبرزنها

وتوردخذهما وبلغت في الاعتدال حدّها والجمال على كل
 حال يتم على أبيائه ويظهر اسم أصحابه فزارتها النساء العبيات
 وأنت اليهما من بني فزاره العزاريات وما فيهن من عادت من عندها
 الا وهي تهدي بوصفها وتحدث جارتها بما رأت من طرافتها وتصف
 حسن قوامها واطفها ونعومة أناملها وكفها وضفاثرها التي
 خلفها وبلغ حديثها الى بني فزاره وتذكرت به الرجال والنساء
 وبلغ الى حصن بن حذيفة وسمعه مرارا من عجمائز الحلي والزقار
 وكان اسمها نوار فالتهب بها قلب حصن على السماع لانه صبي على
 كل حال وهو ملك شجاع فشكل حاله وفشاه الى سنان بن أبي حارثة
 وقال له يا عمارة قد اشتيت اني أنظر هذه الجارية الكمانية التي قد
 نزلت في فؤادي وان أعطيت من الجمال هذا الحديث خطبتها
 من أبيها وأغنيت قومها ونقلتها الى ديارى وتركتهم من بعض
 جوارى فقال له سنان يا ولدى اعلم أن السماع يزيد وينقص والدخول
 في الاشياء بغير اختبار جهل والصواب انك قبل خطبة الجارية
 توجه الى أرض قومها بحجة الصيد والقنص وقد عننا حتى ننظر
 أحوالها ونسأل عن انساب رجالهم فان كانوا من سادات كنانة
 وأصحاب الحسب والنسب وقد غدرهم الزمان وقلت أموالهم
 أقصمتهم وأنفقنا من نعمتنا عليهم لان الفقر ما يزرى بأصحاب
 النسب ولا يحط سادات العرب وان كانوا من أرزال الناس
 وأردائهم فما أدعيتك فحملنا بقربهم العار ولا ندخل في انسابنا
 الا الاخبار فقال حصن نعم ما قلت يا عمارة قد برما مختار ثم اتم هواه
 وأخفى عشقه وجواه ثم انه في يومه ركب في عشر فوارس من رفقة
 وما زال سائرا حتى قارب وادي القرى فترك حصن أصحابه مشتغلين

بالصييد ونصدا الى أبيات بنى كمانة وطلب الغدران هو ووسنان وكان
 ذلك الزمان فصل الربيع والارض ريانة قريبة بانسكاب دموع
 الغيث المطال فركض حصن طالب الخيام يريد النظر الى أحوال
 سكانها واذا قد اعترضه مرج واسع ومنايع الزهر وحول الجميع
 منقوش — أنه بساط مفروش وفي وسطه جماعة من بنات الحمى
 أحسن من الالهة الطالعة وهم يرتعون ويلعبون ويتقلب بعضهم
 الى بعض ومن قد رزوا عن وجوههم البراقع ويتسابقن في المروج
 والمواضع وما فيهن من الامن خرج وظهر طيها اطلع في الخد وجناتها
 ورسماء الحياة من رواق خدودها فلما رأى حصن ذلك اشتغل
 عن ما كان فيه ووقف يتفرج وقد عجب من ذلك الاتفاق الذي قد
 راق واذا ببعض الجوار تقول لا تراها يا بنات عمى من سبقت منا
 غدا على هذه المواضع يكون على المسيرقات طعامها وشرابها لان
 أبى قد سمح لي بالخروج الى ما هنا ثلاثة أيام كما يفعل بي في كل عام
 وبعد ذلك لا يرجع يمكنى من أذيال الخيام فتأمل حصن التي قد
 تكلمت بهذا الكلام واذا بها أحلى من الكل مزاجا وابتهاسا
 واتم اتمثال وقوام وأوفى توقيروا احتشام وهي قد سلمت من لحاظها
 على عاشقها حساما ففلق حصن لذلك وترنح على ظهر الجواد من
 شدة الغرام وظن أنه قد رأى ذلك في المنام ومن شدة ما جرى عليه
 نزل عن ظهر الجواد الى الارض وقعد ومسلك فؤاده وقال يا عماء
 ما بقيت أريد الجارية التي سمعت صفاتها وما بقيت أريد الجارية
 التي سلبت عقلي بملاحقتها وأريد منك أن تنفذ الى بعض الآما
 وتسال لي عنها والاهجيت على وجهي في هذه الغلوات فقال سنان
 أي شيء هذا فقال تأني على نفسك وأشير بلوغ الآمال ثم تقدم

سنان الى جانب الغدير وصاح له بعض الجوار وقال له ما من أى
 الناس أنتم ومن الذى أنزلكم فى هذا المكان لا نناقده طريقناه مرارا
 عديدة وهو خالى من السكان فقالت الامامولاي نحن من بنى
 كنانة وما نزلنا فى هذا المنزل الا بأمر أصحابه فقال لها وهذه
 الجويريات بنات قالت نعم فقال ومن تكون هذه الجويرية ومن أبوها
 وأشار بيده الى الجارية المقدم ذكرها فقالت له يا مولاي هذه نوار
 بنت مقدمنا سريع بن قادم وان كنت سألت عنها وعجبت من
 جمالها فان هوى هذه البلاد واقعها وقد كساها من الجمال ما يحير
 البشر وما نظرت الا موضع النظر فلما سمع سنان ذلك الكلام زاد
 تعجبه وأعذر حصنا فى حب الجارية لاجل ما رأى من كمال صورتها
 وحسن خلقها وعاد اليه وأخبره بما سمع وما رأى وقال له لا تضيق
 صدرك ولا تشغل فكرك فان الجارية التى سمعت صفتها هى هذه
 التى سميت بملاحتها وما قد جرى عليك هذا المجرى فى هواها
 فانا أزوجه لك اياها من حيث لا يطالع أحد على أحوالك من
 أجلها ثم عاد الى الصيد والقنص ساعة وأتى ورجعوا الى أبياتهم
 وحسن على غير الاستوى من تباريح الجوى ومما جرى عليه
 فى تلك الليلة ما نام بل قضى أكثر الليل بالشكوى ولما نظر سنان
 الى حاله خاف عليه أن يمرض أو يدخل على عقله عارض فأرسل
 الى أبى الجارية يقول له يا سيد بنى كنانة قد سمعت حديثك
 وفصاحتك ونشتمى أن تجملنا بظلمتك أنت ووجوه قومك
 وعشيرتك وتجعل لبنى فزاره التمام فى الزياره ولما مضى الرسول
 أخذ سنان فى اصلاح الطعام وترويق المدام ولما وصل الرسول
 الى سريع بن قادم وبلغه الرسالة فرح بذلك وأجاب ونهض وأخذ من

وقته وساعته في الاهتمام ولبس ثياباً جميلة وأخذ معه جماعة
 من أهله وعشيرته وصار مع الرسول إلى نصف الطريق وحرك
 الفزاري جواده حتى يبشر قومه وبقي سريبع سائرو وهو يحدث
 قومه ويقول لهم يا بني عمي قد نفر قلبي من دعوة هؤلاء القوم
 لأن لنا هذه المدة ها هنا ما من علينا أحد من بني فزاره وما أقول
 أنهم أنفدوا خلفي لأجل ابنتي يطلبونها لبعض ساداتهم وأنا
 أستهين أن أتم هذا الأمر وماذا أقول لابن أخي لاني أوعدها
 وقد مضى كما علمتم يحصل شيئاً يسـئره خاله ويعود يطلبها وهذه
 قضية مشككة ان هي تمت فقال بعض المشايخ من قومه والله يا أمير
 المؤمنين ان تم لك هذا ما يكون في الدنيا أسعد منك لانك تنال
 الشرف التام والمال والجمال وأما ابن أخيك فانك لا تراه لانه قد
 سافر فريداً وحيداً غريباً وان كان في أجله تأخير ويحییء سالماً فإنا
 بعودنا أكثر من فرس يشدها ويركبها أو ناقة قد غفل عنها صاحبها
 وهذا شيء ما يكشف ضمراً ولا تبلى زمناً والصواب انك تصل إلى
 سادات بني فزاره وتقلنا إلى أرضهم وهيبة تنافئة ولا تدعنا فطردهم
 بني عبس بالتعس والتكس لاني قد سمعت ان ملكهم ما هو راض
 بنزولنا في أرضهم وانه قد عتب على عنتر كيف أنزلنا في هذا الوادي
 بغير أمره والصواب اننا نرحل بالذل والمهانة فقال سريبع وأنا أيضاً
 قد سمعت بهذا الحديث عن الملك قيس وسدري ضيق منه والآن
 ما تدبر أمراً ولا نحب مدمة قالا حتى ينكشف لنا باطن هذا الحال ولما
 أشرفوا على ديار بني فزاره وأبصروا الفرسان قد ركبوا إلى لقاءهم
 وسنان بن أبي حارثة في مقدمتهم وحصن بن حذيفة قد لبس حلة
 حراء وتعم بعمامة خضراء وهو راكب على حرة أبيه الغبراء تحت

مركب ذهب وهو في رتبة تصلح للملوك الكبار ولما رآه بنو كنانة
في تلك النعمة هابوه وترحبوا به وسعوا الى خدمته وكذلك وصل
سنان الى سريبع واعتنقه وترحب به وقال له يا امير انا عاتب عليكم
من حيث نزلواكم في هذه الديار ما مني الينا احد منكم وقد
اشتهىكم الملك حصن ان تكونوا نزلوا عليه ولكني انا منعتهم من
ذلك وقلت له يا ولدي هؤلاء قوم غربا وقد غدروهم الزمان ولا يجب
الثقل عليهم ولكن اذا اردت المعرفة بهم فانفذ خلفهم فاذا حضروا
عندك فاكرمهم وانم عليهم فسمع وصيتي وانفذ خلفكم يتحمل
بكم قباس سريبع صدره ويديه وشمكم لما سمع كلامه واثنى عليه
ومادوا الى ظهور الخيل وساروا طال بين الخيام فرأى بنو كنانة
ملكاً عظيماً يصلح ان يكون صاحب الاقاليم وابصروا في الحى
سرادق كبيراً من الديباج الاحمر وحوله قباب من الديباج المدنر
فتعجبوا القوم كل التعجب وتمنوا ان يصيروهم في تلك الارض صلبة
ونسباً وما استقر بهم القرار حتى نزل اليهم الطعام ووقف على رؤسهم
العييد والخدم ودارت عليهم اقداح المدام وانبسطوا في الحديث
والكلام ومضى عليهم يوماً ما راوا مثله ولا سمعت الا نام شكاه
وكذلك في اليوم الثاني احسن اليهم سنان واكرمهم غاية الاكرام
وقال سنان لسريبع بن قادم على السكر اسمع واعلم يا وجه العرب
ان هؤلاء القوم الذين هم بنو عبس تعدوا على الملك حصن بن
حذيفة وقتلوا اباؤه واعمامه اولاد بدروهم قوم ما لهم امانة ولا ذمام
واقول انك سمعت حديثهم مع اولاد بدرو نحن انفيئناهم الى بلاد
اليمن وابعدناهم من هذه الاطلال والدمن وقد خرجوا بهيبة الملك
النعمان لانه تزوج بناتهم ولولا ما كنا تركناهم يجاورونا لانهم قوم

سوء ما لهم ذمام وقصدنا انهم يرجعون ويكونوا تحت امرنا ونهيننا
طول الابد وانتم قد نزلتم في ارضهم بغير خبره وقد زدتموهم قوة وكثرة
وقد صعب ذلك على الملك حصن وأراد أن ينقذ اليكم ويرحلكم من
جوارهم فسامكنته أنا من ذلك وأشرت عليه أن ينقذ خلفكم
ويتخذكم من جنوده وأنصاره فلما سمع قولي أجاب وقد رآه صوابا
وقال يا عساه أريد أن تزوجني بأبنة صيدهم حصن فیتصل بيننا
الانساب وقد دعوتكم حتى أشاوركم وأنا أقول ان لكم الحظ
الافروا الجاه الا كبر لان عدوكم يصبح ذليلا وعيشكم هنيئ مع
عيشنا وبعد ذلك الامر مردود اليكم والله أعلم بما يعود منفعته
عليكم (قال الراوى) فلما سمع سنان كلامه عرف أبو الجارية
مقصوده وما طلب فحقق فواده من شدة الفرح لانه أبصر رعيته
عظيمة ومملكا كبيرا واما زائدا فقال لسنان والله يا مولاي ان
هذا الحال ما خطر على بالي والا كنت أتيت بسائر عشيرتي ووقع
في خدمة هذا الملك لاني أعلم ان الله قد أيدني بسعادته وجبر كسرى
ورحم غيبتى فمن يكون أسعد مني اذا أصاب الملك حصن مهرانى
وانتم وخالقاؤكم خائف ظهري ثم ان سريعا قام على قدميه وشكر
حصنا وأثنى عليه وقال يا مولاي عند الصباح انفذ خلف قومي
وأوقفهم في الخدمة بين يديه ونجعل اعتمادنا بعد على الله وعليك
ثم أعطاه يده وعاهده على الزواج وازدادت الوليمة طربا وانزعاجا
وقال حسن لابي الجارية انما أريد بنتك ليلة الزفاف بلاريا
لاجل ان أكون أففذت المهر والصداق ما بهر الا حداق وتكون
المواضع كلها مزينة بالديباج والا كليل والذهب الوهاج ثم تخرج
بنتك من خيامها مع بنات عمها والرجال الكرام وهم في المواضع

يقطعوا الروابي والآكام وأعمل لها يوماً يذكروا بقيت لليالئ
 والأيام ثم انه خلع عليه وعلى أصحابه الخلع الغوال وأنفذ معه
 بعض هيئته تسوق الجمال وزاد لهم في الأكرام والابجلال وفرحوا
 بهذا الانعام وقدموا لهم الجنايب الحسان باجلال الابرسيم وهي
 بمراكب الذهب وأعطاهم ما أغناه وما أبهر عينيه وقد انقضت
 الولاية وخرج معه لوداعه أكبر عشيرته وبعد ذلك قال له حصن
 يا أمير هذا مهرب بنتك ما يصل اليك وإلى عشيرتك ثم تقرر بينهما
 الكلام على زفاف الجارية بعد عشرة أيام لأن لنا أصدقاء وخلفاء
 وأبطالاً ونريد نرسل خلفهم الغلمان حتى يحضروا إلى هذا المكان
 فقال هذا الأمر إليك افعل أيها الأمير ما يعود نفعه عليك ثم ان أبا
 الجارية هاد إلى وادي القصب هو ومن معه من فرسان العرب
 والدينا ما تسعه من شدة الفرح والطرب ومعه تلك الجمال والنياق
 والفضة والذهب حتى وصل إلى قومه ونظروا أمامه من الجمال
 والمال والجوار فأخذوه بالفرح والاستبشار وقص عليهم قصته
 وكيف زوج حصن بابنته فزادت عندهم منزلته حتى استقروا بهم
 القرار والمقام وخلع على رجاله الكرام الخلع العظام وأخذ في إصلاح
 بنته وقد زادت فرحته وكانت الجارية نور تحب ابن عمها مالك بن
 قادم فجري على قلبها ما لا يجري على قلب بشم وصارت في بكاء وضجر
 (قال الراوي) هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد
 فإنه كان جالساً على باب مضربه وعروة بن الورد وأصحابه بين يديه
 وإذا هم برجل من الأعراب قد أقبل وهو يسأله يا أبا الفوارس
 فنجدي فاني بك مستجير وأنت على انصافي قد رجعندنا قال له عنتر
 يا وجه العرب ما حالك وما الذي أصابك فقال له الأعرابي يا أبا

الفوارس أنا في ذمتك وزمامك وأنا جارك فقال له عنتر وما يقال
 لك من العرب حتى تقول هذا الكلام وما أظن رؤيتك الا في هذا
 اليوم فقال له صدقت يا أبا الفوارس أنا يقال لي فايق بن علوان
 العنبري فقال عنتر وأى جوار بيني وبينك فقال اعلم يا أبا الفوارس
 اني خرجت من ديار رومي وهي مائة فاقة وقد عولت أن أسير بها
 الى وادي ديقار أبيه هابشيء أجعل به حالي وحال بنتي فمرت حتى
 وصلت الى أرضكم فرأيت عبدك ميمونا يسقي ابلك من البئر فدليت
 حبلتي الذي معي فلم يصل الى الماء فاستأذنت عبدك أن يوصل
 حبلتي بحبله وأسقيت ابلي ومضيت فلما أبعدت في المسير خرج علي
 رجل يقال له دريد بن عروه الفزاري ومعه جماعة من قومه بني
 فزاره فأخذ النوق مني ومضى وقد أثبت اليك حتى تخلص لي نوقي
 من بني فزاره لان اتصال الحبل بالحبل زمام وما أعرف نوقي الا منك
 لاني بقيت جارك وفي زمامك فقال عنتر أنت في زمامي وكنفي
 ولك علي كلما ذكرت ولكن في أي وقت أخذها منك فقال
 الاعرابي في هذه الساعة وما أظن انه قد وصل الى بني فزاره فعند
 ذلك قال عنتر بن شداد لسيدوب أخيه قد علمي الابحر فقدمه اليه
 مسرجا ملجما فنهض عنتر على ظهره فقال عروه يا أبا الفوارس تسير
 الى بني فزاره ولم تعلم الملك قيس ولا تستأذنه والراي انك لا تسير الا
 باذنه فقال له عنتر ما هذا الهزيان انما يستأذن الا الجبان فيماويلك
 يا عروة كيف استأذن ولي هذه الابيات الحسان شعرا
 تغنني في فيما ترى من شراستي * وشدة أقدامي زبيبة ولم تدري
 فقلت لها ان الكريم اذا خلا * بيت علي حال أمر من الصبري

وفي اللين جـ بن والشراسة هـ بة

ومن لم يهب يجل على المركب الخطرى
ومالى على الاتفاحي قضاة * ولاكننى قشرا دوب على القشرى
فان تعدلانى تعدل سيد العلا * كريم على الاعسار مستدر ك اليسر
اذا هم ألقى بين عيني عزمة * وصمصم تصميم الجواد على الاسر
(قال الراوى) ثم انه ركض بالجواد وتبعه مقرى الوحش وكذلك
عروة بن الورد وما زالوا يجتدين الى ان لحقوا دريد الغزاري والنياق
بين يديه تساق فرعق عليه الامير عنتر رعدة عظيمة تفلق الحجر
ونادى يا عربان انا عنتر بن شداد كيف انكم تغيروا على جارى
وتأخذون امواله وتقتلون رجاله وهو من جملة عيالى وماله من مالى
(قال الراوى) ولم يجعل عليهم بالشرخوفان عواقب الامر فعاد
اليه مقدمهم دريد الغزاري وقال له يا ابا الفوارس اعلم ان هذه
النوق قد اخذتها من رجل كنانى كيف انها لك او تكون من
اموالك وتريد ان تلقى الفتنة بين قومك وبين بنى قزاره وتتركها
عداوة بين الامارة فقال له عنتر معاذ الله انتم الذين تريدوا تأخذوا
مال من استجارى وتحتقروا بنى وتردروا بنسبى فقال دريد يا ابا
الفوارس نحن نمضى جميعا الى عند قاضى العرب ونجمع فرسان
القبيلتين وشجعان الطائفتين فان حكموا لك بها اخذها بحق وان
ثبتت لي اخذتها فقال عنتر انا اريد ان ارد هذه النياق الى يد
صاحبها فهى الساعة بحكمى كما كانت بحكمك وبعد ذلك اسير
معك ماشئت فان ثبت لك على حق دفعته اليك وان لم يكن لك
فيكون مالى تحت يدي ولا اتركه لك وهذا شئ لا يكون ابدا ثم انه
سلم النوق الى صاحبها فقال صاحب النوق يا مولاي انا اخاف ان

يقطعوا علي وبأخذوهامني فقال عنتر سرأنت في ذمائي إلى أن
أموت وألقي حملي فان عارضك فيها كسرى هدمت ايوانه أو قيصر
قتلت رهبانه ونكست صلبانه ثم ان الرجل سار وقلبه بوعد عنتر
وتبطن بها في البر لا تقفر وتماعنتر فانه أنشد وقال

ان جاري فاعلموا * ذاك من أدنى عيالي
وأرى ناقة جاري * مثل نوقي وجالي
ان للجبار علينا * رفع ضميم بالعوالي
فان يلوم اللوم عني * دون مال الجار مالي

(قال الراوي) ولما ان فرغ من شعره قال له مئري الوحش لله درك
ودرأبيك وبارك الله فيه وفيك فهذه انا كان من عنتر وأما ما كان
من دريد الفزاري فانه سار الى بني قزاره وقد حلت به الخسارة
ودخل على حصن وقد أخبره بما قد جرى وقد زاد به النكد وفي
عاجل الحال أرسل الى قيس رسولاً ليعلمه بما قد جرى ويأمره أن
يحضر عنتر ويعاتبه على فعله والانه لا ترحل وتخلي لكم تلك الديار وان
هذه انا يرضيك وتطفي هذه النار فتأمر عنتر أن يرد الى دريد النوق
والجمال والواقع بينهما وبينه القتال فلما وصلت هذه الرسالة الى
الملك قيس اغتاط غيظاً شديداً وأنفذ خلف عنتر فحضر وسلم فقال
له الملك قيس يا أبا الفوارس ما هذه الفعلة تريد أن ترمي بيننا وبين
بني قزاره السيف النساء ما خلعوا عنهم ثياب الاحزان لأن
حصننا قد أنفذ الى مع هذا الرجل يذكرك أن صاحبه دريد يشتكي
منك وقال انه أخذ النوق من رجل كناني وأنت قد ادعيت
بحواره فلم أنت تدعي بالباطل فقال عنتر والله يا ملك ما ادعيت
بالباطل الا بالحق وهو جاري ومني ومن قال انه ما هو جاري أمره

بالسيف أترضي ياملك تحقر ذمتي وأنا منك واليك وأنت تملكني كما
 أن حصنا لا يرضي لدريد أن يحقر ذمتي فقال قيس معاذ الله ولكن
 أخبرنا ما الذمام الذي بينك وبين الرجل لنعرفه ونعلمه فعندها قال
 عنتر يا شيبوب الحق الرجل صاحب النوق ورده فأنطلق شيبوب
 ممسك الرمح المهبوب وما كان الاثنى عليل فأتى وهو متغير اللون
 فقال له عنتر لا بأس عليك اشرح لي ذلك قصتك وأوضح له نوبتك
 فشرح له الذي جرى وكيف أوصل حبله بحبل عبده ميمون وأسقى
 ابله واتصال الحبل بالحبل ذمام والتماس الطيب بالطيب فقال
 عنتر افعل ما بدالك فعند ذلك ركب قيس واخوته والريبع بن زياد
 واخوته القواد بن وسار عنتر معهم حتى وصلوا الى بني فزارة وما
 زالوا الى ان أقبلوا على سراق حصن فترجل الملك قيس والريبع
 وسار بنو عبس فتلقاهم حصن وبني فزارة وسلموا على بعضهم
 بعض وجلس قيس الى جانبه حصن بن حذيفة والريبع واخوته
 في الجانب الآخر وحضرت سادات بني فزارة وسنان بن أبي
 حارثة ومنصور بن عقبة ودريد الفزاري والرجل صاحب النوق
 وقالوا عنتر انزل عن جوادك للمحاكمة فقال أنا ما أنزل وأما كم
 الاعلى فظهر جوادى ثم حكى الرجل صاحب النوق ما جرى فقالوا
 كلهم يا عنتر تعديت على بني فزارة وليس اتصال الحبل بالحبل
 ذمام ولا فعل أحد بين الانام ولا من العرب الكرام وكان يقول
 هذا المقال والكلام اسنان بن أبي حارثة فقال عنتر وأنت تقضى
 بيننا والله انك خصم على كل حال وأنا أقسم عليك بدمه العرب
 وبشهر رجب اعل ما سمعت أن عامر بن لؤى جاز بديار قيس بن
 هودة يستقي الماء على البئر فأذن له بإيصال الحبل بالحبل فأذن له

وأوصله وأسقى أباه ومضى وبعده مضيه خرجت عليه رجال من
العرب فأخذوا نوقه وجاله فرجع عامر بن لؤي إلى قيس بن هودة
وشرح له ما جرى وقال أنا في ذمامك وما أعرف نوقا إلا منك فسار
قيس بن هودة ورد النوق إلى صاحبه وأوقد لزمه مثل ما لزمني وإن
قالت العرب بأن اتصال الجبل بالجبل ليس بذمام فأنأأ جعله من
اليوم ذمام لاني من القوم الذين يلبون الصائح ويمدحون المدائح
فإن عارضني على هذا معارض أخذت رأسه وخدت أنفاسه ثم بعد
ذلك رد رأس جواده وعاد فلا يجسر أحد أن يعارضه ولا يكلمه
فقال حصن بن حذيفة يابني عمي اسمعوا لي في هذه الأفعال وما
طلب عندهم هذا إلا حسن ذكرنا بين العرب فاشهدوا علي أني قد
أجريت ذمامه وقد قلت كلامه على أن هذه النوق ما دخلت
في ماله ولا أخذها ولا طلب إلا حسن الشيم وإن كان يادريد يعمك
هذا فخذمني عوضها نوقا وجمالا ولا تقم الحرب بيننا وبين
فأني دريد أن يأخذ منه عوضها أو كان حصن قد خاف أن يوقع الحرب
مع عنتر فيبذل فيهم الحسام ولا يبقى منهم لاشيخ ولا غلام قال ورجع
عنتر وقد فاز بالله كرا الجليل وقد رجع ومعه الحارث أخو الملك قيس
فقال عنتر للحارث أراد أخوك قيس أن أذل لبني فزارة وهم عنقاء
سيفي فقال الحارث لله درك من هم يا سادة يا كرام فهذا ما كان
من هؤلاء وأما ما كان من الغلام مالك بن واقد فإن الدنيا لا تسعه
من شدة الفرح لما وصل سالم من عبر الزمان ومعه ثلاثمائة ناقة
وأربعون عبدا قد كسبهم من ناجية أرض اليمن فلما دخل إلى أمه
قامت إليه واعتنقته وبكت عندها ثمانية أشهر ما كانت تبكي عند
غيبه لأنها كانت أيسر منه وليست ثياب السواد حزنا عليه ولما

راته طفت بملاقاه نيران اخرائها وشكت له ماجرى أيام دهرها
 وزمانها وما عمل أبو الجارية فما التفت اليه ولا سأل عنه لان علق
 المنزلة يغير طبع الانسان ويابس من حال التكبير ألوان هذا
 والغلام قد أخذ يسأل أمه عن ابنت عمه وما جرى بعده وقال لها
 في آخر كلامه يا أمه أبصرت اليوم لعمري سرادقات وهمة واهتماما
 ما كنت أبصرها قبل هذه الايام فقالت أمه وقد بكت يا ولدي لان
 غيبتك قد طالت على عمك فزوج ابنته لغيرك ثم ذكرت له قصة
 حصن بن حذيفة وما جرى له ولأبي الجارية وكيف عاد من عنده
 بالخلع والمال والنياق والخيول وحدثت بالحديث الى آخره فلما
 سمع الغلام هذا الكلام غشى عليه حتى غاب عن الدنيا وانهل
 دمه وجرى وترك يده على أحشاءه وقد خفق من شدة جواده
 وصار يقول واحسرتاه كيف ضاع تعبى والعناء فيما لبتى بهمتى
 أطراف القنا ولا عدت سالما من الاعداء على أنى وحق من رفع
 السماء ما أترك ابنت عمى تخرج من الاحياء حتى أتقطع بشفار
 السيوف وأبقى طريحا على البطاح فقالت له أمه وقد زاد بها
 البكى خوفا عليه من القتل والله يابنى ما بقى لك الى الجارية سبيل
 مادام انهم اقد تزوجت بهذا الملك الجليل وان أنت حررت من
 أجاها ساكنها لمكت لانك رجل غريب وحيد فقير قليل السعد
 والمعنى وحصن بن حذيفة ملك كبير والصواب عندي انك تسأل
 عنها وتزوج بغيرها من البنات وأنا والله أزوجه بأحسن منها
 وأدق قيمة ولا تعد منى شخصك وتدعنى أبكى عليك الليل والنهار
 فقال الغلام والله لا أتزوج بغيرها أبدا ولا أشمت بي أحدا من
 اعداء ولا بدلى عند الصباح أن أفضى عند الخليلي عنتر بن شداد

الذي من أجلي آمن أباهما وأعطاه الذمام وأنزله في هذا المكان
والبلاد وأحدثه بقصتي وأشكروا إليه مصيبتى فان هو قصري على
هذا الظالم الغدار والاهممت على وجهى في البرارى والفقار ولا
أرجع أذكركم حتى أموت منفردا عن الاهل والجوار ثم انه بات
تلك الليلة يتقلب على الفراش عينا وشمالا ويلج على أمه في السؤال
وهي تذكر عليه ما جرى وتخبره أن توارا غير طيبة القلب بهذه
الفعال وانها تبكى عليه في الخلوات وتذكره في سائر الاوقات وهو
كلما سمع كلام أمه زاد به الطمع وكف طرفه ودمع وكلما طال عليه
الليل يجرى دمه على خديه كالسيل ويعاتب أمه ويشير عليها
ويقول

علمني يا ثمة بالتذكار * وأطفي نار الهوى بذكر نواری
واذا الدمع خائني فاسعفيني * بدموع من مقلتيك غزاري
طال ليلى وقد تيقن قلبي * أنني لا أرى ضياء النهار
ليتني مت في بلاد الاعادى * أوقتي لا بالسيف تحت الغبار
يا حسام الارك كن لي معينا * مسعدا بالحنين في الاسهار
وأسعدى مني اذا نحن في الدجاء * على الفلك البعيد المزاري
فدموعى تروى ظمأى وتطفي * ما تخفيه من لهيب النار
جار عسى ظمأ فيا خيته * خاب ظنى في الظالم الغدارى
وتعدى وجار بالشؤم جورا * جيورا يؤدى الى خراب الديار
(قال الراوى) ولم يزل على مثل ذلك حتى طلع الصباح وأشرف
في الاقطار ولا حرك وبسار الى جهة عنتر فلما وصل اليه ودخل
عليه في المضرب وهو من الهوى يتحسروا يتلهب فلما رآه سلم وخدم
وأراد ان يشكروا اليه حاله فسبقه الدمع وجرى على خديه ولما

أبصره عنتر عرفه وهناه بالسلامة وترحب به فرأى دموعه جارية
وحسراته متتابعة فسأله عن حاله فباح بأسراره وحدثه بقصته وما
تم له من أوله الى آخره وقال له في آخر الكلام يا أبا الفوارس
ما شكوت اليك أحوالي الا وقد أشرفت على الهلاك وما أقاسى
من ألم الهوى وتباديح الجوى فلما سمع عنتر هذا الامر ضاق صدره
ووقفت صبره وسبب حصن بن حذيفة وبنى بدر وأبا الجارية كيف
شمرت نفسه الى كثرة المال وقال عنتر لما لك طب نفسا وقرعينا
فأنا أتى به اليك وأزفها عليك وان حرك حصن ساكننا أسقيته
كأس حماته ثم أحضر له شيئا من الطعام وترفق به في الكلام
وطيب قلبه ثم ان عنترا حضر مقررى الوحش وعروة وجماعة من
الرجال الذين يعتمد عليهم في المقال وطلب بذلك أن يأخذ رأيهم
فيما يفعل فلما حضر واوروا الغلام قد عاد سالم فسلموا عليه وسألوه
عن حاله وما الذي جرى له فحكى لهم عنتر عن ماجرى بينه وبين عمه
وكيف غدر به وزوج بنته الى حصن بن حذيفة ثم ان عنتر شاورهم
عما في ضميره وقصده فقال له أبوه شذاد والله يا ولدي ما هذه الا قصة
مشكلة وربما تكون عاقبتها غير محمودة مهمة لاننا ان أحضرنا
أبا الجارية وعائنا على فعله ضيعنا ما عملناه من الجميل كما تعلموا
ان الرجل صعلوك وقد وقع لبنته على ملك من الملوك وربما احتج
علينا ويقول ان ابن اخي قد طالت على غيبتة وأبست من قدمه
والبنت ما لها الا الزواج وربما يحتج علينا بذلك غاية الاحتجاج وان
أخذتها غصبا أقاموا علينا الغارات ووقعت الفتنة بين بني عبس
وبني بني فزاره ويصيروا الناس كاهنا علينا ويقول حصن ان عنتر
سبي زوجتي وأخذها من بين أيدينا وأعانه الملك قيس على حربنا

ونبتلى بشىء لا نطيقه ولا نقدرندفعه عنا وينفخ علينا باب لا يستد
 وهذه الامور الذى تجلب الشرماء واما عنا عليهم اأحمد واما بلغ أبو
 الجارية اننا قد أنفدنا من أجل ابن أخيه رجل الى بنى فزاره
 وأخذ الجارية ويلتجى الى حسن بن حذيفة ونبقى نحن مائتقد لهذا
 الغلام على نصرته ولا نجلب لقلبه فرحة وهذا الامر لا يخلو من هذه
 الوجوه وانا قد شرحت لكم شيئا تعرفوه قال فلما سمع عنتر من
 أبيه هذا الكلام زاد به الغيظ وقال يا أبتى وحق من أرسل الاعلام
 ويعلم ما تخفى الصدور والاولاد وأحصى عدد الليالى والايام
 لا كسرت قلب الغلام ولا آخذن له ابنة عمه ولو سار بها ابوها على
 ظهور النعام وها أنا صابر ولا أتحرك بحال من الاحوال ولا اطلع
 أحدا على هذه الفعال حتى يتجزأ من هذه الجارية وتزف على حصن
 ولا يبقى كلام فعندها أخرج أنا وآخذها من الطريق وكل من مانع
 عنها خلقت رأسه هذا الحسام واذا صار في خيامنا منازعة يأتي
 كل من في الدنيا يأخذها منى ويعرف أحواله وما تكون ومن هو الذى
 يخسر ومن هو الذى أمره بهون فعندها قال لهم هتروا لما كنت
 أنا وأنتم في دعوة أبى الجارية وذكر لنا أنه زوجها لهذا الغلام من
 قبل مضيه وانه قد توجه يأتي بمهرها وبأخذها فلا شىء يغدر به
 ويمنع عنه عنها فقال الحاضرون بلى والله يا أبا الفوارس كان ذلك من
 غير ريبه ولا خيفه ولكنه غدر لما وقع له مثل حصن بن حذيفة
 وطلب كثرة المال وعلو الجاه وأمل أنه اذا صاهره يعيش تحت
 عزه ياسادة فقال عنتر ان كان قصده المال فأنا أعطيه كلما يريد
 وان كان قصده الجاه فأنا أحياه بسيفي هذا من كل من لبس الحديد
 وان كان غدر بابن أخيه من غير سبيل فأنا أعيد عهده على الحق ان أراد

وان لم يردوا اكثر ما يقول لي الملك قيس ارحل عن ارضي وافعل أنت
وغرماك ما تريد ثم انهم قضوا ببقية ذلك اليوم بشرب الراح وتناول
الاقداح فلما كان عند الصباح قال عنتر لملك عدانت الى ابياتك
ولا تكن بهذا الامر نادما ولا تتقبح على عمك فعاله ولا تظهر لاحد انك
صعب عليك اعماله واذا كان يوم الزفاف وابصرت بني عمك قد
اشتغلوا بأورهم فتركهم وهم مشغلون في فرحهم وسرورهم
وأنت بأمن وكل أموالك الى هاهنا وابشر بعد ذلك ببوغ منك
قيس الغلام يده وصدره وشكره على قوله وقد انجبر به كسره
باسادة وبعد ذلك بأيام تهجز امر الجارية وانقضى الاجل وانفذها
حصن الموادج وأيضا أنفذ أعلم الملك قيس واخوته والى الربيع
ابن زياد وعشيرته يعلمهم بقصته ويسألهم أن يشرفوه ويحضروا
وليتمه فمجبوا من ذلك وقال الربيع ما هذه الفعال فهن ما كان
في نسائنا ونساء بني فزارة من يرد حصنا عن هذه الاحوال حتى
يتزوج من هؤلاء الكنايين ويخالطهم بأنسابنا ويجعل أحسابهم
متصلة بأحسابنا فقال الملك قيس لا ياربيع لا تستقبح هذه الامور
ومعانيها لان حصنا على كل حال صبي ورعا يكون أبصر الجارية
اتفاقا فهو يهاشم تجهز في ساعة الحال وسار هو واخوته وجماعة
كثيرة من عشيرته وأعرضوا على عنتر المسير هو وأعمامه فما أجابوا
الى ذلك لان عنتر عازم على ما قدمناه من أموره ومرامه فقال للملك
قيس انني أخشى من الامور الحادثة وأنا أعلم ان بغضتي لا تنزل
من قلب حصن وسنان بن أبي حارثة ولا أشتري أحضر مع من
لا يريدني طول زمانه ~~بكرهني~~ ومن حالي يريد أن يطردني فعذره
قيس وانطالت عليه تلك الوسيلة وسار الملك قيس الى بني فزارة

وولده زهير امامه في جماعة من فرسانه والكل بالثياب الملوثة من
 الديساج المعلة بالذهب الوهاج ياساده فلما تمدي بهم المسير ولم يعلموا
 بعدهم ما تحدث به المقادير فخرج بعد ذلك عن تروكمن خلف الحى
 في جماعة من الذين يلتجؤا اليه وقال لايه شدا دوا عمامه اعلموا
 ان هذا الامر الذي عولنا عليه اذا نحن فعلناه ما يبقى لنا في هذه
 الارض مقام فنريد ان ندبر أنفسنا فيما عزمنا أن نفعله من المرام لان
 بني فزاره والربيع بن زياد ناس كثيرون اللجاج واذا أبصروا
 فعلنا يبعوا عنا بنا وكذلك الملك قيس وحصن بن حذيفة وربما
 انهم أرادوا يوصلوا الاذية اليها والرأي عندي اننا نرحل بالمال
 والعيال بين أيدينا ونأمر العبيد انهم يبعوا في البر بالجميع ونبقى
 نحن على ظهور الخيل مخفين منتظرين لما يأتي اليه السريع الى أن
 ترف العروس وتقدم الى بني فزاره نطالع نحن ونأخذها ونلحق أهلنا
 وكل من لحقنا نزلنا عليه الذل والخسارة حتى لا نكون قد أنزلنا
 قوما في أرضنا ولا يقال عنا اننا سبينا حريمهم واذا ملكنا الجارية
 في أيدينا نزلنا على بعض الاماء وزيناها على ابن عمها ولا نعود حتى
 لا يقبل الملك قيس له حجة على حصن اذا عتب عليه في ذلك الامر
 ويقول يا ابن العم ان الذي فعل هذه الافعال قد خرج من تحت طاعتي
 وعصاني في كل الاحوال قد وثقوا ياه وجد في طلبه من غيرة قصير
 وان ظفرت به افعل به ما تريد (قال الراوى) فلما سمع منه أعمامه
 هذا المقال أطاعوه وعلموا انه صواب واحتاجوا أن يتبعوا رأيهم فيما
 أبداهم من الخطاب ولا يقيموا بعده في الديار فتغدر بهم بنو فزاره
 وتقطعوا منهم الاثار فقال لهم شيبوب والله يا بني الاعمام هذا هو
 الرأي الصواب والامر الذي لا يعاب وانني أردت أن أشير عليكم

بهذا الكلام فسبقني أني اليه وان كلامه هو المعول عليه ثم انهم
 يتوا أمرهم على ذلك الحال وأخذ شيبوب المثل والعمال ورحل
 بها في الليل وجعل ينهب الأرض نهبا الى ان وصلوا الى مكان يقال له
 مسارح الظبا وكان معه مائة فارس وبقيت الابطال وهم أربع مائة
 فارس من الرجال الشداد لاننا قد ذكرنا قبل هذا الديوان ان بني
 فراد عدهم ثلاثمائة فارس انجاده وهم أبطال أقيال شداد
 وكانت رجال عروه مائة فارس وانضاف اليه من محبيته مائة فارس
 قال الاصمعي وعند الصباح وصل اليهم ذلك الغلام الذي هو مالك
 ابن قادم الذي طلعت من تحت رأسه هذه الامور العظام فسأله
 عنتر عن الزفاف فقال له يا مولاي قد فجز الامر ولا بقي فيه خلاف وما
 خليت القوم الاعلى نية الرحيل هازمين بالعروس على الجذ
 والتحويل وقد وصل اليهم سنان بن ابي جارثة ومعه خمسون فارسا
 من بني فزارة احتزمن امورت كون عليهم حادثة والسكل بالسلاح
 الكامل يريدوا بذلك الزينة اما العروس فقال له عنتر اليوم أصبحهم
 صباح منحوس وأشتتهم في البراري والقفار وأخذ منهم العروس
 ومن عصي قلمته ونزاف به العكوس باسادة يا كرام ثم ان عنتر صبر
 حتى أضحى النهار وعلم ان القوم قد انفسحوا في القفار فركب هو
 ومقرى الوحش وعروة بن الورد ومن معهم من الرجال الذين هم
 مدخري للشدائد والاهوال الذين قدمنا ذكرهم قبل هذه الاحوال
 وكانوا خرجوا كلهم يطلبون الصيد والنقص وهم يؤملوا انهم يبلغوا
 ما يرتجوه من الفرس الى ان بعدوا عن ديارهم في البر والقفار
 فعند ما لبسوا السلاح ومدوا صدور الزرد وتسربوا بالحديد المنضد
 وركضوا على آثار بني فزارة وهم يريدوا أن يأخذوا منهم العروس

ويوقعوا بهم الذل والخسارة فلحقوهم وقد بقي بينهم وبين ديارهم
فرسخ طريق وكان سنان سائرا في المقدمة من غير تعويق ومن
خلفهم المودج والنياق ومن حولهم العبيد بالدرق الصفاق
والسيوف الرقاق والرياح الدقاق وأقبلت الدنيا من فرحهم
بالصياح والزقاق والجارية نوارجالسة في هودج مجاليل
الابرسيم الاخضر وكذلك الهودج قوائمه من العرعر وهو مصفح
بصفائح الذهب الأحمر وهو مكال بالدروالجوهر وهو على بصير أحمر
أسود الحرق طويل العنق وهو مخطم بمخطام من حرير ابرسيم وذلك
الزمام بيد عبد أدهم أدغم والجارية من داخل الهودج باككية
خينة على ابن عمها ومن حولها أقاربها وقومها وهم بالزينة الفاخرة
والجلال الظاهرة وهم بالعدد الكامل والزينة الشاملة وهم يطردون
في تلك البطاح ويتطاعنون في مسيرهم بالرماح وقد كثروا الفرص
والصياح (قال الراوى) لهذه الاقوال العكاح وكان حصن
ابن حذيفة قد لبس ثيابا جميلة وتطيب وزين أحواله وركب
على حجرة أبيه الغبرا وهي بمركب الذهب والأعلام على رأسه
يلتهب والفرسان من حواليه دائرة وهم يرقبون الى حضور
العروس ورسوله فلما أبصر عندهم الى تلك الاحوال قال لعشرين
فارس من أصحاب عروءه الابطال دونكم وهؤلاء العبيد أفرشوهم
على وجه السعيد وابذلوا فيهم السيوف وأسقوهم شراب الخمر
وسوقوا العروس هي ومن معها من الاماء والحقوا بأخي شيبوب
الى مسارح الظبا ودعونا نحن نرد عنكم الخيل اذا عادت نهبها
نهبها ففعلوا رجال عروءة حتى قاربوا العبد القائد بزمام ناقية العروس
وضربه على عاتقه بالحسام البتار واذا برأسه عن جسده قد طار

وقتلوا أصحابه جماعة من العبيد وهرب الباقي في جنبات البر
 والبيد اوتتهدم مالك بن قادم وأخذ بزمام ناقه بنت عمه وقد زال عنه
 همه وغمه وسار و تبعه باقي الرجال الاخيبار وساقوا النوق والاماء
 والهواذج ومن فيهم من النساء الاحرار قال النافل لهذه الاخبار
 فعندها بلغ الخبر الى سنان بن أبي حارثة من العبيد بهذه المصائب
 الحادثة فظن ان الذي فعل هذه الفعال خيل غائرة فحركوا
 الجنائب لينظروا من أين أتتهم هذه المصائب ثم انهم هزوا بأيديهم
 عوامل الرماح وجدوا الى أن تقاربوا ووقع بينهم الصياح فتقدمهم
 سنان فعرف عنتر بن شداد وعرف الذين بصحبته من بني قرياد
 وكذلك رجال عروة الاحواد فوقف سنان وقال ما هذه الاحوال
 يا بني الاعمام سكارى أنتم أم عقولكم قد اختلت أو أنتم في منام
 يا ويلكم تسبوا حريم حصن وساد انكم في وليته وتجددون الدما
 بين القبيلتين وتخرجونا الى الشر واقامته وهذا ما نريده منكم
 وأنتم تعلمون ان النساء بعدما خلعا عنهن ثياب الاحزان فقال عنتر
 نحن ما نسبي حريم أحديا سنان ولا فعلنا هذه الفعال الا لاجل أب
 الجارية الذي ظلم وفعل بئس الفعال وزوج بنته لابن أخيه مالك
 وقد شهد على نفسه بذلك وذكر انه قد غدر به وسمت به أعداءه وذلك
 لما اتيت أنا به وأنزلته في جوارى وآمن هو وقومه ليكونهم أقاموا
 في ديارى ومضى الغلام يتسبب في شيء يرضى به عمه من غير
 علمي وكان ذلك حظي وقسمي وأتيتهم أنتم وفعلتم هذه الفعال ورغبتم
 أبا الجارية في وزن المال وتزوج بها حصن وطلب بذلك ارغامي
 وهذا شيء ما أتركه يتم لي من أعطيته زمامي ولا بد لي أن أعيد
 السيف الى أقاربه وأعطي الحق الى أصحابه وأقابل الظالم على فعاله

ومن ركب على غير طريق الحق جازيته على أعماله بهذا الحسام
الى طريق الحق والانصاف فارجع أنت ياسنن ودع عندك
كثرة الفضول والاعدت وأنت مذلول مرغوم (قال الراوى)
فلما سمع سنن هذا المقال حاد والتهب ولحقه الانهار وخاف أن
يقتول في المقال فيقتله عنتر قتلا وكنتم أمره حتى كأنه ما علم بالخبر
وقال له يا ابن العم أنت وشأنك أخبر ونحن ندعك يا أبا الفوارس
تكون في هذا الامر محكم حتى اذا رأيت عاقبته مذمومة ورأيت
أنت نفسك في الخطر تندم حيث لا ينبغيك الندم لأنك قد أغضبت
القبيلتين اللتين أنت منهما وفعلت هذه الفعلة التي كنت غنيا عنها
وأرضيت رحلا غريبا وقتقت القنن واننى أخشى عليك من هذه
المصائب والمحن يأسادة فقال عندئذ ياسنن وحق ذمة العرب
وفضائل شهر رجب والرب الذى اذا طلبه كل العباد غلب ما يحل
لندم الابك وبقومك أجمع اذا أتم وقعتم في ملاقات الاسد
لا درع أما أنت شاهدت وقعاتى في بنى فزاره وما فعلت فيهم من العبر
وكم مرة رددتها بأذيال الخساره تنفتر وكم أهلكت منهم فرسانا
وما فيكم من قدر على سيف ولا سنن ومتى رفع لكم بنو العرب
رأسا يا أخس الاجناس ويا ابن ألف قرنان ثم انه من شدة الغيظ
الذى نزل به أشهر الحسام وهم أن يهوى به اليه لوى عنان جواده
وطلب العودة من غير خصام وعادت فرسان بنى فزاره وعاد عنتر
وقد أشقى فؤاده بالكلام وأما أبو الجارية فانه خاف أن يرجع الى
بنى فزاره فيحل به ما حل بهم من الخساره فجمع أصحابه وتقدم الى
بنى بدى عنتر وبكى واشتكى وقال يا أبا الفوارس لا تظن انى فعلت
هذه الفعال وانما غضبت عليه وأنفذ حصن يقول لى ان لم تزوجنى

بذلك والاخذتها غصبا لاني صاحب هذه الارض والوادي والقوم
 الذي أنت نازل عليهم هم عندي وفي بلادى وكان أيضا ابن أخى
 قد سافر وطالت غيبته وقد أيسست منه وخفت من آثار الفتنة
 من جهته وأنا رجل غريب عن الاوطان فرزقته بالجارية لعل أن
 تنفني هذه المحن والا أن ابن أخى أحب الى مادام قادر على حمايتى
 وهو أحق بمنقنى من غيره فقبل عنتر عذره وفعل معه فعل الرجل
 الكريم وقال له الحق أنت وقومك بالهودج والحريم ولا تنهف من
 كل من فى الارض ولا من ملوك سائر الاقاليم يأسده فعاد سرير
 يركض خلف الهودج والنوق وقد رأى من عنتر ما لآرام من مخلوق
 وعنتر يقول لآبيه وأعمامه الصواب كان القبض على سنان أو قتله
 لاني أعلم أنه يعود الى بنى فزارة ولا يلبسهم علينا ويحبهم على
 النفور اليئاسم انهم ساروا وقد بلغوا المقصود وأملوا انهم يبرزون
 النصر من الملك الودود (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء
 وأما ما كان من أمر سنان بن أبى حارثة لما فارق عنتر ركض وجهد
 فى المسير مقدرا فرسخ وهو سكران من شدة الغيظ ولم يزل حتى
 أشرف على بنى فزارة فرأى حصنا وهورا كب على حجرة أبيه الغبرا
 وعليه كما ذكرنا حمل الجمل وحوله موكب كبير من الرجال وهو قد
 تباهى بالزيهة والملبوس وقد ظهر الى خارج الخيام فى انتظار
 العروس وفرسان بنى فزارة عن يمينه وجماعة خلفه والريبع بن
 زياد وجماعته عن شماله وهم فرحي ببلوغ أماله ولما رآهم سنان
 وقرب منهم صاح وصار يقول ادركونى يا سادات العرب فقد ذهبت
 وقد تعدى علينا هذا العبد الانكسار العجل العجل قبل ما يبلغ منا
 هذا العبد ولد الزنا الامل (قال الراوى) وما زال على مثل هذا

الحال يكبر اعتبار المال حتى انه صار مع القوم متبادروا اليه
 وسألوه عن حاله وما دهاه فدعا عليهم ما فعل عنتر وكيف أخذ
 العروس وتجارى على هذا الامر المنكر ولما انتهى مما عايناهم
 من تلك الاقوال القباح تبدلت أفراح القوم أتراح وعلامن الرجال
 الضحيج والصياح وأما حصن بن حذيفة فانه غاب عن الوجود
 ونضجت من شدة الغيظ الكمود وبقي حاضرا في صفة مفقود وأما
 الربيع بن زياد قال لعن الله الاصل المفسود لانه أبد الدهر لا يرفع
 ولا يسود وأبصر الملك قيس ماجرى على حصن فطيب قلبه وخفف
 عنه ما اعتراه من كربه وقال وحق ذمة العرب ان هذا الولد لنا وقد
 عدل عن طريق الاستوى وما بقي له بعد هذه الافعال الا السيف
 دوى ثم انه استشار الربيع فيما يفعل حتى ينظر ما يبدية من كلامه
 فقال له ما في الامر الا اننا نعود الى الحلة حتى انتنا نطبق على هذا
 في خيامه ونقبض عليه ونبدل بالذل اعزازه ونضرب من هؤلاء
 الكنانين خمس رؤس ونرد بعد ذلك على حصن العروس وبعد هذا
 أنت الحاكم على هذا العبد الشرير ان شئت تدعه عندك أسيرا
 ونجعله دائما يطحن الخنطة والشعير وادأ بعدته رنقته عن الحلة
 وتترك فرسان العرب تقصده وتأخذ ما لها عليه من الدماء ويرجع
 اليك ويلزم ما كان فيه من رق العبودية ويتوب عن فعله الرديئة
 فقال الملك قيس هذا هو الصواب ثم أوعده حصن بما دار بينهم من
 الخطاب ثم ان الملك قيس اهادا الى حلتته وفي قلبه لهيب النار وما زال
 يفكر فيما يفعل حتى انهم أشرفوا على الديار فرأوها من عنتر بلاقع
 بلاقائل فيها ولا سامع فقال الربيع ها قد عرف القرنان ما يجرى
 عليه قبل أن تقر به وحسب الحساب قبل أن نجسه وما بقي

في الامر الا أنسانرسل الى حصن نعلمه بهذا الحال ونذعه يطلبه
بكل ما تقدر عليه من المواقب والابطال ثم انه أرسل بعض غلمانه
الى حصن يخبره بهذا الخبر ويقول له يا ابن العم اعلم ان دمه لك حلال
ومباح ونحن نعينك عليه بما تقدر عليه من الرجال والسلاح ولما
وصلت هذه الرسالة الى حصن زاد بلاؤه وهانت عليه الاجال
ولطم على وجهه وقال لسنان يا عماء انظر ماذا تعمل معي والانا قطع
من الدنيا مطمعي فأت هذه الجارية ان لم تأتيني ذاب جسدي
وتفتت كبدي فقال سنان والله يا ولدي ان في قلبي من الهمة أقوى
مما في قلبك من هذا ولد الزنا وان لم أحرص على هلاكه عند قلعة
ناصره مت كرا ولا يدري بموتى أحدا لانه رجل في دون المائتين
فارس ورأته سائرا الى ناحية مسارح الفبا وقد رحل رحيل من لا
يرجع وما دام قد تخلى عنه قيس فان عند الصباح أسير خلفه بجمع
من الرجال وأرغم أنفه لعلمنا ان كائنه ونذيقه الذل ونسبي حريمه ثم
انه نادى بين الخيام والاطماب وأمرهم بأخذ الاهبة للطعان
والضراب وبات حصن في نار الالتهاب فلما كان عند الصباح ركب
واعة ذلك كفاح وخرج برا الخيام وفي دون ساعة وعقدت على رأسه
الرايات والاهلام ودارت الرجال من كل جانب ومكان ولحق به كل
بطل همام وسار سنان في المقدمة وهو طالب الى مسارح الفبا وقد
تكاملت الجيوش أربعة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس
كانهم الاسود العوايس هذا وحصن سائر امامهم وهو ينشد
ويقول

أسرى في العشق يا سادات بدرى * ففكروا بالسيوف وناق أسرى
وعينو في بيض مرهفات * وأطراف من اللعظ سمرى

أتسبي زوجتي وأبي وجدى * ولات الامر في سهل ووعر
 هو انجباء كيف بذل مثلي * خسيس الاصل عبد غير حر
 ويملك ظبية رشفت فؤادي * بسهم لوا حظ كحلت بسحر
 فتات في القلوب لها الهيب * يذوب له الحشا من غير جر
 ما ترك في ديار بني قـراد * عوبلا دائما في كل فجر
 على العبد الذي أضنى فؤادي * واسهر مقلتي وأطال فكري
 فان صـدتني الايام عنه * وجال بسـيفه في آل بدر
 طلبت المرات بالسمير العوالي * كما قدمت قبلي كل حر

قال وساروا يقطعون الارض ركضا وأي ركض ويحيبونها رفعيا
 وتخفص على ذلك الترتيب وقلوبهم تغلى بالمصاب والاحقاد على
 عنتر بن شداد قال وكان عنتر لما ملك العروس وسلمها الى ابن عمها
 وعاد عنه سنان ساروهو يسوق الموادج والمال والحرير والنساء
 حتى وصل الى اخيه شيبوب وقت المساء ونزل في أرض مسارح الظباء
 وطابت قلوبهم على بني كنانة وعادوا الى ما كانوا عليه من الذمام
 والامانة وفرحت الجارية بابن عمها وقد أزال عنها همها ورغبتها وتكلم
 أبوها في زفافها فقال عنتر ما هذا انتني فيه باعراس وولائم ولا تقدر
 على المقام في تلك الاطلال والمعالم لان بني فزارة عن قريب يغزوننا
 وسنان بن أبي حارثة يجمع الجموع علينا والصواب اننا نبعده عن هذه
 الديار وتنبطن في لهوات القفار ونفعل بعد ذلك ما نحب ونختاره
 ولاكن ما نرحل من هاهنا حتى نكسر خيلهم ورجالهم ونبتدأ بطلهم
 وأقيالهم ونرد فرسان بني فزارة وهي معلقة باذيال الخسارة لاني أنا
 أعلم انهم عند الصباح يكونون عندنا لاني أعرف حماقة حصن
 ولجأ سنان لانهم يعامعون في انفرادنا وقتلنا ولا بد لي أن أأثر في بني

فزاره أثر أو أثر كهـم في أذيال الحسارة والعـبر ثم انه رتب عـرو بن
الورد وعشرون فارسا للحراسة من الطارق والويل وسار هو الى
بنت عمه عبلة وبات عندها حتى مضى الليل واذا قد طلعت عليهم
نواهي الخيل لان المسافة كانت بينهم قريبة وكان سنان سار في بني
فزاره ذلك اليوم وأرفق في السير حتى تلاحقت بهم الفرسان ولما
كان وقت المساء أمر الناس بالنزول والراحة الى وقت السحر ورحل
فأصبح مسارح الظبا عند الصباح وعند وصوله ارتفع عن أصحابه
الصباح ولعت الاقطار عن بريق الصفاح فعرف عنتر حقيقة الحال
وقال هذا الحساب الذي حسبته واليوم ألحق حصنا بآبيه وأعمامه
وأعترفه كيف يكون على قومه شؤم طلعتهم ثم انه ركب على ظهر
مهرة كوكب بن الایجر وكان قد لبس الدرع وتقلد بسيفه الضامي
الابتر واعتقل برمحه الكعوب الاسمر وقال لفرسانه الذين كان يعتمد
عليهم دونكم يا بني عمي وهؤلاء الاندال القليلين الخبرة بأمر القتال
ولا تطعنوهم إلا بأعقاب الرماح لان دماءهم علينا حرام لما بيننا من
حرمة النسب والذمام ولكن عزفوهم قدرهم واقبلوهم على بغيرهم
وغدرهم ثم انه جل على ظهر مهرة كوكب وزعق فيه فاشتعل
والتهب وطار بلا جناح ولا تعب ولا ملل ودعس فيهم دعس النمر
الاغلب وهو ينشد ويقول

انا البطل الشدب يوم الكرب * اذا نشط القوم طعن الغضب
أشط الرماح لهـ والنهور * وأغض في الهام بيض الشطاب
وأرعى لجاري حق الجوارى * وأردى العدو رهين التراب
ترومون ظلمي بأفعالكم * وبشرط الظلوم عناد العرب
وان لم أخـلى لي اهـجانها * فما أبى شـدا يدعي بالعرب

(قال الراوى) ثم انه لما فرغ من انشاده جل وتبعه مقرى الوحش
وعروة بن الورد ووجلت الرجال الذين كانوا معه وفي ساعة الحال
اختلف الطعن واشتد القتال وعرف الادبار من الاقبال وعظمت
الرواحف من شدة الزلزال وطاش العقل وزال وبطل حكم البراع
والنزال وصارهم رعنتر يهزم من تحت الغبار كهمزات الغزلان
ويسطو عليهم حتى انهم طلبوا منهم الانفصال وعنتري طعن
في خواص الرجال ويمدد الابطال على الرمال وما زالت المناقشات
في القتال حتى عول النهار على الارتحال فعند ذلك انهزمت بنو
فزاره وعادت تعترف بأذيال الذل والخساره لانهم ابصروا عنتري بين
اصحابه يطعن بأعقاب الرماح في القتال فعلموا انهم ما خطر والمهم
على بال فتقطعت لذلك ظهورهم واحتاروا في أمورهم وعلم حصن
ابن حذيفة بتقصيرهم فأيس من العروسة وكاد من شدة ما جرى
عليه أن يهلك نفسه وهم أن يخرج من تحت الاعلام ويقا تل مع
الفرسان في الصدام فذعه من ذلك سنان وخاف أن يصيبه عنتري
فينزل به الموان فقال له يا ولدي اصبر ولا تخاطر بنفسك فيهلكك
هذا الشيطان ودعنا نصادم هؤلاء الشياطين الى وقت المساء
ونباينهم الى غداة غدا وترى ما فعل بهم من الذل والاساء لاننا
لما قبلنا عليهم علمت انهم يقصرون عند مقابلة عنتري وان لم تبسطوا
عليهم لانهم لا ينصروا ولا ينظفروا وانا ما سرت بهذه العسا كرا ليسيره الا
تبع الغرضك حتى انما حلت بنا من العبد هذه الامور الخطيرة واني
قبل مسيري أرسلت الى بنى عبي هاشم بن حرملة وأوصيته أن يلحقنا
بمن يقدر عليه من فرسانه المتجمله وأقول انه يدركنا عند الصباح
وبقينا على ما نحن فيه على هؤلاء القوم من الحرب والكفاح فالز

أنت ناموس الملك وقم تحت الاعلام ودعنا نحن نبذل المجهود
 في هؤلاء الاوباش اللثام ياساده ولما فرغ سنان من هذا التدبير
 والمرام قال له رجل من قومه يقال له ابوعامد ياسنان ومن يقدر يقيم
 الى غداة غدا وحق القديم المساجد ان أقنا الى غدا ما يبقى منا ولا
 واحد ولا يقدمنا الا فعل لا يخاف الفحول ولا يثبت بين يديه الامن
 يصبح اسيرام ذلولاً والصواب اننا نطاب منه الامان ونترك له
 العروس ونعود والامحق عددنا هو ومن معه من هؤلاء الابطال
 والجنود ولا سيما هؤلاء الرجال الذين لم يخطر لهم الموت على بال وكل
 واحد منهم يمد يده فرسان وقبائل فقال له سنان اذل الله رقبته يا ابا
 حامد ما اخبت ولا نجاك من الشدائد ولكن وحق الرب القديم
 الواحد لا رجعت عن هذا الامر حتى ابلغ ما انا قاصد وترى بعينك
 وتشاهد ثم انه صاح في الرجال وحشهم على القتال فقاتلوا حتى غسق
 الظلام واذن للنهار بالانصرام فرأوا في ذلك الوقت من عنتر طعنات
 تحير الافكار وتذهل الابصار وبقوا لم يعرفوا ما ينأق لهم من الاخبار
 فولو الادبار وطاموا انازلهم والديار وقد لهم عنتر بالطعن والضرب
 وعروة بن الورد ومقرى الوحش قد فرقهم شرقا وغربا ونجا حصن
 على فرس أبيه الغبار وقد غاص في البيدا وهو لا يصدق بالنجاة أن
 يرى روحه سالما من الاعداء ياساده وكان قد انجرح جماعة كثيرة
 من بني فزاره وبقوا مجروحين على وجه الثرى وباتوا من وجد الرماح
 فأخذوهم بنوعيس أمرى وعادوا عند المسي وهم يتباشروا بالنصر
 وقد آمنوا من الغلبة والقهر وعنتر بين أيديهم كأنه الاسد البهلول
 وهو ينشد ويقول

اذا قمع الفتى بدمع عيش * وكان موري كالبنات

ولم يجمع على الأسد الصوري * ولم يقطع صدورا لافئات
ولم يخش النزول اذا اتاه * ولم يرض الحكام بنى الحكام
ولم يكتسب بضرب السيف مجدا * ولم يك صائلا في النائبات
ويجى عن حى الجيران جهدا * وبرى الرمح من دم العداة
فقل للناعميات اذ انعوه * ألا فاقصرن يا ناعميات
ولم تنـدبن الا لث غاب * همام فى الحروب النائرات
دعوني للـحروب اذا لاقى * فوت العز أطيب من حيات
وأضرب بالحسام اذا تنادت * أسود الغاب عند الضائقات
لعمري ما الفت بكسب مال * ولا يدعى الفتى من السرات
الا ان كان يدري الضيق يوما * ويطعن بالرمح الدابلات
ويقتحم التجاج ولا يبالى * ويضرب بالسيف القاطعات
ويذكر فى الحروب اذا تنادت * حجات الحرب تصرخ بالجحات
فذاك الذكـر باقى ليس يغنى * مد الايام من ماض وآت
(قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمعت السادات من عنتر تلك
الايات والانشادات طربوا لها غاية الطرب وما فهم الا من قوله
وفعله تعجب ولما رجعوا وقرئوا محل القرار جمعهم عنتر للمشورة
فى الإقامة والرحيل من تلك الديار وقال لهم يا بنى عمى الذى أشير به
عليكم ان هذا منزل لا تقدر على المقام فيه ولا لنا عيش هنى
لان سنانا لا يغفل عن غزونا وعماد برأمرنا والصواب ان نرحل
من هذه الارض ونختصن ببعض الجبال حتى نكون آمنين على
الاهل والعيال والاموال فقال شيبوب ارحلوا بنا عند الصباح الى
جبال بنى غنمية واقموا فى تلك الجبال الحصينة العلية لانها جبال
طيبة المساكن خصيبة البقاع والاما كن وما لنا هناك جوارسوى

دريد بن الصمه وقومه بنى چشم وبنى سليم وبنى هوازن وان القوم
 مسافتهم عننا مسيرة يومين وأنا أعلم يا أخى ان دريد بن الصمه اذا سمع
 انك رحلت من بنى عيس وعدنان وأتيت الى هاهنا ونزلت في هذا
 المكان فيأتى اليك ويسألك أن ترحل معه الى أرضه وتقيم عنده
 وعند بنى هوازن وذلك يكون زيادة في جاهك بنزولك في جواره فقال
 عروة بن الورد لقد أنا شديوب بالصواب لاننا كلما بدنا طالت
 المسافة بيننا وبين الاعداء واسترحنا من الحرب وكان أهنا لم يشنا
 وأريح القلوبنا من العذاب ثم ان القوم بنوا أمرهم على مثل ذلك المقال
 والقبيل فلما أصبح الصبح قد عزموا على الرحيل واذا بخيل قد
 أشرفت عليهم من عرض البر الطويل فكشفوهم فاذا هم مقدار
 خمسة وعشرين فارسا فلما حقه قههم بنو عيس أنسكروهم وتبادروا
 اليهم وسألوهم عن أحوالهم وعن أنسابهم فأخبروهم وكانت هذه
 الخيل من سادات بنى كنانة وقد أتوا يترضون أبا الجبارية ويتبعوا
 معه حدا الامانة لانا ذكرنا انه رجل عند قومه هو ومن معه غضبان
 ووقع بهم عنتر في اليوم المطر فوجرى لهم ما جرى من ذلك الامر
 والشان وفي ذلك اليوم أشرفت عليهم تلك الفرسان وقد تعارف
 الرجال بعضهم ببعض وفرحوا الذي قرب الله عليهم الامانة وتقابلوا
 في تلك الارض وتباكوا من ألم الفراق وعتب القادمون على المقيمين
 لأجل الغربة والتشتت في الآفاق وقد حلف الفرسان القادمون
 أنهم لا يعودوا الى قومه الا بهم أجمعين ثم انهم تقدموا الى خدمة
 عنتر وفي ذلك سألوهم بعد ما خدموه وشكروه على فعله فأجابهم
 عنتر الى سؤالهم وقد استحي منهم ولم يخيب قصدهم وقال يا وجوه
 العرب طيبوا قلوبكم أنتم في ذمى ما دمت أملاك رعى واضرب

بحسامي فسيروا من هاهنا بأمان وشاقة وامن شئتم من ملوك الزمان
 وزوج ابنتك لابن عمها ذلك من حين ما قبضت منه مهرها فزف
 عليه زوجته ولا تهمل أمرها فانتم تعلموا اني مارحلت عن قومي
 وشاقةتهم الامن اجله ولاجل حصن بن حذيفة وما أبدان فعله
 فقال له أبو الجارية من حيث أنت غضبان على قومك من أجلنا
 فسر معنا الى أهنا وتكون بين قومه وفي ديارنا وترفع عجاورتك
 أقدرنا ونحكمك في أرضنا ومراعيها حتى يأتوا قومك كما أتوا قومننا
 اليها فعند ذلك قال لهم عندنا وحق البيت العتيق المطهر لا نزلت
 الا في عرضات البر الا قفر لان طبعي صار ينفر من رفقة الشرياساده
 وما قال عندنا ذلك المقال الامن عظم همته وشرف نفسه بين
 الرجال لانه ما رأى على روحه انه ينزل عند قوم كانوا هم نازلين عليه
 وتحث ذمامه ولم يريد الا انه يعانى أموره وهو يحكم نفسه حتى يباغ
 مراره ثم انه أشهد على أبي الجارية المشايخ الذين أتوا معه وصافحه
 بأنه يزوج ابنته بابن عمها وعاقده وناكحه ثم ودعهم عنتر بعد
 ما طلب منهم لنفسه وعزم على الانفصال ثم انه سار وسار شيبوب
 على أثره بالاموال والحرير والخدم وتابعت من خلفهم الفرسان
 والابطال وقد قطعوا الاكمال من منازلهم والاطلال وكان أشدهم
 حرقة وأعظاهم مشقة عنتر بن شداد لاجل فعاله مع قومه وما
 يفعلوا معه من تلك الامور الذي توجب الكياد فصار شيبوب قد ام
 القوم وقد تبعان الاودية والاثار وهم طالبون جبال بني عروة وقد
 بنوا لهم بالسيف منازل عليه حتى قاربوا الارض التي هم اليها
 قاصدين والى نحوها مجدين فتذكروا أرض الشربة والعلم السعدى
 تذكروا جرى عليه من قومه فجعل في نفسه يعيد ويبدى وصار

هو كثير الافتكار ومن عزة نفسه جرت دموعه نابعه وحسرتة
متابعه فجاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره
فأشدد وجهه بقول

إذا فاض دمي واستهل على خدي

وجاذبني شوقي إلى العـالم السعدى
أذكر قومي ظلم قومي وبغيمهم هـ وقله انصافى على القرب والبعدى
بضيت لهم بالسيف مجدا مشيدا هـ فلما تناها مجدهم هدموا مجدى
أنا عندهم فى الحرب هـ يدقونهم

وعند انكشاف الحرب أحقر من عبدى
يعيبون لوني بالسواد ما شرا هـ فعالمهم بالقبح أسود من جلدى
فواذل جيران اذا غبت عنهم وا هـ وطال المدا ما ذايلا قون من بعدى
وكيف يحل الذل قلبى وصارمى هـ اذا طل يأتى البرق يلعب من نجدى
أيا عاذلى ما يدرك الطاب العلا هـ بأبائه الغر المكرام ولا الجدى
ولا الفخر الا من يجلى غمام مكدر هـ بأطراف السنان ومنزهة الهندى
ندى اذ اغنيتهما بعد سكرها هـ فلا تصف لاطلال سلى ولا هندى
ولا تذكرالى غير خيل مغيرة هـ ونقع غبارها لك اللون سودى
لان غبار الصافنات اذا علا هـ انشقت له ريح الذن من الشهدى
وريحانتي ربحى وكاسات مجلسى

جماجم سادات حراص على المجدى

ولى من حسامى كل يوم على الثرا

نقوش دماء تغنى الندامى عن الوردى
وماذا يغيب السيف اغلاف غده هـ اذا كان فى يوم الاقفا طع الحد
ولله من لى — ل غبار قحمة هـ على ضامر الجنين معتدل القد

وطاعت فيه الخيل حتى تبددت

وفرت كأسراب القطا الى الورد

فزاره فـ هـجـ جهاليت غابة * ولم يفرقوا بين الصلاة والرشد
فقولوا الحصن ان يعانى عداوتى * ينام على نار من الحر والوجد
(قال الراوى) فلما انشد عنتر هذه الانشاد طربت لها السادات

وتعجبوا من تلك الاشعار وقد أسرهم منه ما سمعوا من تلك العزومات
ثم انهم ساروا في ذلك اليوم لا تنافى في تلك الليلة واصبحوا في اليوم
الثانى واذا قد أشرفوا على حلة توج بقطائفها وترتج بسكانها كأنها
بحر زخار وموج وتيار والحلة في وسط مرج أفتح وفيه زهرة رفح
وعيون ما تسمرح وغدير كبير كأنه البحر المستدير وفساطيط
أرجوان مضر وبه ورماح مركزه وخيل مجنوبة وابل وأغنام وخيل
وأنعام فلما نظر عنتر الى ذلك صاح في أخيه شيبوب وقال له يا ابن
الام من يقال هؤلاء القوم الذين هم في هذا الامر الم هول فقال له يا أبا
القوارس هؤلاء قوم يقال لهم بنى الجريش وهم خلفاء بنى عامر ولهم
فارس عفايم يقال له معاوية بن شكل الجريشى وله ثناومفاخروهم
أنوام كرام ولهم حرمة وذمام فعندها قال عنتر اقصد هم يا بنى رياح
حتى تنزل بالقرب منهم حيث ذكرت انهم ناس ملاح فعندها صار
شيبوب الى أن قرب من الحى وأمرهم بالنزول فنزلوا وضربوا خيامهم
وعلموا قبائهم عرضا وطولا وسرحوا ماشيهم مع رعائهم فأنكرت
رعاة بنى الجـريش رعاة بنى عبس لما رأوا صفاتهم وقال العبيد
بعضهم لبعض ترى هؤلاء من أى أرض وانهم قد نزلوا فى أرضنا بغير
أمر ساداتنا ولم يشاوروا ملوكنا ولا ساداتنا ثم تقدم عبدهمهم وقال
حياكم الله يا وجوه العرب والسادات من ذوى الرقب المتوصلين

من أين تكونوا أيها السادات ومن أنزلكم في هذه الروات فكان
 المجاب لهم بعض موالى عنتر لما سمعوا منهم ذلك الكلام المنكر
 نحن المكشفون الامور الشديدة الزياحون الضيم عن العباد بنى
 عيس وآل قراد وفيهم حاميتهم الفارس الجواد وليث الطراد وحية
 بطن الواد وأسدا الاساد الامير عنتر بن شداد ياساده فلما سمعوا
 العبيد منهم ذلك الكلام أسرعوا الجميع الى ساداتهم بالاعلام
 وأخبروهم بنى عيس ونزولهم عليهم وأخبروهم بقدوهم اليهم
 فعند ذلك أسرعوا سادات الحى المشايخ والشباب لاسم استقبال بنى
 عيس وقد تعجبوا من نزولهم في ذلك المكان فسألوه مشايخ بنى
 الحرس عن قدوهم عليهم لم لاى شيء كان فأخبروهم بنى عيس
 بالقصة التى جرت عليهم وانهم طالبين جبال بنى عروه ليلتحقوا
 اليهم فعند ذلك حلفوا سادات الجريش عليهم ونقلوهم الى مواضع
 قرب حالهم وأنزلوهم فيه فنزل بنو عيس عندهم واستقروا
 في جوارهم وقد طاب لبنى عيس المقام ونقلوا اليهم بنى الجريش
 الطعام والمدام وأكرمهم غاية الاكرام وطلبوا منهم أن يكونوا
 حلفاءهم فرضوا ذلك بنى عيس فعند هاتما الفوا مشايخ القبيلتين
 وصاروايدا واحده وأن يكونوا على الاعداء متعاونين ولا تصدقا
 مصادقين (قال الراوى) ياساده فهذا ما كان من عنتر وأحبابه
 وأما ما كان من الملك قيس وأصهاره فانه لما وصل اليه الخبر بأن
 بنى قراد وحاميتهم عنتر قد نزلوا على بنى الجريش وصاروايدا واحده
 فندم حيث لا ينفعه الندم وتفرقت القبيلة وعادت متباعدة وقال
 والله لا يخلف لنا الزمان مثل عنتر وبقي من ذلك الامر الذى طوى
 عليه والخلف الذى وقع فى القبيلة مكدر وأما الربيع بن زياد وأخوه

عمارة القوادف فرحاً باباءد عنتر وآل قراد وقال الربيع لآخيه عماره
 يا أخى يكون شكرك على قلع الاسود الزنيم من هذه الديار فقال والله
 يا أخى ما بقى فى هذه النوبة ترى له أثر وبعد ما أبعدته الملك قيس لهذا
 الاخطار ما بقية نأرى له خبر ولا سيما من جهة حصن بن حذيفة
 وبنى فزارة وما جرى بينهم من تلك الغبون وذلك الاشارة ففرح
 عماره بذلك وقال هذا اليوم الذى كنت اشتهى وأريد وما تنظر
 يا أخى من تمام نفاسه نزل على بنى الجريش وقد حاربهم فهل تقدر
 يا أخى تشتهه عن ديارهم فقال أى وأبيك، حق الرب العظيم رب
 زمزم والحطيم وآله موسى وابراهيم ثم ان الربيع لما فرغ من
 كلامه وثب فى الحال على أقدامه وأحضر كيس من الاديم
 الطافى يتلهب وأخرج منه ناقشة من المسك وخمسين ديناراً من
 الذهب الأحمر وخمس طبلات من العنبر ووضع الجميع فى فارغة
 وشدها شد اوثيقاً وختها وكتب رفعة الى النابغة الذيبانى شاعر
 العرب يدكر فيها بأنه مسلم عليك وليستوحش اليك ويقول لك انه
 كثير الشوق اليك وقد اتى بكات فى أموره عرضت لي عليك وأريد
 منك ومن النديه ان تهجوا الى عملة بنت مالك بما خطر على مالك
 يفرق بين بنى الجريش فأننا نريد أن يبعد عنا ويتهربنا بعيش وما
 نفعل ذلك معهم حتى يرجعون الى أهلهم ويعطفون على قبيلتهم
 لأنها قبيلة قد شئت شملها وأخاف من بعض الأعداء لا يغرم الطمع
 فيها يأساده ثم ان الربيع بعد ما فعل ذلك الفعل الذى لم يفده أنفذ
 الكيس والكتاب مع عبده من عبيده وكان يشق الى ذلك
 العبد فى سائر أموره وكان اذا جاس فى محل خلوته ما يشتق الا اليه
 فى فرحه وسروره فأخذ العبد الكيس والرقعة وسار وطلب

المسير في الارض والقنار الى أن وصل الى النابغة الذبياني وسلم
الكيس والرقعة اليه فقرأها وفهم ما فيه من المعاني ثم فتح الكيس
وأبصر ما فيه من الذهب فأعجبه لان الطمع كثير في شعراء العرب
وأمر العبد بالانصراف بعد ما طيب قلبه وقال له اشكر سيدك
وقيل له ما عندنا في ذلك خلاف وعلينا كلما طلبت وفوقه أضعاف
وان الذهب يلعب بعقول الامراء فكيف الشعراء ثم بعد ما انصرف
العبد دار الشاعرو فكره واختل بنفسه وجعل يدبر أمره ووضع أبياتا
من الشعر تقتضى هجو عبلة وسبها بالزنا بالجملة وأرعى فيها بقميح
الفعال وذكر فيها انها حبت معاوية بن شدكال لما فيه من الحسن
والجمال وذكره ابن عمه اذ كان العبد الاسود الذي تعدى طوره
وتنمرد وان الشاعرا من في القول وأبدع وقال ولا أفرغ ولا راقب
الله في قوله ولا خشع ومن جملة ما قال عن لسان عبلة هذه الابيات
بقول

حضرنا الى قوم كرام أطائب * لهم سيد يزدهو على كل راكب
محبة قدما زجت مني الدما * وقد غيرت حسنى وقلبي وقالب
فاني لم أنل من وصله ما أريده * أموت وتذكرني جميع المصاب
فاني قد بليت من عشرة الذي * لدون أسود من سواد الغياهب
سألت الهى قبل موتى يقيلى * ويدتقنى من وجه كاب الاعارب
وأحظى بوسل من حبيب أحبه

ويدعى بن شدكال نسل قوم أطائب

(قال الراوى) وزاد بمثل ذلك شىء يقال وشىء لا يقال ثم انه بعد
ما فعل تلك الفعال أعطى الرقعة لبلهض العبيد وأمره ان يقصدها
حتى يبنى عبس من غير تعنيد ويرميها بالقرب من ضرب عبلة ويجسر

على ذلك الامر المنكر قال فأجاب العبد بالسمع والطاعة وأخذ
الكتابة وسار وما زال سائرا الى أن وصل الى حي بني عبس وفعل
وما قصر وعاد في عاجل الحال الى الشاعر واعلم انه أرمأها بقرب
مجلس عنتر وخاطر بنفسه وما قصر فشكره على ذلك ومضى وبعد
ذلك قضى من القضاء ان رجلا من بني الجريش كان سائرا
في الطريق فنظر الى تلك الرقعة فقرأها مرمية في الارض تنداس
فأراد أن يرفعها من تحت أرجل الناس وقصد بذلك التقرب للجالس
الكبار والالتماس فقهدها مضرب عنتر ورماها بين تلك الخلائق
المجالس وكان عنده جماعة من بني الجريش وجماعة من بني عبس
وقد طابت بقربهم من بعضهم البعض النفس وكلهم مجتمعين فألقاها
الرجل في وسط المجلس وقال هذه وجدت في عرصة الدار ولم نعلم
ما فيها من الاسرار فعند ذلك أخذها بعض الحاضرين وقرأها
وأمن في القراءة ولا اختش ما ورأها ورأى ان عبلة ترسل ذلك
الى معاوية سيد بني الجريش وانها تسعشقه حتى انها من شدة
عشقها له تكاد أن لا تعيش فلما سمعها عنتر وسمع هجو عبلة ورميها
بالقبيح فعندها تغير مزاجه وطلع الزبد على أشداقه وتارة تارة
الاسد اذا تدهر وضرب الذي أتى بها على عاتقه حتى طلع السيف
يلمع من علائقه فعند ذلك شاش المجلس طولا وعرضا وهم كل
من كان حاضرا من بني الجريش حتى أقبلوا جنبات البر والارض
فبلغ الخبر الى فارس المشهور وبطلها المذكور وهو الامير معاوية
ابن شكال الجريشي فلما سمع ذلك الصراخ قام وليس أثوابه
وتقلد لامة حربه وضرا به وركب على ظهر جواده بعدما هتد بعدة
جلاده وما دام سائرا على هذا الامر المقدر حتى أتى عنتر ونظر اليه

والى جماعته الذين حوليه فرأى السكك لا بسين الزرد كاملين
 العدد وعنتر قداهم كأنه قطعة جلود وهو يهدر مثل الاسود قال
 الاصمعي ثم ان الامير عنتربن شداد مال وجال وجمال على بنى
 الجريش وهو في وهج وطيش ولقي بقتلهما معاويه بن شكر وهو
 يغرى الرجال ويجرضهم على الحرب والقتال وهو يصول ويجول
 وقد أخذ الميدان عرضا وطول وهو ينادى ويقول ويلك يا ولد الزنا
 ويا فاسد الحرام ويا خائن العهد والذمام اليوم أسقيك كأس
 الحمام وأحل بقومك الانتقام فلما سمع عنتربنه ذلك الكلام صار
 الضياء في عينيه ظلام فعند ذلك مال اليه بالجواد وأراد معه الحرب
 والجلاد وتذكر شيئا ما يقوله من الشعر والانشاد فجعل يقول
 سوى يخاف أويرهب الردا * وغيرى يهوى أن يعيش مخلدا
 ولكن أنا لأدرب الدهر ان سطى * ولا أخفى الموت الزوام اذا غدا
 ولو لم تحوى حادث الدهر كفه * لم أدت نفسي أن أمدله بدا
 تو قد عزى بترك الماء جرة * وحكم احتقارى يترك السيف مبردا
 وفرطى افتقادى للانام لاننى * أرى كل عار من حلى سوددى مدا
 وبانى ابانى أن يرانى قاعدا * وأن لا أرى كل البرية معقدا
 وأظن ما أن أبدالى الماء منة * ولو كان لى نهر المحبة موردا
 ولو كان ادراك الهدى بتدال * رأيت الهدى أن لا أمل الى الهدى
 وقدم ما بغى أصبح الدهر شائبا * وبى بل بفضل أصبح الدهر امردا
 وانك هبى يا زمان واننى * على المكره نى ان أوالاك سيدا
 وما أنا راضى اننى واطىء الثراء * ولى همة لا ترضى الا فوق مقعدا
 ولو علمت زهر النجوم مكانتى * نخرت جميعا نحو وجهى سبيدا
 فلا تنكر وافه لى واشهر عزه نى * فان عـلايا فى السعادة قد بدا

وما أنا بما تنكر الناس فعله * لان سعودي كل يوم يجدد
 تعودت خوض النقع بذ كنت بالغاء * لكل امرئ من دهره ما تعودا
 ارى الخلق دوني اذ مكاني فوقه * زكاه وحلما واعتمد الاوسودا
 أنا كاشف الغمات عند حلولها * أنا ضارب الهامات والنقع أسودا
 وبذل نوالى زاد حتى لقد غدا * من البرمنه صار في البحر مزبدا
 ولي قلم في أنملى ان هـ رزته * فما خسرتي الا أهزالمهـ سندا
 اذا صار فوق الترس وقع صريره * فان صابيل المشر في له ضدا
 ولحراب ترسي وهو راكع وساجد

ولو شأ جاك الترس درعا مسدا
 وان رفع الاقدار أو وقع الندى * فني يربا الجود او يرتجأ بهدا
 ومن كل شىء قد صحت سواء قد * أقام عذولي في الغرام وأقعدا
 اذا وصل من هوام لم يك مسدا

فليت عزولي مكان بالصمت أسعدا
 يلوم ولم يدري يكون وصاله * من النجم أعلا أو من الافق أبعدا
 بحب حبيبي من يكون مفندي * فيما ليتني كنت العزول المقعدا
 فقالت وقد آنت نار بخد ها * نقات واني قد وجدت بها هدا
 واني لا هوى منها انقرا مفضا * واني لا هوى منها خدام مسجدا
 ولورام ذاك الخلد باللعظ انما * علمت خلوف احين أبصرت مسجدا
 وكم لي الى دار الحبيب التفاتة * تذكرني عهدا قديما ومعهدا
 لقد كنت فيها أبصر الدليل أيضا * وقد صرت فيها أبصر الصبح أسودا
 يراقب طرفي ان يلوح خيالها * فقد طال ما قد صام حتى تعبدا
 عبرت عليها واعتبرت شجلى * فيما خجاتي لما اعتبرت القلدا
 كأن بطرفي ما بطرفي صباية * فلم يرتلك الديار الا تبعدا

وكم لجوادى وقفة في عراصها * تعود منها جيـدا ما تعودا
 تعود ذاك الجيد منى انى * أصـيره من دردمى مقـدا
 وما تلك دار بالعقيق وبالحما * ولكن هما ما اذخرت منه فرقا
 ولا رب ليل بت فيه وبيننا * عناق أعاد العقد عقداميدا
 فاصبح ذاك العـقد منى محسرا * وباطال ما قد كان منى محسدا
 وكم أجعل الكف الشمال وسادة * فبات على كفى اليمين موسدا
 وجرته من ثوبه وأعمدته * بثوب عنائى كاسيا متجيدا
 وقربنى حتى طربت من النوى * وأبعدنى حتى صديت الى الصدا
 شهدت بأن الشهد والمسلـك ريقها * وما كنت لولا اختبار هوشمدا
 وان السلاح البابل لحاطها * ولا تسألوا انسانيه كيف عربدا
 ملئ بكسر الجفن والجفن قوسه * وكيف رما للقلب سهم ماسدا
 فته وتسلط كيف شئت فانى * خلقت لا شقى أو خلقت لا سعدا
 (قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده تلك الابيات المعتبره
 حمل على فارس بنى الجريش جملة منكروه وجلالاثنين تحت الغيرة
 وسمع لهم مهمه وزجره وكان له ما ساعه عسره ثم انهم ما اعتركا
 مليا واصتدما وفي اوجاعى فى الاوابد وصبرا على الشدائد وقد
 طلع عليهم ما الغبار حتى غابا عن الابصار واشتاقت الى نظرهـم
 النظار ايعرفوا ما كان لهم من الاخبار (قال الراوى) ياساده
 يا كرام وفي دون ساعه من النهار لاصقه الامير عنتر بن شداد
 الفارس الجواد وابهره وما حكه حتى اتعبه وابهره واضجره وصرخ
 فيه صرخه هائله ادعره ثم انه تأخر عنه مقدار فرسخ الى وراه وقد
 أقبل عليه وحاداه وصار له متقربا وطعنه فى جانبه طعنه الغضب
 طلع الرمح من الجانب الاخر كانه كوكب فمال عن الجواد

وانقلب وصار يخور في دمه ويطرب في عنده قال ولما رأى بنو
الجريش ما حل بسيدهم صعب ذلك الامر عليهم فصاحوا فيه وقالوا
شلت يدك وقطعت مفاصلك وأعضاك فما أقدمك على الامور وما
أجهلك لعن الله ظهرا نسلك فقد قتلت سيدا كريما وبطل عظيم
ثم انهم حملوا عليه وقد تبعتهم الخيل وما الوامل السيل فعند هاصح
عنتر في عروة بن الورد ومقرى الوحش وأبيه شداد وبني قراد
الاجواد وحملوا على بني الجريش وما منهم الا من أمل انه بعد هذه
الكائنة لم يعيش ثم جالت الخيل والفرسان وجعلت ترمي من على
ظهورها الشجعان والاقران وكثر الضرب والطعان وحكم
الصارم اليمان في الجاحم والابدان وهممت الاسود من الشجعان
وطلع الغبار الى العنان ودمعت عين الجبان وتغنى انه ما كان وضاق
الميدان وصحى السكران وحلت سنابل النيران وجاء الحق وذهب
البهتان وزاد الضراب والطعان وغلبت فرسان بني عبس فرسان
بني الجريش واستظهر واعليهم كما تستظهر على الرخم العقبان
وافترسوهم كافتراس سباع الاجم للفرسة في الوديان فله درهم
يوم كان على الانام عظيم الشأن حتى فيه الحديد على الابدان وصار
عنتر يحول فيه جولان ولا يعف عن قتل الشيخ اللبيب الضعفان
وصار يحرض بني عبس على قتال الاعداء ويضادى في الفوارس فلا
تسمع النداء وصارت الفوارس تعلمه من جنبات البيدا فلما رأى
عنتر الفرسان تقصده من كل جانب ومكان ويحملوا عليه حرصا على
قتلته من دون الفرسان فصاح بعروة بن الورد ومقرى الوحش
وأبيه شداد وعمومته وسائر بني عبس الاجواد وصار يقول يا بني
عبس الى متى هذا التطويل الشديد أقصدوهم كل مقصد

وأحصدهم حصيده الحصيد فعند هاتناخت الابطال وتسابعت
الاقبال من اليمن ومن الشمال ورحلوا على بني الجريش حلة منكرو
وطالبوهم طلبة الاسود الا كاسره فلم تكن غير ساعه حتى بطحوا
أقربانهم وجندلوا أقبالهم وشجعانهم وبقوا اولادهم ورحلوا
نسائهم وزرعوا عليهم من كل جانب ومكان ورأوا من عنتر في ذلك
اليوم مالا راوه من انسان لانه قد قوى بني الجريش ولم يجدوا لهم
سبيلا على مضارب بني عبس وعدنان وقد وقعوا في أمر عظيم ليس
لهم به طاقه فطلبوا فسيح الفضاء وردوا خيالهم قدامهم منساقه وتوا
منهزمين في جوانب البيد وخافوا الاموال والغنائم والاسلاب
للاعداء وخدمهم وعباهم لبني عبس وما زال عنتر يقتفي آثارهم
حتى فناخيارهم فلما أبعدوا بني عبس لبني الجريش عن الديار
رجعوا وعنتر يهدر في المقدمة كأنه أسد هدار وعادوه ويترتم
بالاشعار يقول

حي الديار ببرقة وبهجري * ثم الكراع كأنهم لم تعمري
زرتا قبائلا ل عامر لحننا * منهم وأنهم ما بذلك أخبري
ودعت دار بني الجريش بأسمر * بعد التلك تأتيني وليست فجد
فطعنته وفككت بادردعه * بهندي صافي الحديد يسرى
تعمسا ليومك أي يوم زرتي * ولرب صبحك أي صبح أغدري
أنشد الى الخلان يوم لقاهموا * صرعى يسائرهم فالفالم يفتري
حاشا العيلة أن تخون خليلها * بطل يغادرها كريم العنصري
اني أدرت بني الجريش ومن يكن * منها ويكفي بعد ذلك من فخري
يا عبل هل بك تعلمين فعالهم * الا التنا بعد أئح وشكري
ولقد صدقت بما أقول وانني * عند اللقاء بهم أرق المزوري

أمي زبيبة ليس انكر اسمها * في الليل يعق جبينها كالمحورى
 وأنافتي من آل عبس منصبي * أنفى الى النسب الرفيع الازهرى
 أغشى الكريمة يوم كل كريهة * وإذا الكرام تخمرت لم أجرى
 وإذا رأت الركب أقبل جمعهم * يبعثوا السلام ذبحت أبكم اصفرى
 ذاك الذى فوق السماءك محلله * ومتوج أيضا بتاج قيصرى
 (قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها الاسادات
 وتجمعوا من تلك الانشادات وأخذهم الفرح والمسرات ثم انهم
 جمعوا غنائم بنى الجريش التى أخذت في الهزيمة فكانت الغنائم
 لها قدر وقيمة وأماما كان من بنى الجريش الذين أخذوا في الهزيمة
 فانهم عادوا واستجمعوا من رؤس الروابي والشعاب وهم يقولوا
 بعضهم لبعض لعن الله رؤية هذا العبد المرتاب ما أطعنه بالرمح
 وما أضر به بالحسام القرضاب ثم انهم استنشروا فيما يفعلون فقال
 بعضهم ما في الامر الا انكم من هاهنا تسرون وترموا ارواحكم
 على حامية بنى كلاب البحر العباب الفارس القيل المسى بعامر بن
 الطاقيل فهو صدقة ومحبة الا كبر ويدخل عليه لعله أن يرسل اليه
 ويسأله فينا فعمى انه يستوهب منه ذنبا ويرد علينا نوقنا وجمالنا
 فعند ذلك تجمعوا منهم الاكابر وساروا حتى وصلوا الى بنى عامر
 ودخلوا على عامر بن الطاقيل وسلموا عليه وتزاحوا بالثقييل على
 يديه وقالوا نحن مستغيرون بك أيها السيد الجليل والمولى الذليل مما
 قد حل بنا من الويل الطويل فلما سمع عامر مقالهم استخبرهم عما
 جرى لهم فشرحوا له جميع ما جرى عليهم وقالهم فأضافهم ورق
 لحالمهم وأوعدهم بنيل مرادهم فلما أصبح الصباح كتب لهم كتاب
 وأرسله معهم مع نجاب وهو يدح عنتر ويثنى عليه ويصف شدة

الشوق اليه ثم انه استعطف قلبه عليهم لانه رقيق لهم مما نالهم وسألهم
 في رد أموالهم ونفوسهم وجمالهم ثم انهم أنفذوا الكتاب واستصحبوا
 معهم النجباء وصاروا يهابون عنتر بن شداد حتى وصلوا اليه فتناولوا
 الكتاب فأخذوه وناولوه الى عمرو بن الورد فقرأ عليهم وسمع الثناء
 الذي أثناه عليه عامر بن الطفيل وبلغه عنه النجباء الثناء والمفاخره
 ثم ان عنترا رأى لطف شجاعته وما أثنى عليه من براعته فأجاب
 سؤاله فيهم ورد أموالهم ونفوسهم وجمالهم عليهم وطيب قلوبهم
 وخاع على الأكابر منهم وأعطاهم الزمام وقاموا على بعضهم بعض
 في أماكنهم ثم انه أمر بعد ذلك أصحابه بالرحيل والجد وسرعة
 التحويل فرحلوا وساروا طال بين جبال بني غزیه وقد بنى لهم بالسيف
 منازل عليه وقد قطعوا في البرايا ما متوا اليه هذا وشيئوب يسلك بهم
 في المنازل الخاليه القليله للسكان والمخاطر الذي لا يسلكها الا كل
 من يكون نفسه مخاطر فلما قربوا من الجبال التي هم اليها قاصدين
 ودنوا من الشعباب الذي هم عليها معولين أصبحوا في بعض الايام
 في أرض واسعة وبرارى رمله شاسعه وكانت هذه الارض يقال لها
 رمال يقظان وهي قريه من بني غزیه وهي كثيره الرمال والكثبان
 فصبحوها صباح وهموا بالانزول هناك في تلك البر والبطاح واذا
 في قفرها خيل بطرد وصياح منعقد وأسنة رماح وفي الحرب متخالفه
 وبريق السيوف مثل البروق الخاطفه وضحج فرسان وزعقات
 شجعان وأمور تدل على حرب عوان فلما نظر عنتر الى ذلك وقف
 ودارت به أعماه وقد زاده لذلك الامراه تمام وقال لشيئوب وبلك
 يا ابن الام اذهب وأتينا بأخبار هذه الحروب وأبصر الغالب من
 المغلوب فانطلق شيئوب مثل الريح المهبوب وما غاب أهكتر من

ساعه واحده وقد عادوه وهو محبوب الفؤاد فقال له أخوه عنتر وبلك
أيش الذي رأيته يا أبا رباح من الخبر فقال له يا أخي هذا صديقك
وصاحبك دريد بن الصمه العالى العزيمه والهمه وقد أحاطت به
بنو الحارث وما فهمهم الا كل خائن ناكس وقد نفرت عليه في سائر
بطونها وهو في خمسين فارس وقد تكلف لقاها وأرغم نفسه الى
الهلاك والموت المبين يريد أن يسقيها كأس منونها وهو قد أشرف
على الهلاك ولم يجد له سبيلا في هذه الارض لا ناصر ولا معين فقال
الامير عنتر وأعجابه أيش أرم دريد في هذه الارض والبلاد وهو
في نفر قليل من الرجال الكبار ولاكن هذه عادته أن يأخذ الرجال
الاحتقار ويذل بنفسه على الحلال والقبائل وعودها المهجوم على
المنازل وان لم تدركه والاهلك وهلك معه كل بطل حلال ثم ان
عنتر أخذ من أصحابه خمسين فارس مامتهم الاكل بطل مدرع
ولا بس منهم مقررى الوحش وعروه بن الورد وأبوه شداد وقد
ركضوا خلفه على الخيول الجياد وأخذ في جملتهم ابن أخته المطال
وترك باقي أصحابه حول المال والعيال (قال الراوى) وكان لاتصال
دريد بن الصمه لهؤلاء القوم سبب عجيب وأمر مطرب غريب فحب أن
نسوقه على الترتيب وذلك أن دريدا قدرى غلام يتيم يقال له دنار
ابن روق وكان أبوه قد قتل في بعض الغزوات وكان دنار صغير السن
قرباه دريد مراعاة لايه الى أن كبر واشتهت فصا راقوى من الاسد
وصار يركب من خيل دريد بن الصمه ويتفرس عليها حتى صار من
الابفال النقال وكان يقاتل فارس وراجل ويهجم على الأهوال
والأخطار في ظلام الليل وضياء النهار ويسف البر في السهل
والجبل ويعمل في الحرب أو في عمل ويمتثل على سل خيول العرب

بكل حيلة وسبب فن ذلك الوجه استغنى وصار له نوق وجمال ونعم
 وأم وال ومضارب وخيام وكان قد اتخذ له من شباب الحله أولاد
 الأبطال ندماء وأصحاب وأمسدقا وأنجاب وكان كلما وصف له جواد
 أو فرس من الخيل الجياد سار إليه وينزعه من أصحابه تارة بالغروسيه
 وتارة بالسرقه والأصوصيه وما زال على ذلك الحال حتى شاع ذكره
 بين الرجال وضرب به الأمثال وهابته الفرسان والاقبال واتفق
 في ذلك الزمان أنه سمع عند قوم يقال لهم بنو خويلد جواد من
 الخيول الجياد ووصف بين يديه مرار عديده فلما تممكن خبره
 عنده توجه إليه وسافر له وملا كفه وسله بعد ما احتال عليه بمحيله
 عجيبه قسي العقول وكان ما حبه يقال له بسام بن مسرور ولما
 عاد بالجواد أعرضه على دريد فأعجبه غاية العجب لانه رآه من أفخر
 خيول العرب وخالقه قد جازت عن الحد والصفات وتأهب عن
 نعته جميع النعات فقال له دريد احتفظ بذلك الجواد ولا ترغب
 في ثمنه فانه ينهب راسك به من الأخطار فقبل دثار كلام دريد وعند
 خلاصه وعاد الى معاشره أصحابه ورفقاء ولما ان دخلوا معه هنيهه
 بالسلامه فدعاهم وشكرهم وأثنى عليهم بمفصاحه كلامه وبعد
 ذلك قال لهم يا بني عمي دعوني عن الجواد وعزوني لما في قايي والفقود
 فاني خليت في بني خويلد وتلك البلاد وما أتيت اليكم الا وأنا
 بلا قلب ولا فزاد وأقول ان هذا الجواد غير مبارك على من دون العباد
 قال فقالوا له أصحابه يا دنار حدثنا بقصتك وما جرى عليك في سفرتك
 وأخبرنا بحالنا ونوبتك فقال لهم دنار اعلموا يا بني عمي اني لما سرت
 من عندهم قطع خلفي البراري والقفار والأودية والسهول
 والأوعار حتى انني قاربت ديار بني خويلد فبعيت حائري بأي سبب

أدخل به الى القوم فلما قربت مني الخيل عدت الى البر وعسفته
فرأيت وحش غزال فطردته في جوانب البريه وأجهدت روحي
حتى صديته ولما صار في يدي ذبحته وشويته ومنعت جوعتي
وأخذت دمه شراباً حروخلعت ثيابي وطليت به جسدي من رأسي
الى قدمي حتى لا عرف ثم اني وقفت ساعة في الشمس حتى جف
الدم على بدني ويس ففر كته من جسدي وبعد ذلك نظرت
الى روحي وجلدي فرأيت جسدي الى السواد أميل الا أن لوني لون
وحش قدر قلت في نفسي هذا الذي أريد واشتهى ثم اني بعد ذلك
خرقت ثيابي ونفشت شعري وغرقت سيقاني وأقربت جفوني
الى فوق وأسليت رياتي الى صدرى وقد طلع الزبد على أشد اتي وبعد
ذلك سرت الى ديار انقوم من بني خويلد وأنا مثل المهبول ونظري
يطير العقول وكان دخري اليهم وقت المسافتم ولت الى أبيات سام
وقد اظلم الظلام ودورت على الجواد فرأيت له خيالاً فبقيت حائرة
في أمرى لأدري كيف أسأل عنه وأكشف خبره فبينما أنا قائم
متكى على عصاتي وأنا أظهر الذل والفقر والمسكنه والارتعاش
واذا بينت سام قد خرجت من بيت أمها فرأيتني بتلك الحاله فظنت
الصبيه اني فقير اوسائل يطلب الصدقه فخرجت الى ومعها قطعة
طرموس في يدها ولما ان وصلت الى باب الخباء ونظرت الى ورياتي
سائله على صدرى وأحوالى أحوال المريض العليل وأنا مقلب
العيون ومنفوش شعري على أكتافي فلما نظرتني الصبيه على ذلك
الصفه ظنت اني مجنون أو عامر من عمار الدبور والحازن فأرمت الخبز
من يدها وعادت الى أبيها وأمه وهى تجرى وتقول أعوذ برب البيت
واتجر من هذه الصورة التى ماثله فى الصور وما أظن ان فى الارض

أوحش منها ولا أدعرف قالت لها أمها من صدر البيت من انتى متعوزة
يا سعدى وأيش حالك وما اعترام فقالت لها يا أمها من هـذا السائل
الذى هو واقف على الباب ولولا اننى يا أمها عندي فى البيت لكان
أخرجنى من عقلتى ثم ان دنار قال لسدما يا بنى عمى وكانت الصبية
عائده وهى تغدث مع أمها وأما أنا فقد غاب عقلتى من لين قوامها
وعذوبة كلامها وثقل اردافها وسواد عيونها وفترات جفونها
وجرة خدودها وانعقاد نهودها فى صدرها وحسن نعمة خلفها
وتبليد شعرها وهو منسبل على أككتافها يا بنى عمى ومن شدة
ما جرى على من الهوى والغرام تأحرت عن باب المضرب وقد لبدت
بين الاغنام وقد صرت حائرة فى نفسى وأنا أنظر الى الخبأ ساعه والى
الصبيه ساعه فقد حرت فى قصتى وما جرى على فى وحدتى وغربتى
وعظم بلىتى وحسرتى فبينما أنا كذلك واذا بأبيهم قد أقبل علينا
وهو سكران طافح بالمدام من أطراف البيوت والخيام وتحتته
الجواد الذى دخلت الى هذه الديار فى طلبه والسلام الا أن المقدم
سام لما وصل الى عند أطناب الخيام حول رجله من على الجواد
وترجل والى صوب المنزل نزل عنه وأوصى عليه ثلاث عبيد ودخل
عند زوجته وابنته وفى زمن ساعة بطل حديثه وكم لامة ونام
وأيضاً نامت العبيد وقد خمد الحى وسكتت الكلاب وقد
انطفت النار فعند ذلك الوقت تقدمت للجواد قليل وحليت شكله
وأخذته وفى الحال خرجت به الى أذيال المضارب وركبت ظهره
وأنا أطلب العكرى وما علمت بعدى يا وجوه العرب ما يجرى على
اننى قد وصلت به الى ها هنا وما كائن فى دار الدنيا من شدة العشق
والجوى ومن غير ان الهوى وانى أريد أن أعود الى ديار بنى خويلد

وأكن لابي الصبيه لعلى ان أظفربه وأقوده الى ها هنا أسير ولا أطاقه
 حتى ينعم لى بزواج ابنته التى رأيتها قال المواق فلما ان تكلم دثار
 بهذا الكلام وقد سمعوا أصحابه منه هذه القصة تعجبوا منه القوم
 ومن فعاله وبعد ذلك التفتوا اليه العلامن أصحابه وقالوا له يا دثار
 اعلم ان ابا الصبيه ماله ذنب حتى يستوجب الامر وانما الصواب
 انك تنفذ الى خلف الرجل وتخطب منه ابنته على رؤس
 الاشهاد ومهما طلب من الاموال اعطيه من الموق والجمال وتفعل
 فى حقه فعال كرام الرجال وتضمن لرد حصانه فان اجاب الرجل
 الى ذلك فله الحمد والا أبذل فى حقه المجهود ولا تترك يا وجه العرب
 عليك ملام لا من عذوق ولا من حسود قال فلما تكلمت أصحابه
 بهذا المقال قال دثار يا بنى عمى اذا كان الامر على مثل ذلك فأريد
 أشاور سيدى دريد فى هذه القصة وأسأله أن ينفذ من عنده فجاب
 وينظر ما يقول أبو الصبيه من الخطاب ثم ان دثار بعد هذه المشورة
 شرب مع ندماه الخمر حتى أمسى المساو فى ذلك الوقت حله السكر
 على الآفات والبلا فوثب من عند أصحابه من ساعته ولم يزل يتقل
 خطاه حتى دخل على دريد وهو فى نار يملظى وفؤاده على جمر الالظى
 وقد خدم بعدما سلم عليه وباس الارض بين يديه وبعد ذلك شرح له
 قصته وما ناله فرجه دريد وقدر فى له وسكته من بكاه بعدما عرف
 قدر ما عنده من هواه وقد أوعدته انه عند الصباح ينفذ رسولا
 من أجلك فان نعم أبوها بما تكلمنا من الزواج والا فأخذتها انالك
 غصبا وكلفنا أباها أن يزوجه او الا أشبه عنا وطعنا وضربا قال
 فلما سمع دثار ما قال له دريد وما تكلم به انشرح خاطره واستقرت
 خواطره لما رأى دريدا ناصره وفرح بذلك فرحاشديد افعد ذلك

رجع دنا الى أبياته (قال الراوى) ولما كان عند الصباح أرسل
 دريد بن الصمه رجلا من فرسان بني هوازن وكان هذا الرجل
 عاقل لبيب وقد اعلمه دريد ما يقول من الكلام لاني الجارية سام
 قال وكان من جملة ما قال دريد من هذه الرسالة اعلم يا أمير سام
 اني مازلت لفرسان العرب بالموذة والخبير والصالح وهذا الامر الذي
 أرسلت لك من قبله الخط الا وفرو والقسم الا كثر اذ زوجت بنتك
 سعدى بهذا الغلام الذي انا ربيته وقد اخترته لى ولد وصاحب
 وفارس ومعين وسند وقد ارتضيته انه يدرجنى عند موتى
 في الكفن لانه فارس حلوا الشمايل والخصال ويرد الفرسان
 والابطال ويقهر الشجعان في الميدان ويلقى بصدرة من الرجال
 ألف عنان ويصير أيضا خلفك مثلى ومثل صهرى سبيع بن الحارث
 المسبى بنى الحارث وأيضا مثل زوج ابنتك الذي قد ظهر فيه من
 الشجاعة والفروسيه والجساره والعجايب ما يقدمه على الاهوال
 وما لا يأتى فى أحد من الرجال ومن جملة ذلك ياسام تتسبب فى أخذ
 فرسك واحتية له عايم او هو فى رعى سائل وقد ذكر انه نظر الى وجه
 ابنتك فى الليل نظيرة بالاتفاق أو رثت قلعا عظيم وقد بلى بالبهمة
 والاشراق وهذا الرجل ياسام يكون بسعادتك وعلمك بك
 وأنت تتصبر به على جميع الاعداء والحساد وأيضا فان فرسك
 ترجع لك ومعه من الاما والعبيد ومهما تجعل عليه من صداق
 ابنتك وتريد فهو يومئذ اليك فرق المريد وهذا ما أشرت به عليك
 والرأى بعد ذلك اليك ياسام وأنت أخير بما يعود نفعه عليك
 (قال الراوى) ولما فرغ دريد من هذه الخطبة ومن هذه الوصية
 أمر دريد الرسول أن يسير اليه فصار الرسول بهذا الكلام وهو

يقطع الربا والآكام وسار يوصل سيرا الليل بسيرا النهار مدة ليالي
 وأيام فهذا ما كان من أمر دنار بن روق ومن هذا الرسول الذي قد
 سار بهذا الكلام وأما ما كان من سام أبوه هذه الصبية التي نحن
 في حديثها فانه من يوم سرق له الفرس قد حرم كل الطعام ولذيذ
 المنام وطيب النقاد وكثرة السهر مع السهاد وقد بقي في مدة ثلاثة أيام
 لم يطعم بزاد وكان كلما اشتد عليه الغضب يطلب الثلاثة عبيد الذين
 وكلهم بالفرس وهو لم يضرب ثم ان سام جعل في كل يوم يخرج الى
 البر ويدور بالطرقات ويسأل عن الفرس من الوارد فيسمع له خبر
 ولا يقع له على أنثر قال الأصمعي وما زال سام كذلك في هم وغم
 ووساوس ورجا وخوف حتى قدم عليه رسول دريد بن الصمه ونزل
 في أبياته وبلغه الرسالة وقد شرح له ما قاله دريد من المقال وقد فرج
 عنه الهم والغم وقد فرح سام بأقوال دريد بالمعاهرة الى فرسان بني
 كشم وقد طاب قلبه من الفرح وقربه من دريد وأيضا برده جواده
 الذي كان في العدم وقد أجاب الرسول الى الزواج وأيضا في الحال
 أنزل سام الرسول في بعض المضارب والحيام ودخل على ابنته
 وزوجته وقد قص عليها القصة فافترغ من كلامه وانتهى حتى
 ضجت ابنته سعدى بالبكا وقد لطمت على خدها المورده حتى بدا
 الدما وفي الحال صرخت وولوت وقالت يا ابتاه من أجل فرسانك
 تزوجني ببعض العفاريت الطيارة وتبليني بشيطان من الشياطين
 الغدारे الذي هو أوحش الخلائق خلقة وخلقا وأنا وحق من انفرد
 بالبقاء وأنزل الغيث من عنده درجة لنا عذقاني من حين رأيته
 في زى سائل منعت ليله من الليالي ولا برحت أنظره كل ليلة في المنام
 الا وأفرع من رؤيته من قبج منظره وسورته وانتقام وجهه وريالته

التي تسيل على صدره وشعره الذي هو منسبل على أكتافه وتبريق
 عينيه والدماء الذي يسيل من رجله فان أنت يا أبتاه أنعمت لرسول
 دريد بالخطبة والزواج قتلت أنا روحى والله قبل أن أعرضى وأكون
 قد فعلت شيئا ما فعله أحد من أبناء جنسى فان كنت يا أبتاه تريد
 تزوجنى بالشياطين المتمردين الذين يسكنون فى القلوات حتى
 يأخذونى ويطيروا بى ويحطون فى الجزار الخراب المنقطعات فان
 كنت يا أبتاه ناضقت عليك فى هذه المضارب والخيام المنتصبات
 فاطلقتنى الى حال سبيلى حتى انى أسير الى البرارى والقلوات وأبعد
 عنكم فى الاراضى الواسعات (قال الراوى) فلما سمع أبوها من هذا
 الكلام والاشارات حار فى نفسه وقد أخذ الدمع والانهات وفى
 الحال قال لابنته ويلك يا بنتى فان رسول دريد قد ذكر لى أنه أحسن
 خلق الله والبشر فى هذه الايام والليالى وانه أوفاهم حسنا وجمال
 وقد أوعده بال وهو أجسرهم على الاحوال وانه اذا حضر الحرب
 بعد جماعة من الفرسان والابطال فعند ذلك قالت له سعدى
 والله يا أبتاه لقد كذب الرسول فيما قاله وادعاه فأنا بعينى رأيت انه
 أوحش من الغول وبأذى سمعت كلامه يرجف العقول وان أنت
 تزوجتنى به خلعت الامل والديار وهججحت على وجهى فى القفار
 لاننى على كل شيء أصبر الا على معاشره المجن ما أصبر ولا أقدر (قال
 الراوى) فلما تكلمت الصبية بهذا المقال فعند ذلك شاور أبوها
 أمها فيما يفعل فقالت له زوجته والله يا بن العم ما أدري ايش يكون
 العمل نسير الى أخى ضبيان ونسأله عن هذا الشأن فان عنده معرفة
 وزكوة عقل وبيان وهو الذى يفصل لك هذا الامر والشان
 كما تحب وتختار من الرجال والفرسان ويكون على يديه تقضى

الاشغال قال وكان هذا الرجل ضبيان خال الصبية وهو من فرسان
 قبيلة خويلد وقد رأوا أهل قبيلته على رأيه ومشورته البركة
 والسداد والخير وفيه معرفة زائدة ورأى سديد وبصيره فعند ذلك
 أرسل سام خلف ضبيان فلما حضر واستقر به الجلوس أعلمه سام
 أبو الصبية بما هم فيه من هذه المشورة وما هم فيه من العناد وقد
 أخبره وفي الحال طلب منه في هذا الأمر المعونة والابعاد عن ذلك
 قال ضبيان والله يا سام ما هذه الا قصة مشكاة الجوانب صعبة
 الانحلال هذه الصبية قد وقع في قلبها من دنار هموم ومصائب ولكن
 يا شيخ العرب أنا أفصل هذه النبوة بأمر شديد ورأى حميد وأمر رشيد
 صائب قال له سام وكيف يكون هذا الأمر يا ابن الكرام الا طائب
 فقال له ضبيان أريدك يا صهره أن تعود الى الرسول الذي أرسله دريد
 وتقول اني قد أحبتك الى ما تريد وأنا لك من جملة الخدم والعبيد
 ولكن البنت قد وقع في قلبها من دنار أمر وما بقي يزول الا ان كنت
 ترسل دنارين روق البناء يكون في صحبته بعض الشباب ويكون
 قد لبس أفخر الثياب حتى تراه ابنتي وتبصره وتحقق منه النظر فان
 زال ما في قلبها من بغضته فكان وان هي دامت على ما هي عليه
 أكرمنا رسول دريد واعتذرنا له وسألناه أن لا يحملنا ما لا نطبق
 واتخذناه لنا صاحباً وصديقاً قال فلما تكلم ضبيان بهذا الكلام
 عندها قال له أبو الصبية يا ضبيان لقد قلت لنا الصواب وما بقيت
 علينا اليوم ولا عتاب ثم ان سام سار من عنده الى الرسول وقد أكرمه
 غاية الاكرام وحديثه بما جرى فقبل الرسول عذره وقد علم ان هذه
 الامور متعلقة بعقول النساء فلما كان له من الجواب الا أنه ركب
 من وقته وساعته وسار يتطعم البراري والقفار حتى انه وصل الى

ديار بني جشم وقد دخل الى دريد وسلم عليه وحادثه بما جرى
 وسمع عندهم في الديار وبما تكلمت به الصبية عن دنار وبما
 شاهدت منه بالري الذي قد اتاهم فيه دنار وهو في صفة بعض
 العمار من قلب عينية ونفث شعره على أمكتافه والدماء الذي
 يشخب من ساقيه وكذلك الشقي الذي في كفيه وهو كانه عفريت
 من الجن فلما سمع دريد هذه الاخبار تعجب من هذه القصة فقال
 دريد والله ان الصبية في غاية الاعتذار مما قد نظرت وأبصرت وفي
 الحال أرسل الى دنار وعلمه بما قال الرسول فتبسم دنار وقال والله
 يا مولاي ان الجارية مغرورة لانها رأتني وأنا في أقبح صورة وما
 رجعت الصبية لامها الا وحى فرعائه مرعوبه فقال له دريد فاذا
 كان الامر على ذلك فخذ ابنتك وسير الى ديار القوم وأورهم صورتك
 وبعده ذلك فما بقي لهم كلام فقال دنار يا مولاي أريد من فضلك
 وانعامك أن تسير معي الى ديار القوم لعل بسعادتك وهيبتك وعلو
 منزلتك أبلغ منيتي وتقتضى بحدوك حاجتي فأجابه دريد الى ذلك
 فعندها رجع دنار وقد أصلح شأنه وقد أرمى عبيده وجواره بما
 يتفق من أحواله ولما أصبح الصبح باح في ثاني يوم لبس قماشه وتقلد
 بسيفه وقد اعتقل برمحه وتمنطق بترسه وفي الحال ركب على ظهر
 حصانه وارتل ينقل خطوة حتى أتى الى دريد بن الصمة فاستأذن
 فأذن له في الدخول فدخل فلما وقعت عينه عليه باس الارض بين
 يديه فما كان جوابه الا انه زعق في رجاله وأبطاله وقد افتخب منهم
 خمسين فارسا من الأبطال الاوقاح المعدودين بضرب الصفاح
 والطعن بالرماح ومقاسات الاهوال وملاقات الرجال في أوقات
 الحرب والكفاح المعدودين بالصبر في حومة الميدان (قال الراوي)

وقد بلغني أن دريد الماسار تلاحقت به الرجال فأشار إليهم بالاقامة
 في الديار وقد قال لهم يا وجوه العرب ما قد ائمان يوجب انزعاجكم
 والبؤس وانما امر يوجب خطبة عروس فليكن مقامكم في الديار
 أوجب عليكم لحفظ المال والعيال ونحن مالهنا عليكم غيبة إلا
 مقدمات مسافة الطريق فعند ذلك ودعوهما سمعوا منه ذلك وقد
 رجعوا إلى ديار بني هوازن وجشم وسار دريد وقد طلب طريق ديار
 بني خويلد هذا ودريد وودثا رساثرين في المقدمة وهم في المتأخرة
 والحديث وأشعار وأخبار مما قد جرى في أوائل الزمان عن ملوك
 تلك الأوائل ويتعدتوا عن ماجرى من ملوك الأرض في طولها والعرض
 ولم يزلوا ساثرين بطول ذلك النهار حتى أمسى عليهم المساء فعند ذلك
 نزلوا عن خيولهم وقد ضربوا خيامهم ومضاربهم وأوقدوا النيران
 وباتوا تلك الليلة إلى الصباح خرج منهم دريد وقد قاموا الفرسان
 والابطال وجعلوا وساروا ولو أن لهم أجنحة أطاروا (قال الراوي)
 وقد بلغني أن دريد وأصحابه لما كانوا ساثرين على هذا المسير إذا
 اعترض لهم أسد عظيم الحلقة وقدم ملا البرمن الجعبي وقد بادى إلى
 نحوهم من دحال يقال لها دحال المخافة وكان هذا الأسد أحمر مجمل
 بالشعر والوبر عظيم المخبر من نظره يقشع ريدنه ويهابه أهل العقول
 وتكاد الأبواب عند رؤيته أن تهزق وتزول قال وعند اعترافهم له
 طلبته فرسان دريد وأرادوا الهجوم عليه وقد قاربوه الرجال
 وتبادروا إليه وقد عول دريد أن يتقدم في طلبه فعند ذلك قفز إليه
 دناروباس الأرض بين يديه وقال له أسألك أمها الأمير أن تمهل علي
 وأن تأمرني بلقاء هذا الأسد فقال له دريد دونك ما هذا أسد يقدر
 مثلك يقاتله ويحارب به وإن كان لا بد لك من ذلك فخذ حذرًا منه

وابالأن ينشب فيك محال به فقال دثار وحياتك يا مولاي لا لقيته
 الأعريان الجسد خالي من السلاح والزرد ثم ان دثار ابعده كلامه نزل
 من على ظهر جواده وقد حقق زرده وقماشه وفي الحال أرمى بيضته
 من على رأسه وقد تقدم الى الاسد وقد جرد في كفحه حسامه المهند
 الا أن دثار الما تقدم الى الاسد همهم ودمدم وزجر ورطن وبربر وقد
 طلع على شذقيه الزبد ولا بقي يعرف ان بين يديه أحد وفي الحال
 خطى أول خطوة فلما نظر اليه الاسد كشر على أنيابه وقد بجلق له
 عينيه فعند ذلك خطى له دثار ولما قارب الاسد فوثب وفرقع
 بذنبه وزعق وقد صرخ فتهاربت الخيل من زعقته ومن شدة
 صرخته اندهش دثار ثم خطى له ثالث خطوة واذا بالاسد اقرب
 اذنيه وقد ابرز له أطراف كائنهم خناجر فلما نظر دثار الى ذلك شجع
 قلبه وقد أظهر نخوته وأغرر ذيله في دور منطقته وصرخ في الاسد
 بعلو صوته وفي الحال بادره بضربة اسو ثب عليه وكانت الضربة
 قد أصابته بين عينيه فطلع السيف يلعب من بين فخذه فوقع الاسد
 شطرين وقد صار جزئين وبقي على الأرض قطعتين فلما قتل دثار
 الاسد وصار على وجه الأرض ملقى مددا وسمع سيفه في جلده ثم عاد
 الى درعه وزرده وقد لبسها وعاد الى ظهر حصانه بعد ان قبل يرد يرد
 ورجليه في الركاب فعظم دثار في عين أصحابه والفرسان وقد علم انه
 بلغ غاية المتهى في الشدة والفروسيه والشجاعة والحمية لان دثار
 بعد ما قتل الاسد قال له دريد الله درك يادثار وقد ربيتك فوالله
 ما ضاعت التربيه فيك فعند ها قبل دثار يده ثانيا وشكره وحجده
 وأثنى عليه وبعد ذلك سار القوم أيا ما وليا الي وهم يرحلون وينزلون
 ولما توسلوا نصف الطريق التقاهم مقدار خمسة فارس وهم من

فرسان قبيلة يقال لها بنى الحارث ومعهم مقدار خمسمائة وخمسون
 ناقة وجل وهم قد كسبوا من بعض القبائل والحمل وهم طالبين بها
 ديارهم فلما أبصرهم دثار التفت الى دريد وقال له يا سيد أنا
 أشتهى من احسانك أن تترفق في المسير حتى انى آخذ هذه النوق
 والجمال التى مع هؤلاء القوم أستعين بها على بعض المهرونة كون
 والله من جملة ما يطلبه منى صهرى سام أبو الصبية من الصداق
 أو تقوى بها على عمل الوليه والطعام والشراب وأطعم الاصحاب
 والرفاق وأقيم يا بنى عمى أشتهى أن تمهلوا على ساعة من النهار حتى
 أبدد شمل هذه الخيل فى الاقطار والبيد فعند ذلك التفت اليه دريد
 وقال له ويلك يا دثار هذه الفرسان من قبيلة بنى الحارث لأن
 أسلافهم تدل على انسابهم وأيضاً بيننا وبينهم دماء قديمة وأخاف
 أن يظفروا بك فيستوفوا منك بعض الدماء فان كان ولا بد فخذ معك
 عشر فوارس يكونوا خلف ظهرك حماة لك قال دثار وحق الذى
 أجرى الماء وعلم آدم الاسماء وقد أنار الظلم لا يبرز للقوم سوى أنا
 وحدى ولو أنهم يكونوا سباع البيد ا فقال له دريد ان كان هذا الامر
 قد تهور بقلبك فأنا وأنت نبادر القوم ونجمل عليهم ونحرمهم لذيت
 المنام ويكون أنجز لسيرنا فقال دثار أنت يا أبا بالظر ما أقدر أريد
 عليك فيما تفعل ولا أعدل عن شورتك فيما تعمل فافعل يا مولاي
 ما تريد فأنا لك من جملة العبيد وأنت اجل على أى مكان شئت حتى
 لا أكون قد تعديت عليك فعند ذلك جل عليهم دريد وقد زرع
 على الميمنة وفى الحمال جل بعده دثار وطلب اليسرة وزعق فيها كأنه
 النار المسعرة وكان فرسان بنى الحارث أيضاً أبصرهم ورأوا أصحاب
 دريد فى قلة فعند ذلك وقفوا وساروا يستشورون فى أخذ خيولهم

واسلابهم ومما معهم من سلاحهم فلما نظروا بنوا الحارث الى تلك
 الفارسين وقد اطلقوا الى نحوهم الاغنه وقوموا بين آذان خيولهم
 الاسنة فعندها تعجبوا من امورهما وقد التقواهما وقد ابصروا من
 دريد وايضا من دنار طعن وضرب واخذ وردا حرم من شعل النار قال
 الاممعي والحديث هاهنا ما يذكر في اطالته لاجل ما بين القوم من
 التفاوت لان دريد اوجد يلقى ألف فارس ويكون عليهم ايقظا غير
 ناعس ولولا ذلك ما كانت العرب تسميه رحا الحرب وكان دريد
 كاسمه قال ومما مضى من النهار حتى فتكروا في بني الحارث وقد قتلوا
 من الجسمائة فارس مقدار اربعة مائة وخمسة وتسعين وفي الحال
 هربت من بين ايديهم خمسة رجال وقد ولوا بخيولهم منهزمين هاربين
 وقد اخذوا النار النوق والجمال والخيول والاسلاب والاموال وقد
 فرحوا وقومه بما ظهر له من اشباعه والفروسيه وايضا من البراهه
 والسطاره والحجيه وفي الحال جمعوا اصحاب دريد الخيول والدرع
 وكذلك الاسلاب وبات القوم تلك الليله في ذلك المنزل ولما أصبح
 عليهم الصبح وقد اضاء بنوره ولاح فعند ذلك صرخ فيهم دريد
 فانتهت الرجال وقد شدوا على خيولهم وتدرعوا بدرعهم وقد ركبوا
 على ظهور صافياتهم وقد سافت العبيد بين ايديهم النوق والجمال
 وتموا في السير ايل ونهار وغدا واوابكاروهم يوم صارا سير الابل بسير
 النهار حتى قاربوا ديار بني خويلد وقد بقي بينهم وبينهم قديارهم
 واحد ومن هناك خلعوا ثياب الزرد وآلة الحرب والقتال وقد لبسوا
 ثياب النمل والجمال وقد لبس دريد دنار خلعة من ملابسها كلها
 تشعل بالذهب والفضه وهي تقودون ثياب وقد دعاه بعمامة خضرا
 هي معلة الاطراف وكان هذا دنار شبابه رائق وجماله فائق فعند

ذلك أرسل دريد من أقول النهار فارس من بني جشم إلى عند سام أبو
 الجارية يعلمه بوصول دريد وأصحابه وأيضاً بدثار حتى يتأهب
 للقاهم (قال الراوي) فهذا ما كان من دريد وأما ما كان من
 سام أبو الجارية وصهرهم ضبيان فانهم قد حدثوا الحى على هذا
 الحال وبما جرى لهم مع دريد بن الهمة ودثار بن روق وقد أطلعوا
 أهل القبيلة بهذا الحال فلما سمعت القبيلة بهذا الخبر فرحوا بما
 قد سمعوا من اللغو والكلام وما في بني خويلد إلا من فرح بهذا
 المقال وقد شكروا دريدوا وثناوا عليه قال فبينما فرسان بني خويلد
 يتحدثون في مثل هذا وأمثاله وهم يقولون لسام رأيت سعادتنا سام
 إذا كان تربية دريد صهرنا فنعزوا لله بسيف دريد وأيضاً نتخافتنا
 العرب لأجل مهره سيديع بن الحارث المسمى بذي النجار وما
 تكمل سعادتك وسعادتنا إلا إذا صاهرنا ابن روق دثار قال وبينا
 عرب بني خويلد في مثل هذا المقال وإذا بالفارس الذي أرسله دريد
 ابن الهمة وقد أقبل عليهم وسلم عليهم وشكروا به ذلك قال لهم
 اعلموا يا وجوه العرب أن دريد بن الهمة وارد عليكم هو وأصحابه
 وفرقة من الفرسان والابطال (قال الراوي) فوالله ما افتحى
 الفارس من آخر كلامه والمقال حتى توابت الفرسان والابطال
 وقد لبست دروعها وأسلمتها وقد ركبت على ظهور خيولها بعد
 أن تقلدوا بسيفها واعتقلوا برماحها وكذلك الذسوان والبنات
 قد خرجت من أبياتها والبعض من بين خيامها ومضاربها ولم يكن
 بقى في القبيلة من النساء والرجال والعبيد والعلمان إلا وقد خرجوا
 يتفرجوا على دريد بن الهمة وعلى أجناده وفرسانه كيف يكون
 عبورهم إلى الحى وكيف يكون ملقى العربان في ذلك اليوم العظيم

الشان قال الناقل فبينما العربان يهرعون والنساء والبنات يزغرتون
 ويهملون واذا بدريد قد أقبل بمن معه من الابطال والفرسان
 ودثار بن روق في وسطهم مثل القمر اذا دهل وبان وقد احتاطت به
 بنوه وازن وجشم وهدان فعند ذلك تلمعتهم العربان وقد سلموا عليهم
 وفرحوا بهم فرح استبشار فعند ذلك زعقت النسوان وهلت
 البنات والعلمان ورقصت العبيد والصبيان ولم يزلوا في فرح
 واستبشار حتى اتهم وصلوا بهم الى المنازل والاوطان فعند ذلك
 وقفت العربان وسط قبيلتهم وهم ركاب على ظهور صافناتهم وهم
 ملؤا تلك الارض وسلموا على بعضهم البعض بفرحة ومودة
 واحتشام وأما دثار فانه قد وقف بفرسه في وسطهم الجميع فعند
 وقوفه ميزته الرجال وكذلك النسوان فتعجبوا من رؤيته وبهجته
 ومن شبابه ورواقه وقد استحسنوه النساء والرجال وقالوا لبعضهم
 البعض والله ان كان هذا على الحقيقة دثار فاهو الافرجة للنظار
 وان أقام عندنا في هذه الديار فيفتن والله المتزوجات منا والبنات
 الا بكار فهذا ما جرى من الرجال والنسوان وهم وقوف على الاقدام
 واماما كان من سعدى ابنة سام فانه سار كبت في ذلك اليوم وقد
 سارت الى جانب أبيها في زى الرجال والعلمان والابطال وقد صارت
 تدبر عينها الى العربان والفرسان والاقبال ذات اليمين وذات
 الشمال وتطلب أن تعرف بعلمها بمعرفتها وفرادتها وقد صارت
 تكرر النظر فيهم وتدبر عينها في جميع الحاضرين فما ترى أحسن
 منه ولا أجمل ولا أبهى ولا أشكل من دثار ولا أعظم هيبة ولا
 أشكل من ركبته وهو مثل الاسد اذا رفال الاصمعي ولما أعجبها
 وقد افتنت بشبابه فعندها قالت لابيها يا أبتا ما ان كان هذا الفتى

الذي هو قدام ناظري هو بعلي فأهلا به وسهلا وان كان غيره فلا
 أريد رجلا ولا زوجا ولا بعلا فقال أبوها يا بنتي اصبري على نفسك
 فأنا أبين لك الحسب وأظهر الصحيح من المحال ثم ات سام بعد كلامه
 لابنته تقدم قليل وصاح بين الطائفتين وقد أوما إلى الشيخ دريد
 بالسلام والاكرام وعند ذلك نادى بأعلى صوته وقال في نداء أمها
 السيد الممام والاسيد الضرعام والليت المغوار والفارس الكرار
 بني السادات الامير دنار يظهر من بين الرجال والابطال ويكشف
 لنا عن وجهه اللثام حتى يتضح البرهان ويسان للناس عيان فان
 النفس انواقص العقول ونظرهم خلاف نظرات الرجال وماتم سام
 كلامه حتى قفز دنار اليه وفي الحال صار بين يديه ونادى بأعلى
 صوته وقال يا مولاي ها أنا عبدك الخاطب وقد أتيت الى حلتك
 وقيمتك راغب فان رضيتني ملكتني وكنت لها عبدا وخداما وكنت
 أيضا مملوك لهذا البنت وان هي أبعدتني رجعت يا أمير من حيث
 أتيت فقال سام لا يا ابن روق نحن ما نريد سواك ولا ندعوا الى الله
 الا برضاك وقد بين لهم باطن حديثه وقصته فعندها ارتفع الصياح
 بالمسرة والافراح قال فعند ذلك قدم دنار تلك النوق والجمال التي
 قد كسبها في الطريق وقال لابي الجارية يا مولاي هذه تكون
 برسوم الهدية والضيافة وأمامها رابنتك يكون أوفي مما تريد ثم ان
 دنار ابعده كلامه لجموه نزل هو وأصحابه يريدون الراحة وقد أمر الى
 عبيدهم والعلماء ان يضرخوا المضارب والخيام فنهزت الفرسان
 وقد أمر دنار بذيبح الخريف وتعليق القدور فهذا ما كان من دنار
 وأما ما كان من سام أبو العروس وفرسان بني خويلد فانهم كانوا
 عرب كرام ويحبون الخائف من لغاته ويشبهون الجيعان ويكسون

العربان وما فيهم ولا واحد حتى نخرجوا وعقروا وكذلك دريد ودارق
 استعدوا ونحروا وعقروا وبعد ذلك اذملت الولاثم والدعوات مدة
 سبعة ايام على الدوام متواليات هذا والخلائق بأكاون ويخرجون
 ويتفرجون والجوار بالمزاهر يدقون وينزعقون والعبيد بالمزاريق
 والحراب يلعبون وتحت الحجب يتقلبون وفرسان دريد وفرسان
 بني خويلد الى الميدان يسرون وبالرياح الطوال يتطاعنون والعبيد
 في كل يوم ما يقدرون عليه يذبحون ويغفرون وفرسان دريد من
 ميدانهم ما يرجعون الا ويلتقون الطعام ورائق المدام يشربون
 فلما اصبح عاينهم ناس من يوم ارادوا ان ترفى العروس فزفت على دثار
 وكان ذلك النهار نهار مبارك فعند ذلك تقدم دريد الى وسط الحدار
 وأخرج الخلع الممنه فأخلع على مة مبن الحله وعلى كبارها ولها
 فرغ دريد من تفريق الخلع فعندها وثب دثار على قدميه وقدر
 بين العربان الفضة والذهب شيء كثير وقد صفت القلوب لبعضها
 بعض والأسرار وقد عاد حصان سام اليه فكان عنده أحلام من
 بلوغ المني ومن نور عينيه وأيضاً من الروح التي بين جنبيه وبعد
 ذلك أقام دريد وأصحابه وفرسانه عند القوم تمام خمسة وعشرين
 يوماً وبعد ذلك استأذن دريد أبا الجارية انه يريد الرحيل فلما سمع
 فرسان بني خويلد ما نطق به دريد شق عليهم ذلك الامر لانهم كانوا قد
 أحبه ومن معه محبة شديدة فعند ذلك خلعوا عليه فأقام عندهم
 عشرة ايام آخر ولا حنتهم في الايمان وبعد ذلك رحل دريد وهو عائد
 الى قومه في تلك الخمسين فارس الذين قد وصلت معه وأما ما كان
 من دثار بن روق رفع زوجته فوق هودج عالي وقد زينته بالجواهر
 والعصوص واللاكي وكذلك بالعقيق الاحمر ومن البلخش والزمرد

لا خضر قال وبقي هذا الهودج من عظام مارصع فيه من الجواهر
 المثمّنة والملاّتي والغصوص المعظمة وكأنه يدّش بالعقول وأما الذي
 هي راكبة فيه مثل الحور والولدان وقد وشح هذا الهودج بتياب من
 السندس الأخضر والحريرو الاستبرق وقد حلى الجمل الذي هو
 حاملها بالذهب الأحمر والفضة البيضاء والقلائد الجواهر وبعد ذلك
 سارت فرسان بني جشم وهوازن طالعين الديار ولم يزلوا سائرين
 مدّة أيام ولما إلى حتى وصلوا إلى جبال تقع فلما وصلوا إلى هذه الجبال
 بأمكن لم يدروا إلا وقد خرجت عليهم ثلاث أكنان من فرسان بني
 الحسارث وكان هؤلاء القوم في ثلاثة آلاف فارس وهم من كل
 بطل بداعس وليث عمارس وهم بالسيوف والجحف والرماح
 والدرق وقد أقبلوا عليهم بالخيول والرماح والدرق ويتصاحبون من
 كل جانب ومكان وقد أطمعهم الجميع بالقنأ والقواضب وما
 في الثلاثة آلاف فارس الأمن نادى وقال في نداء النار ولمثل هذا
 اليوم بادريد قد كنالك في الانتظار حتى نستوفي تار من قتلت لنا
 من الرجال الأخيار قال وكان السبب في ذلك أن دريدا كان أكثر
 غزواته في ديار بني الحسارث لأن أهل هذه القبيلة ما كانوا يطيعوه ولا
 يعطوه خراج ولا مال ولا يجملوا له جزية ولا عداد ولا نوق ولا جمال
 لأجل كثرة عددهم وتزايد مددهم فلما ان وصل هذه القبيلة على
 هذا المنهاج ولم يطمع سمع ولا طاعه فعند ذلك أباح دريد دماهم وقد
 ضيق عليهم وأفنى أكثرهم بكثرة غزواته اليهم وقد ذكرنا أن دريد
 عند مسيره انتقى منهم تلك النخبة مائة فارس وقتل فيهم مثل الليث
 الداهث وقتل منهم هو وودنار بن روق جماعة كثيرة وقد أخذوا
 منهم أموالا غزيره ومن جملة ما أخذ منهم تلك النوق وقد انهزم

باقيهم ولم يزلوا منهزمين حتى وصلوا الى الاماء وأخبروا بما جرى
 عليهم من دريد ومن قتل من فرسانهم ومن جندل من أقرانهم فلما
 سمعوا أهل القبيلة هذه الاخبار فبكين النسوان على من هلك
 من رجالهم حتى أقلا وابصراخهم الدياروا قلعوا الخمار وفي الحال
 وصل الخبر الى مقدم الحلة فأمر بإحضار المنهزمين فإسكانت غير
 ساعة حتى مثلوا بين يديه فسألهم عن حالهم وعن ماجرى لهم من
 أشد أدركهم ومن هذا الذي أغار عليهم وقتل فيهم من أوباش
 الرجال فعند ذلك حدثوه المنهزمين بما جرى عليهم من الاحوال
 وكيف صدمهم دريد بن الصمه بالرجال ومن قتل منهم من الفرسان
 والابطال فعندها قال لهم مقدم الحلة ويلكم وما علمتم أين مضى
 دريد والى أين فامدقوا الى المنهزمين بلى والله أيها الامير سمعنا انه
 سار الى ديار بني خوياند حتى انه يخطب لدار نفق المتقدم سام
 ونحن أيها الملك نعلم انه ما يقيم هناك أكثر من عشرة أيام على لتمام
 وبعد ذلك يعود الى دياره والخيام فقال الملك سيد بني الحارث فاذا
 كان الامر يا وجوه العرب على مثل ذلك فأتا بأفلع أئردريد ومن
 معه من الرجال في هذه المرة وأترفه شؤم هذه السنة لانه قد بالغ
 في العداوة لنا وفي المضرة والاسى علينا وقد أطرح أمرنا وبغى على
 غيرنا ولما انتهى الملك من كلامه والمقال أمر وزيره ينتخب
 الرجال والفرسان والابطال فما كان غير ساعة من النهار حتى انه
 جهز من عسكره كل فارس كزار وكان جملتهم ثلاثة آلاف فارس من
 كل بطل مداعس وقدر كعب على حصان من أفخر الخيول الذي
 ما مثله في تلك الايام وقد نشرت على رأسه الرايات والاعلام وقد
 حفت الصناجق والبنود وفي الحال زعقت الجاوب يشبه وقد

خرجت الملقبا والعلمان فعند ذلك ركب الوزير بين يدي الملك
 ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا الى ديار يقظان فعندها أمر الملك بالتزول
 لجميع الفرسان وضربت القراشيب السراقات والمضارب والخيام
 وقد أكن بهم الملك تحت ذلك المكان كما ذكرنا فهو - إذما كان من
 دريد بن الصمه فانه لما عاد من ديار بني خويلد كما وصفنا وقد خرجت
 اليه الكمنا كما وصفنا وقد نادى الرجال على دريد بذلك النداء
 وقد أخذوا عليه من أقطار الفلا وجوانب البيدا وقد عرف دريد
 وتيقن حقيقة الحال كما شرحنا فعند ذلك التفقت الى رجاله وقد نبه
 من كان معه من فرسانه وأبضاله وقد وقع بينهم الحرب والقتل
 واختلاف ما بينهم من الحرب والطعن وكان دريد كما سمى رحا
 الحرب حقا لانه جال وصال في بني الحارث شرقا وغربا وكذلك دثار
 ابن روق وأما فرسان بني هوازن وجشم فقد قتلوا الفرسان وقد
 طوقوهم بأدميتهم طوق وأوطوق وقد فعل بنو جشم فعال
 لسادات الكرام لان العدد كان عليهم كثير والجمع غزير لان بني
 الحارث كان عددهم ثلاثه آلاف فارس ودريد في خمسين فارس
 ولولا دريد وودثار ما بقي من الخمسين الذين معهم أثر (قال الراوى)
 وما زال يضرب والطعن بينهم يعمل والدما تجرى حتى تعب دريد
 وقد كل ومل وأندرس رسم شجاعته واضمحل وقتل جواده من
 تحتة وقد صار يقاتل من خوفه على زوجته ويناصل وتراجعت عليه
 الأبطال وهم يقولون التار التار البدار البدار هذا يوم أخذ الدثار
 وكشف العار قال المصنف وهو الأصمعي رحمه الله تعالى وفي تلك
 الساعة أشرف الأمير عنتر وأرسل أخاه شيبوب ورجع اليه بحقيقة
 الخبر فعند ذلك جعل عنتر ومقره الوحش في الخمسين فارسا

واقعه والقتال برماح تعلموا مثل الافاعي وصرخوا يا لعبس يا لعبدان
وقد جردوا الضرب والطعان (قال الراوى) فلما سمع دريد ذلك النداء
ظن أنه كمين آخر لعمدا وما هدى قلبه حتى رأى وجهه عنتر فاشتد
ظهره وهان عليه ما تعسر من أمره وقد تعجب من هذا الاتفاق
واتسع عليه البر بعد ما ضاق وقويت عزائم من معه من الرفاق وكان
وصول عنتر اليهم نصف النهار فطال عليهم الوقت غير قليل حتى
فرق بنى الحارث فى البرارى والقفار ودرسهم درس الزمان للأعمار
ومزق عنتر الثلاثة آلاف فارس كرا وبقوا طائرين فى البر يزعقون
ولما انطفئت نار الحرب والقتال وثقت المنهم زمين بين أحاقيف
الجبال وقد التفتوا دريدبعنتر وصار يشكره على ما فعل وقال له يا أبا
الفوارس ما الذى ألتصاك فى هذا المكان والى أين سائر يا سيد
الفرسان ولما هذا المال الذى معك والاطعان فعدته عنتر بقرصة
وكيف اختصم مع بنى عبس وبنى فزارة لأجل فعالمهم فى حقهم وأنه
طالب جبال غرية ومنازلها العلية يريد الإقامة هناك فقال دريد
لا وحق مالك الممالك لا نزلت الأعدى وفى ديارى ومن أشرف
أياهم أن يكون منزل أبى الفوارس فى جوارى وأن لم يجرى الى ذلك
نزلت عن جوادى وقدمت بدمام ناقة عبيلة ولا أزال ماشيا الى أن
تصل الى الحلة فعند ذلك تبسم عنتر من كلامه واستحى من اهتمامه
ثم انه أخذ عنتر ومن معه وساروا الى المضارب والخيام وما لحق
أن يجلس حتى أتاهم الطعام وتقدمت سادات بنى قرياد وسلموا
على دريدوا كوا وشربوا والتذوا وطربوا وحدثهم دريد بما جرى له
فى بنى خويلد وكيف زوج دنارا بسعدى بنت بسام وما جرى لهم
فى الحرب مع بنى الحارث حتى أدركتنا أنت بهمتك يازين

الفوارس فشكره عنتر على مدحه وقبل يديه وصدره وباتوا تلك
 الليلة في أجل ما يكون حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأمر
 دريد العبيدان يشدوا المحامل على النوق والجمال ففعلوا ما أمرهم به
 وركبت النسوان والبنات وكذلك الرجال على الخيول العربية
 وتقدمت الأبطال وسار الطعن أياما وليا إلى غدا وأبكار حتى
 أشرفوا على الديار وقربوا من جبال غزية ومنازلها العلية فاختر
 دريد لعنتر من الأرض قطعة كثيرة العشب والكلأ والماء والمرعى
 ونحروهم دريد النوق والجمال والفصلان وسمان الضأن وأضافهم
 وأكرمهم سبعة أيام وفرح دريد فرحة عظيمة وصار لا يأكل
 ولا يشرب ولا يمتد ولا يطرب إلا هو وأياه وكلما طال به المقام
 زاد له في الأكرام وكان لدريد ميدان تقصده إليه الفرسان من كل
 جانب ومكان ويعرضون أنفسهم عليه في الطعان وكان
 دريد يركب هو وجميع أبطاله وقومه ورجالهم يأخذون في محبته عنتر
 ابن شداد وأعمامه ولا يزالون يتفرجون على الطعان حتى يحمي
 الحروب ويهجم البرق عند ذلك يعود الجميع إلى مجلس الشراب وكان دريد
 يعمل هذا مع عنتر لأجل أن شراح مدره ويطيب بذلك قلبه ويرغبه
 في المقام في أرضه وقد أتت جميع فرسان بني هوازن وجشم وسلموا
 على عنتر وجميع الحامل التي يحكم عليهم أدريد وتسامعت به فرسان
 تلك الأقاليم والبلدان فأتوا إليه حتى ينظروا وهو يعرفوه ويسلموا عليه
 لأنهم كانت تحببهم أخباره مع السفار ويسمعون عن حربه وقتاله
 وفصاحته وأشعاره وما جرى له مع خدواوند بن كسرى وكيف قتل
 وردشان ومات له في الحرب والطعان وكيف أخذ نوق النعمان
 من أبيه المنذر وما فاسى من حوادث الأزمان حتى ضاقت بهم

تلك الكتبان وصاروا يحضرون الطعان والرهان لان فرسان
العرب كانت تراهن لانهم كانوا يملون حلقة في رأس رمح عال
وتركض الفرسان ويحذفونها بالرماح فكل من دخل رمحه في الحلقة
سبع مرات يأخذ رماح الجميع هذا وقد صارت القبائل تراهن
وتبارز بعضها بعض وتظهر ضياعها في الطعان هذا وقد يديحكهم
بينهم برأى عنتر بن شداد وبينهم له من الضلال من الرشاد وقد أقام
الفرسان على هذا المنهاج أياما وليا الى ان كان يوم من بعض
الايام برز فارس من فرسان بني ساهم الى وسط الميدان فمظرا اليه
الخلائق وادابه غلام أسود صافي السواد شديد الاكتماف
معتدل القوام حلوا المنطق واضح الابتسام وعليه غلالة رومية
وهو على ظهر حجرة عربية متعمم بعمامة خزكوفية وقد أرخى لها
عذبة من الحرير الاحمر وعلى عاتقه سيف مجوهر وفي يده رمح طويل
اسمه مكعب تكعيب معتدل الاناييب وكان هذا الفارس شجاعا
من الشعبان وقروما من الاقوام وانه لما انحدرا الى الميدان جال وصار
وتقلب على ظهر الحصان حتى تفرجت عليه الفرسان وهز
رمحه وهز الجواد فطاربه طيران ولم يزل حتى خرق حلقة الرهان
واستحق رماح الرجال والشعبان ولكنه لما أخذهم رماهم اليهم
ولم يأخذ منهم شيأ بل قال يا بني عي أنتم تعرفون أني انا عبد وانتم
الموالي ولا يجوز لي أن آخذ رماحكم العوالي ولا أقدر أفخر عليكم
بفعالي وأنا ما خرجت الى الميدان الا على سبيل الفرجة مع الاخوان
لا على سبيل الطمع من الرهان ثم بعد ذلك رجع الى طائفة أخرى
فوجد أبطالها قد أطلقوا الا عنه وقوموا الاسنة فعند ذلك قلع من
رمحه السنان وبارزا لابطال والفرسان فما نازل بطلا الا وسطى

عليه ولا شجاء الا وعلم عليه ولما ان أفرت له الفرسان بالفرسية
وأراد الانصراف تقدم الى عنتر وقال له يا مولاي قد أسأت اليوم
الادب بين يديك وتقدمت بجهلي عليك لانك انت سيد الفرسان
وعين هذا الزمان فالسيوف البتر لك طبعت والرماح السمر
لراحتك صنعت والفصاحة من بعض ألفاظك سمعت فأى بنان
يقدر يحمل بين يديك حسام وأى جنان يثبت اذا سمع من أفواهك
كلام فقد جلت بقدمك أرضنا ونورت من السعادة حظنا ورفعت
عند العرب قدرنا وعبدك يشتهى من تفضلاتك أن تنقل أقدامك
الى منزلي ومقامي وتجبر ~~صديقي~~ قلبي بأكل لقمة من طعامي لان
أخلاقك تعلم الناس مكارم الاخلاق وسماع صفاتك السائرة
في الآفاق على ألسنة الناس الخداق هي التي تركتني أطلب
ما ليس لي باستحقاق ثم تقدم اليه يقبل ركابه وترجل عن ترابه وقد
مالك بهذا الكلام فزاده واعتقه رقبته بين عيفيه ثم شكره
وأثنى عليه وقال له يا وجه العرب كلما ذكرته من الصفات أنت
بها أحق والذي يطلب أن يصل الى أدبك وفعالك فقد ظلم وعق
لانك اليوم أبهرت النواظر وأشغلت الخواطر ورأيتك ميدان
مليح ومدحمتنا وأنت أولى منا بالمديح وأما أكرامك لنا فإسأله
بل نسمع قولك ونتمنله لان المعرفة بمثلك شرف والتأخير عن خدمة
مثلك غرور وتلف ثم انه عضده وردة الى ظهر جواده وشاور دريدا
في السير معه فقال دريد والله يا أبا نفوارس كلما اليوم نسير مع ابن
عمنا ولا نخيب قصده ولانك كسر قلبه ثم انه التفت الى الغلام وقال له
يا خفي أسمعنا وهاتحن على أشرك تابعين فقبل الغلام يد دريد
وسار وأما عنتر فانه رد جميع أصحابه خوفا من الثقيل وما أخذ

معه غيابه وأعمامه ومقري الوحش وعروة بن الورد وتمام
 العشرة من الأبطال وسار مع دريد وهو يسأله عن الغلام فقال له
 هذا يقال له خفاف بن مذبة وقد طلع فارسا من فرسان العرب
 وكسب بسيفه نهم المكسب وصاوت له خيام وهضارب وخيل
 وجنائب وقناوق واضب فقال عنتر وقد تعلق قلبه بمحبته والله إن
 قصة هذا الغلام تشبه قصتي فتبسم دريد وقال أنت مالك نظير
 في هذا الدنيا وبين الوري ولا يقاس البحر بالنهر ولو جرى وكان هذا
 الغلام فيه مشابهة من حديث عنتر بن شداد لأن أمه كانت أمة
 والحق روحه بالنسب وصار يعد من أولاد العرب وهو من بني سليم
 وكان في بني سليم من يحسده ويغضه وهو العباس بن مرداس
 السلمي رضي الله تعالى عنه (قال الراوي) ولم يزالوا سائرين
 بين المضارب والخيام حتى وصلوا إلى أبيات الغلام فوجدوه
 قد هيا لهم الطعام والمداوم وأجلسهم في أرفع مقام ووقف في جملة
 العبيد والخدام وقد فرح بهم غاية الفرح وزاد لهم في الخير والانعام
 ونحرو عقر لهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قام خفاف على الأقدام
 وقدم لعنتر جوادا وعدة جلاد وكذلك لدريد بن الصمة فاقبلوا منه
 شيئا بل ردوا عليه متاعه وعادوا من عنده وهم يحمدونه ويشكرونه
 ويمدحونه (قال الراوي) ولما وصل دريد إلى خيامه وجد سبيع
 ابن الحارث وصل من بني حمير يأخذ أخبار عنتر لأننا ذكرنا
 ما جرى له معه في ديار بني عامر وكان قد عول على برازه وعاد إلى قومه
 بالحمد وأتى إليه دريد وسأله عن حاله فقال إن منزلي قد نقصت عند
 العرب من يوم أسر عنتر عبد شداد وأنه قد التقاني وأنا تعب
 من قتال بني عمه وكانوا أربعة آلاف وكان جوادى قد بلغ المنته من

التعب فوق من نحتى عند لقاءه فبلغ منى ذلك الوقت مناه وكنتم أنا
 عولت أن اعلق لى قصيدة على الركن اليماني في البيت الحرام وانا
 القمخر بين الانام فانه كسر عزمي عما كنتم عليه عازم لان العرب
 صارت تقول لى كيف نسحب بدلك عرك وانت أسرك عبيد بنى عبس
 والآن قد بلغنى انه نازل عليك وقد أتيت أبارزه بين يديك ويكون
 برازى له على سبيل الاختيار فان أسرتى اشريت بنفسى منه بكلاما
 يريد من المال وان أنا أسرته استخدمته مثل العبيد عند الموال فقال
 دريد والله يا ذا الخماران هذا الامر ما أتركه بتم هنا في ديارى ولا
 يقدر احد يؤذى جارى لان هذا الرجل في جوارى والرأى عندي أن
 نترك هذا الامر خير لك ذلك حجة فتحج بها عند قبائل العرب وتقول
 أسرتى عنتر وأنا تعبان وما قهر فى حتى وقع من تحت الحصان ولا تلج
 فى هذا الامر وفى معاداة هذا الرجل تندم لانه اذا اتصر عليك
 جعلك فضيحة بين الامم لانه والله فارس العرب والجعم وشجاع الزمان
 وما أظن أن تلم مثله النسوان وانه أخبر منى بالطعان ومداواة
 الفرسان وله خبره وساعات طيبة وسعادة ولرب السماء فيه مشيئة
 واراده والرأى عندي أن تعود الى أهلك ولا تغالبنى فتهلك (قال
 الراوى) لهذا الكلام فلما سمع ذو الخمار ذلك المقال زاد غيظه
 وحنقه وكاد الدم أن يطرش من حلقه وعاد من ليلته طالب أهله
 وأظهر انه غضبان ولما أصبح الصباح وانتشرت الشمس على الروابي
 والبطاح وركبت أبطال القبائل الى الميدان الذى قدمنا ذكره
 وأقبل عنتر وسلم على دريد هو ومقرى الوحش والرجال الذين معه
 فكان أول من برز الى الميدان الصبيان الذين فى الحبل وهم أولاد
 الفرسان لا جيل أن يتعلموا الضرب والطعان كما جرت به العادة حتى

تقضى نصف النهار وهم على ذلك الحال فأرادت الفرسان أن
تخرج الى المجال وإذا قد أقبل من صدر الميدان فارس غريب وعليه
زبي عجيب وله هيبه ووفار وثياب جميلة تهت النظر لانه كان لابسا
ديباجة رومية وعمامة خزكوفية وهو مضيق لشامه ومنكس
عمامة على جبهته وتحتة جواد حسن القدر رقيق لحم الخد طويل
الذنب سريع الجرى والخبب فسيح الظاهر عريض النحر ظاهر
النخوة حسن الغرة ناعم الشعرة يسوى من المال بدرة ولما أقبل
عليه ورمقه الفرسان وتألمته الاقران واذا به العباس بن مرداس
السلي ثم انه فتح باب الطراد في الميدان ولعب بالرمح والسيان وقد
تألمته الاقران وهو يغير في الحرب ابوابا احسان من سد وورد وهزل
وجهد وتركيب العنان وزرق العنان والمقاربة والمواثبة
والمباعدة والمصادمة والمهاجمة ثم انه أشهر الحسام وحذفه الى
المهوى واستقبله بقاءه وردم الى غمده وعاد الى لعب الرمح حتى حير
الفرسان وأذهل الاعيان ونادى أبرزو الى الميدان حتى تناووا
منازل الاقران فلم يتم كلامه حتى برز اليه فارس على جواد أبرش
لا يلم به رعش وهو بالزرد مغمش وعلى رأسه بيضة عادية ترد
مضارب السيوف الهنديه فحمل على العباس وجال الاثنان وصالا
على بعضهما بعض فقرع العباس رأسه برأس الرمح وكف عنه
وطالب البراز وسأل الانجاز وقال أبرزو يا بني الاعمام الى موقف
الرجال الكرام واذا عجزتم عن ذلك فدونكم عشرة بعد عشرة
فباتم كلامه حتى تحدر اليه خفافى وصار له ملاصقا ومطابقا وأراد
أن يحول معه فرمق فيه العباس وزعق عليه ارجع الى وراءك يا ابن
السوداء الرطبة الاستين المتنة الابطين الواسعة الشدقين

نحن ما طلبنا الا براز السادات النبلاء لابرار اولاد الاماء فغضب
خفاف ونجل ورديده الى قائم سيفه وحمل وانطبق على العباس
وفعل العباس كذلك مثل ما فعل فعند ذلك جرد ورديده سيفه
ودنا روعته ومقرى الوحش وعروة وزعق ورديدهم فافترقا وقال
لهم ما هذه الفعالي بهد اللعاب والمزاح عديتم الى الحرب ومقام
الكفاح فقال خفاف يا مولاي انا برزت اليه طالبا بذلك اللعاب بين
الفرسان فكأن فؤاده على ملائ وقال لي ما قال بين الاقران
فهذا قول الرجال الكرام فقال عنتر عليك يا خفاف باحتمال بني
الاعمام وان اعتمدوا عليك في الخصام وانت يا عباس لا تتكلم الا بما
تكلم به الناس الكرام ولا تغضب احدا بالكلام وعليك
بمحافظة اللسان والسلام ولم ينزل عنتر بينهم بمثل هذا الكلام حتى
أزال من قلوبهم ما الاحقاد وأصلح بينهم ولكنه صلح على فساد وعاد
هو وورديده ببقية الجماعة الى حي بنى هوازن وجشم بهد ما ودعهم
خفاف وعاد الى أبياته ولكن استولى عليه الغضب وأما عنتر فانه
عاد الى مضاربه وأقام بها وفي اكرامه الى يوم من بعض الايام قام
من منامه وجلس على باب مضربه وأتت اليه أقاربه وأصحابه
واذا هو بعبد مقبل من البرية وما زال حتى قبل يديه فتبينه واذا هو
من هبيد الحارث بن الملك زهير فلما قدم عليه قال له يا حامية عبس
أدخل الى المكان حتى أطلعك على الامر الذي أنفذني فيه سيدي
ففعل عنتر ذلك وقال له علمني فقال له اعلم أن حصن بن حذيفة
بعدروا حلت جاء الخبر ان جارك مالك بن قادم وبني عمه رجعوا الى
بني كنانة ونزوح ذلك الغلام بالجارية فلما سمع حصن بذلك أرسل
سرية من الخيل الى بني كنانة فاكتموا لجارك ونفذوا اليه واحدا

يستغيث به وذلك حيلة منهم دبروها وخديعة أحكموها فتقلد
 بسيفه واعتقل برمحـه وأجاب المستجير وتبعه حتى رماه في وسط
 الكهـن فلما عاين ذلك الحمال والبواثق يقن بالبلاء الطارق فلما
 رآه الرجال حملت عليه فصاح بهم ويلكم يا أندال العرب صرتم
 تأخذون الفرسان بالخديعة لما عجزتم عن الطعان وأنا وحق من
 ركب الأرواح في الأبدان وجعل الأرض ميدان ونصب السماء بلا
 دعائم ولا أركان وهو الواحد الأحد القريب المنان لا نزات عن ظهر
 الحصان ولا سلمت روي اليكم حتى اعان الموت عيان في هذا
 المكان ثم انه اخذ رمحه بيده وهجز الحصان فخرج من تحتـه مثل
 البرق في اللـمـعان وجعل على الرجل الذي استجار به وطعنه أرداد
 وقد اشتهر الأمر وبان وتزاعقت فرسان بني فزارة وديان والتفاهم
 الغلام برمحـه والسنان حتى قتل منهم عشرين من الفرسان
 قـتـكـانـروا عليه حتى أخذوه أسيراً بالزور والبهتان وقادوه ذليلاً
 منهمـان واتوا به الى حصن فشدوه وثاقوا وأخذيعـذبه بأنواع العذاب
 ويقول له ناد يا قرنان بعنتر حتى يخلصك من هذا الهوان وأنا أقسم
 وحق من أخرج الماء من الجأدا ما أبرح أصـب عليك العذاب حتى
 تنفذ الى قومك وتأتيني بالجارية نواروبدية من قتل من الرجال
 الا خياروان الغلام يا أبا الفوارس قد بكى عليه الطير في كبد السماء
 رجـة له ولولا خوف سيدي من أخيه قيس كان دبر على خلاصه بأي
 وجه أمكن فلما ضاقت به الحيل أرسلني اليك أعـرفك بذلك الخبر
 (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام بكى وقال للعبد ويلك
 والملك قيس اليوم معاشر بني فزارة قال نعم يا مولاي وبأكل هو
 وولده زهير ويشريان معهم وان زهير اخرج بطلا من الأبطال الثقـال

وجبار الاقصط لاله نار فلما سمع عنتر ذلك قال انا ان شاء الله تعالى
 اسير الى بني فزارة وألحق حصنا بابيه حذيفة وأما قيس بن زهير
 وشجاعته وفروسيته فأناهم افرحان وحامد لله تعالى على ما أنعم الذي
 أنتج الزمان لبني عبس حامية غيري وأراحنى منهم ثم انه أمر عروة
 أن يكتب للحارث كتابا ويشكره فيه على حتمه ومحبتة ويقول له
 سوف ترى يا مولاي من ينعدم اذا حضر الامر الاعظم وهذا أمر
 لا بد له من آخروها أنا سأرعى أثر هذا الكتاب ثم انه خلع على
 العبد خلعة سنينة وأعطاه عشرة جمال يشتري بها نفسه من رق
 العبودية وودعه العبد وسار طالبا مولاه وهو شاكر لعنتر على
 ما أولاه وأما عنتر فانه زعق على مقرى الوحش وعروة بن الورد وعمر
 أخو عبلة ومن يعتمده عليهم من رجاله الا بطل فجاء مع منهم مائة
 فارس وأخذ أخاه شيبوب بين يديه وساروا ولو كان لهم أجنحة
 لطاروا وكان عنتر مع أن بني عبس وشباب بني فزارة يجتمعون
 ولما دام مع بعضهم البعض يشربون هذا ولم ينزل شيبوب بين أيديهم
 سائرا الى ان قارب الديار فقال عنتر يا أبا رباح انطلق وهات لنا
 الاخبار من القوم فقال له أي وأبيك انزل أنت في هذا الوادي
 وأكن فيه الى آخر النهار فنزل عنتر وأصحابه كما ذكره أخوه شيبوب
 ثم ان شيبوبا سار في زى راع وأبصر القوم وهم على منهل بين
 القبيلتين فرجع وأخبر أخاه بذلك ففرح وقال اليوم افنى بدروا جازى
 بني عبس على فعلهم وأعرفهم قدرى فقال شيبوب على ماذا عولت
 أن تفعل فقال أغير على أموال بني فزارة وأخذها وأعود وكل من
 تبعني منهم في البركان الى وله حديثا آخر فقال شيبوب أنا أعلم انك اذا
 أخذت أموال بني فزارة وتبعوك لخلاص الاموال ما يبعد عنهم زهير

ابن قيس وفرسان بنى عابس فقال عنتر اذا اتوا الى حربى ما قاله هم
 بسنن بل اذلهم بالرمح وتركهم مرميين على وجه الثرى فهو واشد
 عليهم من القتل والهوان فقال شيبوب وأنا بهذا أردت أن أشير
 عليك ثم إن عنتر أوصى مقرى الوحش ورجاله بالذى يعملون وساروا
 تلك الليلة حتى طلعت الشمس وسرحت الأموال مع الرعيان
 وانيسفت في الوديان ولما رأى عنتر ذلك حمل هو ورجاله وقطعوا
 منها خمسة آلاف ناقة وجل وطرحوا الضرب في أعنية العبيد
 وأمرهم بسرقها الى بلاد اليمن وهم ينادون يا قحطان وقد وقع بهم
 الصباح في كل مكان وعاد باقي الرعيان الى عند الاحياء وطرحوا
 الصوت في الحلة وأخبروا بما جرى فركبت بنو فزارة الكل ومن تبعهم
 ووصل الخبر الى حصن سنن بن أبي حارثة وهم في الوليمة كما ذكرنا
 وقالوا جاءت الينا خيل غائرة ساقطت الاموال والنوق والجمال
 فقاموا بلا عقل وكذلك زهير بن قيس قام الى جواده وهو يقول
 الحصن لا تخف فإوان أعداءك في آخر بلاد اليمن لحقتهم وخلصت
 الاموال منهم وجزايتهم على فعالهم وكذلك قال سنن ثم ركبت بنو
 عابس وركضوا الى أن أدركوا عنتر ونادوا الى أسن بأولاد الزنا وأنتم
 بأموالنا سائرون ونحن سباع الاجم واليوم نجازيكم على فعالكم
 بارهاة الغنم هذا وعنتر مد عينه فرأى حصنا وسننا ومالك بن بدر
 في أوائل القوم وهم بقلوب خنقه لاجل أخذ المال وما هم فيه من
 سوء الحال فعاد اليهم عنتر عودة الاسد الى الريال ورعى نفسه عليهم
 وهو ينادى يا وفاد غير أجماد أما تعلمون أنى عنتر بن شداد اليوم
 أخلص جارى وأجازيكم على فعالكم وأهيجكم في أقطار
 البرارى والقفار ثم انه قصه الى سنن بن أبي حارثة وميل عليه

وطعنه بعقب الرمح في صدره القاء على ظهره وكاد أن يعدمه الحياء
ويجعل قنائه وأدرك مالك بن بدر وفاجأه رمسه من أطراف درعه
وحرقه وراءه فكتفهم شديب وبعد ذلك طلب حصن بن حذيفة
وقد انخرع لما علم أنه عنتر فولى وانهرم وأطلق عنان الغبراء فطلبه
عنتر وزرقه بالرمح فبحرجه جرحا موهنا ونادى والهني عليك يا ابن
الخنأ وبعد ذلك عاد إلى بني فزارة فأفناهم وأبلاهم بالبلاء وشردهم
في أقطار الفلا واذا به يرين الملك قيس قد فاجأه وهو يقول ويلك
يا ولد الزنا تمددك على مواليك فلا باركت اللات والعزافيك فالنوم
أشفي قلبي منك لأجل تجربتك على بني فزارة ومولوك بني بدر وطعنه
طعنة جبار لا يقع عليه عيار فرد عنتر أخته وطعنه طعنة خفيفة
رماء وكان معه جماعة من بني عبس فرماهم كلهم وكذلك فعل مقري
الوحش وعروة بن الورد ولما فرغوا منهم ترجلوا إليهم وكتفهم
وخلفهم في البرمكانهم وأخذوا مالك وسنان واربعة قطعون
البراري والقيعان حتى وصلوا إلى الأحياء وحط مالك وسنانا
في القيود والأغلال وصال عليهم بالمداب والنكال فقال له سنان
يا حامية عبس وعدنان أنت مالك حاجة في اعتقنا الإخلاص
جارك فان وقت بقوتنا فنحن نرسل إلى حصن رسولا من عندنا بأن
يفسكه ويرسله إليك فلما سمع عنتر ذلك الكلام فقال له يا سنان
أحلف أنك تظاقه وأنا أخلصك فحلف له على ذلك فقال عنتر وان لم
تظلقوه فأنتم أخبر على أي شيء تقدموه ثم أمر شديبوا بإطلاقهم
وساروا يحدون في المسير حتى وصلوا إلى بني فزارة وأطلقوا مالك
ابن قادم وخلفوا عليه وساروا إلى أرضه وأما دريد فانه استوحش إلى
عنتر فأتى إليه وسلم عليه وعتب عليه كيف ساروا أعليه حتى أنه

كان يسير معه ويخدمه فقال عنتر يا سيدي ما هناك شيء يوجب
 تعبك وعناءك (قال الراوى) فينبأهم في ذلك الحديث وإذا
 بالخيال قد أقبلت وهم يقولون الحقنا يا أبا النظر لأنه قد وقع الخلاف
 بين خفاف والعباس ووقع بينهم الحرب والدعاس وإن لم تلحقهم ولا
 افنوا بعضهم ببعض فوثب دريدوعتر وقد لحقوهم والحرب بينهم قد
 اتصل واشتهرت السيوف وقومت الرماح وعلت الضجبان
 وارتفعت الصيحات فعندها رعى فيهم دريدوعتر ودخل بينهما
 فرجما عن الحرب والقتال وقال لهم عنتر ما هذا الحال يا سادات
 بنى سليم حتى ركبتم طريق البغي التي ماركم بها أحد الأهلكت فكفوا
 عن هذا البغي وإن رضيتكم تكلمت بينكم فقال دريدا أبا الفوارس
 قل ما تشاء فقال عنتر معاشر بنى سليم المظنب في حقكم مقصر
 والمشمري في الثناء عليكم عاجز كلامكم مقبول ومالكم مبدول
 فضج بنو سليم بالثناء عليه وقالوا له ابدى ما تريد من الخطاب فجميع
 قولك صواب فقال عنتر انصرفوا الى غداة نحد أحكم بينكم فامتلأوا
 أمره ورجعوا ورجع دريدوعتر وأصحابه حتى أصبح الصباح واجتمع
 السادات كلهم ليسمعوا ما يقضى عنتر بينهم وكان عنتر آنذا الى
 خفاف بالليل وسأله عن حقيقة الامر فأخبره بحاله ولما اجتمع الناس
 وحضر العباس فقال عنتر لالعباس وخفاف أعلم في ما سبب هذه
 العداوة التي بينكم فقال خفاف والله يا أبا الفوارس ما لي ذنب
 الا في خطيت بنت هذا الرجل على يد جماعة من سادات قومي
 فطاع هذا الرجل اليما وقال كلاما لا خير فيه وأظهر عنادا وعائري
 بسوادى فضحك عنتر وقال يا خفاف ان كنتوا عايروك بذلك فقد
 عايروني من قبلك فقات في ذلك أبيات من اشعر والنظام

اذا غاب العدو سواد جلدي * فليسواد جلدي من دواء
 ونعلني أبيض والمسلك لوني * ولوني ليس يتقصر في علاء
 ولا كثر تبعه الفحشاء عني * كعبه الأرض عن جوار السماء
 (قال الراوي) فلما سمعت العرب ذلك قالت هيئات يا أبا الفوارس
 أن نقيس نفسك بغيرك وأنت النجم الزاهر وحنة الناظر فقال
 العباس والله يا أبا الفوارس ما خفاف نظيري حتى يخطب موضع
 ما أخطب أنا فقال عنتر احفظ لسانك يا عباس فوالله ما يزدري
 بالرجال الا خصماتين وهما البخل والفرع وأما اذا كان الرجل كريما
 يحسب بماله الثناء ويذب عن حريمه ويحفظ جاره من غريمه
 لا يبقى به عيب يعاب به بين السادات الكرماء ثم ان عتر انفت
 الى أبي الجارية وقال له يا وجه العرب أنت وجهك مجمل بكل خير
 ومكمل بالسرور ومنيره وهذا الرجل ان رضيت بمن فيه ما يكون
 لا يبتلك بعلا فتزوجه به او يرجع الا تخرج عنها بلا علاج فقال أبو
 الجارية والله يا أبا الفوارس لو تركوني من الاقل ان أنكلم ما جرى
 شيء من هذا الامر ولا يمكن اعلم يا أبا الفوارس والكلام لجميع
 السادات ان لي ثارا عند رجل من أهل اليمن يقال له المتعجب بن
 قانز القضاعي وسبب الدم الذي لي عليه انه أغار على جالي والنياق
 فساقها مع الخيل العتاق وعاد يطلب دياره فوصل الى الخبر فلما
 سمعت بذلك ركبت أنا واولادي انزلنا المال وجميع النياق والجمال
 والحقناه وزعنا عليه وجاننا من كل جانب عليه عاد اليه عوده
 الغول الحردان وقوم الينا السنان وزعق علي ولدي الا كبر وطعنه
 في صدره أطاع السنان يلعب من ظهره ولمسأرت ذلك غابت عن
 عيني الأرض والسماء وجات عليه لا آخذ منه بتاري وأكشف

عن عاري فكب جوادي ورماني عن ظهره وكانت وقعة عظيمة
 أو هنت قواي فأردت أن أقوم فبادرني بعض بني عمه وطعنني
 فوقعت الطعنة في فخذي فوقعت على وجهي وقد خاف أن تلهمني
 الفرسان من أرضنا فجدت في المسير وتدنطن في قتلت ولم أبعث عن
 القوم قتلة وشديت جرحي وأتيت إلى البيت وعلات نفسي حتى
 برئت وقد بطلت رجلي وبقيت في أمر مهول فأيهما أخذت تاري
 وكشف عن عاري زوجته ابنتي ورضيته الكريمة (قال الراوي)
 فلما سمع الحاضرون ذلك عذروه وقال دريد والله ما بقي على الرجل
 ملام فمندها نهض الاثنان وأرادا المسير فقال عنتر ما هذا صواب
 ان ساروا في طريق واحد نخاف أن تتجدد الحروب بينهم فبقية لان
 ونسكون قد دبرنا تدبيراً يعود علينا به وبال وقد مير فقال دريد كيف
 يكون الحال فقال عنتر فاق بينهم ما القرعة فأى من وقعت عليه
 سار قبل صاحبه فاجاب دريد الى ذلك وشكرته العرب على قضائه
 وألقوا القرعة بينهم فوقعت على العباس ثلاث مرات ففرح فرحاً
 عظيماً ثم اتفقت العرب ان العباس يبلغ مراده لما يعرفون له من
 الاصدقاء والاصحاب لان من جملة أصدقائه سبيع بن الحارث
 الملقب بذوالخمار وما كان قابله قويا لآبائه ومن يومه جمع بني عمه
 وسار الى بني حمير ونزل على سبيع ففرح به وأكرمه وسأله عن حاله
 فأخبره بما جرى له وما اتفق بينهم من الامور فقام سادات العرب ثم
 قال وقد أتيت اليك فاصداحتي تعينني على ذلك لاني أعلم ان خفافا
 يطرح نفسه على عنتر فيشده معه ويسير الى معاوته لانهم هم عبيد
 أولادنا وأنا قد سلمت أمري اليك وتركت معولي عليك فقال ذو
 الخمار يا عباس ابشر بما يسرك ويكشف عنك ضرك ثم انه جمع من

يعتد عليه من الفرسان وأخذوا أهبتهم ثم ساروا في خمسين فارساً
عليهم الرد النضيد وساروا بعد ما أخذوا معهم أدلاء يعرفون
الطريق ويخبرون تلك الأرض لأنها صعبة المسالك لأن فيه بركة
نسمى بركة سبروت لأنها منهل ولا قوت ولم يزلوا يجتدون المسير عدة
أيام حتى توسطوا البراءة المقطع ونزلوا على بعض المناهل والعدوان
وقد وقع في زادهم النقصان ولولم يدركهم الماء كانوا قاسوا جوار
البلاء والاسى لأن الحر شديد لا تصبر عليه أحرار ولا عبيد وقد
نشتت المزاود والقرب وزاد بهم الويل والحرب حتى رأوا الغدير
فتساقطوا عليه مثل الطير الذي يطير ولما أمسى المساء قام ذو النجار
ونادى على الأدلاء يا بني الأعمام قوموا بانه قطع البراءة والآن كام
في جفج هذا الظلام لأن هذه البرية يقال لها بركة سبروت لا فيها
منهل ولا قوت شديدة الحروا الهجير تملظى بالنار والزفير طولها يوم
وليلة لقارس المجتهد المسافر في الترحال لا يقنعها إلا من يكون معه
القرب ملائكة بالماء الزلال فامتثلوا أمره وملتوا ذلك القرب وساروا
ولو كان لهم أجنحة طاروا ثم جدوا في المسير إلى أن تضاحى النهار
وقويت عليهم الشمس واتسعت عليهم الأقطار وقد استشاروا فيها
يعملون فقال الأدلاء ما في الأمر إلا السير على مقصد واحد والنجاة
من هذه القفا فدام في الخيل رمق فان كان لنا نجاة أدركنا
المياه والآن موت الفجأة فقال ذو النجار وقد أيس من الحياة
من شدة الحر الذي دهاه ان كان الموت قد اقترب فماتت الأمان
العطاش وقلة الماء الا أنهم ساروا كما أشارت عليهم الأدلاء ذلك
اليوم إلى أن حصى عليهم الحر وصار نصف النهار وقصرت الخيل عن
المسير من التعب وعادوا إلى نحو القرب فمارأوا فيها غير الويل

والحرب لان الماركان شديدوا وتسعت عليهم البيدوا زاد بهم البلاء
وأيقنوا بالهلاك لعدم الماء وقد قل الكلام واشتغل
كل انسان بروحه ولم يلتفت الصديق الى الصديق او كشفت
الفرسان الرؤس ورمت السلاح والملبوس وقالت الادلاء يا بني
الاعمام قودوا الخيل وامشوا في ظلمات المنهل قريب غير بعيد
فقال العباس لقد كانت بنس الطريق زمينا فيهم اجمع مع آفات
التمويق وكل هذا جرى لنا بمعادتنا الى هذا الولد الزنا خفاف بن
نديه ولولا ما كنا وقعنا في هذه النكبة وأنا أعلم ان عبد شدا
يسير معه ويساعده ويعينه برجاله وبلغه آماله فقال ذو الحجار
يا عباس ما اذى بدني وأفحل مني جسمي الامعاد اتي لعنته ونصرته
على مرة بعد مرة وقد اذاني له صاحب المشيئة والقدره وأقرب شيء
في هذه المرة لاني ما سرت معك الا لعلك أن تسير وتغور بالمراد
ولتقيه أنا في هذه البلاد وأشئ غليل قلبي والفؤاد لاني أعرف
انه لا بد له من المسير مع خفاف والتقيه في الطريق فعاندي انقضا
ولم أبلغ منا وبقينا تائبين في الفلا (قال الراوي) كل هذا جرى
وهم سائرون وعلى أقدامهم مجذون الى ان أمسى المساء فناموا
كأنهم كانوا نخل خاويه وخيلهم الى جانبهم ترعى من
حشائش الفلا وهم آمنون ولا عندهم خبر من ريب المنون بل
قلوبهم واثقة لاجل ما قطعوا من تلك الارض الذي للذيام فارقوه
وللاخرة متلاحقه وما انتم واحق قوى الحروية على النهار وأحرق
وجوههم حرمة ل لهيب النار فالتفتوا يميننا وشمالا فلم ينظروا الخيلهم
آثارا فعندها أيقنوا بالموت والدمار فقال بعضهم لبعض والله ان
هذا هو أشد ما يكون من العار وذلك اننا أصبحنا ما لقينا الخيلنا

آثار ترى يا قوم من هو الذي أخذ خيلنا الجياد وتركنا حيارى
 بين العباد فقالت لهم الأدلاء يا ويلكم ما هذه الحيرة والانتهات
 ونحن بقي بيننا وبين الماء شئ يسير من الفلوات واذالم نجد
 في المسير والاهلكنا الان خيلنا راحت وزادنا فرغ وما بقي لنا بدل
 من قوام الموت على رؤوسنا ثم انهم ساروا حتى حصى الحمر وزادهم
 العطش والظما وضافت الانفاس وبردت لانهم على كل حال رجاله
 بلا زاد ولا ماء وقوى عليهم الحر وصاح الجندب وصروا بقرن كل
 واحد انه هالك وقد خرج من شدة العطش اللسان وورمت
 الشفتان وما بقي الا أن يرموا ارواحهم الى الارض ويودعوا بعضهم
 بعض فنادى الأدلاء يا بني الاعمام لا ترموا ارواحكم الى الارض فان
 الغدير من اقرب خلف هاتيك الراية الخضرى فلما سمعوا ذلك
 اشتدّت منهم الانفاس وجذّوا في المسير الى ان قاربوا ذلك الغدير
 ونظر اماماء على وجه الارض يسير فأتاهم الكوا ارواحهم حتى
 تساقطوا على الماء وما فيهم من يعي على نفسه وقد غابوا عن الدنيا
 ولم يدروا هم في الارض أم في السماء وكان على الغدير خيل ومضارب
 وجنائب وفي دون ساعه ألقوا عليهم المصباح ومدّوا اليهم قطع
 الرماح وصاحوا لهم أوفى من ألف فارس بالقمنا والقواضب ودأوا
 بهم من كل جانب ونادوا يا ويلكم من أي الناس أنتم سائرون
 فقالوا لهم العقلام بنى سليم وقد طلبوا المدا رة بلين الكلام يا قوم
 ترفقوا بنا ودعوا الثعبير على قوم قد هلكوا من الحر والعطش وغير
 الجوع عقولهم والذهش فكنونا من ورود الماء واسألونا بعد ذلك
 عن أحوالنا (قال الراوى) وكانت هذه الخيل من بنى قضاة وهى
 ألف وخمسمائة فارس والمقدم عليهم المتعجيز بن فائز القضاة الذى

طالب العباس قتلهم ويعد برأسه ويتزوج بالجارية التي عانده عليها
خفاف بن نديه وبنه أخته غمزه صدة الخيل وخواضة الليل
وكانوا قد خرجوا من بلاد شريف يطالبون المعاش والمكسب من
بلاد الحجاز فوقعوا بهم هؤلاء الرجال اتفاق في هذا المكان وداروا بهم
من كل جانب ومكان فلما سمعوا كلاهم رجحوا بهم ثم قال بعضهم
لبعض الرأي اننا نهل عليهم ونشاور غمزه وأخوها ونخبرهم اننا
وقعنا بأربعين رجلا من صهاليك العرب وقد هلكت خيولهم
في البرية وما فيهم الا من هلك من العطش وقلة الزاد وأردنا قتلهم
بالصوارم والقنافة والناما كنونا من ورود الماء فما الذي تأمرونا
فيهم ثم ارسل ساروا اليهم وعادوا في أسرع وقت وقالوا لهم
اسقوهم وشدوهم كثافي وعادت اليهم الرجال اسقوهم وفعلوا بهم
ما أمروا به وعند الصباح اسقوهم وشدوهم وتوكلوا بهم الى المساء
وساقوهم الى الخيام لان غمزه مع أخيها كانت خيامهم على المناهل
والعيون مضروبه فأحضرهم قدام الاثنين وصغروهم صفين ونظر
العباس الى غمزه فرآها ماثلة الى السواد الا انها عريضة الاطراف
صلبة الا كثافي بأرداف ثقال وعينين كجمال وسواء بطوال
وخلقة مثل خلقة الاسود وعلى أعضائها الفروسيه دلائل
وشهود فتعجب العباس من تلك الخلقة وقد هالت به رؤيته فبقى
محتفي بين احتسابه حتى لا يعرفه أحد وأما سبيعه بن الحمار صار
باهت الى غمزه ويقول ليتني هلكت من العطش في البر لا من الحر
هذا وغمزه تنظر اليهم وتميز أشكالهم وقطوب أنتم لم أحوالهم فلما
كررت فظرفها فيهم أقبلت عليهم وقالت لهم من أي العرب أنتم أيها
الشرار وأي شيء أوصلكم الى هذه الديار فقالت العقلاء منهم يا أميره

فمن من بني هواز وسليم ونحن من معاليك العرب وقد خرجنا
في طلب المعاش والمكسب كالجرت سنة العرب فوقعنا في بريه
مالتاها أخبره فبقينا في ذلك وحيره ماتت خيلنا وقل من العطش
قوانا وحيلنا وولنا إلى أرضكم في هذه الحالة التي ترونا فيها وقد
وقعنا في أيديكم وظفرتتم بنا فافعلوا الآن ما شئتم واحكمه واقينا
ما هو بتم فلما سمعت غمره كلامهم ومقالمهم وتذللهم وخضوعهم
فقلت لهم يا وجوه العرب نحن ما نطلب منكم فضه ولا ذهب وما
نريد منكم غير الجمال الذي اتفق عليه الجمال وبعد ذلك تقابل
سيدكم دريد على هذه الفعالي لاننا ما كنا نفواعن بلادنا الا
لاجل كبره وتقدمته على العرب والا ان قد وصل شره اليه نارأما أنتم
فأقطع عليكم الفدي والاحل بكم الردي فلما سمع العباس هذا
المقال ايقن بالخلاص من الاعتقال وأقبل على غمره وقال له يا اخي
المملوك أما الفدي فتعني نحملة اليك ويصل الى بين يديك ولكن
يكون على قدر اقدارنا فقال المتعجز يا رجوه العرب كل الفرسان
تقول هذا المقال اذا وقعت في الاعتقال ويجعلون ان مالمهم قدره
على مال ونحن فسانبني عليكم في الطلب ولا نريد من كل واحد
منكم لافضه ولا ذهب وما نريد الا من كل واحد ثلثة مائة ناقة وجل
فانفذوا واحدا منكم يأتي بالنوق ويعودوا الى أهاليكم من قريب
وانجوا من الهلاك والتعذيب لاننا ما بيننا وبينكم تارستوفيه ولا
دين نقضيه فرضي العباس بذلك وما سادق حتى أنفذوا واحدا من
بني عمه الى دريد يعلمه بما جرى عليهم ويحثه على خلاصهم وأخذله
من غمره نجيب قوى الاعصار يسير مثل السحاب واستكثر له من
المياه ولزاد علمه بما قاسى في تلك البلاد وكل هذا يجري وذو الخمار

ساكت لا يتكلم وهو حيران وكانت غمرة قد شرطت على الرسول
 أيا ما عملومة وقالت له ان تعديت الاجل ضربت رقاب أصحابك
 ولما انفصل الحلال على ذلك الامر قرنت الاسارى الى بعضهم
 البعض وقالت لآخيه اعد لنا الى أهلنا فقد ارتحنا من التعب والعناء
 وسهل علينا المكدسب والغنى ونحن اذا أنا ما هذا المسال أطلقنا
 هؤلاء الرجال وعدنا غرونا الى بني عدنان وكتبنا الحلال وقتلنا
 الفرسان فقبل أخوها ما لها ورجع وتبعهم أصحابهم من بني
 قضاعة وهم يسوقون العباس وذو النجار ومن معهم من الجماعة
 وكانت المسافة بينهم وبين أهلهم ثلاث أيام فقطعوها في دون ذلك
 من شدة إفراحهم وأشرفوا على بلاد شريف ونظر أهل الحلة الى
 غبارهم فأنكرهم وأعلموا سيدهم بذلك فركب في جماعه من
 مشايخ قومه وأبطال عشيرته وتجار الخيل من سائر الجهات
 حتى عرفوا حقيقة الحلال وعلم فائز بعودة ولده وابنته ومن معهم
 من الرجال فقدم اليهم وسألهم عن سرعة عودتهم فأخبروه بالخبر
 وقدموا اليه الاسارى وأنهم أنفذوا اليه بالنوق والجمال فتعجب
 ما نزل من ذلك الاتفاق الخلو السماع والمذاق وقال ما أنتم الا فرطتم
 في أمر كبير وقد أصابكم الرأي والتدبير فقال ولده وكيف ذلك يا أبتاه
 فقال أما علمتم ان هؤلاء الاندال خدعواكم بالجمال وأوعدوكم
 بالنوق والجمال وأنفذوا الى قومه يعلموهم انهم في الاسر
 والاعتقال وكانكم بديري قد أقبل في جيش تهزله الجبال ويعود
 النهار منه أسود من غبار حوافر الخيل العتاق لانه شيخ العرب
 وغفيرا وكبيرها وأميرها وله في قبائل العرب الامر المطاع وما سار
 الا وتبعته الفرسان من سائر الاقطار ولا سيما صهر ذو النجار الذي

ذكره وحديثه قد شاع وهذه نبوة تجلب لنا الصداق والصواب انكم
ترتاحوا ههنا يومين أو ثلاثة ثم تعودوا الى رأس الوادي ثم انكم
تملكوه والاديينا ونحن في الاوطان وتبذل بالخوف بعد الامان
فقلت غمره يا ابتاه لقد غيرك الكبر وغير عزك وأضعف همتك
لأننا ما كنا نعهد انك تخاف من الملوك الكبار ولان أصحاب
الاقطار والامصار على ان عسكرنا اليوم في عدد التراب وما كنت
أشتهي الا ان يكون كلامك صحيح ويتعرض بنا ذو الخمار حتى
أوريك ما أفعل به تحت الغبار وما زلوا على مثل ذلك الكلام حتى
نزلوا في المضارب والخيام وشدوا ما معهم من الاسارى بين الاطباء
ودارت بهم المشايخ والشباب وصاروا يبارزوه الى وقت الغياب
وبعد ذلك خرجت غمره وأخوها لما أظلم الظلام ونامت أعين
الانام وغمره متفكرة في كلام أبيها وهي تطلب أن يكون كلامه
صحيحا حتى توريه فعلها بالرجال وملة قها بالابطال قال وقد كانت
غمره معتلة النسب في مذهب العرب لان أمها كانت جارية
حبشية ورزقت من فائز هذه الجارية وكان أبعد ما عنها المارآها
سمره فلما كبرت وتفرست على ظهور الخيل وقاومت الفرسان
فقر بها وقد ألحقها بنسبه لانه رأى من فروسيتهما ما أبهره فرفعها
في هذه المنزلة حتى وقعت في أيديهم الاسارى وقد سمعت وصف
أبيها في دويد وذو الخمار فاشتغل سرها وهمت أن تهجم فسمعت
في مضرب الاسارى صياحا قد ارتفع وصوتا قد وقع حتى كاد الصخر
منه أن يصدع فدخلها الخوف والفرع وقامت من منامها وخرجت
من أذيال الخيام وأرادت أن تطلب صوب الصباح واذا بالعبيد
الذين وكلهم بالاسارى أقبل منهم جماعة وهم يصيحون يا أميرة

انجد يساعلى من عليهم وكانينا فانهم جميعا خلصوا من الكتاف
 وأبذلوا فينا أسيا في التلاف وأكثروهم ركبوا جياد الخيل وطلبوا
 السير في ظلام الليل فالحجل الحجل قبل فوات الاجل والبدار البدار
 لهؤلاء اللثام الاشرار فلما سمعت غمره ذلك المقال صاحت على الرجال
 وركبت واعتدلت للقتال وركب أخوها المائمه سمعها صاحت
 وأقبلت الارض وماجت وبادرت الخيل من كل جانب وأهكر
 القريب القرائب وضجت الرجال والقبائل وماجت المواكب
 والكتائب وحجب الغبار المشارق والمغارب وركضت بنوا قضاة
 يميناً وشمالاً وفيهم من لا يعرف حقيقة الحال (قال الراوى)
 وكان السبب في خلاصهم ذوات الخمار لانهم لما شربوا كثافهم وكثافه
 وقوا أطرافه فقاسى منه شدة وهوان وهانت عليه روحه وبات
 تلك اليلة وهو فرعان خائف أن يعرف فيهلك لما عليه من الدماوانه
 شدة نخوته وشهامته صبرحتى نام الموككين عليهم وشدة
 في كثافه قطعه وحل يديه ورجليه وكان العباس الى جانبه فحمله
 وحلوا بعضهم البعض ثم قاموا الى العبيد وأخذوا سيوفهم حتى
 قتلوا أكثروهم وصاحوا فيهم ثم قاربوا نحو الخيام ثم تائبوا الى
 الاسارى وأظهروا الخمار الغروسية والسطارة وبين عزيمته
 اعروفا وشجاعته الموصوفة ومدد الرجال على العصفان وكانت
 لا بطل قد ضايقته ودارت من حوله حتى رأى فعاله فهربت من
 بين يديه فلما خف عنه اطلب عاد في أعجابه وقال ويل لكم كل من
 قتل فارسا يركب جواده ثم اطلبوا عرض الفلاح حتى غلث أنفوسنا
 ويخف عنا هذا البلا وأريكم ما فعل بهؤلاء لان هذا اذا اتسع على
 لجبال ثم انه وثب الى بعض الجنائب واستلم رمحاً طويلاً من بين

المصارب وطلب البر وفعل العباس كذلك وتشبهوا بقية الاصحاب
بهم الا انهم ما تخلصوا من بين الخيام حتى قتل منهم عشرة رجال
وملأوا أنفسهم وتأهبوا للحرب والقتال واتسعت عاينهم المسالك
والجبال وتبعتهم الرجال الذين علموا بالجمال وتبادروا عليهم من
اليمن والشمال واشتد القتال وبذل ذوالخمار الحسام الفصا
وصدم صدور الرجال هذا وقد وصلت غمره وأخوها وحولهم موكب
كبير وقد وقع في بني قضاة النفير وقد صدت الشعاع مكان الصباح
وقد دمدم ذوالخمار وصاح وأزعجت القلوب وغلب الفساد على
الصلاح وقد لاح الفجر مشرقا وأنكر الرفيق الرفقا وفي تلك الساعة
وصل أبو غمره وهو في محفل مهول ونظر ذوالخمار وهو يحول ويصول
ويفرق الموكب عرضا وطول وهو يسأدي يا آل حمير أنا ذوالخمار
الاسد القسور فقال أبو غمره هذا الذي كنت منه أحمذر فقد جاءكم
ذلك الفارس الذي كنت له واصف ومنه خائف وحق الكلمة لقد
وقع في أيدينا ولا عرفناه وكذلك الجاهل الذي لا يحترز على نفسه
فإن المرت يغشاه (قال الراوي) فهو في الكلام واذا بينته غمره
قد صدمت ذوالخمار وأخوها صدم العباس وقد اشتد بين الأربعة
الراس وقوى العباس وجري بينهم طعنا تضيق منه الانفاس وما
كان تأخر غمره عن القتال الا خوفا على أصحابها من غوائل الليل
وحيل الرجال فلما ارتجحت جيوش الظلام وعظمت الامور وقد
اشتد الصدام فعرفت ذوالخمار بالسماع وعلمت انه قرن مناع
فحملت عليه كما ذكرنا ونظر أخوها إلى فعل العباس فأنكب بجملته
عليه وباشتغال هذين الفارسين فطاعت في الباقي بنصر قضاة
وبلى بنو سليم بأمر لا يطيقون له دفاعه وكانت ساعه ياله من ساعه

لأن الفرس ان نهبت بالقنّى والقواضب ودارت بهم الاعدى من كل
 جانب وكان ذو النخار يسمع صياحهم ويطلب معونتهم فيرى غمره
 كأنها الابوة الشمطى أو الحية الرقطى فيعود معها الى الجسد والسكة
 وما زال على مثل ذلك حتى انه عبر نصف النهار وقد كلت بنو سليم
 واضمحلت ولطامتها بنو قضاة لطمة مثل موجات البحار وكانوا
 احدى عشر فارسا الذين سلموا وقتل منهم ثلاثة وعشرون وأسروا
 الجماعة المذكورين هذا وذا وذا وذا وذا وذا وذا وذا وذا وذا وذا
 في القتال وكذلك العباس مع اخيه في النزال كان أصحابها في قتال
 شديد ما عليه من مزيد وصار ذو النخار مع غمره وحيد افريد وصار
 يقاتل ويحارب وهو يحفظ نفسه من كل جانب وغمره تصيح عليه
 وعلى عشيرتها وتردهم عن معونتها وتطلب قتل ذى النخار وأسره
 حتى يرتفع بين الشجعان قدرها وما زالت معه في اتصال وانفصال
 حتى عول النهار على الارتحال وأسرا العباس وضاق الوقت على
 الناس وزعق فائز أبو غمره في الابطال الذين حوله من شدة غيظه
 وقال لهم يا بني الاعمام هذا الظلام قد قد اقترب وهذا الرجل ما يسلم
 في نفسه ولو جاءه العطب لاجل اسمه وذكره بين العرب ولولا ابنتي
 تعبانه وما سكت عنا عناه في طعانه وضرايه لكان افنانا وأحسى
 أصحابه يا وياكم احموا واقتلوا جواده قبل أن يهجم عليكم الظلام
 بسواده وينزع الطالب عن بلوغ مراده ويربما يجرى على ابنتي أمر
 تحت ستور الظلام ويقع بنا الندم من هذا الفارس الممام فقاتل
 بنوعه لقد صدقت يا أمير لأن الليل ينعنا عن نظر ما يجري بينهم ما
 ويخفي عنا أمرهم ما هم جل منهم أوفى من ألف فارس وطلبوه من كل
 جانب فقاتلهم الى ان ولى النهار وقد قتل من بني قضاة واحد

وخمسين فارسا كرهه وبعد ذلك أخذ أسير بعد ما قتلوا فرسه
 وجرحوه جراحات كثيرة وعاد فائز وأولاده وفرسانه وأجناده إلى
 الخيام وهم متعجبون من حسن قتاله وصبره على الطعن والضرب
 ونزله وقال فائز لا يفتنه قيدي هذا الشيطان ووكلني به من يحفظه
 ويرعاه إلى غداة غد حتى أضرب رقبة ورقاب رفقاء ونشتقي قلوب
 أهل القتلى الذين أوزنهم الدمار في هذه الديار (قال الراوي) فلما
 سمع ذو النمار كلام فائز وما نطق به قال له يا فائز اني بعد ما شفيت
 قلبي وفؤادي منكم بضرب سيفي ما بقيت أبالي بما يجري علي ولولا
 هذه السوداء اللون كنت تركت الأرض تفيض بالدماء ولكن الذليل
 الجبان يقهر بكثرة الشجعان ولولم أكن خالي من الحديد وأنا
 عطشان وجيعان والاما كانت هذه اللخنة وقفت بين يدي ساعة
 من الزمان ولكن السباع تغلب بالكثرة وكواسر الطيور تصيبها
 الاقدار وهي في الجحوظات فليسمع غمركه كلامه وفهمت مرامه
 معب عليها وكبرلدها وقالت لايها ما أمكنتك من قتله مادام قد
 أنكر شجاعتي وحجز براعتي ولا بد أن أتركه حتى يشبع من الزاد
 وأسلم اليه كلما يشتهي من آفة الحرب والجلاد وأبارزه بين يديك
 وأشهد فرسان المشيرة ان قهر في أطلقته هو ومن معه من فرسانه
 وان أنا قهرته جزيت ناصيته وأذاته وأضاعف العذاب عليه
 وأطلق سبيله هو ومن معه من أقرانه حتى تعد لم فرسان العرب أن
 مالي مثل ولا عديل فقال لها أبوها احتفظي عليه حتى أسير
 وأخوكمي في خمسة آلاف فارس ونمسل المياه والموارد على مر
 بقصد الينا في طلبه وطلب أصحابه لاني أعلم ان دريدا ما يغفل عنه
 وما خدعوكمي هؤلاء بالفدي الا حتى يأتي دريد ويخلصهم من العا

وان لم فحترز على أنفسنا والا كانت العاقبة غير محمودة علينا ثم انه
سلم ذو النخار والعباس وبقية الرجال المأسورين الى غمره وصار
يوصي فرسانه وعشيرته أن يأخذوا الالهة التي وصى عليها وعزم
وجنحت همنه اليها (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام
وأما ما كان من الرسول الذي أنفذه القوم الى بنى هوازن فانه جند
المسير الى ان وصل الى دريد وأخبره بما تم عليهم في بركة السبروت
وكيف مسكت غمره الماء وكيف أخذوهم أسارى والذي تم لهم
وجرى وكان دريد سمع بمسير ذو النخار مع العباس فأيقن ببلوغ مناه
ولما ان الرسول آتاه وأخبره بأسر الجميع ضاق صدره وانقسم فكره
وقال والله لقد حسبت هذا الحساب وعلمت ان لجياج العباس هو
وخفاف تضرب فيه الرقاب ثم انه أنفذ خلف عنتر وأصحابه وأحضر
خفاف وأعلمهم بما قد وصل اليه من الاخبار فأظهر عنتر التجب
والانكسار وقال مقرر الوحش هل ترى من قدم على هذه السبى
وفيهام مثل ذو النخار فقال دريد ومن هو ذو النخار عند نزول الاقدار
وحوادث الليل والنهار على أن هذه النبوة أتت على ما يريد خفاف
لأننا نحتاج كلنا أن نسير مع خفاف في مائة فارس فقال عنتر والله
يا أمير دريد ما ندعك تزعم نفسك في هذا الامر بل أنا أسير في المائة
فارس الى قضائهم فقال دريد والله يا أبا الفوارس ما أطاوعك على
مثل ذلك ولو كنت أعلم اني اذا أقمت تقيم افعلت ذلك ولكن أنا أعلم
انك ما تغفل ولا تقعد عن معاونة صديقك خفاف والصواب أن نسا
نسير في ألف فارس الى بنى قضاعه ولا نعود حتى نخرب ديارهم
ونقلع آثارهم فقال عنتر الامر اليك فتى تشتهى المسير فقال ليله غدا
عشية النهار فقال عنتر افعل ما بدالك فافينا أجد اني خالف مقالك

هم انهم عادوا الى خيامهم لطلب المنام ويدبرون أمورهم للصدام
 وخفاف بين أيديهم وهو فرحان بهذا الامر الذي جرى على العباس
 لانه عدوه ومعانده في الجارية المتقدم ذكرها وصار من شدة فرحه
 يقول لعنتر والله يا ولای لولاك ما نلت المطلوب وكنت مت بحسرة
 المحبوب (قال الراوى) وكان الذى صنع بخيول القوم ما صنع كان
 شيبوب وذلك ان العباس لما وقعت عليه القرعة وسارطالب بنى
 قضاعه فبقى في قلب خفاف النار من ذلك لانه سمع ان ذا الخمار
 سار معه فراديه البلا وأتى الى عنتر وقت المساء وشكى له حاله
 وبكى فآلم قلبه بكاه وقال له يا خفاف كيف العمل ودر يد شهد
 عليكما أيا ما معدودة وان غاب منا أحد في ذلك وجرى على العباس
 أمر من الأمور قال دريد انه من أعمالنا ونبقى تحت العتب والملام
 ولكن ان عاد العباس خائب مرنا كلنا في خدمتك وقاعدنا أثربنى
 قضاعه فقال خفاف جزاك الله عنى خير الانك ما فعلت الا الملع وما
 بقى غير انتظار العرضيات والامور المتقضيات لان هذه الجارية ان
 كانت من نميبى تعلققت في وجوههم الابواب وهم خفاف أن يعود
 فرجه شيبوب وقال له يا خفاف طب نفسا وقرعيا فأنا أسد
 في وجوههم جميع الروابي والرحاب وأترك الكل في البرأذل من
 الكلاب فارجع أنت الى خيامك وأخلى من هذا الوجه بالك
 فقال خفاف وقد طاب قلبه بهذا الكلام جزاك الله عنى كل خير
 فقال عنتر ويلك يا شيبوب ما الذى تريد تفعل بهذا الوعد الذى
 وعدت به خفاف أتريد أن يجعل لنا في هذه الارض حد يشامد سوما
 فقال شيبوب لا وخدمة العرب لا فعلت شيئا لا يعلم به أحد فقال عنتر
 وكيف ذلك اخبرنى ما الذى خطر ببالك فقال يا ابن الام أنا

أعرف ان هذه الطريق التي ساروا فيها الى بني قضاة بهارية
تسمى بيرة سبروت لانها منهل ولا قوت مسيرة يومين لمن كان بها
عارف والجاهل بها يموت من كثرة الخافق وأريد أخذ معي أخي
جبر وأسير على أنزهم حتى أضيقهم في فلواتها واني أسوق خيلهم
وأترك رجالهم في آكامها ان سلموا منها وأتوا الى الماء فما يبقى فيهم
من ينفع نفسه فقال عنتر هذا رأي ملج ولكن ضياعهم فيميج وربما
يسلم منهم واحد ويشيع الخبر فنبقي في فضيحة دريد بن الصمه وأما
أخذ خير لهم ونبقى رجالهم عاجزين على لقاء الأعدى ويعودوا بلا
قضاء حاجته ولا بلوغ مرام أحسن ما يكون يا ابن الكرام فقال
شيبوب وهذا المقصود ثم انه أخذ أخيه جريرا وحده بقطع البر
في المسير وقصد الجبال من طرقات يعرفها فلحق ذوالنهار والعباس
وأصحابه وتم على حاله وراهم الى آخر النهار وصبر على القوم حتى
وصلوا الى الاماء وهم منقطعين في جوانب البر من شدة الحر
والهجير وتلهب الزفير ونزلوا عن الخيول في هذا المكان وهم قد
هلكوا من التعب والعطش في تلك الوديان فوقعوامثل الاموات
ودار عليهم م صافي الرقاد بكاس الثبات وهم آمنين لانهم يعرفوا
ان هذه الارض لا يسلكها أحد الا في يومين وما علموا ان شيبوب
سبقهم عليه هذا وشيبوب التفت الى أخيه جبر وقال له اخرج بنا
حتى نسوق خيلهم ونعود قبل الصباح فأجابه جرير وقام كأنه النمر
وساق الخيل في ظلام الليل حتى أتواها بين الجبال وأطلقوها
في وادي هناك وعادوا على الطريق المتقدم ذكرها ووجدوا في قطع
الغفار حتى وصلوا الى بني هوازن في سبعة أيام ودخل على أخيه
عنتر وأخبره بالخبر فتعجب من هذه القصة وتحيروا علم انه قد بلغ المراد

فانفذ خلف خفاف وأعلمه بما تم لشيبوب وصكيف سرق خيلهم
 وتركهم في البرتاثنين فانشرح لذلك صدره وهدى روجه وعلم أنهم
 هالكين وبعد هذا الخبر بأيام وصل الرسول الى دريد يطلب منه
 القدا ويعلمه بما جرى فصعب ذلك عليه وكبر لديه وأحضر هنتر كما
 ذكرنا وجرى من الامر ما وصفنا واتفق رأيهم على السير في مائتين
 فارس ثم انهم تأهبوا في يوم وليلة وساروا في مائة وخمسين فارس من
 بني هوازن والباقي من بني عبس وغنتر وعروة ومقرى الوحش وكان
 شيبوب أمرهم أن يكثررا الماء والنجب والمهاري لما بين أيديهم من
 المغاوير والبراوي وسار بهم من الطريق التي يعرفها وكانت أهني
 سير واقرب حتى وصل الى بيرة سبروت في ثلاثة أيام وأخذهم
 في اليوم الرابع وسار بهم في الليل على ظهور النجب وجنب الخيل
 وأكثر لهم من الماء حتى يكفيهم شر الظما وجد في السير الى الصباح
 حتى تضاحى النهار وقطع بهم المهالك والتقفار حتى قارب أرض بني
 قضاة وقال لهم احترزوا على أنفسكم من هاهنا لان قلبي حدثني
 ان بني قضاة قد علموا بنا ان لا بد لنا من السير اليهم وحسبوا
 حسابنا وأقول انهم خرجوا من أرضهم ومسكوا علينا الماء والمناهل
 والاراضع وهم لنا في الانتظار حتى نخرج من هذه البراري والمقاطع
 وكل من لم يحسب العواقب فليس الله له بصاحب ثم انهم باتوا
 في هذا المكان وهم معولين على مشورة شيبوب وعمل كلامه
 معهم في رسيس القلوب (قال الراوى) وكان حساب شيبوب الذي
 حسبه صحيح لان فائز أبو غمر كان صار في خمسة آلاف فارس ونزل
 على رأس الماء كان حسب مثل هذا الحساب وعلم ان العباس
 وذو النجار ما أرسلوا في طلب القدا الا مكر وخداع ولا أرادوا

بالرسول الامجىء دريد حتى يخلصهم من الاعتقال فلكروا
 الاميا والغدران وأقام لهم في الانتظار وصار من شدة خوفه
 واحدا ترازه ينفذ كل يوم ولده في ألف فارس ويقول له لا تفارق ثنية
 الغزال وإن رأيت بوادر الخيل قد طلعت فبادرها بالقتال ولا تتركها
 تأخذ لها راحه من التعب والكلال وابعث لى حتى أتبعك
 في جميع الرجال لانهم ما يصحوا اليك الا وهم هالكين من الظمأ
 ففعل ما أمره أبوه من الفعالي مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع ظهرت
 عليهم الخيل من بني هوازن وبني عيس مع شروق الشمس وهم
 معتدين للقتال والحرب والنزال وفي أوائلهم دريد وعندتر وشيبوب
 قدام الخيل مثل ذكر النعام اذا انفرو وقعت العين على العين وصاحت
 فرسان الطائفتين وعرفت الخصوم الخصوم وبان الصراخ كتموم
 قال أخو غمزه الى أصحابه هذمه والله طليعة خيل دريد فدونكم
 واياها ما دامت على اثر تبعها ثم انه أنفذ الى أبيه بعض الفرسان يعلمه
 بالخبر وصاح بالالف فارس واستقبل الفرقة التي أقبلت ولم يعلم
 انها فرسان تصادم المنايا ولم تهرب الا هوال ولا الرزايا وان كل فارس
 منهم يعد في الحرب بألف فارس ويفرقها ولا يخاف الله اعرس ووقع
 بينهم القتال وعمل الحرب والنزال فوق الغنا في بني قضاعة وزال
 من قلوبهم الطمع وواقعهم الخوف والفرع لانها رأت رجالا ما تدفع
 ومن الموت ما تفرغ ولهم طعن اذا وقع على الصخر انصدع وكان عندتر
 عند الجملة أشار على دريد الممام بالوقوف تحت الاعلام هو وسائر
 عشيرته وأراد بذلك تعظيم قدره وورثته فقال دريدا أبا الفوارس
 ما هذا يوم يحتمل هذا المقام لاننا كنا خرجنا من البرتعاني من قطع
 القفار والرمال واذ لم نتجرأ مره هذه الفرقة ونستريح منها حتى نلقى

غيرها والاخسرنا لانني أقول انها طليعة جيش مقبل ثم انه حمل
على الابطال وسطى عليهم واستطال وأما عنتر بن شداد فانه نهب
الارواح من الاجساد وأعاد صلاحيهم فساد وما زال يفرق
الفرسان وينثر رؤس الاقران حتى وقع بالمتعجز تحت الغبار وهو يرد
الفرسان من الفرار فعرف انه مقدم السرية فطلبه من دون الابطال
وأتعبه في حومة المجال وسد عليه طرقة وطرائقه ودملق بأطواقه
وجذبه أخذه أسير حتى يكون فدا لبعض الاسارى من صناديد
الرجال هذا وقد بادره شيموب وشده كثاف وقوى منه السواعيد
والاطراف وبعده وقع الفنا في بني قضاة وخسرت منهم البضاعة
وتمددوا على التراب وحام عليهم النسروالعقاب وما تنصف النهار
حتى قتل منهم سبعمائة بطل وعاد باقيهم منهزمين الى ملكهم فائز
وما فيهم الا من أيقن انه من الموت فائز ولولم تكن خيل بني هوازن
في غاية النعب ما نجا أحد من الذي هرب وانما قصر واعنه من
شدة الكلال ونزلوا في ثنية الغزال وتقتوا بما نهبوا من الزاد والخيول
والجمال ولما انهم هدوا من الشكوى وبرد الهوى فقال دريد وعنتر
لجماعة من الرجال احضروا ما وقع لنا من الاسارى حتى نستخبرهم
عن قومنا ومن فيهم سالم ومن فيهم عاطب وكيف أخذوا وتمت
عليهم الاسباب والنوايب فقدمت الرجال الاسارى ومن جلتهم
أخو غمره (قال الراوى) فسألهم دريد عن العباس وذو الحمار
ومن معهم من الرجال الاخيار فحدثتهم أخو غمره بما جرى وقال لهم
من هذا البرطه وراعيها وكنتم أنا وأختي غمره قد عدولنا على الغزو
الى بعض أحياء العرب فرأيناهم وقد سرقت خيولهم وبقوا أشباح
بلا أرواح فلكننا الجميع وعدولنا على قتلهم سريع ففدوا أنفسهم

بالمال ويتم علينا هذا الحال ويجري من القصة ما جرى ثم أخبرهم
 كيف خلصوا من الاعتقال وكيف لحقتهم الرجال ووقع بينهم الحرب
 والقتال وأخبرهم بمن قتل من الرجال فمرف دريدانه المتعجزة بقوله
 أختي غمره فقال لعنتر وقد تبسم يا أبا الفوارس هذه حاجة خفاف
 قد انقضت وبقيت حاجتنا نحن وهي رجالنا فقال عنتر صدقت لأن
 الضعيف يدرك بنيته ما لم يدركه القوى ثم قال لخفاف احفظ
 خصمك ما دمت في هذه البلاد ثم انهم قضوا باقي يومهم في تنية
 الغزال وعند الصباح رحلوا يطلبون المناهل والاما وقد استراحت
 خيلهم من التعب والعباء (قال الراوي) هذا ما كان من هؤلاء
 وأما ما كان من المنزعين الذين نجوا من بين أيديهم فانهم وصلوا الى
 الملك فأنز في الليل وأخبروه بما جرى عليهم من المصائب والويل
 ونعوا اليه رجاله وولده فذاب لذلك وتفتت كبده وقال لهم يا ويلكم
 وفيكم كانوا هؤلاء الرجال الذين ظهروا عليكم من البرفورب
 الكعبة لقد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب
 فقالوا له يا ملك ما ظهروا علينا سوى مائتين فارس ولكمهم أسود
 هو أبس كل واحد منهم يلقي قبيلة بين الملا وما ندري خلفهم غير أم لا
 والصواب انك ترحل بنا قبل الصباح والا ان أدركونا نهبونا على
 أسنة الرماح وشفار السفاح فلما سمع فأنز هذا المقال حار في أمره
 وأخذ الانهار وقال لهم أنتم رأيتم ولدي قتييل أم أسير فقالوا له رأيناه
 وقد أدركه فارس أسود مثل الغول وصاح به صيحة تذهل العقول
 وهجم عليه وجذبه أخذه أسير وحدثه الى وراه فانقض عليه راجل
 مثل الغنداق أو ثقه كثاف وقوى منه الاطراف فهربنا في جنبات
 اللهري ووصلنا اليك كما ترى ولولا الخيل التي ظهرت علينا كانت

هالكه من التعب والعناء ما كان وصل واحد منا فقال صدقتم لان
 القارس الذي فعل بولدي هذه الفعـال دريد الذي كنت منه فرعان
 لانه شيخ الفرسان ولولا الكبر غـيره وازداد جهـله ما كان دخل الى
 هذه البلاد ولا خطر هذه الارض والمهاد لما يعرف من شـبـاعتي
 وبراعتي وفروسية ابنتي ولكن خذوا أهـبتكم الى وقت الصبح
 وأنا أعرف كيف اني أخلص ولدي وأبشركم بالنصر والتجـاح
 وأكفيكم مؤنة دريد ومن معه من الفرسان الا وفاق لاننا لو مسكنا
 عليهم الماء لاهلكناهم عطاشى وظمأ فلما سمع كلامه بنو قضاة
 اجابوا بالسمع والطاعة ولما مضى النهار وقبل الليل بالاعتـكار
 باتوا الى الصبح وركبوا وساروا فى البطاح الا انهم ما أبعدوا عن
 الماء ومسكوا الطريق والاماكن حتى أقبلت بنو عيس وبنو
 هوازن ونظروا الاعداء وهم قد جاءوا الماء خلف ظهرهم فعرفوا
 مرادهم وقالوا لعنتر بن شداد يا أبا الفوارس القوم قد منعونا من
 الماء ويريدوا يهلكونا بالعطاش والظمأ فقال عنتر وحق مـسـكـون
 الا كوان والصود الذى ما يدرك بالعقل ولا بالانـظر لو كان على الماء
 أمفر بـيعه ومضر وكذلك جنود كسرى وقصر ما أحـد منهم بعد
 ساعه بلوا كبادهم وأطيرجـاجهم من على أجسادهم والـعن
 أبو اسبأ لهم فاجل يا أمير دريد كما تريد وانظر العجب الشديد فعند ذلك
 حمل دريد بابطال قبيلته وفرسان عشيرته وأدار راحات الحرب
 بسيفه وسنانه وأطلق لجواده عنانه وحمل بعده عنتر بن شداد
 وزعق زعقته المعروفة فارفعت منها الاجساد وكذلك فعل مقرى
 الوحش وعروة بن الورد وسائر الشجعان وصاح أيضا فائز بنى
 قضاة فبالها من ساعه بيعت فيها النفوس بلائـن وجرى الدم على

الاطلال والدمى وأفرق الحسام بين الرأس والبدن وعظمت
المصابيح والمحن وصار الدرع لصاحبه كفن واجتهدت بنوقضاعه
أن تردهم عن الماء فما قدرت وهاله من الطعن والضرب ما رأت
والمحلت عزائمها وفترت وانزاحت عن الغدير وتأخرت وصار فائز
ينادي في المواكب بالرجوع فلا ترجع ويصيح في الشجعان فلا
تسمع وقد خاب أملها وانقطع ومالك الماء عليها رحما وتممكنت بنو
عابس وهو أزن من ورود الماء وتم السيف يعمل إلى المسا وانهمزمت
بنوقضاعه عند المسا وفاثر يزيم أصحابه على الحرب ويقول يا ويلكم
لكم الويل والحرب ومابقت لنا رأس تنشال بين العرب فقالوا له
ما برق عنا شر دريد إلا ابتلك غمره ولو كان معنا رأى ما تركناها
في الخيام ولكن ما علمنا اننا نلتقي من هؤلاء هذا الملتقى ويتبدل
نعيننا بشقا ثم قال بعضهم وان فاتني حذري ولم يخطأ فكري هذا
عنتر بن شداد لاني رأيت له وجهها عابس كأنه الليل الدامس وان
كان الامر كذلك فما هذه الامصيبة قد طرقتنا ولا نقدر نردها الا
بكثرة الفرسان قال فائزاذا كان هذا الكلام صحيح فانا اذا وصلت
الى ديارى وقترقارى أنفذ الى بني كنده وأستعين بهم على هذه
الشدة ثم انه سار هو وفرسان قبيلته تحت أستار الظلام وكان عنتر
عقول أن يتبع المنهزمين من أقول الليل ويطعن هو وأصحابه في صدور
الخيل فها مكنه دريد وقال له يا أبا الفوارس نحن في طائفة قليلة وهذه
الارض بين أيدينا واسعة والصواب أننا لا نسير في هذه القفار الا
ان يكون بالهمار ثم انهم نزلوا على المناهل وانه قد وارجاهم فرأوا قد
فقد منهم احدى عشر رجلا لاسنة من أصحاب عنتر وخمسة من
أصحاب دريد فكان من جملة المفقودين عمرو أخو عبيد فضاقي صدر

عنتر وحارفي هذا الامر المنكر وقال أرجوا أن يكون أسيرا ولا يكون
قتيلا لانه ان كان قتل فكذلك أخته عيشي ولا يقر لي قرار ولا ترضى
بناره بكل من في هذه الديار فقال مقرى الوحش لا تضيق لهذا الامر
فذكرك لأن الذي يلقي بصدرة أسنة الرماح وشعار الصفايح لا يكون
طول الدهر سالم كما قال بعضهم هذه الابيات

ومن كان في عصره فارسا **هـ** شجاعا وقد حاز فخرًا وعزا
وفي الحرب قد طن أن لا يصاب **هـ** قد قال زورا وقد طن عجزا
(قال الراوى) ولكن يا أبا الفوارس عندنا جماعة مأسورين من
بنى قضاة نأخذهم ومنهم الخبر ونأخذله بالتار منهم ان كان قتل
فقال عنتر ما أشتى إلا أن يكون سالم ولكن ما عندي من ذلك خبر
فقال شيبون أنا أكشف لك الخبر وأقضى شهوتك وأسير خلف
المنهزمين وأختلط بهم وأقيم بين المضارب والخيام فاذا نفذت اليكم
الرجال وخلت المنازل جميع تسببت في خلاص الاسارى وأجيبهم
خلف أعدائكم وأدعهم يعينوكم على القتال وان كان في جملتهم
العباس وذو النمار فيكون انقضى الشغل وبلغنا الآمال فقال عنتر
هذه هادتك يا شيبوب واذا فعلت ذلك خففت عنا الكروب
فعندها اعتد شيبوب من وقته وساعته وسار يعسف البر تحت
الاعتكار وقد عنتره في الانتظار (قال الراوى) لهذه الاخبار
وأما الملك فائز فانه تم في هزيمة الى الصباح وفي نصف النهار أشرف
على الديار فرأى الناس حول المضارب فرق ومواكب وراهم
محتاطين بغارسين متقابلين وبينهم حرب تذهل منه الرجال وطعن
يقرب الآجال فلما نظر فائز الى ذلك الحال زاد به الفزع وطن ان
الحلف في العشي قد وقع فصاح وطلبهم ونجارت خلفه الفرسان

وفزعته على الاولاد والنسوان وابصر اهل الحلة الى سيدهم
 قد اقبل فالتقوه وعن سبب عودته سألوه فقال انا عدت مكسور
 مذلول فما بالكم انتم راكبين الخيول وماهذين الفارسين الذين
 تجول وتصول فقال احد مدهم بذلك غمزه والثاني اسيرها ذو الخمار
 لانها امس اطلقته من الاعتقال وقضت نهارها معه في القتال
 والترحال وما فيه ما من ربح على صاحبه وقد اصبحوا على هذا الحال
 وانما كنا ذاكرنا الشرط الذي كان بين غمزه وبين ذوالخمار بعد
 انفلاته من النوبة الاولى وطلب لنفسه النجاة وقد اخبرنا ماجرى له
 بعد قتاله ونزاله وقتل رجاله وعودته الى أسرته واعتقاله لان اباهما
 اراد قتله فما مكنته من ذلك لانها كانت تحب الفرسان وتهوى
 صدام الشجعان لاجل ما فيها من الغروسيه فرقة الى الشدة والواق
 واوعده ان تطلقه اذا استراح وخف عنه ألم الجراح وانها تبارزه
 وتقاتله فان قهرها اطلقته هو واصحابه وان قهرته جرت ناصيته
 وخت سبيله وانها لما خلى لها المكان من ايها لما سارا الى لقاء
 دريد وعتره صارت كل يوم تفتقه وتأتى اليه وتأكل معه وتشرب
 وتسأله عن الذي لافاء من الفرسان والشجعان فيتعجب منها
 ويحتمل نفسه فكيف صارت امرأة تقاومه وهي معدودة من جملة
 النسوان من بعد ما كانت هيته شاعت في سائر الاقطار ومن
 شدة ماجرى عليه اتفق معها على البراز وطلب لنفسه الفرج وقد
 ظن انه ينصر عليها وكانت هي ايضا قصدها مثل قصده واثته بجواد
 كما اراد وحكمته في آفة الحرب والجلاد وقاتلته اول يوم الى وقت
 الاصفرار وانفصلا وما فيه ما من ربح على صاحبه غير ان القتال الذي
 جرى بينهما قد صار محبة وودادا وتنى كل منهما انه لا يفارق صاحبه

وعولت غمره أن تطلبه لنفسه إعلاف ستحت وحدثت أيضا ذو النمر
نفسه أن يخطبها ويترجح بها فردّه عن ذلك الحيا وقال اذا صرت
مالك روي أفعل بعد ذلك ما أختار وأقدر عليه ثم انهم بعد ذلك
صبروا الى ثاني يوم وقد خرجوا الى ظهور الخيام وعادوا الى ما كانوا
عليه من القتال والصدام حتى وصل أبوها كما وصفنا وأنه لما عرف
انها ابنته وعرفوه بمحالفه فدفني منها وقال لها يا ويلك اذا هلك هذا
الرجل أهلكوا اساداتنا وبنو عمتنا وانتى تلعبى معه كل يوم وقطاعيه
من الاعتقال ثم انه أعاد عليها بما تم له مع دريد وبنوه وازن وعنتر
وبني عبس وأخبرها ان الكل ما كانوا أكثر من مائتين فارس
فلما سمعت غمره من أبيها ذلك الكلام نشف لونها وطار من عينها
الشرر وكاد قامها أن ينفطر رفات لا يبيها انك كنت في خمسة آلاف
وفعلوا بك هذه الفعّال مائتين فارس ان هذا العجب على ان أنحى
وحده يلقى ألف فارس وكنت ترى ما يجري الى معه حتى أرجله عن
جواده فقال أبوها وحق رافع السبع الطبايق ومقدر الآجال
والارزاق أول من أسرا خاكي وجماعة من الرجال ونحن جئنا
من زمين كما ترى من فارس فيهم ريسال فافتنا طت غمره من ذلك
المقل ثم انها عولت أن تعيد ذا النمر الى الاعتقال وتجمع بني
تضاعه وتسير الى القتال فقال لها ذو النمر بحق من أفنى عاد وحمود
وأربع المساء من الجلود الا ما استخلفتني بما أردت وأخذتني معك
في جانب العسك كرو عيني أنفّرج على قتالك مع عنتر فان أنتى
أسرتيه فاحكمى في رقبته وان وقعتى في يده خرجت أنا اليه
وقضيت شهوتي من برازه واذا بانث طبعتي من طبعته وعرفت ذلك
فأنا أنمر صهرى دريد باطلاك واطلاق من معك من الاسارى

وعندنا من دياركم بسلام (قال الراوى) فلما سمعت غمره كلامه
عرفت انه هو الصواب فأخذت عليه العهد والميثاق انه لا يخامر
عليها ولا يميل الى النفاق واعتدت هي وقومها في بقية يومها وصارت
تطلب بنى عبس وهوازن وهي في سبعة آلاف فارس شداد
معدودين ليوم الحرب والجلاد هذا وقد سار أبوها معه ابدا ما أرسل
الى بنى كندة يطلب منهم النجدة وكانت الرسالة بغير علم غمره هذا
وغمره سارت قدام الفرسان وهي في أول الجيش تنشد وتقول
إذا الرزايما شمرت أذيالها * وحاد بتنى شدة ما دأها
صدمتها بعزيمة لوصدمت * جبال شهلان رمت أجيالها
لورأتني النائيات لانشبث * خائبة لما رأت ما نالها
لوأن للنسوان بعض حتى * ونخوي ما حملت رجالها
خلقت للحرب أفوق أمها * وألتقى يوم الوغا أبطالها
بالغ بنى عبس مقال لبوة * يسبق حد سيفها مقلها
انى رأيت خيالها يوم الوغا * خالية قد خففت أنقالها
تخب في دحالم — او تنثنى * خائفة قد أبصرت ما هالها
نعالها جاجم اذا الشكت * حرا الحصى أو عدمت نعالها
قد نلت فخر اسامي ورتبة * عالية بدر الدجا ما نالها
والسيف والرمح لكفى خلقا * اذا النفوس حفت أجالها
وما سباع البر مثل لبوة * ضاربة قد فقدت أشبالها
تفرع جن الارض من سطوتها * اذا رأت تحت الدجا خيالها
ويل لعبس وبنى هوازن * اذا شهرت يوم اللقائها
واختلفت سمر الرماح بيننا * وقصر يرض الظبا طولها
لا بدلى من جملة في جمعهم * تقصر ما قد طال من أجالها

(قال الراوى) وكانت غمره تشده هذه الابيات وتذكر فيها اشباعتها
 وذو الخمار يسمع ويتعجب من عظم همتها ويذم الزمان كيف اوصل
 القروسية الى النسوان الا أنه يرجو أن يبلغ بها المراد من عنتر بن
 شداد وقال في نفسه ان كانت ما تصل اليه فهي تتبعه وأجد أنا
 فرصه وأجل عليه وأقتله ثم انهم ساروا الى ثاني يوم وكان اشراقهم
 على بعضهم عند المسالان دريد الرقاح بقومه على الماء وأراد بذلك
 الراحة حتى تكون خيلهم فيها قوة عند المجدال والوجه الثاني
 يطلب بقومه الرفق والامهال بعد ابعاد اعاديه عن المناهل
 والاطلال حتى يقل عليهم الفارس والراجل لانه كان خير بنوائب
 الايام على ما لاقى من الحرب والصدام ومقابلة الشهور والاعوام الا
 انه لما وقعت عينه على بنى قضاعه وأبصر الهار دضاق فوقف
 وأمر عنتر بالوقوف على جواده وكذلك اصحابه وأوصاهم بالحدروما
 زلوا كذلك حتى انتشرت أجنحة الظلام ووصلت بنو قضاعه وغمره
 في المقدمة وقد زاد بها الغيظ والحرد وصارت تهمز كلهم من الاسد
 كيف ما التقت اعداها بالنهار وشفقت قائمها بضرب البتار ومن
 شدة ما جرى عليهم في تلك الساعة ما نزلت في الخيام ولا حضرت مع
 أيها على الطعام بل انها غيرت جوادها وتولت حرس قومها فهاذا
 ما كان من غمره وأما ما كان من بنى عبس وهو اذن فانهم نزلوا وقد
 تولى الحرس عنتر بن شداد ووافقه دريد وما زالوا كذلك الى نصف
 الليل فرد عنتر دريد الى الخيام وأقام وحده الى وقت السهر واشتهى
 أن ينظر بنى قضاعه ومن اين تنزل عليهم المصايب فتصد فحومهم
 وهو يحدث نفسه ويسأل الله أن يلتقى بحرس القوم ولو كانوا ألف
 فارس الا انه ما قارب الميمنة حتى التقى بغمره وهي تصارع النعاس

وتفت وتيز البريمينا وشمال وهي لا تصدق بالصباح حتى بان لها
 خيال عنتر وطلبته وزدقت عليه وسأله عن حاله فصار ذعلاها
 جواب بل أخدم معها في الطعان والضراب وقد ظن انها من بعض
 فرسان الحرس فأراد قتلها وانجاز أمرها وكذلك هي أيضا ولما
 اختبروا بعضهم بعض نسي كل واحد منهم قومه وعشيرته واشتد
 غيظه على خصمه وحرقة وعند الصباح انتظرت بنو عبس عنتر
 أن يعود فماعدوا فاشتغلت قلوبهم وأنفذ مقرر الوحش إلى دريد
 وسأله عنه فقال له والله ما عندي منه خبر ثم أراد أن يكشف خبره
 لأنهم مائتين فارس لهذا الجيش العظيم وقد تجمعت عليهم عربان
 ذلك الاقاليم فخاف دريد من الانكسار على بعد الديار وقد ضاق
 صدره لبعده عنتر الفارس الكثر فقال لا صحابه لا يكون قصدكم
 الا الاعلام التي لفائز وراياته لانه ان قاتلناه انكسرت هذه
 المواكب ونعود بعد ذلك نسأل عن عنتر ونفعل على قدر ما نسمع
 من الخبر وكان فائز أيضا انتظرا بنته فصار رأى لها أثر ولا وقع لها على
 خبر فجمع أصحابه ورفقته وسادات عشيرته وقال لهم يا بني عمي
 ما أقول الا ان غمره سارت في الليل حتى تكمن خاف الاعدى
 واذا كسروا هم وهربوا بين أيدينا التقتهم وترددهم علينا وتطلب
 بذلك أن لا يسلّم منهم أحد لاني أعرف تدبيرها في الحرب وخبرتها
 بالطعن والضرب والصواب اني أرسل خلفها ألف فارس وأقول
 يأخذوا في عرض البر ويسيروا اليها ويعينوها حتى لا تكون في
 ضيقنا العزم وقرنا في التدبير ثم أمر بعض فرسانه بهذا وسيره
 في ألف فارس خلف ابنته وركب هو في بعض قومه وعشيرته
 وأمرهم بالقتال هذا والجبان يقول والله أيها الملك ما كان غيابهما عنا

بصواب وانما كانت اقامتهم عندنا أصوب حتى تعجز أمر عنتر وبعد
ذلك نفعل ما نريد لان هؤلاء القوم ما دخلوا أرضنا في هذه المائتين
فارس الا وفي ظنهم يلقوا كل من هنا فقال فائز الان فأتى هذا الامر
وقد فعلت غمره على قدر ما رأت من عقابها وانا أعلم انه اذا طال عليها
المحال تأتي من خلف الاعدى هذا ان كانت ما اختلطت بهم
في الظلام وما زال يطيب قلوبهم بهذا الكلام حتى جاوزهم قوة
وكان أكثر قصدهم بنو هوازن وتجنبوا الفرقة العباسية لان الذي
كان يعرف قتال عنتر وأبصره في الحرب يتجنب قومه ويظن انه
فيهم وأما ذوالنمار فانه طلب بنى عبس وجعل قصده اليهم وأراد
بذلك أن يقع بعنتر حتى انه يأخذه منه بالثار ويكشف عنه العار لانه
فرح بغيبة غمره حتى انها لا تتولى القتال بنفسها وتعيقه عن مثل
ذلك الا انه اساحل فتلقاه مقرى الوحش وبذل معه المجهود وجعله
نصيبه من غير معرفة له به لان ذوالنمار تقدم في الاول وأرمى روحه
على بنى عبس فساخى على مقرى الوحش انه فارس جبار وبطل
مغوار فأخذه معه في القتال وقد تعجب من شجاعته وظن انه غمره
ودام بينهم ما الطعن والضرب حتى اسود دينهم ما الشرق والغرب
وضاقت من الكرب المنافس وكان بينهم ثم شيئا لا تصفه الواصفون
وساعات وأوقات وصيحات وهجمات تذكر في سائر الجيوش والله
در دريد بن الصمه وما فعل في ذلك اليوم على كبر سنه لانه طعن
في ذلك اليوم في الصدور حتى قل صبر الصدور وقطعت الاعناق
والنهور وكان قد علم ان اتكال الجميع عليه بعد عنتر فقاتل قتال
منسكرو لولاد ذوالنمار كانت بنو عبس نسكات بنى قضاة ولكنه
وقف في وجه بنى عبس كأنه الاسد القصور وجرح منهم جماعة

كثيرة وكان اذا وقف قدماه أحد من بني سليم تركه ولا يقاتل الا
 أصحاب عنتر ولولا مقرى الوحش لتلقاه وكف شرو عن بني عيس
 لكان أفناهم وأباد أقصاهم وأدناهم هذا ولم يزالوا كذلك حتى
 أقبل الظلام الممالك وفرق بين الطائفتين ورجعت الفرسان
 تشكي تعبوا وكربا وقد عاد مقرى الوحش وهو يتعجب من ذلك
 الفارس الذي قابله وقضى النهار معه وقد قلق على قلة معرفته
 بأخبار عنتر وكذلك دريد أصابه ما لأصاب أحدا من البشر ومن
 شدة فزعهم على أصحابه تولى الحرس بنفسه ودثار وخفاف ما
 بعد عن الخيام حتى سمعوا صياحا عظيما في جيش بني قضاة
 وصياحا على تبقى القلوب من سماعه مرتاعه وسمع الناس وهي
 تموج بين المضارب والخيام ولها جليبة وكلام فقال مقرى الوحش
 لدريد ايش حال هؤلاء القوم الاندال فوالله ما يخلو حالهم من احد
 الحائتين اما نجده تكون وصلت اليهم أو نزله من جهة عنتر تكون
 نزلت عليهم والصواب انما سير حتى تبقى بقرتهم نسمع كلامهم
 ونستدل على أحوالهم فاذا رأينا منهم فرصة نادينا الى أصحابنا
 وكبسناهم في الخيام وبلغنا ما نريد قبل اذهاب الظلام فقال دريد
 لمقرى الوحش افعل ما تريد فهذا هو الراى السيد ثم انهم ركبوا
 حتى صاروا عند الخيام حتى انهم يسمعون من القوم كلاما واذا بواحد
 يقول لرفيقه والله يا بن العم لو كان اصاحبنا فائزا رأى لكان نركنا
 في هذه الليلة تكبس على الاعدى حتى نبلغ منانا بعد ما أسرت
 غمره الى عنتر ما بقى أحد يقدر يقف قدما منا فلما سمع دريد ذلك
 الكلام قال لأصحابه أسروا والله حامية عيس وما أقول والله الا
 بنائية من نواب الدهر ثم تعجب من ذلك الاتفاق وقال وحق ذمة

العرب لقد كنت أظن أن الفارس الذي وقف قد أمدى في وجهه بنى
عبس هو غمره وكانت متعجبا من حسن صبرها وقتالها وما دام انه
غيرها فهو فارس لا يخاف الآفات ولولا انه بهذا الوصف ما كان
لاقى مقرى الوحش والرأى عندي أن تارجع الى قومنا ونحفظهم
لا يقوى عزيم هؤلاء الأندال على كبسنا قبل الصباح ثم انه عاد هو
وأصحابه وهو يقول يا ليت شعري أى داهية دعت عنتر بعد فرأى
له وما أقول الا انه أوسع هو وأياها فى البروغد ربه الزمان لانه لم يزل
بأهله خوآن (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عنتر لما وقع
بغمره وجرى له معهما مجرى فى القتال وقد أبعدوا فى الرنى والتلال
لان خيأهما جيا دوه ما أصحاب نخوة وجبه وفرسان جاهليه لا يرى
أحدهم منى ما على روجه أن يرجع بغير حاجة مقضيه وكان عنتر
قد فرح بالبعد عن العشائر حتى لا يبقى لأصحابه معين ولا ناصر
الا انه متعجب من غمره وقتالها وهو يقول ما هذا الا فارس عظيم ولا
شك انه فارس هذه الاقاليم على انى سمعت دريدوه يقول ما فى بنى
قضاعه الا غمره بنت فائز سيد بنى قضاعه ان كانت هى هذه ما هى
الا فى طبقة عظيمه من الشجاعه والبراعه وبقي مشكك كافيها وأما
غمره فانها عرفتة عند الصباح لملاح اسواد جلداه وحسن قتاله
ولاكنها تخسرت كيف ما كان قتالها بين الصفوف حتى انها تنفاز
وتشوف ثم انهما أخذتا فى الكر والفر حتى حمى عليهما الحر وثقل
الجدد على الاجساد وتعبا من معانات الحرب والجلاد رقت
تحتهما الخيل من الطراد وعمل مع غمره العطش والجوع لانها المرأة
على كل حال ومعدودة من ربات الجمال ولاكن لقيت رجل لا كل
الرجال وبطل لا كل الأبطال فقالت له أى شىء ترى يا عبسى

في العودة الى أممها بنساقبل تلاف الخيل واذا كان عند الصباح
 في غداة غد عدنا الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق من شق
 الاسماع وشفى من الامراض والابواب لا عدنا الا ببلوغ المقصود
 فقالت غمره ان كان ولا بد من ذلك فاصبر على حتى أريح جوادى
 وأرد الماء وأخفف ما كان على من البؤس ونموذالى الحرب
 والبؤس فقال عنتر هذا اليك أيها الفارس ثم انه عدل عنا ونزل
 عن جواده وأرخى حزامه حتى استراح من التعب وأسقامه من الماء
 دون أن شبع وشد عليه ورمى عنه درعه وهما ن خضمه عليه وعلم
 انه صار في يديه فركب وطلب غمره بعظم بأسه وجملده واذا قد
 عادت اليه بوقاحتها وقد أظهرت الجاد بهممتها وكانت فعلت
 بجواده ما كما فعل عنتر وخفت لبأسها ورجعت وهي في بردة يمانية
 قصيرة الاكام مليحة الهندام وذوائبها مثل الظلام بوجه أحسن
 من بدر التمام وجفون مريضة تشفى من السقام واع كان مطويات
 ومعاصم ملفوفات فلما نظر عنتر الى أعطافها أعطاف امرأة عرف
 انها غمره ورأى الى حسنها وجمالها فوقع في قلبه منها موقع عظيم
 واسمى عنتر نفسه كيف قاسى تلك المقاساة وهي جارية عربية فصاح
 فيها ويلك أنت غمره بنت فائزة ضاعية فقالت نعم أنا غمره التي لها
 على الفرسان صولة وقدره ولولا شدة الحر والهجير وخلو هذه القفار
 ما كنت اشتهرت هذا الاشتهار على اننى ما أدعك ترجع سالم
 وتحدث بما رأيت منى من المعالم ثم انها صاحت عليه وعلمت انها
 حيرته في أمره واشتغل به أسره وقلبه وكان عنتر غرق في بحر هواها
 ونسى عبله وما كان محمره نساها لان هذه الاشياء قد سبق علم الله
 فيها من قبل أن يخلقها وسرّاها لانه قاتلها وذاقي طعنها وهو يقول

والله ما تستاهل هذه الجارية أن تقتل بعد هذه الفروسية
 وما تستاهل إلا التعنيق والبوس والترقيق ثم انه طاعنها حتى
 تقصفت الرماح فتراميا وعادا الى ضرب الصفاح ووقا بضاع على ظهور
 الخيل حتى قل منهما الجلد والخيول وسار العرق وكثرت القلق وأبذلت
 غمره مجهودها ودام بينهما الصدام وهم في محاربة والتزام حتى قرب
 نصف النهار ووقع بغمره الانهيار واشرفت على الهلاك من شدة
 التعب واسترخت مقامها والركب واسود البر في عينيها واقلع قلب
 ولاح لها لائح الهلاك والعطب فقالت ارفق بأسيرك يا وجه العرب
 ودارت يديها ككتاف فشدها وقوى منها الاطراف وهو فرحان
 ودفعها ألقاها على ظهرها وقد اقتن بسواد شعرها فركب على
 صدرها وصار بين نهودها وضماها الى صدره وقبلها بين عينيها فعمت
 مراده فدفعته ومنعته عن نفسها وصاحت ما الذي تريد يا ولد الزنا
 وتربية اللعنات هتك أرباب الخدور وتدعي انك رجل غيور
 فقال لها وقد صعب عليه قولها ويلك منيوكه يا بنت القرنان أنا
 من خلف الستور أخذتك أم بقائم سميني ملاكتك وحق
 ذمة العرب وشهر رجب لو انك خلف ستر وخفاء لم كنت نظرت
 اليك في هذه البيدا وانما خر وجلت عن حديثات العرب أوجب
 لك هذه الفعالة على اني قد رايت كثيرا من أشكالك ولا طلب
 قلبي غير عياله بنت مالك والا كن قد خطر لي هذا الخطر وما
 أعرف معناه وظفرت بك في هذه القفلا ولا بد ما أبلغ المنا
 (قال الراوي) وما كان جاج عنتر مع هذه الجارية الا لسبب من
 الاسباب لانه سبق القضاء والقدر أن يحصل بينهما الاجتماع وبأنه
 ولد ذكر يكون في حديثه عبرة لمن اعتبر فلاجل ذلك زينها في عينه

خائق الخلق والبشر إلا أن غمره لم يأت إلى عنتر وقد هم بها ولا بقي
لها من يده مخلص ولا هو من ينفذع بالمقال حتى تماطلوا بالمحال
وأنه لا بد أن يفع بها على نفسها وأن مانعته قتلها وأسكنها ريسها
فقال لها يا أبا الفوارس وحق من قدر الأرزاق والآجال ما أمكنك
من نفسي حتى تجعل لي مهرا وصداقا وتختلف لي بالملك الخلاق أنك
ما تبدي ما جرى بيننا لا أحد من البشر ولا تعرف به أنثى ولا ذكر حتى
تتم هيتي على النساء والرجال فلما سمع عنتر ذلك المقال خجل واستحي
وقام قائمته وقال لها يا غمره أما كتمان حالك فأنا الذي أعاهدك عليه
وأحلف لك بمن مصيرنا كلها إليه وأما قضية المهر والصدقا فسألي
في هذا الوقت شيئا حاضرا لا اطلاقك من الوثاق وهو أحب إليك
من الجمال والنياق فقالت غمره كلما ذكرت يا فارس الأعراب
من أعظم الصواب ولكن زدني من قباشك وعدتك ما أذكرك به
في الحال والبلاد يا نسل الأجواد فدفع لها عنتر سيف الركاب
وتمت الأمور والأسباب وأقام منجنيقه وصرخ يا عبس يا عدنان
وحط الحجر في كفة المنجنيق وعابن الباب ونفضه فانفتح الباب
وهدم البرج ومات الحصن بمافيته وانشرحت الصدور وبلغ عنتر
المراد وانطفئت ناره وقر عنتر قراره وبعدها اتوا بها وأوسا كل منهم إلى
فريقه وأما غمره فأكسرت نفسها وذهبت عنها عزة البكور به وتمت
لو كانت قتلت ولا تم عليها هذا الأمر من عبد أسود وفي الأصل راعي
غنم إلا أن الاثنين ما انفصلا عن بعضهم البعض حتى طلع على غمره
الألف فارس الذين كان أرسلهم أبوها وراها فلما نظرتهم حركت
فرسها إليهم وصرخت عليهم فعرفوها وتجاروا إليها وسلموا عليها
وسألوها عن حالها فقالت لهم كنت مع أسود بن عبس في قتال

ونزال من نصف الليل الى ذلك الوقت وبعد ذلك اصطلمنا وانفصلنا
على ان كل واحد يعود الى قومه وياخذ الراحة بقية يومه ونعود الى
الحرب والقتال ولو علمت انكم تصلوا الى في هذه الساعة ما كنت
فارقه الا بالانفصال وبالرغ الا مال ولكن من الراي يا بني عمي اننا
نلحقه على ما هو فيه من تبعه لانه على آخر نفس ونمساكه وقد تقطعت
ظهور أصحابه وعشيرته ثم ان غمره بعد كلامها غيرت منهم جوادها
وأخذت رماح من رماح بني عمها وعادت تطلب عنتر من حرقتها
وتجارت من حولها الفرسان وتبعها الاقران وكان عنتر في تلك
الساعة قلع ثيابه ونزل الى الغدير وهو يقلب الماء عليه واذا هم
قد أدركوه وحالوا بينه وبين سلاحه وأخذوه أخذاً بالكف
وأمرتهم أن يشدوه على جواده عرضاً وأمرت بعضهم أن يسيروا به
على بني قضاة وهم عشرة رجال وقالت لهم احترزوا على أنفسكم
دخلوا بالكم معه لانكم لم تعرفوا من وقع في أيديكم فركبوا خيلهم
وقالت لهم اذا وصاتكم به الى المضارب فشدوه مع بني عمه الذين أخذوا
من المرة الاولى ثم انهم صاروا بالاً يريدون طالبيين أرض بني قضاة
ورصدت غمره طالبة أباه وما زالت سائرة في وقت المساء حتى
وصلت وجرى من القصة ما جرى وحدثته بما جرى لها مع عنتر
ففرح أبوها بذلك واستبشر وقال لها لا أتيتني به في صحبتك حتى
كما عند الصباح ضرب نار قبته وأرسلها الى رفقة حتى تقطع
ظهورهم ويخبروا في أمورهم لاننا اليوم فاسينا منهم ما لا فاساه
أحد ولو لم يكن في جمعهم قلة كانوا كسرونا ولكن ذوالخمار ما قصر
لانه وقف في وجوه بني عيس ورد شرهم عنا فالت غمره غداة
غدا فرجل على القتال وأما قولك تأتي بهذا الرجل ونقتله فسا هو

صواب لانما لو قتلناه قتلوا أخى وكل أسير عندهم وهم مقدر الف
 فارس أسير الذين لنا عندهم من بنى قضاة والرأى عندى نصير الى
 الصباح وأخرج أنا الى الحرب والكفاح فاذا أسرت باقى أبطالهم
 أمرت رجالنا تحمل على بقية أندالهم وينذل السيف فيهم وما يمسى
 المساء الا وقد بلغنا المدا والارب وخلصنا أخى ومن معه ونعود الى
 أرضنا لاني أنا هانت عندى الرجال بعد لقاء عنتري في المجال وغدا أخرج
 الى دريدا ما آخذه أسير واتركه عفير ثم انما ساميلت على أبيها
 وقالت له الصواب القبض على ذى النجار لان ما بهون عليه دريد مع
 علمه بأسره بعنترواياه منه فقال أبوها أنا ~~كذلك~~ أمره وأنقله
 في هذه الساعة عن لسانك حتى نشاوره في أمر القتال وتقبض
 عليه فقالت غمره أقبل ما تريد لاني أقول انه لو كان حاضرا ~~كان~~
 أتى الى زيارتي وهناني بالسلامة فقال أبوها وحق ذمة العرب لقد
 صدقني ثم أنفذ خلف ذوالنخار فساوجده في المضرب وسأل عنه فما
 أعطاه أحد خبر ولا وقع له على أثر فصدق قول ابنته ولا مها على
 إطلاقه فقالت له لا تضيق مدرك فانا عند الصباح أردمه مكانه
 وآخذه من ميدانه (قال الراوى) وكان السبب في غيبة ذى النجار
 وذلك انه لما وصلت غمره وأصحابها وسمع انها أسرت عنتروا أنقلته
 الى خيامها فذابت أحشاؤه وزاد بلاه وقال وامصيتاه وافضيتي
 بين قومي واويلاه لان بنى هوازن وسليم صحبت للعربان نهبا ونعت
 عليهم الغربا وما باغت أربا والساعة ما بقى في الامر الا أركب
 جوادى وأسير خلف عنتري الى الخيام وأقتله مادامت الاحياء خاليه
 وأخلص العباس وأصحابه وأعود به الى قومي وعشيرتي وأشد مع
 دريد حتى نكسر هذا الجيش من قدامه والا هلكة نحن واياهم

وان لم أفعل ذلك والاقبضت على غمره ويضيع نبي في هذه الكره
ثم انه فعل الذي قد خطر بباله وسار طالب ارض بني قضاعه ليقتل
عنترو ويبلغ آماله وأصبح الله بالصباح فوثبت فرسان القبائل تطلب
الحرب والكفاح وأصطفى الرجال وجردت النصال وكان دريد
أوصى خفاف ودثار بكتمان أسر عنترو وعول أن يخرج بنفسه الى
الحرب والقتال ويرجع بذلك بنى عبس من النزال لماعلم انكسار
نفوسهم لغية حاميتهم عنترو وكان أشد بنى عبس حزنا وأسفا فعزى
الوحش الا أنه سبق الابطال ذلك اليوم الى الميدان وطلب البراز
والطعان وتفكر غيبة عنترو بعده عن مسيكه وولده سبيع اليمن
فأنشد يقول هذه الايات

مسيكة قبل بينك ودعينا * ونوحى فى الدجا وابكى علينا
وان شط المزار وزاد بعدا * فلا تنسى المودة وادكرينا
وداويننا من الاسقام حتى * ترىنا من تارضنا شفينا
وزورينا بطيف من خيالك * يرى مانحن فيه وما لقينا
أحاطت نحونا خيل الاعادى * بأرض ماترى فيها معينا
وحامى جيشنا قد غاب عنا * وخلانا حيارى نادينا
نفض أسفنا خوفا عليه * ونغسى من هدا ناخائنا
ونضرب بالسيوف فليس ترمى * ولا نسمع لها الا الطنينا
كأن رماحنا من حيث ولى * عطيا فى اكف الالاعينا
ولا تلقاء عواليها العوالى * ولا ترمى أسننها طعنينا
فوا أسفا على من كان حصنا * لنا ناوى اليه اذا دهمنا
وليت يلتقى عند الرزايا * اذا ما الطعن كف الطاعينا
فبالت النساء سالتنه * وكان الى العدا حصنا حصينا

وكنيت فديته من كل بؤس * كما قد كان يفدى انما صدينا
 فان بلك قد مضى فثناء باقى * تربى الامهات به البنينا
 فان حادثه حادثه الله الى * حدث الله حمد الشاكرينا
 (قال الراوى) فلما فرغ مقرر الوحش من شعره تبادرت اليه
 فرسان بنى قضاعه من اليمن والشمال وتقدمت غمره وهى تطالب
 انجبار الحمال لاجل ما بات فى قلبها من فقد ذوالخمار وخرجت وهى
 وانقه بنفسها مفخرة على أبناء جنسها تجر قناتها فوق التراب وتنظر
 الى أعطاها نظرا لا يحجب وعند خروجها حذر ما أبوها من مقرر
 الوحش وقال لها أبصرى كيف تكونى معه لانه شيطان ما يلتقى
 فى الميدان ولولا أمس رذيله ذوالخمار كان يسطى علينا سطوة
 جبار فقالت يا بئى لا تخاف على بعد ما لا قيمت عنتر ما بقى لغارس
 عندي منظر ولوانى ممن تطالب لنفسها الزواج كنت أخذته بعلا
 وفقت به أقطار الفلأولكن هذا لا يكون أبدا ولا يكون لى أنيس
 فى الليل والنهار الارمحي الخطار وسيفى النار ثم انها بعد ذلك
 نزلت الى ميدانها وصالت وجالت وأنشدت تقول

غبار الخيل فى يوم الجمالى * أحب الى من أهلى ومالى
 وشرب دما الفوارس كل فجر * أفضله على الماء الذلالى
 ولا يطفى لهيب جوافؤادى * سوى وقع النصال على النصالى
 خلقت لى جنان من حديد * وقلب قد من صخر الجبال
 لى قوم أقالونى بنقص * وقد جهلوا الزيادة فى كمالى
 يعتنى من الناس وان يوما * ويوما من أحجاجة الرجالى
 ولولا ان حكم الله حتم * صحى لا يدنس بالمحالى
 لما أصبحت فى أرض قفار * أطاعن بالقناراعى الجمالى

ولكن للقضاء في الخاق سر * يسوده العبيد على الموانى
(قال الراوى) فلما رأى مقرى الوحش بحالها وسمع مقالها أشكل
عليه حالها حتى عادت اليه فقال لها من تكون أيها الفارس المعجب
بنفسه المتكبر على أبناء جنسه ما أنت صاحبى بالأمس فقالت
غمره لا والله ما أنا ممن ذكرت لأن ذلك جبان لكن أنا اليوم أعلمك
الطعان وما يعسى عليك المساء حتى أضيقك إلى رفقائك وعبيدكم
الأسود يكون سبب فتناكم جميعا في يوم واحد حتى تعرفوا أسفرتكم
ودخولكم إلى بلاد شريف (قال الراوى) فلما سمع مقرى
الوحش هذا الكلام خفق قلبه شوقا إلى معرفة عن خبره وقال
ويلك يا وجه العرب تعي بقولك عبيدنا الأسود والموال اكشف لنا
عن حقيقة الحال قبل طعن الموال فقالت غمره أعين عن عبدكم
الأسود عنتر الذى كنتم تفضلوه على كل شعاع فانه أصبح أسير في يد
ذات قباع التى شاع ذكرها في سائر البقاع وهذا المقام ما يحتمل
أكثر من هذا الملهال فدونك والحرب والجلاد قبل قدوم الليل
بالسواد ثم انطبقت عليه انعطاق السيل وقاربتة مقاربة النهار إلى
الليل فتلقاها مقرى الوحش وهو متعجب من فصاحتها وطاب قلبه
بسلامة عنتر وحار في أمره وتفكر ودام بينهما الطعن والضرب وقد
ضابت الصفوف واجتمعت الألوف وخاف فائز على بنته فصاح
على أبطال عشيرته ونادى دريد بن الصمه في الفرسان الذين كان
يدخرهم لسكر مله ووقع السلاح بعضهم على بعض وارتجت أركان
الأرض وتلوث أفاعى الرماح من شوقها إلى شرب دماء الأشباح
واختلف بين غمره ومقرى الوحش طعنات قاتلتان لولا مشيئة
الرحمن كان قتلا الاثنان لانهم اوقع بهما الجوادين فوقعا على الأرض

وقفز كل واحد منهما صاحب سلاحه وطلب خصمه لانهما وقعا
 قائمين حتى حارت أبطال القرية قين وتعبت غمره من أبطال الحجار
 وقالت وحق من يعلم ما في الصدر وما في هؤلاء النجوم الا من يلتقي
 الالف ولا الفين واكثر وما منهم كل اسد قسور ولما رآها أبوها على
 وجه الارض فخاف عاين من نواب الزمان المرتاعه وصرخ في الحال
 على بني قضاة فحملت وأطلقت أعنتها وقومت أسنتها وكذلك
 فعل دريد وصاح في رجاله وجعل الأمير عروه وشذا في طائفة بني
 عيس الأجواد فإمرع ما كثرت المنايا عن أنيابها وارت
 بسهامها وحرابها فأسكرت الرجال من نحر شرابها وجاءت
 عليهم طيور المنايا وعقابها وخطفت الأرواح من الأشباح
 بمخالبها ونادت السادات بأنسابها فاسمعت من يرد جوابها هذا
 وغمره مع مقرى الوحش قد جدت في ضرابها الانهار أت منه ما لم يكن
 في حسابها وما زال يتضاربان حتى تقاربت اليهما الخنوف
 وازدهمت عليهم الصفوف وترجلت لهما الرجال وقد اشتد
 القتال وكان الذى ترجل الى مقرى الوحش شذا وصيد بن نازح
 وماجد وسعيد بن خالد وجماعة من الفرسان المذكورة
 والابطال المنبورة وأما بنو قضاة طلبوها مثل الأمواج وقد
 تدفقوا مثل البحر العجاج وصار أبوها يصيح في رجاله ويقول من يأتينى
 اليوم بنحيم بنتى زوجته أياها وكانت فرسان بنى عيس قد أشرفت
 على الهلاك لولاد دريد وخفاف ومن معهم من الاجلاف فرقوها
 وكلماتها جت مزقوها وما زال الامر على مثل ذلك حتى طلع الحر
 والتهب البر واشتدت منافس الخيل من شدة الحر والمجبر قال
 الاصمعي واذا بسريه خيل قد أقبلت من جهة الشرق وهى تركض

أخف من البرق وقد أمارا جل أخف من شعاع الشمس إذا طاع
من المشرق وهي لا تستقر على الأرض قدماء وهو ينادى بالعيس
بالعدنان أبشروا بني قضاعة بخراب الديار وقطع الآثار وهلاك
الولاد فهذا عنتر بن شداد القادح الزناد حية بطن الواد (قال
الراوى) وما صاح شيموب بذلك الكلام حتى صار عنتر ورفقاءه
تحت الأعلام وطعنوا في الرجال المتخلفه تحت الرايات وبددوا
شماهم بأسنة الرماح الدابلات وأيقن فائز بالهلاك والعطب
وأطلق العنان وعول على الحرب فأدركه عنتر وطعنه فانقلب
وانقض عليه شيموب شدة كثاف وقوامه السواعد والأطراف
وبعد ذلك نهكست الرايات والأعلام والتفت بنو قضاعة إلى
وزراءها وقد أروعها ما سمعت من الصباح وفي دون ساعة علمت بأسر
سيموها وهلاك من حوله من السادات فعادت تهكشفت الأخبار
وتأخرت من الغبار وخف الكرب عن دريد وأصحابه فاشتفى
فؤاده بدماءه وضراجه واشتغل قلب غمزه بأسر أبيها وتخللا عنهما من
كان مساعدهما من أهلها وذويها وطلبت أن تركب بعض الخيل
العائرة وترجع فإما مكنها من ذلك مقرى الوحش بل هجم عليها
وضربها بالحسام صفحا بين أكتافها فوقعت على وجهها فأرمى روحه
عليها وأوحاونه عرويه وسلموها إلى بعض الفرسان من بني عيس
وعدنان وركبا من خيول المعمره وجملا على بني قضاعة هذا عنتر
قد نثر الجحاحم من على قامات الأبدان وزاد قيد الحرب نيران
رمار شيموب يضرب بباله مقاتل الفرسان وهو ينادى يا بني قضاعة
أنجوا بأنفسكم واطلبوا غير هذه المنازل والبلاذ فان حريمكم سبيت
وجالكم قد قتلتم وما زال على مثل ذلك الحال والسيف في رقاب

الرجال قطاع وبني قصاعه خافت من حلول الآجال فسبق بعضها
بعض إلى الهرب يميناً وشمالاً حتى ولى النهار وعول على الارتحال
ونجحت نارا الحرب بعد الاشتعال والتقى عنتر بمقرى الوحش وهو
لا يصدق أن يراه وكذلك أباه شذا وعرو ومعه من رفقاء وما
في الجماعه إلا من اعتنقه وبالسلامة هناء ولما نزلوا واستقر بهم
القرار اجتمع به دريد وخفاف ودثار فرأوا سبيع بن الحارث الملقب
بذي الحمار معه أسير في قيود الذل والتعير فسله إلى دريد فعند ما رآه
تعجب من ذلك وقال ويلك يا أبا القوارص هذا في البقطة أم في المسام
وكيف كان سبب أسرك وخلالك ولاى شىء معك ذو الحمار
أسير حدثني هذه القصة العجيبة فعندها حدثته عنتر بما جرى له
مع غمره وموقع له مع ذو الحمار (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك
هو أن شيبوب لما سار من عنده أخيه يكشف خبر غمره وعمره وأخوه
عبدلة ومن أسره من الفرسان وتبع المنهزمين الذين مع فائز أبو غمره
فوصل معهم إلى الديار وأبصر غمره ظاهراً خياماً تقاتل ذا الحمار على
سبيل الاختبار وجرى لها مع أبيها ما جرى وسمعت بكسرتهم وأرادت
أن تعيد ذو الحمار إلى الشد والاعتقال وتسيرهم ومن معهم من
الابمال وحدثها ذو الحمار بما فى قلبه من عنتر وساروا على الترتيب
الذى ذكرناه وأراد شيبوب أن يتبعهم ويحذر أخاه منهم فقال كيف
أعود بلا فائدة والله لا أعود إلا أن خلصت عمراً ورفقاء لأنه كان
رأى فائزاً شذا وعمره وورفته بقرب خيامهم ولم يتركه عند
العباس فبقى شيبوب يسيطرهم حتى أمسى المساء وخف الحى من
الرجال ففرح بذلك وحل الجميع من الاعتقال وأخرجهم فى الصحراء
ورجع سرق لهم خيلاً ورمحاً فارجع وقارب وقت السحر حتى حل

لأصحابه العدد وسار بهم -م- يقطع البيدا والقفار حتى عبر نصف النهار
 فلحقه النفير من الحى ولكن ما عليهم هيبة ولا قيمة رجال يخطر لاحد
 على بال لانه كما ذكرنا خالى من الابطال فحصلوا شيبوب وقد عتوقوه
 عن المسير وأخذوا فى الضراب والطعان حتى أمسى المساو وقع
 بالهاربين التعب وسد فى وجوههم كل مذهب وايقنوا بالهلاك
 والعطب وفرغت نبال شيبوب فطلب الهرب وخاف يقع فبصلب
 فقطع الخيل ورآه وطلب القلاء وغاب فى الوداء الا انه ما اختفى عن
 النظر حتى التقى بالعشر فوارس الذين مع عنتر فطلب الخيل وهو
 مثل ذكر النعام وهو يقول انجدونا يا بنى الاعمام فقد قتلوا الرجال
 وقتلوا الابطال فلما سمع العشر فرسان كلام شيبوب تقدموا اليه
 وقالوا له وانت من أين تكون فقال أنا رجل غريب من خدام بيت
 الله الحرام ومقامى فى أرض مكة وأنا ذا ثربين هذه الخيل والقبائل
 التى لىالك فائز فلما عبرت هذه الحلة قالوا لى ان صادفت أحدا من
 فرسان القبيلة أعلمه ان الاسارى هربوا من الاعتقال فلما سمعوا
 كلامه أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة وتركوا مع عنتر فارس واحد
 وقد وصوه الوصية البالغة على الاسير هذا وعنتره عارض على ظهر
 جواده موسوق بحمائل سيفه فعند ذلك قارب شيبوب وتبينه
 واذا به أخوه عنتر فاندهل فى نفسه وتغير وقال ما هذا الامن
 العجائب ثم انه تقدم اليه ومال الى الفارس الذى عنده وقال له الحق
 أنت الآخر أصحابك وساعدتهم على هؤلاء الاقوام ودعنى أسوق
 هذا الاسير حتى أوصله الى الماء والغدير فقال له الرجل يا وجه العرب
 احفظه ولا تفرط فيه والا أجعلك أول مقتول لان هذا الفارس
 ما هو مثل من تعرف من الفرسان لانه شيطان فى صورة انسان

ثم ان الرجل بعد كلامه مع شيبوب لحق أصحابه فعند ذلك تقدم
شيبوب وفلن أخوه من الوثاق وأخبره بخلاص عمرو وما جرى لهم
مع الرجال الذين أدركهم وما ألقى اليهم من الحديث والمحال
فأخبرني أنت كيف أسرك وأعلمني بهذه القضية فقال عنتر اسكت
يا شيبوب فان هذا ما هو وقت سؤال حتى أشفي فؤادي من هؤلاء
الاندال ثم انه بعد كلامه سل حسامه وطلح الغبار ولم ينزل سائرا
الى أن وصل اليهم فنزل على العشرة الذين كانوا معه على الذي حول
عمرو وأخواته وهو لا يفكر في الاخطار هذا وعمر ولما نظر
الى قتاله وضرايه ونزاله جاشت روحه وقال لرفقاء يا بني عمي قاتلوا
وانصروا في قتالكم فعند ذلك حملت فرسان بني جشم على فرسان
بني قضاعه وكان لهم ساعة يالها من ساعة أرموا أكثرهم على
الصعيد وولى الباقي الادبار وركنوا الى الفرار وما قبل الليل
وخيم الظلام فلم يبق منهم شيخ ولا غلام ولما خات لهم الارض
سلم بعضهم على بعض وقد نزلوا للراحة في تلك الارض ولما استقر
بهم القرار أخبرهم عنتر بما جرى له مع غمره من الحرب والقتال
وأخفى ماجرى من باطن الحال فحمدته شيبوب الا أخبر بما جرى
من سيديع بن الحارث وكيف انه اصطليح مع غمره على قتله فحار عنتر
من هذا المقال وتفكر في هذه الاحوال وقال ان هذا الشيطان
طالع علينا أشرم من الحارث بن ظالم ثم انه أخذ الراحة حتى سكن
الليل ورحل بقطع الارض حتى انقضى أكثر الظلام وشيبوب بين
يده فوقف وقال يا ابن الام أعدل أنت ومن معك عن الطريق
لاني سمعت قدامنا حس جواد وقعة سلاح فارس وما أدري
معه غيره أم لا والصواب اننا نتجنبه ولا نعارضه فيشغل خواطرننا

فلما سمع عنتر كلامه رآه سواب وخاف أن تكون خيل كثير
 فيعظم الامر عليه فتجنب الطريق ووقف شيبوب وقد ستره الظلام
 ولبد مثل ما يلبد الذئب للاغنام وما قرب به القرار حتى قارب الفارس
 وهو ينشد ويقول

إذا جيش الظلام على مالا * وأظلم لي له ودجا وطالا
 عسفت البر منفردا بسيف * صقيل المتن يشتعل اشتعالا
 وهري يشتمى خفقان نجد * تكون على حوافره نعالا
 ولولا أنني أعلم بحديثي * ظهور الخيل ما عرفت مجالا
 أنا الرجل الذي خبرت عنه * حقيقة فأتى ترك الخبر المحالا
 اسمي ذوالخمار وما خماري * إذا شئت به الإجمالا
 ولولا عبد عبس كان اسمي * أجل بأن يسمى أوبقالا
 هجرت الأهل من حنقي عليه * وطلعت المنازل والعيالا
 وقد أمسيت في برقفار * فلاة لا أرى فيه خيالا
 تضجع الجن من حولي رباها * كأن ضجيجها قيل وقال
 ولو أمسى بها غيري فريدا * فطر قلبه منها انذهالا
 فسيري ياسبع البر حولي * إذا جيش الدجالى أرتحالا
 فعند الصبح تروى من حسامى * ومن علق السنان وما قد مالا
 وتحمدا ياسبع لبيب قلبي * إذا ما العبد فوق الأرض مالا

(قال الراوى) فلما فرغ ذوالخمار من شعره عرفه شيبوب وعنتر
 وما فهم الامن تعجب من أمره وعودته الى بنى قضاعه وتاهت
 عليهم قصته الاشيبوب فانه قال لآخيه عنتر ينيك السلامة من
 هذا الشيطان فانه ما عاد الا ليقنالك ويهلك بنى عمك فقال عنتر
 وكيف ذلك يا ابن السوداء فقال له أنا ما قلت لك انه اتفق مع غيره

على قتلك وأظن انه درى بأسرك فهرب من وراء غمره وأتى الى الحلة
 حتى يحل لك الذلة فقال عنتر لا بدما أهل عليه وأجل به النكال
 وأورنه الهمة والنخبال فقال له شيبوب قتالك في هذا الوقت ما هو
 صواب لانك ان نصرت عليه يقول التقياني في الليل ومعه عشر
 فوارس ويمضي تعبك معه بلاش وأنا ما عندي من الرأي الا انسا
 نقابله في هذه الساعة واذا بقي في قبضتك وحضرت فدام الفرسان
 ابق بارزه واقض شهوتك ولا تقتضى الزمان معه في المشاققة
 والخصام والهزيان وتغلى قومك وعشيرتك مثل مقرى الوحش
 وعمره فدام غمره واصحابها تحت الذل والهوان لان دريد كم جهد
 ما يعمل في ذلك الجيش والمجفل وأما هذا سبيع تعلم انه بطل مناع
 وليث شعاع فقال عنتر مدقت يا ابن الام وأنا ما خوفي الا على مقرى
 الوحش ومن معه من الفرسان ثم ان عنتر بعد كلامه التفت الى
 عمرو وأخو عبلة وقال له دونك يا ابن العم أنت وأخي شيبوب امسكوا
 عليه الطريق وأعدموه السعادة والتوفيق فلما سمعت فرسان
 هوازن من عنتر ذلك الكلام أخذتهم الحمية ونخوة الجاهلية
 وقالوا وحق مكنون الاكوان وخالق الانس والجان ما ففلا عن
 معوتك ومعونة أصحابك ولو أن في أقدامنا القيود الثقيل لان ذا
 النجار مارعى لادمة ولا حفظ لدريد حرمة بل انه قاتل مع أعداءه
 وتركنا في العذاب ولولا اخوك شيبوب كنا هلكنا في هذه الرحاب
 فشكرهم شيبوب على مقالهم والتفت اليهم وقال يا قوم الامر اقرب
 من هذا وأنا وحياء رؤسكم ابلغكم منه ما تشتهون واقتل جواده
 واتركه عبدة لمن اعتبر ففوا أنتم في أما كنكم وانظر وامنى ومنه
 العجب ثم ان شيبوب بعد كلامه وقف على قدميه وهزم هزات

متابعات ونط نطه وألحقها بالثانية والثالثة فأرب ذوالخمار وصار
 قدام وجهه وضرب جواده بنبله في صدره فشب به وأرماء على أم
 رأسه وخبله في نفسه وطاش عقله وما أفاق حتى شدة كثاف
 وقوامه السواعد والأطراف وساعده عمرو وأخوه عليه وجلوه على
 اكتافهما حتى أرموه بين يدي عنتر فبصق في وجهه وقال
 لبعض الفرسان ترجل يا ابن التم عن جوادك ثم أمر فرسان هوازن
 أن يربطوه على الجواد عرضا ويشدوا وثاقه شدا وثيقا (قال
 الراوى) ففعلوا ذلك وساروا به بقطه ون الطريق حتى أشرفوا
 على العسكر وهم في ضيق الخناق فأشار عنتر إلى الفرسان
 الذين معه أن يقصدوا الأعلام ووقع الحرب وجرى من القصة
 ما جرى من كسر العسكر والانزهاج وحدثت عنتر لدريد بن
 الصمه بالقصة فلما سمع دريد ما جرى من ذى الخمار فعلم انه خائن
 العهود فسبه وشتمه وطلب انه يبطلش به فردته عنتر عنه وحال بينه
 وبين ذوالخمار الفرسان وقالوا أيها الأمير طول روحك فقتلى دريد
 لذى الخمار يا ويالك أي شيء أسألك من الدواهي والاسباب حتى
 خرجت عن طريق الصواب وركبت جواد البغي الذى ماركبه أحد
 الاوغاب أما علمت أن معادى أهل السعادة يتجرع الغصص بزياده
 أخبرني ياسبيع ما قصدك من هذا الفارس حتى خنقت عليه
 هذا الخنق ومن أحد له ضربت وجهه قومك بالسيف فقال سبيع
 مرادى يبارزنى وفي الحرب ينصفنى حتى تشهد أنت والفرسان
 لأحدنا بالعلبة ولألا تحرب علو المرتبة لأنك تعلم انى ملكك الشهبان
 وهاتنى الاقران فى كل أرض ومكان حتى التقاني هذا الشيطان
 وحط امرأتى عند الاقران من يوم انه أسمرنى رالى الا ان ما مكنتى

منه الزمان وأنا اتخلى عنه حتى أجرب قتاله وحربه ونزله فان قهرني
 في المبدان رعبت له النوق والأغنام مدة ثلاثة أيام وان أنا
 قهرته يفعل كذلك فقال دريدياسبيع أنا أبلغك المراد وأقضي
 مناك وأزيل عنك عناك ولكن حتى ينفصل أمر هؤلاء الاقوام
 ولا يبقى علينا ملام واذا عدنا الى أرضنا أقمه عليك وعليه سادات
 القبائل حتى لا يبقى لانا خرمتمكم طريق الى الباطل وأريد ياسبيع
 قبل كل شيء تخلف لي بمن قعد رالا جال والارزاق لابن آدم وهو
 الملك المتعال الذي أرسى الجبال انك لا تعارض هذا الرجل
 ماد مننا زلزل في هذه البلاد والأتراك في القيود والاصفاة
 فلما سمع سبيع ذلك حلف له بما أراد واعتمدوا الى عنتر وقال له يا أبا
 القوارس أنا ثبت عندي انك الفارس البهلول والبطل الذي ليس
 من الحرب ملول وكذلك قال دريد والله أنت غاية المأمول فقال
 عنتر يا أبا النظر والله ما أنا جاهل بفروسيه الأمير سبيع وقتاله
 ولا طعنه ونزله ولو علمت ان هذا الامر يجري بيني وبينه ما كنت
 ترجعت الى هذه الديار لانك صرت تعبان القلب بيننا فلما تكلم عنتر
 بهذا الكلام جدوه وشكروه فأنشوا عليه وحلف سبيع بحق رافع
 السماء انه لا يبقى يفارقه أبدا ثم ان القوم بعد هذا الكلام قد مو
 مناسب الطعام فأكلوا على حسب الكفاية وأقبل الظلام
 فعندها ركب عنتر جواده الأبحر وتقلد بالضاقي الأبر وتولى حرس
 قومه وأراد دريد أن يركب فبعه عنتر من ذلك وقال له يا أبا النظر أنا
 أولى بهذه الخدمة لاني تعبت قلبك وما يمكن أجلك أكثر من هذا
 ثم ان عنتر قبل رأسه وبين عينيه وشكره وأثنى عليه وتولى عنتر
 الحرس على سبيل الافراد بعد ما أوصى دريد بغمرة وأبيه فاثر

فقال السبع والطاعة فمات في لهم الى الحجة سبيل فلما نظر سبيع الى
عنتر وهو قد تولى الحرس على قومه فأراد الا تخرا أن يفعل مثل فعله
فأمر بعض العلمان أن يقدم له فرسه فركب وأطلق العنان وصار
يدور حول الأسورين وهو ينظر الى عنتر في سواد الليل وقلبه بالشمر
ملا أن عليه فحدثه قلبه بما شاء من الحسد ووسوس له الشيطان
أن يقتل عنتر في وسط ذلك الغلا حتى لا يبقى أحد غيره يذكر
بالفرسية الا انه لما لاح له وجه المحال وغرق في بحر الجهالة والضلال
وخطأ له ذلك قصد الى الأسورين كأنه يقتلهم حتى وصل الى غمرة
فحملها من الاعتقال وقال لها اطلقى أباك ومن معه من الأسورين
ولا تحسبي اني نسيت ما عملت معي من الجليل على ان هذا ما هو موضع
كلام وانما التدبير اذا مرنا عندكم في المضارب والخيام ثم ان ذا النجار
وقف مكانه كأنه يحرسهم حتى حلت غمرة اباها وجاعة
من سادات قومها وتركت من لا قدرة عليه ومن جملة الذين
تركهم أخوها لان عنتر لما أسروا سلمه الى خفاف وقال له هذا بينك
ومقصودك فلا تتهاون فيه فلما تسلمه خفاف صار لا يفارقه لا ليلا
ولا نهار ولا ينام الا عند رجائه ولما خلاصت غمرة اباها ومن قدرت
عليه بعدت هي واباهم في الصحراء وبعد ذلك أتى اليهم اذوا النجار
بفرسين وعدتهم وأولهم ما وكل هذا مما في قلبه لعنتر من الحسد
وساروا تحت الظلام واذا قد بان لهم عنتر وهو راكب على ظهر
جواده الايجر كأنه ثنية جبل وهو يدافع النوم من شدة السهر
فعندها تقرب منه ذوا النجار فصاح بهم عنتر من تكرونات كلامه واقبل
أن تعدوا الحياه فناداه ذوا النجار على رسلك يا ابا الفوارس فأنا من
تعر فيه ولا تنكره وأنا بعد فراقك ما طاب لي مقام فأتيته اليك

حتى أتحدث معك وطلبت اني أساعدك على سهر الليل حتى يصبح
الصباح فلما سمع الأمير عن ذلك الكلام اشكره وانطلق عليه
المحال ثم انه نظر الى غمره فأذكرها وسأل ذا الحمار عنها فقال هذا
بعض أصحابي وهو ابن عمي عامراتي في صحبتي ثم ان ذا الحمار سار الى
جانب عنتر وهو يجادته ويناديه فلما نظرت غمرة الى ذلك التمرت
الفرصة وجذبت سيفها من غمده وضربت عنتر على حسده مع
جنبه انها قطعه قطعتين وكان على عنتر زردية ومصفح والدرع
الاجصبي فلما وقع السيف عليه خرج له صوت مثل المنجنيق فقطع
قليل من الزرد فانتبه عنتر على نفسه وعلم انهم غدارين وما أتوا الا
لقتله طالين فعندها صاح فيهم صيحة ثانية وحمل على غمرة فثبته
ذو الحمار عنها وطعنه بالرمح طعنة لو كانت في جبل لهدته فانه كسر
الرمح ثلاث قطع وما جرح ولا قطع فأرد عنتر أن يضربه بالسيف
فاعترضته غمرة منعه عنه فأرد ذو الحمار أن يتقدم الى عنتر فغاص
جواده في الارض وهذا يدل على سعة عنتر فان كل من عاينه سعادا
مات مكيدا لان السعد يساعده صاحبه والله يفعل ما يشاء ويريد
في خلقه انه هو الحميد المجيد (قال الراوي) ولم يكن ذلك الا مرأ أكثر
من ساعه حتى سمعت الطوائف الصياح فركبت وطلبت بريق
الصفاح وصبح البر من سائر الاقطار وزاد سواد الليل اعتكار
فخاف من ذلك ذو الحمار فأخذ غمرة وسار فطلبها عنتر الى وقت
الصباح والتحليل مبهدة في الاقطار والبطاح وأكثر الفرسان
لا يعرفون هذا الامر الذي أوجب هذا كله وفي دون ساعة اجتمعت
الفرسان على عنتر وعلى الأمير دريد وأطاعه عنتر على هذا السبب
والمحال فسبب ذا الحمار وحالف ان وقع به ضربه وقطع عنقه وهنا عنتر

بالسلامة وشاوره في العودة الى الاوطان فقال والله يا مولاي ما بقي
 لنا في هذه الارض مقام ثم انهم عادوا جميعا الى الخيام يا سادة يا اكرام
 وما قاموا الا قد رساعة على قدر ما ضربوا رقاب ما بقي من سائر
 الاسارى وضرب يخاف رقبة المتعجز اخو غمرة وبردوا بذلك قلوبهم
 وجدت عزائمهم على الرحيل وساروا وهم يتحدثون ويتعجبون من
 قصة ذي الحمار ويطولون ما عمل هذه العملة الا من عشقه لغمرة
 وحسده لعنته وجدوا في قطع القفار وشوقهم الى المنازل والديار
 فالتقاهم خمس نجابه على مهارى تقطع بهم القفار والبرارى فعرفوا
 دريد وقد صاروا بين يديه فتبينهم واذا هم من بني هوازن وحشم الا
 انهم لم اعرفهم دريد ردة سلامهم وانكر امرهم وقال لهم ويلكم الى
 أين أنتم سائرون اليس وراءكم خبر من الاخبار من ناحية الاطلال
 والديار فقالوا يا مولاي ورانا الويل والحرب وما نحن سائرون
 الا في طلبك حتى نخبرك بما تم على قومك من الاحوال فقال لهم
 ويلكم أي شيء جرى على قومنا فقالوا غزونا بنو عبس وسبوا
 الحرير وساقوا الخيل والجمال وقتلوا جماعة من فرساننا والابطال
 وعادوا راجعين وهم فرحى بهذا الحال وكل هذا في عناد عنتر بن
 شداد واصبحت النوادب في أرضنا متجاوبات فلما سمع دريد والرجال
 الكرام ذلك الكلام لعبت بعقولهم الفكر والاوهام وأما عنتر
 فانه غاب عن الوجود وبقى في صفة معقود وعلم ان نزولهم عليهم غير
 محمود وتنى أن يكون له أجنحة يطير بها الى بني عبس حتى يجازيهم
 على فعلهم القباح وأما بنو فزاره فانه نوى لا يخلى منهم أحد هذا
 ودريد سأل عن أخيه خالد وعن الفرسان الذين كانوا عنده يدخرهم
 ليوم الشدائد والتجابه تقول قتل فلان وفلان وأسرفلان وجرح

فلان وأخيك أسرو وحلت به البليات والنسوان فبأبقي منهم أحد
 الا القليل والباقي مسبيات مع عبلة ومسيكة فقال دريد وقد أظهر
 الحلم والجلمد على ما أصابه حياه من عنتر وأصحابه يا بني عني كل هذا
 الامر يصعب على غيرنا وعائنا يهون لان فينا كفاية لعرب المناهل
 والعيون ولا بد لنا ما نكافي بني فزارة على هذا المنكر وأما عبس
 فهي وحاميتها اخبر فقال عنتر يا مولاي ومن هم بنو عبس وغطقان
 وحق ذمة العرب ما بقيت أجاور القوم بعده هذا اليوم على طول
 الدوام ولا أعدهم اليوم الا من جملة الاعداء والسلام ثم انهم جدوا
 المسير في تلك القفار طال بين الاهل والديار فهذا ما كان من هؤلاء
 وأما ما كان من بني عبس وبني فزارة وسبب غيرتهم على عنتر وذلك
 ان سنان بن أبي حارثة ومالك أخو حذيفة لما فاتهم عنتر من جهة
 الغلام كما ذكرنا فانطلقت في قلب حصن النار فأخذ الربيع بن زياد
 ودخل على أعمام الملك قيس فأخذهم وساروا الى الملك النعمان
 ملك البلاد يشكو اليه من عنتر بن شداد وما فعل بهم بين العباد
 وذكرنا ان عنتر لما جرى له مع بني فزارة ما جرى وأسر سنان ومالك
 وكان زهير بن قيس معهم ومعه جماعة من ديبان وتركههم مع زهير
 وطروحين على القيعان وساروا فاجتمع رأي الجميع ذلك اليوم على
 المسير الى الملك النعمان وكان ذلك بمشورة الربيع وهو الذي كان
 من بعض الرسل في هذه النوبة وضمن لآخيه عمارة أخذ عبلة وأخذ
 معه واحدا من أعمام قيس وحصن بن حذيفة وعشرو فوارس آخر
 من سادات بني عبس وفزارة وسار يطلب أرض العراق بعزمه
 وحجته وعلم سنان بن أبي حارثة بهذه القضية فأمر بقلع بني عبس
 الذين مع عنتر في جبال غزبه وأنفذ الى ملك الشام يقول له أيها الملك

لا تسأل عن ما في قلوبنا من الهم والنم لاجل انكسار جيشك لما
 عطش قيس النوق والجمال وأخرجهم عليهم من الجبال وأهلك
 بني غسان والجيش والابطال وانه ما فعل هذه الفعال الا انه
 كان أشرف على قلع الاسمان فخلصه رب السما بتلك الحيلة وانقذه من
 الدمار بعد ما كنا أسرىنا عنتر والفرسان الذين عليهم المعتمد وقد
 عولنا اننا نسير اليك بالكليه حتى نأخذ بشار ولدك بدرا نصرانيه
 ونسلمهم على أصوار دمشق ونزلهم الممالك ولكن جاءنا الامر
 بخلاف ذلك وما زلنا ننتظر اعداءنا من العترة في هذا الزمان
 حتى اختلفت كلمة بني عبس وعدنان وفرقوا في الاقطار ورجل
 منهم حاميتهم في خمسمائة فارس من الفرسان وهم بجرة بني عبس
 وعدنان وصاروا يفتروا علينا في النهار والليل وفي كل وقت ما تشعربه
 الا وهو معناني الديار وما نفذت اليك هذه الرسالة على ذلك الشأن
 حتى رأيتم أرسلاوا الي صهرهم الملك النعمان ويسألوه ان ينفذهم
 فرسان وأنصار تعينهم على عترة الكشيدان ويقولهم أعوان وأنا
 أعلم انه يرسل بعض اخواته اليهم في جميع العربان وكل منهم
 يجدون في طلب ذلك الاسود الشيطان فأرسل أنت اليهم من يأخذ
 أموالهم والنسوان وان هان عليكم المسير في طوائف بني غسان
 وأنت في جلتهم بلغناك المراد ودبرنا على كسر عساكر بني غطفان
 واذ رجعت الى الشام رجعتا معك كلنا وجعلنا ما قمانا عندك لمحن
 وأهلنا في أرض حوران وعبدنا عندك الصليان ونفروا أرض
 النعمان وأرض المدائن ونجتهد حتى نترك الأرض كلها قاذلة
 بكلمة المعموديه وبعد فقه هذه الرسالة من سنان بن أبي خازنه شيخ
 بني فزاره واننا قد اتينا الاخبار ان عنتر قد سار مع دريد الى بلاد

شريف وان احياها وازن خالصة من الحماة والفرسان ثم بعد ذلك أتى
 الى قيس هو ومالك بن بدر وحرصاه على القوم وسبي نساءهم
 وقالوا له يا مالك ساعدنا على هذا الامر حتى يقع هيتنا في قلب دريد
 وما زالوا به حتى جمع حلفاءه ومن يعتمد عليه من اصداقاه وسارت
 معه بنو مرة والفرسان الطامعة وطرق ديار دريد وكانت آمنه ولا
 ناهاقط نائية فقتلوا رجالها وساقوا أموالها وكانت الارض
 فيهم ساعنة ترزعزل عن القوم فأحاطت به بنو فزاره وشنت عليهم
 الغارة وشفوا قلوبهم من بني قراد وسبوا النساء والاولاد وكتف
 قيس الرجال الذين هك كانت تخلف في الحلة وكانت ماء في فارس
 واشلائمة الاخر كانت مع عنتره فاودسبوا مسيكة وعبله
 وعادوا وقد بردت نارهم من قلوبهم وزالت عنهم كروبهم وسارت
 فرسان القبائل تتلاحق بهم مواكب وفرق وشملها قد افرق الا ان
 قيس ما طلع من ديار دريد وهو ازن بالاموال حتى اهلك خلقا كثير
 وترك الدماء في جنبات الارض تسير فلما وصل الى ارضه جمع السبي
 كله حول العلم السعدي وقال لبني فزاره ارحلوا كلكم الى عندينا
 وانزلوا في ارضنا حتى تشاركونا في الدماء التي علينا لان دريد
 اذا عاد الى دياره وفرقراره وأخبروه بما فعلنا في بلادهم جمع حلفاءه
 وأنصاره وغيرانا هو وعنتر ومن تعرفون من الفرسان وبني منهم
 بما لا نطيق قبل ما نصل من عنده صهرى الفرسان فقال سنان طب
 نفسا وقرعينا وأبشر بالصر على العدو ومن هو دريد أو مقرى
 الوحش أو عنتر فوحق الركن والحجر والبيت العتيق المظهر لا تركت
 لهم ذكرا يذكركم بعد ذلك نقل مضارب بني فزاره وخيامهم الى ارض
 الشربة ونزل هناك بالاجال والعيال وأصبحت بنو عيس تخرج

بالفرسان فهذه اما كان من هؤلاء وأما ما كان من عندهم ودريد فانهم
 لما سمعوا الخبر من النجابه الذي يفرح الاعداء ويغم الاصدقاء فتموا
 في سيرهم حتى وصلوا الى الديار والمضارب فرأوا ما تفتح بالمصاب
 والنواشب فتألمت القلوب بالاوجاع ونزل دريد في المنازل والبقاع
 وسلاهم عن تلك الافجاء ثم قال لهم عليكم بالصبر والجلد وقلبه
 يتقطع وهو يقول يا بني عني كلما مضى لا يرجع وكأنيكم بالذي فعل
 بكم هذه الفعالة قد أصبح في أسوء حال فخذوا أهبة الرحيل الى
 ثلاثة أيام ثم انه أمر فرسان القبائل والحمل يأخذون الراحة بعد
 ما ترجل عن جواده ونزل ثم ان دريدا أرسل الى عنتر وبني عمه خياما
 وهضاريا وكان قد وصل معهم من بلاد اليمن خيول وأسلاب فمزلوا
 في المنزل الذي كانوا فيه وبنو عبس متفكرون في تلك الافعال
 وكان أكثرهم همسا وغما مقرى الوحش وعنتر بلغني انهما بقاء يومين
 وليتين ما ناما ولا التذت أجفانهما بالنام وفي الليلة الثالثة زاد بعنتر
 الشوق وأقلقته الغرام وقال لمقرى الوحش ويلك يا ابن العم الى متى
 هذا القعود فاعزم بنا حتى نسير الى خلاص الحريم ولاتنك كل على
 غيرنا فلعن الله من لا يلتقي فرسان بني عبس وبني فزاره ويهلك
 الجميع ويستفي من الاعداء مريع فقال لمقرى الوحش افعل ما
 مايد لك حتى أتابع أعمالك ثم وثب كل واحد الى ظهر جواده بعد
 ما اعتد بعدة جلاده وما علم بهم غير الامير شذاد وشيخوب وتمام
 المائة فارس من بني عبس واستغرقوا في البر والاككام وتبعوا
 عن الخيام وصار يقول مقرى الوحش واشوقاه عليك يا سبيع
 ليمن وهو ينشد ويقول هذه الايات
 ما بال ربه لك يا مسيكة قد خلا ❦ وبوحشة بعد الانيس تبالا

بالامس كان محل غزلان النقا * واليوم تحجل فيه غربان الفلا
 ناديت به وسألته مستخبرا * عن من بقيت لاجله أشكو البلا
 كحلت أحفانه بكل ترابه * لما ذكرت به الغزال الا كحلا
 يا ربيع ان كان السحاب كادمي * يروى نراك اذا جنابك أملا
 بالله يا سمات انفاس الصبا * لك خبيرة بالظعن أين ترحلا
 فأجابني ريح الشمال وقال لي * في غيلم محبوب قلبك وصلا
 نزلوا على وادي العقيق وخلفوا * في ربيع قلبي للحوادث منزلا
 لم في على قوم سرت أطعاهم * كرها ولا طلبوا المال ولا الملا
 فجمع العدا قلبي بهم قدامي * هطل ونار صبايتي لا تصطلا
 باطائر اقدبات نذب الغه * أين الخلى من الحزين المبلا
 لو كنت مثلي كان دمعت قد جرى

وسقى الغصون وبل أقطار الفلا

ان كان قد اغتال الفلك قانصا * وبقيت مشتافا تبيت مقلقلا
 فان سبي ولدي عدو ظالم * حسدا وحق لحاسدي أن يفعلا
 لم في على سبيع اليماني قد غدا * ينساق مغلول اليدين مغفلا
 يا صاحبي ان لم تكن لي مسعدا * يوم اللقاء طاو هت فيك الغزلا
 وصحبت وحش البر عمرى كله * وجعلت للغزلان دمي منهلا
 (قال الراوي) ولما فرغ من قرى الوحش من شعره تزايدت حسراته
 واشتدت نيران زفراته فتبسم عنتر من مقاله وقال له يا ابن العم
 ما فعلت بك أن تصاحب وحش القفار بل تأخذ لك بالدار ونخلص
 لك ولدك سبيع اليماني وزوجتك مسيكة كالتحب وتختارون نحن
 في حمل المصيبة سواء ولكن يا أخى لا كلام حتى تقع العين على العين
 وتبصر كيف يقضى الدين ان أردت أن تبرد بالشعر صدرك

ونيرانك فاذهكر سيفك وصنائك لانهم أعدل الحكماء واعلم
ان ذكر الاطلال البالية والدارل الخالية ما تصلح الا للنساء التي
خلف الحجاب اذا تجاوزت بالنوح والتعداد عدلى فقد الاحبة
والاولاد ثم انه اشار يقول

يا صاحبي لا تبكى ربعا قد خلا * ودع المنارل تشتكى طول الملا
واشكرالى هذا الحسام فانه * فصل ماضى الشفرئين وفيه صلا
من ابن يدري البين انك عاشق * او عنده خبر اصب قد صلا
والله ما يمضى رسول صادق * الا السنان اذا الخليل تبذلا
واقعد عرفت الدهر حتى انه * لو لم يذق نبي المرار الملاحلا
وكذا سباع البر لو لا شرها * دارت بطن الغاب اذ ياب الفلا
فتمهلا يا صاحبي رسالتى * ان كتمت فى ارض سلع تزللا
قولا لقيس بنى زهرا نى * خط المشيب على شبابي ما علا
بل لو صدمت بهمتى جبل حرا * قسم اوحق اى قيس تزللا
لو لم تكن يا قيس غرا جاهلا * ما سقت فحوديار قومي بحملا
والله لو شاهدته ورايته * ما كان آخره يلا فى الاولا
يا قيس انت تعدنغسل سيدا * وابوك اعرفه اجل وافضلا
فاتبع مكارمه ولا تدرى به * ان كنت ممن عقله قد كالا
واحد فرقارة قبل تطلب نارها * وتربك يوما ناره لا تصطلا
فدماء بنى بدر عليك قديمة * وبني فزارة قصدها ان تقتلا
والله لا خليت فى اوطانهم * الا النوائح صائحات فى الفلا
(قال الراوى) ولما فرغ هنتر من شعره جدوا فى المسير وسرعة
التشمير واذا بغبار من خلفهم قد نار حتى سدا الا قطار فوقه فوا ينظرون
الاخبار وكان هذا الغبار غبار دريد بن الصمة العالى العزيمه

والهممه وقد لحق بهم في عشرة آلاف فارس لانه لما أصبح في اليوم الثالث طالب عنتر فما وجد له خبر فعلم أن نيران قلبه قد حملته على المسير وأراد بذلك التخفيف عن قلبه فتعجب من علمه وهمة وقد أتى بالفرسان الذين قد كان أمراها بأخذ الالهيه وجد المسير فلحق عنتر كما ذكرنا ولما اجتمعوا عتب دريد على عنتر وكيف سار على حالة الانفراد وطلب أن يعانى الامور كلها بنفسه من غير انجاد فقال عنتر والله يا أبا النظر لقد آتعبناك بنزولنا عليك وكل ما قلنا انما نعمل عنك الاثقال ماتوا في الايام والليال فقال دريد يا حاميهم عيس أيش هذا المقال وحق من يعلم وزن الجبال وكم هي ذرة ومثقال ان هذه الامور ما تخطر على بال لاني مارستها زمانا طويل وعرفت منها كثير غير قليل ثم انهم أقاموا في ذلك المنزل حتى استراحوا ورحلوا طالبين ديار بني عيس وماتيك الديار وهم يجدون المسير في تلك القفار (قال الراوى) وكانت القبائل على بني عيس قد اجتمعت كما ذكرنا وهم منتظرون عساكر النعمان تأتيهم قبل قدوم عنتر وتركوهم دبابدة على الطرقات ويبيتون ويصيحون وهم خائفين وما زالوا كذلك حتى صار بينهم وبين عنتر ودريد ليلة واحدة وأتوهم الجواسيس وأخبروهم بوصول الجيش فصعب ذلك على عيس وقال هذا أمر ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان عنتر يخرج من بلاد اليمن وأرض شريف ويسير اليها بهذا الجمع المتين وجيوش صهرنا ما وصلت اليها وعنتر والله ما كان يؤخذ له مال ولا حريم ولا عيال ثم انه أحضر سنان بن أبى حارثه ومشايخ بني فزارة وحدثهم بما جرى فلما سمعوا ذلك اتت لآل قلوب الجميع فرع وقال سنان والله يا قيس ما بقى ينجينا الا المحال والخداع والا

بلينا من مقرى الوحش وعند ترودريد بمصايب لا تقال وتتهب
 الاموال وتسبي العيال فقال قيس وكيف تكون الخديعة اخبرني بها
 حتى اننى اساعدك عليها بالمقال والفعال فقال سنان اول ما نعمل
 نرضيهم بالحريم والعيال ونسلم الكل اليهم من غير قتال وان تقدم
 انا وانت وجماعة من ساداتنا والابطال ونقول لعنتر اول ما نلقاه
 وحق اللات والعزى يا ابا الفوارس ما سرنا الى ديار دريد الا فترضاك
 ونترك الى ارضنا والاطلال لانها بقيت بلا محامي يازين الموالي
 ورضينا ان نوفي بك دم من قتل منا من الابطال وترد الى ديارنا
 والاطلال لان جورك علينا احب من عدل غيرك اليينا وانما
 وصلنا الى ارض الشيخ دريد ما رايناك وسمعنا انك في بلاد اليمن
 فدعنا ايننا ذلك وما راينا على انفسنا ان نعود بلا فائدة فجمعنا
 راينا على اخذ عبلة ومن معها من النساء واظهرنا الغارة حتى انك
 اذ رجعت من بلاد شريف وسمعت بأعمالنا تسير اليينا ولتلقين
 هذا الملتقى ويعود شملنا مجتمع ويعود عدونا خاسرا نادما فان تم عليه
 ايها الملك هذا المرام ونزل عندنا وطالب المقام كبسنا عليه هو ومن
 معه وهم في المنام ووضعنا في الجميع الحسام وان لم ينطلي عليه فهو
 يستحق ويرجع عنا ويكون قدر ديناه بالملكروا الواقعة خير ما نلتقيه
 بالحرب والملكافحه لاني اعرف انه شديد مع كونه عبدا مريدا فقال له
 قيس والله يا سنان ان هذا الكلام ما ينطلي على عنتر ولا على غيره
 من البشر وان رجيع هو وودريد فأتكون الاحياء الا فرعائين فقال له
 سنان دعه يكون ما يكون لاننا ما قصدنا غير المهلة الى ان تصل
 اليينا عساكر النعمان مع حصن بن حذيفة والريبع بن زياد ونهضة
 ولوطار الى آخر الدنيا ولا نزال حتى نبلغ منه الامال فقال قيس

افعل ما بدا لك فعندها رجع الشيخ سنان وهو فرحان ومن ايلته أمر
العبيد أن تهرق الدفوف والجبال والاغنام وبرقوقوا المدام ولما كان من
الغد أشرف عليهم عنتر ضعى نهار هو ومن معه في ذلك المخمل
الجزر الذي كأنه البحر الزخار فطلع لهم قدام وغبار وكان القوم قد
لبسوا السلاح واهتدوا للحرب والكفاح وعلا الصييح والصياح
وارتعدت الارواح في الاشباح وأبصر سنان بن أبي حارثة هذه
الامور والكبائر فخاف من القبائل والعشائر فأخرج المولدات
بالدفوف والمزاهر وتصففت على جانب الطريق التي أقبلت منها
العساكر والبسنت الوان تهت النواطر وتشرح الخواطر وصاح
فيهن وقد أبعدن عن المضارب والعشائر وأزعجن الدفوف وقال لهم
حذيفة يا بني العواهر ارفعن أصواتكن بهذه الابيات الحسان

عادميتنا اليك يا ساسا بعد البعاد

فاشكروا الله جميعا واحمدوا رب العباد

(قال الراوى) فعند ذلك ضربن المولدات الدفوف ورفعن الاصوات
بالابيات في تلك الفلوات حتى بانث الاعلام والريات وانتشر
الجيش في الفلوات بعد الاجتماع وطلب بعد المضيق الاتساع
وكان هنتر في المقدمة ينظر من يقدم عليه أو من يقبل من بنى عبس
عليه فصار أى غير المولدات وهن يمدحن عنتر بهذه الابيات فأخذته
الحيرة والانهاك ووقف هو ودريد بعد الجذ والطلب وتعجب غاية
العجب وقال لمقرى الوحش ولمن معه من الفرسان ايش بال بنى عينا
ماركبوا الينا وما بال هؤلاء المولدات يضربن بالدفوف بين أيدينا
لا يكونن قوما نازجون انسا لي غيرنا فضحك مقرى الوحش وقال
جزاك الله كل خير على بشارتك وتبسم دريد واذا هم بقيس قد أقبل

وحوله أعمامه وأخوته وإلى جانبه سنان في سادات بني فزارة
 والكل خالين من السلاح غير متأهبين للحرب والكفاح وعليهم
 الثياب المصبغات والعمائم الملقوفات وما زالوا سائرين حتى
 قاربوهم وترجلوا منتزعين قاربوه ونظروهم وتقدم إليه سنان بوقاحتة
 وهوية قول أنت تقول يا حامية عبس أنك ما ينطلي عليك المحال
 ها قد أعدناك إلى أرضنا يا خديعة والاحتيال ووهنا لك ما فعلت
 في حقنا من القبائح والفعال ونحن نسأل الله أن لا يمد منّا شخصك
 على كل حال لأننا ما نسام في أماننا إذا لم نعلم أنك عندنا في الاوطان
 نعم انه حدثه بالحديث الذي كان بينه وبين الملك قيس وأظهر له انهم
 ما طرقة وادياره وسبوا بنت عمه الا حتى يأتي اليهم هذا وعندهم طرق
 برأسه إلى الأرض لا يشيلها من شدة الحياء والتجمل وحار في ما يقول
 ويفعل وعؤل على الرجوع ورد العنان واذا بأخيه شيبوب تقدم
 إلى سنان وقال له يا شيخ السوء أنت ذكرت انكم ما سرتم البنا وسبيتهم
 حرينا الا حتى يعود أخي اليكم ويصالحكم ودريد ايش كان ذنبه
 حتى قتلتم رجاله وسبيتهم عياله فقال سنان يا شيبوب نحن ما تعرضنا
 لحریم دريد الا حتى يأتي مع عنتر وينزل عندنا حتى نخدمه ونكرمه
 ونجاريه على ما فعل بأخيك لانه أضاف ابن عمنا وقد أحسن إليه
 وأما تعرضنا إلى رجاله فما كان باختيارنا وانما الحق وابنا القوم ونحن
 عائدین بالحریم والعيال وتعرضوا إلى حربنا والقتال وما سمعوا منا
 فقال فقتل بيننا وبينهم من دني أجله وفدم كل واحد منا على عمله
 ونحن ما نترك سيدنا دريد يعود الا ندفع له دية من قتل من رجاله
 ونجاريه من دم أصحابنا ونجعله لنا عمدة وعدة فتبسم دريد من هذا
 المقال وعلم انها خديعة ومحال وان القوم قد عجزوا عن الحرب

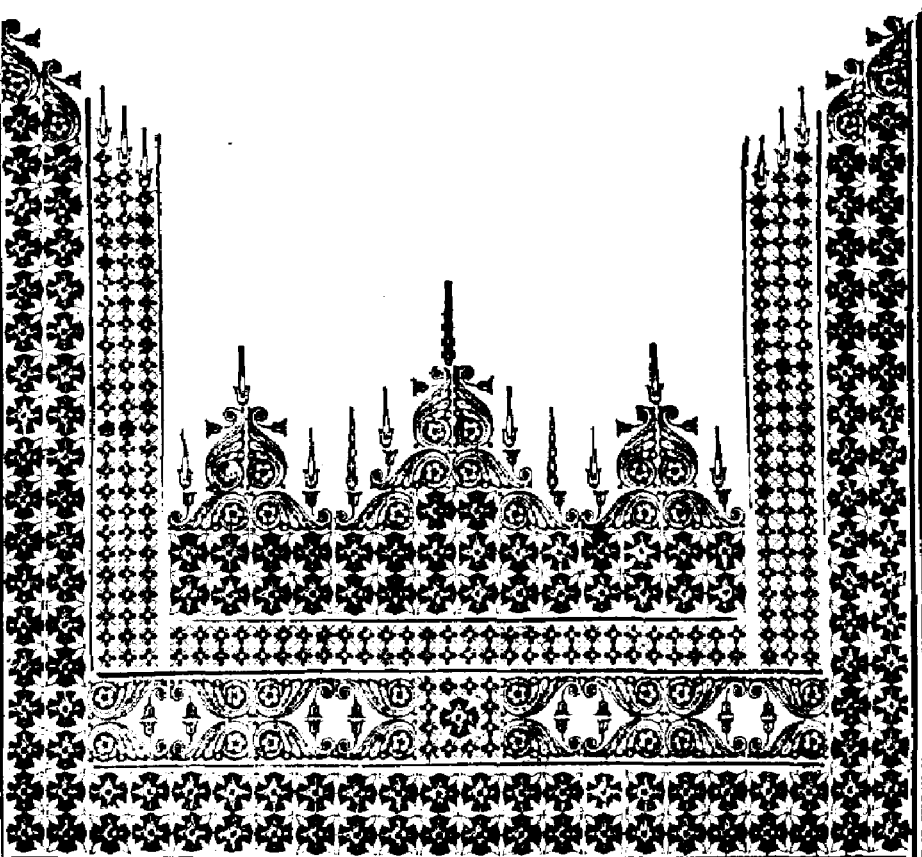
والقتال وأبصر عن تروجه من الحياء فرجع معه وهو يقول والله
يا أبا الفوارس لو كان أحد غير بني عمك وقومك فعلوا معنا هذه
الفعال ما كنت تركت منهم بشرو ولا أبقيت منهم أشي ولا ذكر فقال
عن تروحي نعم لك انهم يستحقون أكثر من ذلك لاسيما بني فزاره
ولكن من رمى سلاحه حرم قتاله ولا يكن بلغنا المني بخلاف الص عيالنا
وأموالنا ورأينا سادات قومنا بين أيدينا مثل العبيد ولو كانوا
قاتلونا كنا نعبدنا معهم وما قضينا غرض ولو ظفرت بأحد منهم
ما كان يطيب على قلبي انني أقتله وإذا أسرته ما يدايمته اليه حتى
أكتفه ثم انه أنفذ أخاه شيبوب وقال له قل لسنان يد ائتمته اليه حتى
الى عندنا واعلمه أن محاله ما انطلى علينا فقال شيبوب والله ما كان
الصواب الاقتل بني فزاره وبني زياد الغذارين بين العباد لانهم لو
ظفروا بنا ما أبغوا علينا فقال عن تروحي صدقت ولكن قيس واخوته
هم الذين يمنعونني من ذلك لانني ما أنسى جميل أبوهم الملك زهير
والحقاقه لي بالنسب فعاد شيبوب الى سنان بهذه الرسالة التي
ذكرناها ودريد أخذ جماعة من الرجال حتى يرذل العرب والمواكب
وجميع الفرسان ونزل بالجميع في البر الواسع وأما شيبوب فانه وصل
الى سنان وأعلمه بما قال أخوه فأظهر انه صعب عليه وصار يضرب
يد اعلى يد ويقول واحرباهما الذي قسمي قلب حاميتا علينا حتى ما بقي
يقبل سؤالنا ولا يالف أطلالنا بالله عليك يا شيبوب ارجع اليه
واسأله حتى يرجع وينزل عندنا في الديار والاطلال والاما يكون
لنا مع النسوان هدوء لا قرار ولولا دريد معه في هذه العساكر
الغريبة وخرفنا من الفضيحة كنا أخرجنا حريمنا مكشوفين الرؤس
يسألوه في النزول فقال شيبوب والله يا سنان كل هذا محال ونفاق

وضلال ثم انه صار معه وحل أصحابهم من ذلك الاعتقال وأمرهم
 ان يسوقوا المال والعيال ورحل الى بنى هوازن وجشم واجتمع كل
 واحد بمن له من النسل والنسوان والخدم وكذلك مقرر الوحش اجتمع
 بزوجه مسيكة وولده سبيع اليمن وكذلك عترة اجتمع بعبلة وشكى
 كل واحد صاحبه ما يجد من ألم الفراق ثم وصات اليهم الطعامات
 والاقامات فماتعلقوا بها بشىء بل رددريد الجميع وقاموا حتى
 تنصف الليل ورحلوا يطعمون السيرو بغضة بنى فزاره قد تصافت
 في قلوبهم وما زالوا في رحيل وفي اقامة مدة أربعة أيام وفي اليوم
 الخامس من أول النهار طلع من خلفهم غبار وقتام مثل الظلام
 فوقفوا يتحدثون فيه واذا بغبار آخر طالع من بين أيديهم وهو قاصد
 اليهم فحاروا من ذلك ووقفوا ينظرون اليه وضاق في أعينهم الفلا
 وبعد ساعة راق الغبار وانجلى وارتفع من الصباح وعلا وبانت لهم
 اعلام عراقية وبيارق حر كسرويه ورايات سود نعمانية ورماح
 سمهرية وسيف مشهوره يمانية في أيدي رجال تصارع المنية
 وقتلهم خيول عربية وكان أكثر ضجيج الجيش الذين في المقدمة
 لان أبطالهم كانت في المقدمة وهي تنادى الى ابن أئمة راجعين
 يا اندال العرب وبنى فزاره لكم في الطلب تظنون اننا ما أصرفناكم
 الا بالخداع ودفعنا لكم الاموال الاحتى تصل اليناعسا كراملك
 النعمان وتتبعكم الى أبعد مكان ولا ترجع عنكم حتى نجعلكم
 نهباً للعقبان (قال الراوى) وكان السبب في مجي هذه العساكر
 من بلاد العراق واتباعها المنتر في تلك الآفاق وذلك ان الربيع
 ابن زياد كان قد اقبل هذا الايراد انه أخذ أعمام الملك قيس
 وحسن بن حذيفة ومضى الى النعمسان يشكوه عنتر ويحدثه

بما فعل بهم من الامر المنكر وكيف ماونه دريد وقد أنزله عنده وقواه
 بعساكره وجنده الا انهم لما وصلوا الى الحيرة ودخلوا على الملك
 الاسود وشرحواله قهتتم فدخل بهم على اخيه الزعمان وقبل
 البساط حصن وبكى وانصب وصاح واحر باه ياملك ما بلى أحد
 مثل ما بليت ولا لا فامثل ما لا قيت لان أي قتل وأعمامی
 قتلوا وذبحوا مثل ما تذبح الاغنام وریت أنا یقیم مثل
 ما تر با الايتام ولما سكبرت قذعت بمالی من
 المال وقلت أقضى عمری وأصبر على جور
 الزمان فساط الله على عنتر بن شداد
 يغزوني كل يوم في الاوطان ويقتل
 هكل من تقع عينه عليه من
 الاهل والاخوان ويسبي
 البنات والفسوان ويسوق
 كلما يرى من الاموال
 ولا يجمع مغال ولا
 يخطر له الموت
 على بال

تم الجزء الثالث عشر من قصة فارس الطراد مشيديت عزبني
 عبس عنتر بن شداد في أواخر شهر ذي القعدة سنة ثلاث
 وثمانين ومائتين بعد الالف

الجزء الرابع عشر من قصة فارس الطراد
من زلزل جميع الاوهاد وأذل
من في الحصون واللاتاد وحير
العقول وقتت الا كباد
وأذل كل بطـل من
الامجاد أبو
الفوارس
عنتر بن
شداد



(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوي) ثم انه حدثه بما تم عليه وسأله المعونه فرق له قباب
النعمان وبذل خوفه بأمان وأمره بالجلوس وأخذ الربيع الى جانبه
وأكرمه وقال يا ربيع لم لاتنوه هذا العبد المهجين عن هذا الرجل
المسكين لان الخبر قد وصل الى انكم رحلتم الى أرضكم وحصن
وهب لكم دم أبيه وأعمامه ورزكم الى جواركم ولما انكسرت
عساكر الشام ورجعتم الى ما كنتم عليه ورضينا لكم وقررناكم
عدتم تفكرتم الاعتماد على الذي فعلتم في حق عترة بن شداد حتى
تغير معكم عن الوداد فقال الربيع قاتل الله من ذكركم وقته والى
المهالك أرسله لانه ما بقى لاحد عنده قدر ولا قيمه وحرض النعمان
على هلاكه ثم انه حدثه بمحدث مالك بن قادم والجارية نوار وزاد

عليه أضعافه وهو لا يخشى الله ولا يخافه ثم قال أيها الملك وما أنيت
أنا وهؤلاء القوم السادات وقصدناكم الأخواف على أنفسنا
وعليك لأنه مع تجبره القبا إلى عند من هو أجهل منه وهو دريد الذي
تفرد بالعمو الطويل واستطال على كل جيل ونحن ذللناهم وصرنا
نذاريهم وأرسل عن تريقول لنا وحق ذمة العرب أن لم تأتوا إلى سيدي
دريد وتخدموه وتب الغوا في خدمته وتدخلون تحت طاعته وتحتلفون
له أنكم تكونوا معه لا عليه لاني في هذا العام أريد أجعله ملك
العرب ونائب كسرى في مكان صهر كرم النعمان وإن أبا كسرى
زلزلت على رأسه الأيوان وهدمت بيوت النيران وأشتت الأبحام
إلى أقصى خراسان وأترك مولاي دريد ملك العرب والأرض
في طولها والعرض لأنه ينسب إلى هذا الحال لما فيه من العقل
والكمال قال وطرز الربيع على هذا الكلام وانشأ أيها الملك لما
سمعنا هذا المقال ما قدرنا نكافئه على هذه الفعال من كثرة ما حوله
من القبائل والرجال ومن شدة خوف قيس على نفسه وعليك
أنفذني إليك ونحن فرطنا في على حريتنا والعيال ولا أدري ما تم بعدى
من ذلك العبد الزنيم والوعيد اللثيم (قال الراوى) فلما سمع الملك
النعمان هذا المقال تزعزع من على سيره ومال وانطلى عليه ما قال
الربيع من المحال ثم قال وذمة العرب الأخيار ما كنت أظن ذلك
الامن جهل صهره ذوالخمار وأنا كنت أصد عنه لأجل بعد الديار
وأحسب أن دريد أيرد عقله أن طلب شيئا ما هو وأهله وبعد هذا
فقد احتسبكم الامر وما بقي يأخذني عنه صبر لاني أعلم أن عن تريقوى
قلب ذوالخمار وينفتح علينا باب نتعب فيه لاسيما وعنده اليوم
فرسان أوفاح تلتقى بصدورها أعوام الرماح مثل عنثرو ذوالخمار

ومترى الوحش وعروة ودثار وخفاف والعباس ومثل هؤلاء
الفرسان العوابس وما فيهم الا من ياتقى الاقبن فارس ثم انه بعد
ذلك التفت الى من كان عنده من أهل دولته وشاورهم في أمره
وقصته فقالوا أيها الملك المالكه لما شروط محكمه ويجب على الملك
أن يتركها مقدمه وهو أن يضع السيف فيمن بغى واقامة الهيبة على
من طغى ويأتوا بالكل مكلفين مقيدين بعد ما يزلونهم بالبدع
ويدمرون الخوارج وأهل الطمع ويتركون أرضهم خراب بلقع
وتتأدب بهم فرسان العرب وتقع الهيبة في سكان البراري والقيعان
(قال الراوى) فلما سمع النعمان ذلك الخطاب عرف انه صواب
فأكرم الربيع ومن معه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع جمع العساكر
وفرسان العشائر فكانوا مائة مقدم من كل أمير وشجاع وقد سمي
بالفروسية في سائر البقاع وكل واحد منهم يحكم على طائفة من
الفرسان وقدم عليهم اخوته عمرو بن هند والاسود وأمرهم بالمسير
في ذلك البروالفد وقال لهم اجعلوا قصدكم الى ذلك العبد الاسود
فأجابوه بالسمع والطاعة هذا وقد امتلأ قلب الربيع فرما بكثرة
تلك العساكر والاجناد وأمل انه يبلغ بهم المراد وصار يبحث
العساكر على قطع القفار ويحدثوا المسير ليلا ونهارا في قبيلة عبروا
عليها قد أدخلوها تحت الطاعة ويأخذوا منها جماعة ولم يزلوا
سائرين حتى وصلوا الى بنى عبس وهم في ثمانين ألف فارس من
كل مدرع ولا بس وكان نزولهم للاقضا والحين كان بعد رحيل عنتر
بيومين وصلوا فاستقبلهم الملك قيس وسنان وفرحوا بمن معهم من
الفرسان ثم أنزلوهم في أعزم مكان ونحروا لهم النوق والفصلان
واثلاث أرض الشربة بالجيوش والفرسان وضجت الاقطار من

صهيل الجنائب واعمت المشارق والمغارب ولما نزلوا وحضر الطعام
فحدث قيس الربيع بمأخرى لهم مع عنتر وما فعلوا معه من المحال
فلما سمع الاسود ذلك الكلام فقال لهم وفيكم أتوا هؤلاء الاندال
فقال قيس في عشرة آلاف ولو كنا علمنا انكم نذركونا ~~هكذا~~
سريع كنا طاولناهم بالقتال حتى تلهقونا هؤلاء الابطال فقال
الاسود اذا كان الامر ~~هكذا~~ فافضن لهلكهم في الطريق ونعدمهم
السعادة والتوفيق لان سيرهم على سبيل الجبال والحريم ونحن قمنا
خيول جياد تبلغ منهم جميع المراد ثم انه اعلم القبائل الذين معه
بهذا السبب فاخذهم الفرج والطرب الى ان كان عند الضباح
أخذ الربيع بن زياد جماعة من بني فزاره وفرقة من بني شيبان نحو
عشرين ألف عنان وقال للملك الاسود انا اسير بهذا الجيش من
مواضع أعرفها واستقبل العدى وأملأ عليهم المقعدة حتى
لا يهرب منهم نسمة واحدة فقال الاسود افعلى ما تريد وخذ أنت
وأصحابك في البيداء ثم ان الاسود سير أخاه عمرو بن هند في عشرين
ألف فارس على الميسرة وقيس بن زهير في عزبة وسيره في عشرين
ألف مضافة على الميمنة وسارهم وخلفهم في باقي الجيش وخلف على
الحريم بعض اخوة قيس وجند والمسير حتى لحقوا بدريدار وعنتر
وحققت الحقائق وطبقوا عليهم من جميع الجوانب وخفقت
البيارق هذا الاسود أرسل الى دريد قبل الحرب رسول وهو يوقول
اعلم يا دريد اني نائب الملك العادل النافذ الامر في جميع القبائل
أنفذني اليك الى هذه البلاد بهذه الجيوش والاجناد حتى أصليح
ما فيه من الفساد وأرني هؤلاء القوم عبدهم عنتر بن شداد وأرذه
الى طاعتهم ان أبي وان أراد وأمرك أنت بالمسير اليه والوقوف بين

يديه وتطأ بساطه ويسألك عن شيء سمعه عنك من أقوامه
 وأكثرتنه انه من الحساد وأنا حدثت رب السماء كيف لحقتك
 في الطريق وتسهل الامر من غير تعويق فان كنت سامع مطيع
 لله والدولة الكسرويه والا امر به النعمانيه فأنفذ أموالك وحرمتك
 مع طائفة من أصحابك وأجب لك العرب حتى ترحم نفسك
 واعترف بالهيمان والاصرت نهب الالعقبان وهذا ما عندي والسلام
 (قال الراوي) فلما وصل الرسول الى دريد بهذه الرسالة وسمع
 هذه المقالة أحضر عنه تروا خبره بهذا الخبر فاحترقت أحشائه واجرت
 عيناها حتى بقيت مثل الجمر الأحمر وقال للرسول وحق من أطلع
 الشمس والقمر وأمر السحاب فأنهدروا روى به الارض والجمر لولا
 انك رسول لمجملتك منهم أول مقتول ارجع يا ويلك الى الاسود
 واعلمه وقل له يقول لك عنتر بن شداد لا تغترب هذه الجموع فلا بد
 ما أتركها فرقا متفرقة طعاما للوحوش وأجسادها منزقة وانه أذل
 وأحق أن يسير اليه دريد شيخ العرب أو يقدم عليه أو يقف بين
 يديه لانه أشرف منه قدرا وأنفذ في العرب حكاما وأمر في هذا
 العام يصير نائب كسرى وأفتح له الارض برا وبحرا وأما قوله يصلني
 على بني عيس فهذا شيء لا يكون أبدا وما دام شكوكي الى صهرهم
 النعمان وطلبوا هلاكي بمجموعة العربان فسوف أجازيهم بما فعلوا
 وقد ندمت كيف عدت وما أثرت في بني فزارة أثرت لو كنت عدت
 بتدبير قيس وما صنع ما كنت رجعت حتى تركت ديارهم بلقع
 ولكن هذا ما يفوته بل اذا فرقت هذه الجيوش رجعت اليه
 وجازيته وأبصر ان كان ينفعه النعمان أو غيره ثم ضرب أكتاف
 الرسول بالسوط وصاح فيه صيحة أزججه وقال له ارجع خائب مما

جئت له طالب فرجع الرسول الى الاسود وهو لا يعقل على نفسه
 وأعلمه بما قال عنتر فعمم مصابه وغاب عن صوابه وكان الليل قد
 اقترب فأقام ينتظر رحيل الظلام لانه وجد كلام عنتر أشد من
 ضرب الحسام وهو يقول للرسول وماتكم دريد بكلام فقال
 لا وحياتك يا مولاي ومن عظم ما جرى عليه ما نام ولا ذاق طعام
 حتى أصبح الصباح وأمر الطوائف بأخذ الالهة للحرب والكفاح
 وكان عنتر ودريد باتا يحرسان الحرم ويتشاوران للقاء هذا الغريم
 والجيش العظيم حتى باتت غرة الصباح فصاح دريد في بني هوازن
 فتبادرت الى ظهور الخيل أسرع من نزول السيل وكان قسم تسعة
 آلاف على ثلاث جهات وأما عنتر فانه حلف ما يبقى من بني فزاره
 أحدا ولا يحمل على هذا الجمع الا في فارس ومقرى الوحش (قال
 الراوى وهو الاصحى) ولقد كنت معهم حاضرا في هذه الواقعة لما
 حلت الخيل على بعضهم في هذه البقعة فرأيت الاقطار وهي ترج
 والرجال حلت من كل فج ومامنهم الا من زعق وضج وما بقي للعبان
 حجه به يحتج بل امتدت الرماح امتداد الافاع وزاد الغبار علوا
 وارتفاع ولا بقي في الممات اندفاع ولا لجل المنايا انقطاع وفر الجبان
 من الشجاع وتفرقت الارواح بعد الاجتماع ودام الحرب والقراع
 حتى تزلزلت البقاع وضاق الامر بعد الاتساع وهممت السباع
 وكان نظره يغنى عن السماع وقد تقسمت الاجساد اثلاثا وأرباعا
 وبقي بينهم وبين الموت باع أو ذراع وما رأيت ولا سمعت بأعجب مما
 جرى للقوم في ذلك اليوم ولقد حضرت وقعات كثيرة من وقعات
 عنتر فإريت مثل هذه الواقعة التي تذكر لان الطائفة القليلة
 كانت أبطال أقبال لا يرون على أنفسهم الفرار فأظهرت في ذلك

اليوم العجائب والطائفة الكثيرة كانت تدفق من كل جانب
ومقدموها يرمون أرواحهم على المصابي وعنه دريد ومقرى
الوحش يصارعون المنايا مثل السلاهب بقلوب قد تعودت بخوض
الاهوال والمصابي وأصبح الطفل من هول ذلك اليوم شائب الا ان
المساء ما أمسى الا وما فيهم من يعرف الدهر أحسن اليه أم أسا
وقد رأوا أكثر الاعداء قد ملكت أكثر المال والنساء وهم ما بين
لعل وعسى وعنه قد فتك في بني فزاره وأعاد ربحهم الى خساره
ولكن ما عاد الا وهو مشن بالجراح ولكن أشقى فؤاده وقتل ألف
ومائة قتيل وعاد وهو في حالة العدم مما جرى عليه من تلك الخلائق
والامم ورجعت الفرسان وقد تحطمت رماحها وعدمت صلاحها
فكان القوم كما قال في حقهم الشاعر هذه الايات

لقينا صدور الخيل والجو أسود * وبرق المنايا في الجوانب لامع
فما ينما سـيد في عيـنه * سيف الاقـطـاعـت منه الا صابع
(قال الراوى) وكان دريد قد جرح في ثلاثة مواضع الا انه فعل فعال
الابطال والرجال وهذا شئ ما رآته النواظر ولا سمعه السامع واما
مقرى الوحش فانه كان من نصف النهار قتيل جواده وقاتل عنه
عنه حتى ركب جواده من خيول المعـمـعه ولكنه ما ركب حتى
سالت دماء من جسده وعدم صبره وجلده ونثر من حوله الفرسان
وأهلك منهم نحو مائة فارس من الاقران ولم يزل الواحد حتى ولى النار
وأقبل الظلام فافترقوا عن القتال والصدام هذا وقد نزلت بنو
عبس وهو ازن من حول الحريم وهم في هم عظيم وشدة كل واحد
جراحه واجتمعوا للشورة والمقال في أمر الحرب والقتال فقال دريد
يا قوم لو فانا من جهة واحدة ما كانت جرت علينا هذه الاهوال

الزائدة فقال عنتر يا أبا المنظر إذا كان الأمر على مثل ذلك الحال
 فعند ذلك نترك العيال وسط النوق والحمال ونأمر العبيد بسوق
 الحمال السوق الشديد ونحمل على الجميع ونجتمد ونطلب التل
 الذي عليه الملك الأسود ونجعل قتالنا من جهة واحدة ونطلب من
 الله المعونة والمساعدة وإن رأينا أمرا تعسر علينا أو الأعداء قصدونا
 سقمنا الحمال بالأسنة وميلناها كل الميل وصدمناهم بأصدد ورالحيل
 فهي تفرقها عتافي البعدا فقال مقرى الوحش هـ ذا هو الصواب
 ثم اتفق أمرهم على ذلك الحال وباتوا يحرسون أنفسهم وهم على
 ظهور الجنائب والصحاح يأخذهم من كل جانب (قال الراوى)
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الملك الأسود ما لمسى عليه
 المسا الا وهو ضيق الصدر من هـ ذا العمل وما يدري كيف يكون
 العمل فذكرت له فرسان قبيلته بأنه قد قتل منهم سنة آلاف (قال
 الراوى) فبينما هم في ذلك الكلام وحصن بن حذيفة داخل عليهم
 في سادات قومه وهوزائد الوسوس وذكر انه قتل منهم أربعة
 آلاف وسبع مائة فارس فزاد بالأسود البلبال وباتوا وهم يشكوا
 الى قيس من هذه الافعال والأسود يقول ما بقى يدوم لآخى النعمان
 ملك ولا حكم ان لم يقتل عنتر ودريد لا تساجهروا بهم بالعداوة وما
 شفيئنا منهم قلب ولا بقى للصالح معهم وجه ومثل هـ ذا النوبة ما بقى
 يتفق لنا لانهم افي قلة ونحن قد درناهم من كل جانب ومكان فقال
 قيس لا يصعب عليك أيها الملك هذا الشأن لان القوم ما بات فيهم
 من يقدر يشيل يده الا وهو من الحرب قيمان لاسيما هذا الشيطان
 عنتر الذي هو أسد قسور لاني اليوم جعلت بالي معه في قتال العرب
 فرأيت منه الحب وما عاد عند المسا الا والدما من سائر جسده

نكب وتجري مثل أفواه القرب والصواب انما كلما عند
 الخروج اليه من تحت الاعلام وتكون أنت بيننا وهذه القبائل
 معنا وقد بلغنا المراد ونفترسهم مثل الاسود فعند ذلك قال الملك
 الاسود لقيس ايش تقول في كبسهم عند الصبح مادامو تعالي
 وهم في هم الجراح فقال قيس ما هذا صواب لان الفرسان الذين نحن
 لهم طالين اذاروا الغلبة ولوا هارين ويدعوا السيف يعمل
 في القبائل ونحصر نحن وهذه الجحافل فقال الاسود انا عند الصبح
 أحمل بروحي الى الجبال وأبشر الحرب والقتال ثم انهم باتوا ينتظرون
 الصبح الى نصف ليل فسمع عتر ودريد حوافر خيل والقبائل
 تفرقت والكنايب تمزقت ومارت كلها من جهة واحدة ولم يعلم
 دريد وعنتر ما الخبر بل قال عنتر وحق ذمة العرب ما رجعوا عنا الا
 لسبب اما خبرهم يشوم قد وصل اليهم أو فازلة نزلت عليهم ولولا هذا
 انهم والطربم كما تبعدناهم وعلى فعالمهم كافيناهم فقال دريد
 ما تريد فكاههم دعهم يعضون الى حيث لا يرجعون لانهم كانوا
 طمعا في نهب أموالنا ومبي عيالنا وظفرهم بنساق البر الواسع
 والفقير الشاسع الذي مالا حده ما كان يلتجئ اليه ولا خيل تجول
 فيه والصواب اننا نسير الى الاوطان وندير بعد ذلك أمرنا ونجمازي
 الملك النعمان على هذا الامر والشان فقال الامير شداد والله يا أبا
 النظر اقد قلت الصواب وأشرت بالامر الذي لا يعاب لان أكثرنا
 جرحا بأسوء حال ومعنا من يشغل قلوبنا ولا يكنا من القتال
 ثم انهم ساروا طالين ديار هوازن وقلوبهم على الحرير وهم يتحدثون
 في رجوع هذه العساكر بعدما كانوا اقرين (قال الراوي) وكان
 السبب في ذلك الحادثة سنان بن أبي حارثة لانه اذ ارسل

الى دمشق يعلم الحارث الوهاب بما ذكرنا من الكلام وهو يحثه
 على غزو بني عبس وعنتر بن شداد لان الحارث لما وصلت اليه
 المنهزمين من تعطيش النفاق فحلف الحارث بمريم والانجيل لا بد
 ما يسير اليهم بعسا كرا الشام ويترك نساهم ارامل والا ولاد ايتام
 ويرسل بعض العسا كرا الى البيت الحرام وبه ذلك اخذ في جمع
 الفرسان من كل جانب ومكان واقبلت اليه اهل السواحل وبلاد
 حوران وانفذ الهدايا الى رهبان نجران وهو يطلب منهم الدعا
 في دياحي الظلام واراد بذلك ان يقيم جاهه ويعظم شأنه عند صاحبه
 ملك النصرانية فوصل رسول سنان وهو يعرض عسا كره في ارض
 الاعنك فكاتب مائتين وسبعين ألف عنان وفيهم طائفة جاءت
 من داخل الجزاير ولاجل الاقامة في الشام وزيارة بيت المقدس
 وعين سبلوان فلما قدم رسول سنان سألته عن مولاه فقال له
 في انتظارك لان اعداك وقع بينهم الخلف وسيدي عول بعد فناءهم
 على الاقامة عندكم لانك اذا اخذت تارك وكشفت عارك
 وأهلكت عنتر وبني عبس ومن يلوذهم من خلفائهم رحلت
 معك فلما سمع الحارث هذا الكلام طاب قلبه لهذا النظام ثم انه
 رحل من ساعته طالب ارض الحجاز وديار عدنان ثم وصل اليها بعد
 رحيل قيس وعسا كرا النعمان بيوم واحد فأمر الحارث بالقبض
 على الجميع ووكل على الحرير وعلى الاموال جماعة من فرسانه
 الابطال ونظر بنو عبس الى تلك العسا كرا فآيقنوا بالهلاک ولم
 يقدروا على الخلاف والدنيا قد انقلبت من لعان البيارق والصياح
 الذي عم على المشارق والمغارب هذا وقد نزلت الفرسان من بني
 غسان وملوا البراري والقيعان (قال الراوي) ولقد أخبرت انهما

من أرض بني عامر إلى أرض بني قزاره إلى وادي اليعفور به إلى وادي
 الغزلان حتى ضاق بهم المكان والحارث نزل على رأس العلم السعدي
 وضربت لهم السمرادقات والحليم وكان مقدم على غسان فارس يقال له
 دابق بن حسان وكان شيطان في صورة إنسان فلما استقر بالحارث
 النزول ودارت أبطاله من حوايه فادعى بمقدم جيشه دابق وقال له
 أسأل الأسارى من أهل هذه الديار أين القوم ساروا حتى فلحقهم
 ولوطاروا ونرسل أيضا إلى بني غطفان ونأق بالجميع في الذل والهوان
 ونفرق العساكر على جميع الطرق والمذاهب حتى لا ينجو منهم
 هارب ولا تفوتنا المطالب فأجاب دابق وفرق الفرسان على جميع
 الأطراف والقيعان وسأل من الفرسان فقالوا له إنهم ساروا
 خلف عنتر مع عساكر النعمان فرجع دابق وأخبر الملك بذلك
 الشأن وقال له كل هذا بسعادتك يا ملك الزمان ولكن الصواب أن
 ترتاح حتى تأتينا أخبار عنتر وعساكر النعمان ومن يخبر رأو يرجع
 في هذه القيعان فنركب نحن سريع ونهلك الجميع لأن الكل
 أعداك وكل من هلك منهم ارتحنا منه فقال ما أشرت إلا بالصواب
 فأرسل إلى بني غطفان من يسوقهم إلى عندي لأنهم شركاء بني عبس
 في دم أمهم بناتهم أرسل جاسوسا خاف عسكر النعمان وسيروا
 إلى بني غطفان في عشرة آلاف فارس مع مقدم يقال له عباد بن
 غياث هذا وقد طرقت أرض الشربة طوارق الحدنان وبكت عليها
 الأوطان وهرب وحشها والغزلان وكان انفلت من بني عبس فارس
 يقال له سلامة بن ناجي فوصل إلى بني عبس وأخبرهم بما جرى
 عليهم فنفروا من حول عنتر وأما قيس فابعد غاب عن الوجود وقال
 هذا من سعادة عنتر لأننا كلما عاد به فخصروا أما سنان فرح واستبشر

وطمح على قلبه السرور والفرح واجتمع بحصن وأعلمه بجميع الأمور
 وقال له ابشربأخذ النار وكشف العادلا في ما كتبت هذه العساكر
 الاحتى أقطع آثار بني عبس وأشتفي من عنتر الكشحان فاعلم بني
 فزاره بالخبر حتى ندور حول قيس والملأ الاسود ومن معهم من
 أكابر العربان ونزع عيسى ومريم والصليب المصنم ونقتل صاحب
 العلم ونزل بني عبس النقم ونخلص حرينا والصبيان ونذ كرهم هذه
 الفعله الى آخر الزمان فقال حصن وكيف يبتقى لنا مقام اذا رجعت
 الى بلادها عساكر الشام فقال سنان وما الذي يبتقى لنا هنا بعد
 أخذ تارنا وكشف عارنا فعود مع الملك الحارث الى بلاد الشام وتقيم
 هناك في أعزم مقام فقال حصن ان تم هذا فقد انطقت ناري لاسيما
 ان نظرت عيني عنتر وقد نهبت جسده الرماح المدا ثم دار الحديث
 بين الجميع وتذكروا الاحقاد القديمة وساروا مع الملك الاسود وكل
 هذا بما في قلوبهم من بغضة عنتر وما أعطى من السعادة والاقبال
 ثم جدوا المسير حتى بقي بينهم وبين أرض الشربة يوم واحد فقال
 قيس للطوائف خذوا أهبتكم للطعن والضرب وابشروا بالنصر
 على عساكر الشام لانهم لو كان لهم قوة كانوا لحقونا وساروا على
 آثارنا وما أنا خائف الامن عودتهم الى ديارهم بالسبايا والاموال
 ثم انهم أصبحوا معولين على الرحيل واذا هم بعساكر الشام طلعت
 عليهم وطلع الغبار واسودت الاقطار كأنهم نزل عليهم غمام وزاد
 الصباح من كل الجهات وارتجت الارض من ركض الصافيات
 ولعت الصوارم والحطيات واختلفت الاصوات على حسب
 اللغات لان الجاسوس عادوا وأخبر الحارث بما جرى وانهم عادوا
 على أعقابهم فتجهزت لهم المواكب وساروا اليهم حتى وقعت

العزيز على العين وانه قد الغبار من المشرقين الى المغربين فظنوا ان
 القيامة قد قامت على الفريقين وفي دون ساعة انفردت عساكر
 الشام وملأت الاودية والآكام وبان لهم وجه الطمع فحملت
 وبادرت ومواكبهم اقبلت وأطلقت أعنة الخيل وأرسلت والتقمتها
 طوائف النعمان وأوتعوا بهم الذل والموان وعلمت بنوع عيس
 خلاص الحريم والنسوان فحكمت بينهم عوائل الاشطان
 واختلفت الطائفتان وودعت الارواح الابدان وضاق على الجبار
 الميدان وفاض الدم كالغدران وتعذرت الخيل بالجحاحم وجاء الحق
 وذهب البهتان وخرس اللسان من شدة الهول ولاح ملك الموت
 في صورة كل انسان وهان على الرجال فقد النسوان وعاد ربحهم الى
 خسران وعمل السنان في المحاجر والعينان وحامت عليهم كواسر
 القبان واشتهر الامر وبان ووقع الفناء في العربان وتسلم السيف اليهمان
 من ضرب العيدان وثبتت الشجعان وقر الجبان وهزت بنوفراره
 اعلاها وطعن حصن أخو قيس قتله ورفع صوته بعيسى ومريم
 والمليب المصم وسمعت بنوفراره فأجابته من سائر الجهات
 وبأغت منها على ما كان بينهم من الاشارات وطعنوا بني عيس
 في صدورهم والشجعان في صدورهم وتحيرت بنوع عيس في أمورهم
 لما وقع بها محذورها وزاد ضررها وضيرها واستوحش الرفيق من
 الرفيق وتأخر خوفهم من الممات وسمع ملك الشام أصوات بني فزاره
 فقال لمن حوله وحق المسبح لقد صدقت هذه القبيلة في وعدها
 فاحلوا وعينوها وامنعوا عن أذيتهم افرساننا ومن قدر منكم على
 سير بجبهه الى عندي حتى أسوقه الى بلاد الشام وأخذهم الى اليد
 البيضاء عند الملك قيصر وقرى عزمه على غزو هؤلاء الاندال في كل

عام ولا أزال حتى أفلح أثر النعمان وأيضا كسرى صاحب الايوان
 وأملىك العراق وأترك النواقيس تدق في ميوت النيران في سائر
 الآفاق فبادروا الامرو وخذوا اخوة النعمان (قال الراوى)
 فتبادرت بنو غسان وكشفت عن بنى فراره فرسان بنى غسان ووقع
 في عساكر العراق الاندقاق وزعق عليهم الغراب بالفراق وكان
 يوما يؤرخ في الاوراق وتجزع عنه السنة الحمداق لان الارواح
 انباعت بلائمن وبقيت الاجساد مطروحة على الدمن وما أمسى
 المساء حتى قتل من أعمام قيس ثلاثة وعن اخوته اثنان ومن بنى
 فراره ثلاثة وكانت نوبة عظيمه صار فيها العزيز ذليل وصكان قيس
 وأخوه الحارث يردون الفرسان الى الحرب والطعان وما فيهم من
 بصدق أن ينهى من الشر حتى انه طلب البر وبات القتلى في جنبات
 القلاو بنو غسان تجمع أموالهم حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره
 ولاح فأعرضت على الحارث الاسارى وقدمت الاموال بين يديه
 فقال لهم الاموال لكم فالى غرض فيها أو اما الاسارى أهرق دماهم
 فقال الوزير وكان اسمه جبير وكان عاقل ارفق أيها الملك على أسراك
 وافعل فعلا لا يزيد بها مجدك وعملاك لانك سبيت الى بلاد الحجاز
 عسكريا ثقيل سابق فاعاد اليك منهم أحد و قتل ولدك بدر النصرانية
 وكل هذا قد حط قدرك عند أهل الشام والصواب أن ترسل هذا
 السبي مع عشرة آلاف فارس الى الشام وتأمر الذى يسيرهم بتركهم
 في البلاد حتى تأمر قلوب العوام ويعلمون ان لهم ملك قادر على
 ما يريد من مراده لاسيما اذا رجعت بعنتروم قري الوحش وبنى عامر
 نلقى الملك في صرب أهل هذه البلاد لاني أقول انه اذا نظر الى هذا
 لسبي والاسارى بقويك بعساكر الروم ويوهبك هذه المعالم

والرسوم وتصير الارض كلها الى بني غسان وتعلم لومة المسيح في كل
مكان وان كسرت النعمان وفقت بلاد كسرى وخربت بيوت
النيران تبقى تذكر في هذه الفعلة ما بقي الزمان وترضى عنك
القسوس والرهبان وتحمل الجزية عباد النيران الى عبدة الصليبان
فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الطمع وقال له يا حكيم دبر
انت هذا الامر ثم احضر سنان وسادات بني فزاره وأخضع عليهم
تياب الديساج وأعاهم العمام ورد عليهم جريهم والعيال وقل
لهم اعلموا انكم ما فعلتم هذه الفعلة وبقي لكم في هذه الديار قرار
والصواب انكم تسيرون مع اهلكم من يومهم الى بلاد الشام حتى
اذا رجعنا من هذه الاوطان اوقفت لكم ارض حوران فقال سنان
هذا امر ادنا لا نسا بلغنا من بني عبس غاية المراد واذا وقع عنتر
في ايدينا انطقت من انار الغواد فقال لهم ابشروا بما تشتهون وأنا
ابلغكم جميع ما تريدون ولا بد لنا ما نبلغ الراحة ونجدة في هذا
الامر واذا وصلنا الى منازل دريد قلغنا اثر كل من فيها من بني هوازن
وجثم ووضعنا كل وضع القدر ومحتشم ودبرنا على أسر عنتر
وسقناه مع جملة الاسارى فقال سنان اعلم ايها الملك اننا صرنا
كواحد منكم ويجب على أن نحكم والرأي عندي أن نجعل
طريقنا على بني عامر ونبادرها قبل أن يصل اليهم خبر هذه العساكر
فاذا نحن قتلنا فرسانها وسبينا نسوانها فبقى نطلب عنتر ونبلغ منه
المراد والا ان تركنا هذه القبيلة خلفنا خسرتنا وتعبنا لان عامر
وملاعب الاسنة يشدون مع عنتر ودريد لان بينهم ما وبين القوم
نسب وان لم نبادرهم قبل اجتماعهم والاطال مطالبنا وكثر صداعنا
فلما سمع الحارث ذلك الخطاب رآه صواب وقال لسنان افعل

ما تقتار فأنت أخبرهم هؤلاء الأشرار ونحن اذا عادت سرايا فامن بنى
 غطفان سرنا الى بنى عامر ووضعنا فيهم السيف ثم انهم نزلوا في الخيام
 يطلبون الراحة واذا هم بسبي بنى غطفان وضعيهمهم اقلب القيعان
 لانهم كانوا غافلين عن نوايب الزمان فأحاطت بهم جنود بنى غسان
 ووضعوا السيف في الفرسان وسبوا الاولاد والنسوان وساقوهم
 عن آخرهم حتى وصلوا بهم الى قدام الحارث ففرح بهذه الامور
 وزاد به السرور فقال له وزيره جبر اخلاط هؤلاء الاندال على هؤلاء
 وسيرهم عند الصباح الى الشام بحريهمهم وأموالهم وأوصى الذي
 يسيرهم يسوقهم وكل من وقف منهم يضرب رقبتة فقال له الحارث
 افعلى ما تريد ثم انه جمع السبي على بعضه البعض وسار بهم يقطع
 الارض وكان بكالنسوان قد ملا القيعان الى ان أصبح الصباح
 وعول الوزير ان يسيرهم واذا بخمسة نجابه قد أقبلوا من ناحية بلاد
 الشام وقتهم فحب قد أشرفت على الملاك من شدة السيرة وفي دون
 ساهة حضر واقدام الحارث وكان معهم كتب فسلموها اليه واذا هم
 من عند قيصر ملك الروم يقول فيهم اللحارث الذي نعلم به المقدم المهاجد
 في طاعة المسيح اننى بعد ما اذنت لك بالمسير الى بلاد الحجاز وصلت
 الى عندي مراكب بعدد النجوم والكواكب وفيها طوائف
 مختلفة الاجناس كلهم من غزاة الافرنج وهم يزيدون عن مائتين
 الف من الفرسان كلها اقبال تلتقى بأسنتها صدور المنايا ولا تبالي
 بالآجال ولها مة قد م قال له الخيلجان تفرغ منه الانس والجان
 وهو الذي فتح جزائر البصار ونخرج يهاب نصرمة عباد الصلبان ويهدم
 بيوت النيران وأريد منك ان اخذت نارك تسير الى أرض الكوفة
 بعساكر غسان وتكفيننا ثوبة النعمان وقد تيسر الامر وهان فلما

سمع الحارث ذلك الكلام فرح واتسع صدره وانشرح وقال للتجابه
ومن اين فارقت الملك الرحيم قالوا له من الغداة فقال الحارث هكذا
نريد حتى نملك الدنيا قريب وبعيد ثم انه خلع على التجابه وقال
لو ذيره تمهل حتى تأتي سباي ابني عامر ونسير كل السبي في مرة واحدة
ونسير الى نصره قيصرب هذا الفتح الا كبرتم انه سار في خمسين ألف
فارس غير الطائفة المعدودة من الروم والافرنج وكان بين الارض
التي رحلوا منها وبين ارض بني عامر سبعة ايام فقطعها الحارث في
خمسة ايام وأراد بذلك أن لا تسبق أخباره فوصل اليهم في سادس
يوم وضيق عليهم الا فاقوهم ما حقه واءعرفة من آتاهم حين
سمعوا المنادى بالهلاك والهلاك فاجأهم فحار شيخهم وقتلهم وضجت
بالويل نساهاهم وغيبهم الغبار حتى لم يعرفوا صبا حهم من مساهاهم
وأيقن بالسبي عبيدهم واماهم وركب ملاعب الاسنة وابن
خالته عامر بن الطفيل وتوانبت الابطال الى ظهور الخيل وانعقد
الصياح ولعلت أسنة الرماح وبرقت الملبان وانتشرت أعلام بني
غسان ونادوا التار التار وأيقن بنو عامر بالدمار وخراب الديار
وصدمت الرجال ولعلت بروق النصال وقصرت الاعمار الطوال
وجاء الحق وزهق الهمال وقاتلت الافرنج أي قتال وأبصرت العرب
منها الا هوال هذ اوقد فرقت الجموع ونفذت الطعنات من
الخواصر والضلع وكانت بنو عامر وغنى وكلاب اثني عشر ألف
فارس فقتل منهم الى المسائنة آلاف فارس وهرب الباقون الى
جبال عالج وتعلقوا فيها وتركوا هذالك الحرم والعيال وانغوا ونخوة
الابطال ونزلت عساكر الشام في منازلهم والخيام وضيقوا عليهم
المذاهب وداروا بهم من كل جانب وعند الصباح زحفوا عليهم

بالسيوف والدرق فقاتلوهم حتى ازدرقت منهم ما الحدق ولولا ملاعب
 الاسنة وعامر بن الطفيل ما كان أتى على الباقيين الليل وما كان
 على بني عامر أشد من سنان بن أبي حارثة لانه كان يعرفهم المواضع
 والطرفات والمقاطع ويدور بهم من كل جانب ويحرضهم على قتال
 الرجال وبنو عامر كلما نظرت الى هذه الاهوال وأبصرت هذه الافعال
 يحل بها الوبال هذا وقد أحوا أنفسهم في تلك الشعاب خمسة أيام
 وفي اليوم السادس فرغ من عندهم الزاد فهانت عليهم الدنيا
 وكرهوا الحياة بعد سبي النساء والاولاد فانتفخوا ونخوة العرب وأرموا
 أنفسهم على العطب وما زالوا يقاتلون حتى أهل كواجعا كثيرا من
 الاعداء وهلك منهم بعضهم وبقوا مطرحين والباقيون استوفوا
 ما قضى الله عليهم من القدم ونال بنو غسان منهم ما أمروا وأنفذوهم
 مع مقدم لهم يقال له دابق في عشرة آلاف فارس بصحبة وقالوا له
 سير بهذا السبي الى الشام وهانحن في هذا المكان حتى يصل
 السبي الى الاوطان فقال دابق بن حبان الى الشيخ سنان ولما
 فسير من هذا المكان الى عنتر بن شداد ونكون قد بلغنا المراد
 فقال الحارث لا بد أن نسير له ونقطع منه الآثار فقال سنان أيتها
 الملك لا تحرق هيبتك لان عنتر اليوم عند دريد نازل ودريد شيخ
 القبائل وأقل ما يكون اليوم حوله خمسين ألف فارس مقاتل ما بين
 فارس وراجل وان سرت اليه خسرت وعادا الامر عليك وكسرت
 لان دريد عنده أبطال تلقى كل من قدامك من الرجال وأنا أيتها
 الملك قلبي فرعان من عنتر لا يكون وصل اليه الخبر ويعلم بمسير السبي
 في البر فيسير خلفه على الاثر ويملكه بسيفه الا بتر ولو يكون معه
 أمة ربيعة ومضر ويرجع يطلق عليه اشياطين العربان الذين تعبنا

في أخذهم وقاسينا منهم الموان وربما سار بهم خلفنا في الطلب
 وعاقنا عن كل سبب لانه ولدنا ما يعمل معه الغضب ولا يشمت
 بقومه أو باش العرب والرأى عندي اننا ما نبرح من هذا المكان
 حتى يبعد السبي من هذه الاوطان لان لنا في ذلك فوائد كثيرة
 ونكون طريقنا الى السلامة والخيره وذلك ان دريدا ما يرجع بفارق
 الاطلال ولا يبعد عن الحريم والعيال والشاقي ان السبي الذي
 أرسلته الى البلاد يكون في امان والثالث ان النعمان اذا سار اليك
 وطلب خلاص اخوته من يدك تغذيه حتى يبعد عن بلاده وينقطع
 عن عساكره وأجناده وتذهب أنت في وسط القفار فتبلغ منه ما تريد
 وتختار فلما سمع الحمارث من سنان هذا المقال قال له يا شيخ تقول
 اذ اجهدنا على عنتر ودريدم هذه الجيوش ما نكسرهم ثم فقال سنان
 ايها الملك ان هذا ليس بصواب لان دريدا في جبال عاليه يقال لها
 جبال غزبه اقوى من القلاع المبنيه واذا حصل فيه ألف بطل
 وطاهم كل من كان في السهل والجبل لا يقدر ان لهم على ضرر ولو
 أن معهم جميع البشر ويطول عليك المصالح ويتحصنوا في الجبال
 وربما وصل اليك النعمان ويعود أمرك الى خسران وما عندي رأى
 احسن من المقام في هذا المكان ويكونوا الجواسيس يأتوك
 بالاخبار ومن سار منهم اليك وسبق ملت اليه وهشمت هشم الورق
 (قال الراوى) فلما سمع الحمارث من سنان هذا الخطاب بان له
 الخطأ من الصواب وأمرهم أن يأخذوا أخبار النعمان هذا وقد
 تسامعت بفعله قبائل تلك الارض والديار وهم مقيمون حتى تصع لهم
 لهم الاخبار وفي أيام قلائل وصلت اليهم الجواسيس وما منهم الا
 من انبهر من شدة السير وحدثوه بجميع الاخبار وأما العبيد الذين

أرسلهم خلف عنترودريد عادوا بلا خبر وقالوا والله أيها الملك لقد
 مرنا ليلنا ونهار حتى وصلنا إلى الديار فما وجدنا فيها أحداً لا أبيض
 ولا أسود غير براري متغyre وفلوات موعره كأنهم ميت أهلها بسهم
 السنان وأخذوا من الأحياء والأموات وكل هذا بهيبتك
 والسيطان لأنهم سمعوا بالآخبار فرحلوا وخلصوا الديار (قال الراوي)
 فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من جواسيس العراق أخبروه
 بما اجتمع من العربان وهم في ستين ألف فارس من كل مدرع
 ولا بس وسمعنا أن قبائل اليمن متتابعة مثل العميون النابغة ونقول
 أنهم يشرفوا عليك بعد ثلاثة أيام فلما سمع الحارث ذلك الكلام
 التفت إلى سنان وقال له إن تركت النعمان يتهمل فإنه يفعل ما يفعل
 ثم أنه من ساعته نادى في عساكره بالرحيل وترك بني فزاره
 في المقدمة لأجل خبرتها بتلك البلاد (قال الراوي) فهذا ما كان
 منهم وأما ما كان من عنتر بن شداد فإنه كان مقيم في ديار بني هوازن
 وهو طيب العيش آمن وراق له الزمان وقد استراح من طوارق
 الحدنان ودريد في النهار جلس به ومحبوبته عبله في الليل ونيسه وهم
 يتذكرون ما جرى لهم مع بني عبس وكيف لحقوهم في عساكر
 النعمان ولا يعلمون كيف كان سبب عودتهم وبقي كل واحد
 مشتتاً يعرف أصل ذلك وما زالوا على ذلك الحال في افتكاك رحتي
 وصلت إليهم الأخبار من السفار وحذوهم بخروج ملك الشام
 ووصوله إلى تلك الآكام وما جرى على بني عبس وعطفان وغدر
 بني فزاره وديسان وما خلفوهم من الأوطان وسبوا الأولاد
 والنسوان فلما سمعوا ذلك السبب تعجبوا غاية التعجب وقالوا والله
 قد اقتضت بنو عبس بين العرب ولا يمكن بغيا ولا محابها كان

لذلك سبب ثم أقاموا على ما هم عليه من أكل الطعام وشرب المدام
 الى يوم من الايام أتاهم الخبر بما تم على اخوة الملك النعمان وكيف
 غدرت بهم بنو فزاره وأوقعوا بهم الذل والخسارة وقتلوا جماعة
 من سادات عيس وكان ذلك من طريق الغدر وأخذوا بشاربي
 بدر وأسروا الاسود وقد أعلموهم بجميع ما جرى وتجدد فلما سمع
 عنتر ذلك الاخبار طار من عيذه الشرار وقال من مثل هذا كنت
 أخاف على بني عيس وكنت أنهي قيس عن بني فزاره الطائفة
 الغدّارة وما زالوا كذلك حتى قلعوا آثار بني عيس وأخبروا ديّارهم
 فقال دريد والله لقد صدقت يا أبا الفوارس في مقالك فلعن الله البغي
 ما أسرع آفاته والصواب اننا نخذ من هذه الفوارس الذين كانوا
 البحار الطوامس ونجعل علينا عيوننا وارصاد في كل شعب وواد
 واذا سمعنا انها قصدت الينا تركناها هذه الارض وخليناها ونزلنا
 في جبال غزبه الشاخنة العلية ونقطن في شعابها وقد آمننا من
 كثرة العساكر وحرورها ولا بد ما يسير لهم النعمان بعساكر العراق
 ويطلب خلاص اخوته وتعمل معه نخوته وهمته ثم ان دريدا أرسل
 جواسيسا الى ناحية أرض العراق وقال لعنه ترانا أعرف ان بني
 فزاره ما تسكت عن مكرها وما زالوا مقيمين في الانتظار لاجتماع الاخبار
 حتى وصلهم حديث بني عيس وحديث بني عامر وما جرى عليهم من
 الاحوال وسبي حريمهم والعيال وأخبرهم بكثرة أسرائهم وانهم
 أرسلوهم الى أرض الشام ومعهم رجال وأبطال والخمار ومن معه
 من فرسانه سار الى لقاء النعمان في عساكر ما يصفها السان فلما سمع
 دريد وعنتره هذا الخبر تأسف عنتر وتحنن وخفق قلبه على بني عامر
 كما يخفق جناح الطير الطائر وقال وحق ذمة العرب الكرام ان

قعدنا عن عباد الصلابة على كون البيت الحرام ويحرمون العرب
 المسير اليه ويرمون الاصنام من عليه ويتغير ما نحن عليه من
 الاحكام وربما يطلب منا الخراج والعداد ويستخذموا الرجال
 والاولاد ثم ان دريد التفت الى عنتر يشاوره لانه رآه محروق القلب
 واغزاه على ما جرى لبني عبس من الهوان وكيف تبدلت افراحهم
 أحزان وهو يظهر الجمل فلما شاو دريد في هذه الامور العظيمة فوجد
 لكلامه راحه عيمه لان دريد أشار الى عنتر بالمسير في ذلك البر
 والمهجر فقال له يا ابا النظر لقد نظرت موضع النظر والصواب مسيرنا
 اليهم فان لنا في ذلك فوائد كثيرة وهي تكون سبب النصر عليهم
 والخير لانسان قد راعى السبي الذي أرسلوه الى الشام فبعضنا هم
 وخلصناهم بالحسام ولوان معهم كل من في الدنيا عرب وأعجم
 وان وقعنا بالنعمان وهو مكسور مهان فصرنا على عبدة الصلابة
 وعرفناه قدره حتى يكفى عنا شره وان وجدنا له مطمع في الاعداء
 هجمنا عليهم وشنتناهم في البيداء وكل هذه الاشياء نحمدنا عليها
 قبائل العربان وسكان البراري والقيعان فلما سمع دريد كلام عنتر
 قال والله لقد أتيت بفضيلة يا ابا الغوارس ولكن قبل مسيرنا نحن
 نحن حريما والمال في هذه الشعاب والجبال ونترك عندهم من
 نعتد عليه من الرجال ونسير الى قضاء هذه الاشغال ثم اهتموا
 في هذه الامور وحسبوا فرسان تلك القبائل الذين نازلوا عندهم
 في تلك الغدران والمساهل واذا هم اربعين ألف مقاتل فيهم مثل دثار
 وخفافى ومن يجرى محراهم فقال دريد هؤلاء بهكونوا هنا لحفظ
 الحريم ويلتقوا الغريم حتى لا يمكن في غيبتنا شيئا لم يكن لنا
 في الحساب ثم ان دريد أرسل الى القبائل وأعلم بذلك مقدمين

الجبال وأمرهم بالرحيل والسير إلى جبال غزيريه بجميع ما لهم
بالكلية ففعلوا ما أمرهم ورحلوا ونزلوا في الجبال وأمن كل واحد على
ماله من المال والعيال وبعد ذلك اجتمعوا إلى دريد فأمرهم بأخذ
الاهبة واقتتب منهم عشرة آلاف فارس من الأقبال وترك خمسة
وعشرين ألفاً عند الحارثيم والديال وأوصى بهم أخاه خالدًا وسار
يقطع الغداة فدوهم على جرائد الخيول الأصائل خفاف الظهور من
الاثقال ومعهم المهارى والجمل تحمل الماء والزاد في تلك الغلات
وعنتر ما صدق أن تقع عينه على عساكر الشام وكان هو ومقوى
الوحش في المقدمة وعنتر في قلبه أقوى حراره وهو متفكر في غدو
بنى فزاره وفعال قيس معه وكيف وقع في المحساره وتفكر وداع
عبيله فأشار ينشد ويقول

يا عبيلى أشهى قوادى دمعك الجارى

يوم الوداع وقد حلت بنا الكار

قللى بكاك ولا تبكى على طائل * ولا على جارة كانت ولا جار
فالقوم قد وقعوا بعدى بغدرهم * وهكذا الدهر يحزى كل غدار
بنواء - على وبعد البغى صرعة * نذل كل شجاع القرم جبار
خانوا فخانتهم الأيام واحتكمت * ففهم أباى الأعدى طبق مختار
يا قيس لولا الجاحى فيك ما طفرت * بنو فزاره منك اليوم بالنار
خلالها البر فاشتدت وقد غمت * وقام بخطر منها كل خطار
لو كنت معكم ونار الحرب موقدة * سقيت كل العدا من موقد النار
بصارم فيه من ساداتهم أثر * وشاهد الخط لا ينقى على القار
فكم لقيتمو والخيول عابسة * كأنها شرر يخرج من النار
وعدت عنهم وقد فرقتم - سرابا * بأبيض مافى الحدين بتار

فلوتركت بجاحي ماتركت لهم * ذكر اول خبر يسري به السار
 (قال الراوي) ثم انهم جدوا في السير وقطع الغار وادادوا قد ظهر من
 بين أيديهم غبار مة قطع وغمام مرتفع فأنكروه وتجاروا نحوه حتى
 انهم قاربوه واذا به انكشف عن فرسان مكشوفين الرؤس وبيارق
 سود وعايهم ثياب السواد وهم مثل الغربان فلما رآهم عنزرو وقف
 ووقفت الرجال الذين كانوا معه وأنكروا ذلك فظنوا انهم من
 عساكر الشام فهدثوا فيهم فلما رآهم القوم المقبلين عرفوهم فرموا
 أرواحهم عليهم وهم ينساقون عن صوت واحد واذا به بعد عزاه
 وافقره بعد الغنى يا حامية عبس مسسنا الضرا العظيم وغصبتنا على
 المال والمحريم وقتلت ساداتنا وانتهكت بناتنا وخربت أيماننا
 وشتمت الاعداء بنا وصرنا مشتهين في القلوات ونادمين على ما فات
 وقد أتيناك معذرين وبذنوبنا مقربين ثم ان المقدم عليهم بكى وأن
 واشتم بكى وأشار الى عنتر يقول

طسرقنا طورق المحدثان * ودمت شملنا بجور الششتات
 وافترضنا بين العباد وصرنا * مثلنا سائر اقبيح الصفات
 ولقمنا فاعمالنا بك لما * غبت عنا يا ابن الكرام السرات
 فالديار التي عهدت خراب * مقفرات الطلول والعمرسات
 بصرخ البوم في رباها ويغدو * سحرا في ربوعها الدارسات
 لو رأيت الرجال منا أسارى * مع ملوك العراق والسادات
 والعداى المخدرات حيارى * والنساء والعبيد والاموات
 لشجى قلبك العويل وأبكاك * لبعاء البنات في الخلوات
 يا ابن شذا دطال ما غبت عنا * بلقنة اشماتة الشامتات
 وعلمنا بان سيفك قد * ان لنا حارسا من النابات

وسوبدربادر وفانوا ***** أصل هذا المصاب وانكاثات
 غدر وابعده ماوفيناوخاتوا ***** واستقبلوا منادما السادات
 ذكروا وقعة المريعة لما ***** حاربونا ويوم جفـرا الهبات
 تبهم واجدهم خديفة في السـغدر وآباءهم مع الامهات
 فأخـمنا يا حامية عيس واصفح ***** عن ذنوب مضت لنا سالفات
 ياربانا وعـزنا وحسانا ***** يوم ضرب الصوامير المـرهفات
 (قال الراوى) قد عثر عينه الى الذى أنشد القصيدة واذا به قيس بن
 الملك زهير والذى معه سادات عيس وعدنان فلما عرفه عثر ترجل
 اليه واعتنقه وترجلت جميع الرجال وبكى الجميع ثم تقـدم بعده
 أخوه الحارث وقال لعنتر يا ابن الم ان كنت ما تقبل منا كـلاما سـل
 حسامك واضرب به رقابنا حتى تشفى فؤادك لانه ما بقى لنا فى
 الارض متسع ولا الى السماء مطلع وليس لنا من نعول عليه ولا ملكا
 نلتجى اليه وصهرنا النعمان انكسروهمج فى البر الا قفر فلما سمع عنتر
 ذلك الكلام بكى وعـض على يديه وتـحسروا بكى دريد لانه رأى
 سادات عيس قد ذات بعد العز والنعمة وكذلك فعل مـقرى
 الوحش وهرة ورجاله وارفع العويل من كل جانب وقال عنتر
 قيس يا ملك كلما جرى عليك وعلى بنى غطفان وبنى عامر وصيل
 البنا وأما كسرة النعمان فما أحد أعلم بها الا أنت فى هذه الساعـة
 وان كان كسره أهل الشام فما هم الا فى خلق كثير فقال قيس والله
 يا أبا القوارس ان عـددهم مثل البحار الزواجر وهم طائفة قوية
 الطعن بالقنطارية وهجموا علينا فشتونا فى البرية وما علمنا السأم
 من العاطب ولما انقطع عنا الطـلب وسترنا أجفحة الغيب طلبنا
 أثر المنهزمين من عسناكر العراق وقتلنا الخيل من شدة السير فى الليل

والنهار حتى وصلنا الى أرض الجف وقد أشرفنا على التلف من
 السهر والجوع ومات منا في البر جمع كثير لان خيولهم لم تملك
 وبقيت الرجال لا يصدقون بالنجاء ولما وصلنا الى الحيرة وجدنا
 النعمان قد جمع عسكرا كثيرا وهو مجهز خلفنا فأتانا الصباح
 واكثرنا النواح ونادينا واحسرتاه وامصيتاه وأعلمناه بأسر
 اخوته ومبائهم عليهم من بنى فزاردة وعلى عشيرته وشرحنا له كثرة
 عساكر الشام فجرى عليه ما لم يجر على بشر من الانام وأتزلنا حول
 الحيرة وفرق علينا العدد والخيام وكتب من يومه الى القبائل وأمرهم
 بالاجتماع والمبادرة وأخبرهم بما جرى عليه من عباد الصلبان وما
 زال على مثل ذلك الحال حتى صار عنده خسون القام من شجعان
 الحمل وما فيهم الا كل شجاع وبطل وعقل على المسير معنا وكتب
 الى كسرى يطلب منه نجدة من عساكر الجحيم ويعرفه بهذه
 الادوال فرد اليه الجواب على أجنصة الطير يقول له يا نعم مان قد
 سمعت ان ملك الروم ركب وقصد اليك يا عساكر النصرانية وجمع
 كثير من الطوائف الا فرنجية ويريدون ان يذلون ملتنا ويهدمون
 بيوت النيران وأما العساكر فانها عندى قليلة وكتبت الى خراسان
 والى أمراء البلاد وانهم يجمعون كل من في الجحيم وأنا أستل الرب
 القديم ان يسهل خروجنا قبل ان تصل عساكر النصرانية لان هذا
 ما كان لنا في حساب ولا قلنا ان ملك الروم تهدته نفسه بهذه
 الاسباب وأما انت فعرب الحجاز كاهات طيعة والذى صار اليك
 فائب من ملك فاجمع عساكرك وارحل اليه والسلام فلما سمع
 النعمان ذلك الكلام صعب عليه وكبر لديه وتقدم على ما فعل
 كيف أرسل الى كسرى يطلب منه معونة فرحل والخمسين ألف

فارس فصار بنا تارة شمالا وتارة يمينا ومن شدة غيظه وحرقه
 ما عرف كيف يسير حتى وصلنا الى أرض الشرك وفي ذلك اليوم
 التقينا ببعض المنزهين من بني عامر وأخذ يرونا بما جرى عليهم
 وحدثوا النعمان بكثرة العساكر فأنكسر عزمه وخفق قواده وأتى
 بنا حتى اجتمع جميع الهاربين في تسعة أيام واليوم العاشر طلعت
 علينا العساكر وبانت عساكر الشام وهي مثل الغمام ورأينا
 جيوش لا يقع عليهم أعيار وما كنا نبصر الا صلبانا وصياحا وعيطات
 مرتفعات وبوارق ورايات وهي نحو مائة ألف فارس من كل أسد
 عابس من بني غسان وخسب ألف أفرنجي ومثلها اتباع وعلمان
 الا أننا لما رأينا هذه الأحوال انقطعت ظهورنا خملت علينا الأفرنج
 بالخطاريات وبعثت العرب المنتصرة من سائر الجهات ودام علينا
 الصدام والقتال أربعة أيام وخمس ليال وفي الليلة السادسة تفرقت
 عنا قبائل العرب وطلبت في الجبال الهرب بعدما قتل منا خلق
 كثير لا تعد ولا تحصى وعلم النعمان بذلك فخاف من شرب كأس
 المهالك فرلى وقد تسكست الاعلام وأبصرنا عساكر الشام وقد
 تبعته أثره فاجتمعنا نحن في هذه الطريق وقامنا ما بقي فنجينا الابن
 عمنا وحاميتهما لان رب السماء قد غضب علينا بعدد ما قد عرفنا قدره
 وقد ربه بعدد ما نحن قد اقميناك فلا تشمت بنا الأعداء وبعد ذلك
 تقدم اليه الربيع بن زياد واخوته وما فيهم الا من ذل وزانت منه
 نخوته ونادى الربيع يا حامية عيس ويا كاشف الضر عن كل نفس
 لما خبت عنا عرفنا قدرك فلا عد منا منك نظرك ثم ان بني عيس
 نظرت أنفسهم باعين الاحتقار لما عدت الال والديار وعلم عنتر
 ما جرى عليهم فجمع ثلهم وطلب قلوبهم وأوعدهم أن يجتهد

في نصرتهم ويساندرالى معونتهم وكذلك فعل دريد بن الصمه ونزل
 القوم لاجل الراحة وعنتري يقول لقد كان في قاي من بني فزارة حرارات
 ولولا قيس ما تركت منهم كبيراً ولا صغيراً فقال أسيدياً أبا الفوارس
 الصواب كشف هذه المصائب حتى لا يجوز عباد الصليان علينا
 ويحصل شرهم اليما فقال عنتري وأيش بقي في هذا نذر غير المسير الى
 بلاد الشام فقالوا هذا نعم الرأي ولو عرفنا انه يصح لنا وانما الحق هؤلاء
 القوم باغنا المذاول لكن نخاف ان نتعب ونبعد عن الديار ولا نبلغ مراد
 لاننا في أرض هوازن والسبي في أرض الاعنك فقال عنتري انه قارب
 الاعنك ولا قطعوا أكثر عن نصف الطريق ولا فاتونا اذ بقيل لان
 سيرهم ثقيل على سير النساء والمال والعيال ونحن في هذه الساعة
 نركب الحجب والجمازات فلوان السبي قارب دمشق لحقناه وان فاتنا
 وسبقنا أخرجنا البلاد وسبينا أهل السواد وأرض حوران وتركنا
 أرض الشام خراب ووضعنا السيف في المشايخ والشباب لان بلاد
 الاعداء اليوم خالية واذا وصل الخبر الى أرض العراق تنكسر قلوب
 الروم فقال مقرى الوحش والله ما لنا أصوب من هذا الرأي والان
 سمرنا خلف عمسا كرا النصرانية خسرونا من كل جانب ونضيع بين تلك
 المواكب فقال دريد ان كنتم ترضون بهذا الرأي نحن نوافقكم عليه
 ونسارع اليه فكلوا شيئاً من الطعام واستريحوا قليلاً في هذا المقام
 وقوموا بنا بادر الامر قبل القوات لان كل ساعة تمضي عينا باوقات
 ثم انهم أكلوا شيئاً من الطعام وأخذوا في الحديث والتدبير
 والكلام حتى ظهر لهم حقيقة الامر وبان لهم ظاهره وعرفوا سرائره
 فهاجت الفتوة في رؤسهم والحمية وعلمت معهم الحماسة الجاهلية
 فتواثبوا مثل سباع الاجام وقالوا والله لا أشبعنا أجوافنا بطعام

ولا أجفأنا بتمام حتى ندوس بحوافر خيولنا أرض الشام ونحرب
 تلك الديار والآن كام وندع نساءهم أرامل وأولادهم أيتام
 ونعمل أقوى مما عملوا به يرثناهم نزلوا عن الخيل وركبوا على
 ظهور النجب والمهاري والجزارات وقلوبهم فيها اليراز المضمرات على
 سبي النساء والبنات وساروا ينهبون البرية باوية قطعون الأرض
 ركضا وخيبا والخيل في عراضهم جنائب وهم يجدون مكانهم
 السلاح وهم يفلوب قويات وقد هان عليهم شرب كأس المات
 (قال الأصمعي) وكان سير دريد بن الصمه ورواحه بهذه الهمة
 لأجل بني عامر لأن بينه وبينهم نسب متصل وحسب غير منفصل
 وكان في قلب عنتر النار أيضا من أجل عامر بن الطفيل لأنه صديقه
 ومواخيه وساروا ولو كان لهم أجنة لطار وهذا ما جرى لهؤلاء من
 الإراد وأما ما كان من الملك النعمان فإنه لما انكسر وعاد وهو
 مقروح الفؤاد خائف على البلاد لأن العساكر فرقت عنه
 والجناد وما زال يحسد السيرة وينوإهم إلى الحيرة وأقام ذلك اليوم
 ينتظر المنهزمين أن يأتيوا على أثره وبعض قبائل العرب تقدم عليه
 فسار أي أحد أظهر ولا وصل إليه بشرف فخاف على نفسه من عساكر
 الشام أن تدركه وتسي حريمه ومن شدة خوفه جمع أهله وماله
 وعباله وسار بهم إلى المدائن يطلب حامية كسرى أنواشروا وهو
 من شدة ما جرى عليه حيران قال ولما وصل إلى المدائن وجد الملك
 كسرى قد برز إلى البر والسباسب ونصبت خيامه والمضارب
 والدنيا منقلبه من ازدحام الفرس أن تموج بالخاص والعام والنهار قد
 صار مثل الليل من شدة ركض الخيل وارتفاع القتام ترك الدنيا طلام
 قال فدخل النعمان على الملك كسرى ومعه عشرة من بني عمه من

اخوس بنى لحم فقبل الارض وخسدم وبكاعلى زوال دولته واخبر
 الملك كسرى بقصته وبكى واعلمه بما جرى له من عساكر الشام
 وخرق ثيابه لما انتهى فى الكلام فانزعج كسرى غاية نزاع وسكر
 من غير مس الزجاج وقال ياليت شعرى من أى وجه دخل على
 دولتنا هذا العارض العظيم ونحن أظهرنا العدل فى سائر الاقاليم
 لكن الامر للرب الكريم القدير رب موسى وابراهيم ثم قال للنعمان
 يا ملك العرب لقد قطعت ظهري بهذا السبب لان عساكر خراسان
 بعد ما وصلت ما فى منها واصل ولا رأيت من جندها فارس ولا
 راجل وطوائف الروم أمس وصلت عندها الجواسيس وأخبروني
 انها قاربت أرض هيت وانما يزيد على أربعة مائة ألف بطارقه وافرغ
 ذناده وها قد برزت حتى أسير اليها والتقيم اراترك الهيبه بمسيرى
 اليها حتى لا يزيد طمع ملك الروم فى رأتى الا أن قد أتيت بما لم يكن
 فى الحساب لا فنان سرنا عن المدائن وأبعدنا أنت العرب المنتصرة
 فى أترك وما كنت من خلفنا البالد وان أقبلنا طمعت فينا الحساد
 على اننا ما بقى لنا أصون من هذا المكان لانه أجود لنا وأعوز علينا
 مادام الطالب قد صار من خلفنا ومن بين أيدينا واذا كنا هاهنا تكون
 قلوبنا قوية ببلادنا واهنا ونطاول الأعداء عند وصولها بالقتال
 ونبارز الفرسان الى أن تصل اليها عساكر خراسان فقال الملك
 النعمان نعم الرأى ولعل الامر يتأخر بقاضل يوم وعشره ويأتينا من
 قبائل العرب من يشددنا لان عند مسيرى أنفذت اليهم وأمرتهم
 بالقدوم وما وصل منهم الا القليل وأقول ان الباقي يأتوا بعد شىء يسير
 ثم أقاموا يصحوا عددهم وينظروا من باقى اليهم وينجدهم ولما كان
 بعد أيام قليلة أقبلت ملوك النصرانية وجيوشها وطاعت غبارها

المتواتره وأمواج بحارها الزاهرة فسدت الجنبات بقساطل القمام
 المرتفعات وبدلت أنوار النهار بدياجى مظلمات وصترت عيون
 الشمس عن عيون الناظرات ونادت نقباء النعمان وكسرى
 فى الأعاجم والديالم فصارت على ظهور الصافنات وتدرعت بالدروع
 السابغات وارتفع الضجيج حتى أنصمت المسامع من اختلاف
 اللغات وتقدمت الاعلام الكسرويه والازدهارات وخفقت
 الرايات مع هبوب الرياح العامفات وهزت اقواسها فى أيدي
 الأعاجم وسلت السيوف المرتفعات واصطفت المواكب تطالب
 الحرب وقد أخلصت للهلاك النيات وانكشف الغبار عن الروم
 فبقى مثل الجراد المنقشر فى رؤس الروابي والفلوات وأقبلت الافرنج
 بالطوارق والصلبان على رؤس ملوكها والسادات وامتلأت الدنيا
 بالخيام والسمادقات وأقبل الملك قيس بمزيمته المذكوره ورأيت
 المشهوره وأعلامه المرتفعه وصلبانه المرصعه وهواكبه المزججه
 وفرسانه المديحه وكان قدامه طائفه من القسوس والرهبان
 يقرؤن الانجيل ويعظمون الصليبان ويهدهم طائفة من أولاد
 الفرس ان ينجحون بالوجوه والقود والاقمار والاعصان وكاهنهم
 بالشعور المسبلة المرخاه والسيوف المجوهره المحلاه الا انه ما نزل
 فى سرادقه حتى أقبل ملك الافرنج خيلجان كانه شيطان أو مارد
 من مردة الجان وكان موكب الخياله مثل الظلام الغاسق من لمعان
 القنطاريات والبيارق قال وكان خيلجان فارس جبار لا تصطلا له
 بنا وقد غزا ملوك الانطار وفتح جزائركه يره فى البهار وأعاد جمعاً كبيراً
 الى عبادة الانجيل وشد الزار وبعد ذلك الامر والشان خرج يطلب
 الحج الى بيت المقدس وعين سلوان والغزاة الى عبدة النار والاوثان

الا انه لما اشرف على عساكر كسرى استقبلها وحدثته نفسه
 الخبيثة انه وحده يلقاها من عجبته بنفسه فنزل في مرادقه وانفذ الى
 كسرى رسولا يقول له ارحل من هذه البلاد وان كان قد دخل
 في قلبك من قدومنا فرح والاعد الى عبادة المسيح بن مريم وكن
 لديننا تابع واهدم بيوت النيران وابن بدلها كنائس وصوامع والا
 رأيت في غمد من قنطار يا تناطعنا احدث من الاجل واسرع وضرب
 اذا وقع على الصخر انصدع والسلام على من عرف التريب وابصر
 الحق فعاد اليه من قريب قال ولما وصل الرسول الى كسرى واعاد
 عليه هذه الرسالة غضب كسرى وحذر من ذلك الكلام وقال لولا
 اني عرفت بالانصاف ما كان جواب هذا الرسول الا القتل
 والاتلاف لكن هيا سر وقل له اني اقسمت بالنور والنار اني لا ادع
 احدا يشك علي وجه الارض زيارتي في هذا العام يصح القمع اذا
 وصلت العساكر من بلاد الجعم ورأيت فوارس تغترس سباع الاكم
 وابطالا لا تبالي بالموت اذا هجم هنالك تندم ولا ينفعل القدم وتذل
 اذا ذات منك القدم والسلام على من اتبع الدين القديم المكرم
 وسجد للنور اذا اضرهم قال فعندها اعاد الترجمان على الرسول هذا
 الخطاب وقد صاحوا عليه الحجاب فعاد الى صاحبه بالجواب فقبس
 خيلهم عنده سماع هذا الخطاب وقال عنه الصباح يرى من يكن
 المغبون لان كسرى يظن اننا مثل فرسان الروم فوحق المسيح
 لا الا في هذه العساكر عند الصباح الا انا وحدي ولا تركت في هذه
 الديار حديما يدكر من بعدى ثم بات ينتظر الصباح وباتت العساكر
 تموج مثل البهار الزواخر حتى انفجر الفجر ولا ح فركبت الفرسان
 الجرد القدام وتهدرت جميع الخيول لائق والام واصطفقت الا فرنج

قبل الديلم وقابلت الروم العجم وأرادت الطوائف أن تفعل على
 بعضهم بعض وتجول على وجه الأرض فلا يصبر خيلجان بل ألقب
 القنطاريه وصرخ وحمل في عاجل الحال وكانت حملته تصدع الرجال
 هذا وقد أجابت الأفرنج صرخته في الحال وكذلك فعلت الروم فقام
 الملك قيصرو حملت كالبهر اذا زخر وانطبقت العساكر انطباق
 الاسد الضاربة فالتقتها العجم والديلم بالحرب الماضية والعهود
 العوال والرماع والنصال قال وكانت عساكر كسرى مائة في
 ألف فارس وراكب وراجل ومحارب وقاتل لانه كان أنفذ يطلب
 الجيوش فما أتى اليه الا أصحاب القلاع البرانية والمراتك الغريبيه
 وكان أكثرهم يرمون بالنبال ويصبرون اذا اشتد الصدام والقتال
 فجبرى لهم ذلك اليوم مع جيوش النصرانيه وقعة تذكر ما بقيت
 الشمس والقمر لان أولى الباب حارت والاحكام والجبابرت وات
 والكرام ذلت والخيول ملت والخطوب جلت والذنيا أظلمت
 والسيوف تقلمت والزنادك كلت والنفوس ملت والطبوح ماتت
 والرجال هامت والحروب دامت والسما غابت والضباب
 شابت والصدور باحت والرقاب طاحت والاسود صاحت
 والدماسالت والجبال مالت والنهار أظلم والغبار أغتم والشجاع
 همهم والجبان انفحم (قال الراوى) وقد بلغنى عن هذه الوقعه
 أضعاف ما روئته وحكى لى أمثال ما حكيت لانهما كانت وقعة
 عظيمة فى أرض المداين فرغت فيها النبال من العسكرين ونثرت
 القرسان من على ظهور الصوافن وما أمسى المسال الا وعساكر
 كسرى قد التجوا الى الجدار وعولت على الهرب والفرار ولو كان
 طال عليهم النهار ما كان بقى منهم ديار ولا نافع نار ونزلت الطوائف

وبقت الشجعان ممدة من ضرب الحسام وجلس الملك كسرى على
سريره وغلبت همومه على سروره وأخذ في الحديث والشكوى
لأرباب دولته وأكابر عشيرته وقال يا قوم أيش ترون في هذه الامور
وحق النار والنور اذ لم تدركنا النجدة من خراسان والا كسرتنا هذه
العساكروا حلت بنا الهلاك وازالت دولتنا وملكنا من هذه البلدان
والصواب أن نأمر أهل البلد والعوام أن يعبرون أموالهم ورحالهم
وعيالهم والنسوان الى الجناح الاخر ولا يبقى عندنا هاهنا
الامن يقاتل ويناضل حتى اذا رأينا الغلبة وأطبقت علينا هذه
العساكر عبرنا كلنا وقطعنا الجسور بيننا وبينهم وتحصنا بالمال الى أن
يأتينا من أهواننا من نفول عليه ونجمل معتمدا عليه فقال الحاضرون
والله يا ملك لقد أشرت بالصواب وأتيت بالامر الذي لا يعاب ولا بد
أن نشرع في هذه الامور والاسباب قبل أن يكثر علينا العدو ويزيد
علينا المدد وباتوا يدبرون هذه الامور وباتت السند بذه حول بيوت
النار والنور يتلون تلاوة المجوس ومعهم كل شيخ ~~مهم~~ كوس وهم
يسجدون لها ويرمون قداحي العود وكل واحد منهم يرميهم وينود
ويسألون النار أن تنصر الملك كسرى وتعينه على الاعداء فهذا
ما كان من هؤلاء وأما ما كان من ملك الافرنج الخيلبان فانه لما رجع
من حومة الميدان غضب على خيالاته ولا مهمهم ووبخهم على تقصيرهم
وقال لهم يا ويلكم انتم ما خرجتم من بلادكم ودياركم الا لتكسبوا
الثواب وترهبون الاجر والعذاب فلم لاتصحبون في القتال وتجتهدون
في الحرب والنزال فقالوا له يا ابن السادات قبل للفسوس يصلو
علينا صلاة الاموات وكل من رجع عن الحرب والقتال فخرمه
الثواب في يوم الاهوال لاننا وحق الانجيل وما فيه من النصيم

والتفيل ما فينا من خرج من الجزائر وكل موضع حتى ودع أهله وداع
 من لا يرجع وقد فعلنا اليوم في الحرب فعال تشيب منها الاطفال
 الرضع وانما انت لاجل فروسيتك أمها السيد الامجد ما تشكر فعال
 احد ولا يعجبك أمها السيد المهان لانك فريد الزمان وفارس
 الاوان قال فلما سمع ملك الافرنج ذلك الكلام اعجبته نفسه وقد
 انشرح صدره وقال في غداة غدا فتح باب الحرب والبراز وما يجري
 من الانجاز واخرج الى الميدان واخرجكم على عباد النيران قال وما
 زالت العاثقتان على مثل ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح
 واضاء الكريم بنوره الوضاح تبادرت الفرسان الوقاح وركبت
 الجرد القداح بعدما بست السلاح وعولوا على القتال والحرب
 والنزال واذا بغير صاحب الشام من ناحية الكوفة قد اقبلت
 وعساكرها قد تقسطلت وظهر ذلك العسكر الجرار كأنه البحر
 الزخار لان الحارث الوهاب صاحب الشام تبع أثر النعمان الى الحيرة
 وتلك الاكام فرأها قليلة السكان خالية من الفرسان ما فيها
 الا فقير او عجوز او شيخ كبير فعم أن النعمان انهزم وأخذ خواص
 الاعوام وفرسان العرب الاعيان ففرح بذلك الامر والشان
 واعطى المقيمين بها الامان وقال نحن مانطلب الاجناد اصحاب
 الحرب والجلاد وملك هذه البلاد وأما العوام فهم رعية لنا وافيونا
 اذ امكنناهم أخذنا منهم الجزية في كل عام الى أن يدخلوا
 في الطاعة ويعبدوا المسيح عليه السلام ثم انه دخل البلد وجلس
 على سرير النعمان وحكم فيما كان تبقى من خزانته والاموال
 واحتوى على جميع الرجال وقال لا رباب دولته لولا خوفي من عتب
 الملك الرحيم لسرت الى المدائن وحاصرت كسرى والنعمان وقضيت

ذلك الامر والشان الى ان تقدم عساكر الملك الكبير والخزير الحقيق
 وانما الصواب اخذ اخباره الى ان يقارب المدائن واسير الى خدمته
 انا ومن معي ثم انه انفذ من ياتيه بالاخبار واقام مدة يسيرة في هذه
 الديار حتى عاد الذي انفذ له هذا الامر والشان واخبره ان عساكر
 النصرانية وصلت الى الانبار وانهم اليوم الفلاني يكونوا على المدائن
 في ارض كسرى ويعلمون انك الارض والصحرى فلما سمع ذلك سار الى
 الكوفة هو وعساكره الموصوفة وحسب حساب المراحل والوداه
 حتى وصل في الوقت الذي ذكرناه ونزلت عساكره في جانب
 السفراء فلما تلاقوا الفلاني لان منزلهم كانت في ارض بابل الى
 ارض المدائن الا ان صاحب دمشق لما وصل امر عساكره بضرب
 الخيام وسار هو الى خدمة ملك الاروام ومعه جماعة من خواص
 بني غسان وترجل لما قارب الاعلام والصلبان وخدم ثم عظم الملك
 واخبره بما فعل في ارض الحجاز من الاهوال وكم انفذ الى بلاد الشام
 من الهدايا والاموال والاسارى والسبايا والرجال ومن بقي معه من
 الابطال والفرسان قال فلما سمع ذلك المعال فرح واستبشر وزال
 عن قلبه الخبال وخلع عليه ملابس وأركبه على بعض جنائمه
 وقال ما هذه الاسعارة رائده وكرامه وارده من السيد المسيح
 لاننا نحن قد حاصرنا ملك الاماجم وقد بان لنا من النصر براهين
 وعلائم وما بقي غير اسر كسرى او قتله في البرية وقد صارت الكلمة
 كلها مسيحية قائله بكلمة المزموديه قال الملك الحارث هذا الذي
 ذكرته يكون اليوم او غدا يسعدت بها الملك المسعد ثم عاد الى
 عسكره وصاح في نقباءه ان يأمروا العساكر بالجله حتى يبين قدام
 ملك الروم عزمه هذا وكسرى قد ضاقت عليه المذاهب لما أبصر

كثرة هذه الجيوش والمواكب قال ومن كثرة ما جرى عليه أمر
 وزراهه وخدامه أن يظهر واللاء عجم الاموال والخنوع والالاء حتى
 تطيب قلوبهم لقتال ففعلوا ذلك وفدهانت عليهم النعم والممالك
 هذا وقد ارادت خيالة الافرنج أن تبرز الى الميدان وتطلب براز
 الفرسان فاصبرت عساكر الروم الكلاب بل حلت وصاح قدامها
 ملكهم الحارث الوهاب وطلب أن يبني قدام ملك النصرانية فعاله
 ويظهر همته وشجاعة رجاله الا انه لما حبل حلت معه طائفة الافرنج
 والروم ورصصت الخيل حتى ارتجت الارض من النجوم وانعقد
 الغبار مثل الغيوم وعاد نسيم الرياح سهموم وبضعت السيوف الحجاجم
 والجسوم وكان يوم شره معلوم الا أن البلازاد على كسرى وتكاثر
 عليه جيوش الاعداء وانما الدبلم غلظت كبادها وزادت أحقادها
 وترجلت عن ظهور جيادها ورمت الزرر عن أجسادها
 واستقبلت خيالة الافرنج بحرا بها وشكت صدورهم مع اجنابها
 ودام الحال على ذلك الامر والنشان حتى رأى الملك كسرى الهوان
 وعول على العبور الى جانب الايون وكذلك أراد يفعل الملك
 النعمان بعدما قاتل ذلك اليوم حتى أشرف على الهلاك وسوء
 الارتباك وعول على الرجوع والانفكاك واذا بغيرة قد أقبلت
 من ناحية أرض الحجاز وحالمهم يدل على انهم يريدون الانجاز وتحتها
 ضجيج ومصباح قد أقبلت الارض والبطاح وفي دون ساعة تقاربت
 ودانت الا انها كانت مقبله على عجل والوحش منها قد جفل وفي
 أطرافها بوارق تشعل والبرق من ركض خيلها قد تنزل قال ولما رأتها
 الطائفتين اشتغلت عن الحرب وفتت نار الطعن والضرب ومدت
 الابطال اليها الاعين وتحدت فيها لالسن حتى انجبل اغبارها

وبانت فرسانها وسمعوا صياحها وهي تنادي بالكندة ابشر
 يا نعمان بالنصر والفرج من هذه الشدة قال وكان في هذه الخيل
 فارس ضيق الثام تقصر عن وصف شجاعته ازوها وهو تنادي
 أنا ذو النمار الفارس الذي لا تهوله الاخطار ولا تنكره ملوك
 الاقطار ومن خلفه فارسين آخرين بقاربوه في الشجاعة والزي
 والمنظر وكان أحدهما حمار بن عامر الكندي والاخر عمرو بن معدي
 كرب ومعهما من الفرسان عشرة آلاف فالتقى بأسنتهما سحاب الموت
 ولا تخاف قال وكان لهؤلاء الفرسان ووصولهم سبب عجيب وأمر
 مطرب غريب وذلك اننا كنا ذكرنا لكم أيها الحضار ماجرى لغمره
 مع ذو النمار وكيف قبح على عنتر وحسده وطلب بعد ذلك هلاكه
 فإقدر وكان في آخر فعهاله انه كذب في الايمان لما أطلقه دريد من
 الوثاق والهوان وعاد بعد ذلك غده وبخان وخلص غمره وأبشاه من
 الاسر والهوان ودبر على قتل عنتر مرارا عديدة وأحسن التدبير
 وهجر دريد وأطال له وما بلغ آماله وعاد مع غمره وأبشاه وقد زاد طمعه
 فيها وأوعده أبوها أن يزوجه بها ويجعل مقامه عنده إلا أن ذو النمار
 لما وصل مع القوم إلى ديارهم وأراد أن يخطبها وصل اليهم الخبر بقتل
 المتعجب فلما سمعت غمره ذلك الخبر كاد قاتها أن ينفطر وشقت أثوابها
 وعلا بكاءها وانتهابها وفعل أبوها مثل ما فعلت وصعب على ذو النمار
 وعلم انه خابت مقاصده فطول روحه وأقام حتى انقض العز وقل
 النواح والبكا وأرادت غمره تجمع فرسان قومها وتطلب ثارا خيرا
 فبان عليها الحبل وتغيرت أحوالها واسترخت أوصالها فلما رأت
 نفسها على ذلك كتمت أمرها وخافت من القضيعة وأرادت أن تقتل
 نفسها وما زالت على ذلك مقعدة وموخره حتى كبرت بطنها وأسفر

لونها وأظهرت الكسل والمرض وصار أبوها يتردد اليه أو قد أنكر
 حالها ولج عليها بالسؤال فأخبرته بما تم عليها من عنتر بن شداد
 وكيف غصبها على نفسها وأخذ وجهها في البر والوداء وأعادت عليه
 القصة من أولها إلى آخرها فلما سمع أبوها ذلك عذرها وطيب قلبها
 وقال لها يا ابنتي هذا امر قد تم على كثير من بنات العرب وأكثرهن
 من عشق الرجال وأنت ما فعلتي ذلك إلا غصبا والصواب أنك تقبلي
 على ذلك الحال - حتى إنك تضعين هذا المولود وتخلصين منه ونحن
 نذبحه تحت الليل وتكتبي امرئ وتعودين على ما كنت عليه
 ولم يعلم أحد منهم هذه القضية ويقولون إنك كنتي مريضة حتى
 لا تنقصر منزلتك وتخط مرتبتك قالت أذا كان الامر على ذلك فأصرف
 عن ذلك الرجل وأقطع أياسه مني فاني لا ضاجعت رجلا في الايام
 والليالي ولا اطلمت أحدا على حاله لا يقال غمره تركت الاقران
 واتبعت فعل النسوان فمال لها أبوها يا ابنتي ابعاد هذا الرجل من
 أهول الامور وأنا أصرفه هو وأصحابه - ميل ثم خرج من عندها
 متفكرا في قصته او من يومه أحضر ذوا الخمار بين يديه وزاد في شكره
 وأثنى عليه وقال يا ولدي انت نعمة لم يحاصل بنا من جهة ولدنا وبالله
 أقسم انني متأسف كيف نزلت علينا هذه المنازلة ويخرج مثلك من
 أيدينا الا أن ابنتي غمره التي كنت عليها معل سارت من عندي
 الى ديار أخوالها تطلب منهم المعونة على أخذ ثأر أخيها وكانت عند
 مسيرها متشوهة البدن من شدة البكاء والحزن وقد أشرفت على
 الهلاك وانت مقيم عندنا وكذلك أصحابك وقد اشتهيت أن أزوج
 لك ولهم من بنات سادات العرب وأتخذكم أنصارا على سائر النوب
 لانه اذا اتصلت أنسابكم بنا خاف كل واحد منكم وأهابكم وأهابنا

ولك الرأي في ذلك والخطاب وأنت أهدى إلى الرشاد والصواب قال
 فلما سمع ذوالخمار ذلك حار في رد الجواب وتغلقت في وجهه الأبواب
 وقال أيها السيد هذا أمر لا بد لي فيه من المشاورة لأصحابي وبعد ذلك
 أعلمك بجوابي قال ثم انه عاد إلى أصحابه وأطلعهم على هذا الحديث
 فضاقت صدورهم لأجله وقلوا والله يا ذوالخمار لقد رميت نفسك
 في غير مراميه وأرمتنا في قضية ما نحسن ندايرها وهذه قد جالك
 عليه حسدك لعنتر بعد القضاء والقدر فقال والله يا بني عني لقد
 صدقتم لاني فرطت في قول دريد بن الصمة عند العرب وقطعت
 ما بيني وبينه من النسب ولا بلغت مراد أولاءي ولا نج لي طلب
 وما في الأمر إلا أن نشد حيلة في غداة غد ونركب ونسوق أموال
 هؤلاء اللئام وطلب ديار الملك النعمان ومن تبعه منا ضربناه بالسيوف
 وإذا وصلنا إلى النعمان دخلنا عليه وسألناه أن يصلح فويتنا مع دريد
 ويردنا إلى أهله ما قبل أن يشيع بين العرب أمرنا فقال العباس بن
 مرادس أمامسيرنا إلى النعمان ما به باس وأما تعرضنا هؤلاء القوم
 وأخذ أموالهم فها هو صواب لاني أخاف أن تكون غمره قد خفت
 نفوسهم هذه فقلت وبغضنا وأمرت أبوها أن يفعل به هذه الحجة فان
 نحن تعرضنا بهم تتبعنا بكل من في الأرض واستمدت علينا بشجعانها
 ونبقى نحن طعنا بالسيوف قبياتها فقال ذوالخمار والله يا عباس لقد
 نلت قولاً صادقا والله انها من الغروسية بمقام عظيم وما مال قلبي
 اليها إلا لأجل شجاعتها ولو علمت انها كما قال أبوها في حالة العدم
 كنت سقت كلما في الحلة بين يدي سوق الغنم لكن أخش أن كان
 الحساب الذي حسبته صحيح وتبعنا وتشتفي أعداؤنا منا والصواب
 خروجنا تحت أذيال الدجا والغيب من هذه الديار وتسبب

في عودتنا الى الاوطان على يد الملك النعمان لانني اعرف أن عنتر بن
 شداد قد رحل اليوم الى دريد وعاد الى قومه وبني عمه ولا بد ما أعتربه
 في بعض المواضع واترك وحش البر في لحمه راقع ثم أخذوا أهبتهم
 تحت غياهب الظلام وقد ندمو غايه الندم وساروا وما زالوا سائرين
 يقطعون البر والآن كما هم حتى التقاهم عمرو بن معدى كرب بأربعة
 آلاف فارس وهو سائر بهم الى نصرة الملك النعمان ولما رآهم
 ذو النمار أنفذ بعض أصحابه فساد وأتى بالخبر وحدثه في سبب
 هم سائرون فتعجب من ذلك وقال وحق الملك الديان هذا أمر قد جرى
 على الملك النعمان والافسان استعجب بالعربان ولولم يكونوا
 هؤلاء سائرين الى خدمته لكانت أخذت أسلابهم وضربت رقابهم
 ولكن نحن محتاجين اليه لاجل ما يصلح امرنا ولا سيما اذ الحقاء
 وهو في شدة وكشفنا ما عنه ثم عدل الى ابن معدى كرب وترجل
 كل واحد منهم الى صاحبه وسلم عليه وأخذوا أخبار بعضهم بعض
 وبعد ذلك قال ذو النمار يا وجه العرب ما الذي أحدثه الملك النعمان
 من الامور حتى أنفذ يطلب أبطال الحلال والعشائر فقال له عمرو
 والله ما سمعنا خبر صحيح الا قبل لنا ان عساكر الشام قد ظهرت الى
 الحجاز في خلق عظيم وان النعمان سائر الى لقائهم وهذا ما سمعنا من
 التجايين وبعده هذا فاندري ما قد جرى فلما سمع ذو النمار ذلك قال
 اذا كان الامر على هذا الحال فنحن نسير معكم ونمظي بخدمة ونرد
 عساكر الشام ونهب أموالها ونكسرهم او نقتل رجالها لانا دخلنا
 في هذه المرة الى أرض في طلب شيء من النوق والجمال فساد معنا
 منها عقال بل ساروا أهلها كلما سمعوا بذكركنا يتحصنوا في الجبال
 منا والشباب والتلال وما كان ذو النمار قد قال ذلك المقال الا لتستر

أحواله حتى لا يقال انه قبح على دريد وحسد عنتر على ما أعطى من
 الفروسية والشجاعة والبراعة قال وساروا الجميع طالبين الحيرة
 وقد فرح عمرو بن معدى كرب بمصاحبة ذوالخمار فكان كل من لاقاه
 يسأله عن الاخبار فيسمعون عن النعمان اخبارا مختلفة وأخبار
 غير موثقة وما زالوا على ذلك حتى أشرفوا على أرض النجف وصحت
 لهم الاخبار وعانوا الديار وسألوهم عن النعمان فأخبروهم أهل
 الحيرة انه انكسر عسكره كسرة عظيمة وهرب الى المدائن وطالب
 حامية كسرى فلما سمعوا هذه الاخبار وقع بهم الحسرة والانهار
 وقالوا ما بقي في الامر الا أخذ الراحة والمسير خلف هذه العسكر والا
 ملكت عبدة الصلبان سائر الاقطار ويعد علينا الملك كسرى
 ثم نزلوا هناك وأراحوا الى وقت السحر وعولوا على الرحيل وفي ذلك
 الوقت وصل حجار بن عامر فارس بنى كنده ومعه ستة آلاف بطل
 يضرب بها المثل فلما رأوه ركبوا الى لقاءه وسلموا عليه وقال له ذوالخمار
 لا تنزل بقومك فان الدولة قد تبدلت والامور عن الراحة قد اشتغلت
 ثم قص عليه القصة وما جرى من الامر فصارت عيناه مثل لظى الجمر
 ونادوا وأحرباه كيف ما لحقنا عساكر الشام في هذه الديار حتى كنا
 أروينا منهم السيف البتار ثم ساروا على حالهم ولم ينزل رجاله لانه
 كان يحب الملك النعمان وكان فارسا لا يلتقي في الميدان وله نخوة
 ولما وكرم وصدق لسان فركض وركض معه عمرو بن معدى كرب
 وذوالخمار هو وسيدع بن الحارس البطل المغوار وقد سار في عشرة
 آلاف فارس كراد وأرادوا أن يلحقوا عساكر اشام ويرموا راحهم
 عليهم فالحقوهم الا خارج المدائن وهم في قتال الملك كسرى
 وقد ضيقوا عليهم الاقطار وأشرفت عساكره على الهرب والفرار

فجعلوا حلة صادقة بعد ما ركبوا الخيول السابقة وصاحوا بأصوات
 مثل الرعود ونهموا مثل ماتهم -م الأسود وطفنوا بأسننة رماحهم
 للصدور وضربوا بشفارسيوفهم النحور وعمل كل فارس منهم
 كما يعمل الجيش الحافل وفرجوا عن عساكر كسرى بعض البلا
 النازل وتصايحت أيضا جيوش الديالم والاعجم وعادت أرواحهم
 إلى الأجسام وعمل الأجسام في المهام واختلفت بينهم رسل الحمام
 ولعت نجوم الاسنة من تحت سحاب القتام وقامت عروس
 الحرب على الأقدام واتت نثر عليهم اهاجم الكرام وما زال السيف
 يعمل والدم يبزل والرجال تقتل وفار الحرب تشتمل حتى أقبل
 الليل المسيل وانفصت الطوائف بعد ما خفيت مواقع الأقدام
 وعادت الفرسان تخوض في بطون القتل وتخب في سيمول الدما وقد
 تلقاهم الملك النعمان بالخلع والجنائب وفرح بهم فرحة قدوم الغائب
 على الحبايب وشكرهم على فعالهم وقال لهم يا وجوه العرب لولا
 قدومكم في هذه الطائفة الجيه كنا هلكنا بالسكايه واندرست الدولة
 الكسرويه وقد ملكت هذه البلاد عساكر النصرانيه وما كنا نريد
 الانجدة أخرى مثل نجدتكم وسرية مثل سريتكم تأتينا وقد أحينا
 نفوسنا إلى أن تقدم عساكر خراسان علينا ثم شرح لهم ما جرى عليهم
 من الانسكاد وان اخوته في الاسر مع أهل الزنا رفقا له عمرو والله
 يا ملك ما سمنا ان صاحب الشام دخل إلى أرض الحجاز في هذه العوده
 وما كنا سمعنا بعساكر الا فرنج وما كنا اتوا نينا ولا تركنا أحدا من
 الفرسان في ديارنا الا وقد أتينا به إلى هاهنا فاخوتك في أي وجه
 وقعوا في الاسر وكيف وقعوا بهم عبدة الصليبان فقال الاصل في ذلك
 ان بني قزاره أتوا في ساداتهم مع الربيع بن زياد وشكوا إلى أمورا

جرت لهم مع عنتر بن شداد وظنوا انه التجأ الى دريد بن الصمه وانهما
قد انفقا على قلع ماسكتي وأخذ مكناني فقدمت اخوتي على عساكر
العراق وسيرتهم اليهم ليحارزوهم على فعالهم وما بلغتني من
أقوالهم فوافق وصولهم ظهور عساكر الشام وعبد الصلحان
ونافقت بنو قزاره عليهم لاجل ما بينهم وبين بني عبس وأخذوا
الجميع وقتلوا من أصحابي خلق كثير وما عاد منهم الا جمع يسير وكلما
جرى علينا من الانكار لمعاد اتنا لعنتر بن شداد فكان ذوالخمار وحق
الرب القديم يا ملك اقد صدقت لان عنتر له حظا وسعادة ما وصل اليها
أحد من الفرسان وما عاداه أحد الا وتعتبر بأذيال الحرمان والذل
والهوان وقد جرى لي معه أمور ما أشرحها لك الا في وقتها وأما هذه
العساكر الذين حملت همها فحق نذاريها يوم بالقة الوباء بالبراز حتى
تأثمت عساكر خراسان وقبائل الحجاز ثم نزلوا من وقتهم وتشاوروا
في ذلك ونزلت أيضا طوائف النصرانية وهم متعجبون من قتال
ذوالخمار وما فعل حجار وجلائ عمرو بن عدي كرب تحت الغبار قال
فجئ مع ملك الشام خواصه عند نزوله وقال وحق الملك الجبار ان
فرسان هذه الارض لم يقع عليهم اعيار ولوان معي عشرة منهم بنصرون
دين المسيح اسكنت تحتهم سائر الامصار فقال سنان يا ملك اعلم
ان أفرس ما في هذه الجوع ذوالخمار وهو أشجعهم الذي وصل اليوم
مع الطائفة التي أنت نجدة لله ما لان العرب تحسبه بسبعة
آلاف فارس من جمعت العربان وهذان الفارسان الاخران الذين
معه بقارباه في الشجاعة وأنا أعلم أنهم عند الصباح يخرجون الى
البراز والجمال ويطلبان الخداع بذلك المقال الى أن فصل عساكر
اليمن الى النعمان وتصل الى كسرى عساكر ويكسر العدو ويرجعون

من هذه الديار بلا فائدة والرأى عندي انكم تبادون الاعداء
 في غداة غمد وتحملون عليهم بهذه الجموع من كل جانب ومكان
 اعلمكم تملكون هذه الديار والاطلال فقال الحارث وحق المليب
 يا سنان ما ذكرت الانعم الرأى وما يجوز عنه الا جاهل مغبون لان
 ما عندنا نحن من يطلب البراز الا طائفة الافرنج لانه شغلها ونحن اذا
 رأيناهم يريدون يفعلون ذلك منعناهم عنه ولا نملكهم ونحمل
 بجمعنا على من يرز من هؤلاء الفرسان ونطلب الانجاز والا وقعنا
 في الخسران فقال سنان هذا الذي أريد وان كنتم ما تفعلوا بهذه الرأى
 ولا لكم فيه غرض ويعسر عليكم فتح هذا البلاد فانا أشير عليكم بما
 قد خطر في سرى وأدبر لكم تدبيراً خذوا به النعمان وكسرى ولا
 أزال حتى أجلس الملك الرجيم فيصر في هذا الايوان وأملكه بلاد
 خراسان ثم ياتوا على مثل ذلك ويات الخلفاء ملك الافرنج أيضاً
 متعجب من فرسان العرب وهو يقول لحياله ان لم تتولى نحن أمر
 القتال والاطال بنا المطال لاني أرى الروم عن الجهاد مقصره عن
 طاعة المسيح ومريم قال أبو عبيدة وما زالت الطوائف على مثل
 ذلك حتى مضى اليل بسواده الحالك وتبادرت الخيول واعتدلت
 المواكب عرضاً وطول ولعت شفار النصول وقلقت الاشباح
 والارواح وخفت ييارق أسنة الرماح وشرعت الرجال في أمر
 الكفاح وتقدم ذلك اليوم النعمان وقد اشتد ظهره وقويت عزيمته
 بشجعان العرب وكان قد ترك في المينة ذوالخمار وقواه بجمع كثير من
 الديلم وترك في الميسرة عمرو بن معدى كرب وبنو زييد ومعهم طائفة
 من الهجم وأوقف في القلب حجار بن عامر وبنى كنده وخواص الدولة
 الكسرويه ولما خفت الاعلام واشتد الزحام وقل بينهم الكلام

بر زدن الخمار الى الميدان وقارب ييارق الافرنج والصلبان وطلب برار
 الخياله والفرسان وكذلك فعل حجار بن عامر مع الروم وعمر بن
 معدي كرب مع بني غسان وما فيهم الا من طلب الانصاف والبرار
 وانتخوا اليهم اعداءهم على المكائنه والاسراف وسارت تتخيل
 لانفسها وتخرج اليهم من تحت الاعلام والبنود وهم يفتريسونهم
 افتراس الاسود بطعن لا يمدى اليه الا وهام ولا تعرفه الافرنج ولا
 عساكر الشام (قال الراوى) وبلغني في الاخبار انه ما قارب ذلك
 اليوم نصف النهار حتى قتل كل واحد منهم ما ينيف على مائة فارس
 كراوا يكن ذوا الخمار كان أو في عيار وانقل معيارا لانه قتل من خياله
 مائة فارس تلقى عسكر جرار وابصر ملكها هذه الفعالة فصارت
 عيناه مثل لهيب النار وزعقت زعقه أدوت لها الاقطار وهم أن
 يخرج من تحت الاعلام والصلبان ويحمل على ذى الخمار فعدت بنو
 فزاره بعمر بن معدي كرب الزبيدي وصاح فيهم ما سنان فحملت
 من كل جانب وسدت عليهم الطرق والمذاهب وراوا بنوزيد ما قد
 جرى على فارسهم فحملوا يطلبون خلاصه من مخالب الخمار فحملت
 أيضا عساكر الشام وتابعت مثل قطع الغمام وحملت أيضا
 طوائف الروم على حجار بغير أمر الملك قيصر وعلامهم صباح يفاق
 الاحجار وعلم بذلك ذوا الخمار فخاف على نفسه من البوار وخافت
 خيالة الافرنج أن يفوتها بعد قتل أبطالها وساداتها فأقبلت
 بقنطارياتها مثل ثنابا الجبال على ظهور صافقاتها وصاح النعمان
 أيضا في طوائف العرب والعجم ونادت الفرس والديلم فتقدم الملك
 كسرى وعلى رأسه علم كبير على صورة تعبان وعلى رأسه ازدهار
 يظله من حر الشمس والنهار وأوقدت بيوت النيران وطلع الغبار

والدخان وركضت الخيل حتى ارتجت سائر الاقطار وتقلعت الجن
نحت القرار وارتفعت الشياطين والعمار ونهت الرجال على فوات
الاعمار وجرت الدما وسالت مثل الانهار وباحت القلوب وهتكت
الاسرار وهانت المنية على الفارس الكرار وولى الجبان يطلب
القرار وبرقت الانحصار واشتد المعيار وما أتى وقت المسا لا
وعساكر الفرس ضعفت وتضعضعت وعادت الى ورائها واندفعت
لان العدد كثير عايم او زاد عن حد القياس فصد متها مواكب
كتائب مختلفة الاجناس وأسرع مروبن معدي كرب الزيدى بغدر
بنى فزاره لان أصحابه وقت الحمله ما وصلوا اليه الا وحوله بهر فياض
وهوج من الصوادم والاسنة لا ينسلك ولا ينفاض فقاتل أحسن
قتال ودويدافع عن نفسه حتى وقع به التعب والنصب والممل وقد
قتل جمع كثير من الابطال وانه لما أخذ أسير أقبل الليل الحالك
بسواده وجرح وقتل جواده وأخذ بعد ذلك أسير وشدة واثاقه
وأما جبار بن عامر فان بنى كنده وصلت اليه وهو قد أشرف على
التلف من الروح والهلاك فعاونته وقاوت معه حتى خلاص بعد
الحرب الشديد والنار التي زادت عن حد الهيب والوقيد وكذلك
ذو الخمار فعل ذلك اليوم في الافرنج والخياله لما لحقته فعل فعلا يبقى
ذكرها ما بقي الليل والنهار وقتل من الخياله لا يقع عايم اعيار وتخلص
بشدته وقوته وشجاعته وسعاده وانفصاح مدته ولولا كانت
الافرنج أقنت عساكر كسرى وبدرتها في الاقطار لان الطوائف
قد انفصلت عنده الظلام ونزلت في الخيام وفي قلب خلجيان مالك
البحر من ذي الخمار تار لا ينجم دلهما شرار لانه كان جبار لا تصطلي له نار
وما كان على وجه الارض من يقف قدامه ولا يقابله اذا سئل

حسامه فحلف بأصليب والابخيل انه لا يترك عند الصباح أحدا
 يحمل ولا يشير غبار حتى يسار ذو الجمار ويأخذ لفرسانه منه بالنار
 وبان وهو لا يصدق انه يرى النهار هذا سنان بن أبي حارسة قد
 ارتفعت منزلته عند صاحب دمشق لاجل أخذه لعمرو بن عدي
 كرب ولاجل ما ظهر منه من الغدر والنصيحه فأوعده أن يتركه
 خليفه على أرض الشام ووقدم جيشه كلما رحل أو أقام ففرح بذلك
 سنان وأصرف همه إلى الخيل والتدبير وأوعده حصن بن حذيفه أن
 يجعله ملكا كبير واصبح الصباح على الخلق وبان الباطل من الحق
 وركبت الجموع ولعبت الدروع وترتبت المواكب وانفرد ولعب
 صارم المنيا وبرق وأرادت العساكر أن تحمل على بعض هباب
 فظهر ذو الجمار في الميمنة وطلب البراز وكذلك فعل حجار في الميسرة
 والسبب في ذلك ان النعمان كان ضاق صدره لاجل أسرع وفارس
 بني زبيد وشكى ذلك إلى حجار وذو الجمار من قلة الجماعه والانصار
 وقال لهما انتما تعلمان ما قد بلى به الملك العادل كسرى وما دتم علينا
 في هذا العام من الاعداء وما بقي لنا من اعتماد عليه غيركما فان انتما
 حيتما هذه الدوله الكسريه إلى أن تقبل العساكر من أرض
 خراسان حكمكما في سائر القبائل والحال ويصير أمركما نافذا في سائر
 السهل والجبل وتكون خرائتي وخزائني كسرى مباحة لكم ما بقي
 الزمان والهدايا تأتيا بكم من فرسان العرب وملوك خراسان ويكون
 مثلي خلفكما في كل وقت وأوان وما زال على مثل ذلك حتى هان
 على ذي الجمار وحجار المهالك وأوعدهما بإبدال المجهود ثم اتفقا ذه من
 العدم إلى الوجود وأخذ ذو الجمار يشرح قعته للنعمان بما جرى له
 في بلاد اليمن مع دريد وعنتر فأخبره بذلك وقال له يا ملك أما أنت

فسبب اصلاح حالى على يدك فقال له الله ما لك ذلك ثم قال له
 والله انا سمعت في دريد كلام وانه عتيان على فأنفذت اخوتي اليه
 فأخذتهم عبدة الصلبان وكان كلما سمعته عنه زور وبهتان
 والى اليوم دريد على عتيان والاما كان قعد عن نصرتي ولا بد
 ما أنفذ اليه واصليح يده كما أيضا ففرح ذو الخمار بذلك وخرج هو
 وأصحابه عند اقبال النهار فطلب البراز هو وحجار ولكن ما فيهم ما من
 أبعد عن أصحابه فزعما جرى عليه في اليوم الماضي (قال الراوى)
 هذا وسنان قد رأى هذا الخيل فنيه بنى فزاره فاعذر والقتال وطلب
 بذلك انجاز الاشغال فهو على مثل ذلك وعسا كرا لا فرنج انتشرت
 حول الصفوف انتشار الليل وردت الفرسان عن الجملة وضربت
 وجوه الخيل وأمرت بالبله والوقوف حتى يأتي مقدمهم ثم يأخذ
 الاذن من ملك الروم في البراز لما انه تقدم الخيل عن المقدمة عليهم
 ثم أقبل وهو يقول أنا قلبى مشغول على ذى الخمار وكان حوله
 جماعة من الفرسان وهو على جواد ضامر من خيول الجزائر وهو
 كجوج البهر الزاخر وفي يده طارقه خويه ومعه قنطاريه قويه وعلى
 صدره زردية سودا هندية ولكنها عتيقه سليمانيه ياساده وكان
 لهذا الجمار اخوان أخران معه في العسكر وكانا يقاربا في الفروسية
 وكلهم يتعانون لابس السواد والزهد ومن أجل ذلك هجموا والنساء
 والاولاد وخرجوا الى هذه البلاد وكان هذا الشيطان أشدهم بأس
 وأقواهم مراس وهو الذى ملك جزائر البهر وتقوى على أصحابها
 وأخذها بالسيف قهرا فحمل على ذى الخمار وعيناه تلعب فى أم رأسه
 مثل شعل النار اذا علقت فى أقطار الكبريت وهو مثل العفريت
 الذى يسكن القفار (قال الراوى) وعلا الصياح من الفارسين

واختلغا في الكلام لاجل اختلاف الجنس بين واعدا بالرماح بعد
الصباح وكثير الضرب وازدفر حتى انقلب البصر وازورلان هذا
فارس البصر وهذا فارس البر فخيروا الابصار الى ان عابرن نصف
النهار وزاد الغيظ بذى الخمار لانه رأى بين يديه فارس جبار ما كان
يقول انه يلقى مثله في الاقطار فجذ في طلبه حتى أضججه وأتعبه ولما
رأى منه التقصير قاربه الا أنه ما رآه على تلك الحالة حتى طارت
عوامل الرماح وما بقي في يديهم ما منفع فأرميها وعاودوا الى
السيوف فتلاطما بها حتى تضايقت عليهما الصفوف وأبصرت
أخوته من أخيهما التقصير والتقصصان خاف عليه من الهلاك وكان
اسم الواحد منهم ما كوبرت والاخر موبرت فتصور في أنفسهم ما
قتل ذى الخمار برأه من النار وشرف لدين المسيح ونخارولما تصور لهم
ذلك حملوا من اليمن والشمال على خيول أسرع من ريح الشمال الا
انهم ما أدركوا أخوهما الا وهو مجروح وهو يلب فوق الارض
مطروح لان ذى الخمار رأى منه التقصير ضربه ضربة عظيمة
فقطعت الطارقه وجرحته جراح موثقه ووقع الى الارض من خوف
الموت والجحام وقد صار النهار في عينه مثل الظلام وعول ذوا الخمار
بثني عليه وبقته فأدركاه أخوته وقد طعناه طعنين صائبين
وكأنهم أخف من نظر العين فرقت الواحدة في جواده والاخرى
في اضلاعه فوقع وانقلب الجواد من تحته وانصرع وأبصر النعمان
الى هذه الامور فتمتؤذ بالنار والنور وعرض على راحتيه أسفا وندم
وصاح في طوائف العجم وقال وجهي النار من خلاص اليوم ذوا الخمار
بلغته ما يختار فعند هذا ألفت الرجال أنفسهم الى الهلاك والمهمات
وجعلت عساكر تلك النصرانية من سائر الجهات وعمت الرماح

والقنطاريات في صدور الفرسان والسادات وارتعدت الابدان من
 شدة الاهوال الحادثات وندم الجبان على الثبات وأخذ الشجاع
 الحيرة والانهيات وتطارت الجماجم بضارب السيوف المرفعات
 وانصمت المسامع لما سمعت من اللغات المختلفة فكان النهار قد
 ضاق عن مثل هذه الصفات الا أن الليل ما نشر على الارض رايات
 الاعتكار حتى ردت الافرنج عساكر كسرى الى الاصوار وأخذوا
 ذوالنجم وشده وأركبوه على بعض الجنائب وعادت الى الخيام
 والمضارب ولما نزلوا أخذوا الراحة من كرب الغبار وشاوروا أصحابهم
 في قتل ذوالنجم فقالوا لا وحق المسيح والزنا ما يستاهل مثل هذا
 الفارس يقتل قتل العين ولكن شذوا بجراحه وأقرنوه الى أصحابه
 حتى تفق هذه البلدة ودعوا كل من فيها الى طاعة الملك ومن تنهر
 قبلناه ومن أبى قتلناه ففرح اخوته بما أمر وفرحوا بسلامته
 بعد الضير والخطر (قال الراوى) ومن الفدقات عساكر
 كسرى من خلف الاصوار واجتمعت بالجدار وصبرت على طول
 الحصار وكان الملك كسرى والله ما نذعوا ولا يغيرون الناس الى
 الجانب الاخر ويطعون الجسور والمعاير لولا بنى كنده وحجار بن
 عامر فانه أصلا نار الحرب بنفسه وصبر على مرارة الطعن والضرب
 وظبط المكان عشرين يوما لا ينهار وبعده ذلك تعبت رجال الشام
 والبلد نقب واجتمعوا على ذلك النقب وعولوا على الدخول وأخذ
 المدائن وأيقن كسرى بالهلاك والبهوار ورأى نفسه في الهوان
 وأبطت عليه عساكر خراسان وقار له الملك النعمان ما بقى غير
 العبور الى الجانب والصبر على نوائب الزمان الى أن يأتيه الفرج
 ولا يزداد علينا الضيق والحرج فقال كسرى وحق النار والنور

لا طأوعتكم على العبور حتى أخرج عند الصباح الى الميدان واطلب
 البراز من ملك عبدة الصليبان بعدما أشرط عليه وأواعده وأقول له
 ان أنت أسرته سلمت اليك كلاً أملك من بلاد بعيد وقريب ودخلت
 في ملتك وعبدت الصليب وان أنا نصرت عليك فأرحل به هذه
 الجيوش في هذا العام وأورد عليك جميع ما أردت من المال والانعام
 وهذا الامر لا بد لي من فعله فلا يلومني أحد ولا يضع عليه مقالة ثم
 غلبه اليك فقام من بين وزرائه وأكابر دولته ومشى حافي على
 قدميه الى المعبد الاكبر ودخل اليه ووقف يرمي الى النار بالسجود
 والموبدان الى جانبه يقرى كلام الجحوس ومشايخ النار يبخرون
 قدأمرى العود وهم مابين قيام وقعود والكل يدعو للملك بالنصر
 حتى لا يغير عليهم المعبود (قال الراوى) وكان النعمان قد وجهه
 قلبه على كسرى من حين سمع المقال الذى قاله ورأى فعله وتركه
 على حاله وتبطل لحفظه الدوحى واصوار وبنى ككندة وجمار
 طوائف الاعجم والديلم وما زالوا على مثل ذلك حتى أقبل النصار
 وتشعشت الانوار وأنبسطت الشمس فى القلوات والقفار وخرج
 الملك كسرى من بيت النار وعقل على الركوب والخروج الى ما قد
 ذكر وعقل عليه واذا بالنعمان قد أتى اليه وخدم وسلم وقال يا
 الملك قد أتانا رسول من ملك الروم يطلب الحضور الى بين يديك
 ويدكر أن معه رسالة توجب الصلح ويريد يقصها عليك فلما سمع
 كسرى ذلك تعجب غاية العجب وقال من يكون فى هذه العسكر
 الجرار وهو قد أشرف على أخذ هذه البلاد والديار وقد علم اننا قد
 أشرفنا على الهلاك من ضيق الحصار نفذ يطلب منا الصلح فقال
 الموبدان شيخ النار اعلم أن الرب القديم قد أراه من الآيات

وشيء من الاسباب وقد ألقى في قلوبهم خوفاً من العذاب لأنهم قد
 اتوا بمجون ملة قديمة صحيحة الاعتقاد ويظهرون دين باطل كثير
 الفساد فقال كسرى ان كان طلبهم الصلح من هذا الباب فيجوز أن
 تحضر والرسول حتى نسمع ما يقول ثم جلس على سريرته وكان من
 الفضة البيضاء ولبس ثياب الرضى ووضع التاج على رأسه والاكيل
 على جبهته ودارت به الحجاب والمرازبه بالثياب الديباج والسيوف
 المحلاة بالذهب الوهاج وادخل النعمان الرسول الى بين يديه وكان
 بطريق عظيم ومعه وزير صاحب دمشق فقبل الارض وخدم وقال
 أيها الملك ان قيصر ملك النصرانية يخدمك وحلف بالايمان وما
 ركب في أجساد خلقت من الروح والنفس ما سار اليك باختياره
 وانما حمله على هذا الاذه الطائفة الافرنجية التي خرجت من الجحار
 ففرع من القسوس والرهبان لا تحرمه الاجر والصواب وسلم سرير
 ملكه الى الافرنج والاما كان نقض الايمان ولا غدرو ولا خان والا أن
 قد أشرف الملك الذي معه على المهلاك من الجرح الذي جرحه له ذو
 الجار وقد أنفذني اليك أطيب قلبك وآمنك على بلادك بشرط انك
 لا ترجع تطلب منه دمه ولاخراج وهو يرحل عنك به هذه العسكر
 والجنود وادوا وصلنا الى بلادنا وآمنافي أوطاننا أطلقنا اخوة النعمان
 ومن قد أسرفنا من الغرائب والفرسان الابني عبس وبني عامرو بني
 غطفان فان صاحبي الحارث قد حلف انه لا يطلقهم حتى يتركهم
 شمراني الحبوس ويذيقهم مرارة العذاب والبؤس وبعد ذلك
 اذا أنفذوا وسألوا فيهم وأهدوا له شيئاً من المال حتى يحلهم الا أن
 النعمان يعلم ما قد علموا من القبيح في حقنا وما قتلوا من عباد المسيح
 ومعه منهم ما هنا فرسان لو أطلقهم أشغلوا قلوبنا من جهلهم لأنهم

يجمعون أنذارا عربان ويلحقوهم إلى أي مكان فلما سمع كسرى
ذلك الكلام وقع به الانهار وتصوّر هذا في قلبه أنه من صحة دينه
ومن بركات النار ورأى أن الصلح أعظم الصواب فأجابته وقد انفرجت
عن قلبه الموم ومن شدة فرحه فتح خزانته وأخرج أموالا كثيرة
وهدايا وتحف وسير الجميع صحبة الوزير البرزجهر وأمره أن يستخلف
ملك الروم بعدما حلف الرسول وعاهده على الصلح ومما أمسى المسا
الا والرسول قد عاد بالخلع الملك قيصرو سهل الأمر وتيسر ودقت
كاسات النصرانية بالرحيل والاستجمال وعاد ملك الروم من على
شاطئ الغدا كما أتى وكذلك صاحب دمشق طالب أرض الحيرة
وبريت البحار وهي الطريق التي أتى فيها وما أصبح الصبح إلا
والدنيا قد خلت من تلك الخلائق حتى كأن ما عبر بها عابرا ولا ساق
بها سائق وركب ذلك اليوم كسرى والنعمان وخرجا في موكب
كبير من خواص الفرسان وقد انفرجت عنهم الموم والحران وما
أبصروا آثار عساكر النصرانية قد اختلفت في طريقين وسارت
فرقتين فأعجبوا من ذلك ومن كثرة تلك الخلائق فعادوا والنعمان
يقول ما صالحونا عبدة الصلبان ورحلوا عنا الأمن أمر عظيم وأكثر
ظنى أن بلادهم قد جرى عليها محنة والامال رحيلهم وجهه يأساده
(قال الراوى) وكان لرحيل عساكر النصرانية عن الملك كسرى
سبب وحديث يؤرخ ويكتب بالذهب لما فيه من العجب لانهم
ليلة نقبوا صور البلد وقت الصباح وصل إلى الملك الحارث الوهاب
في الليل خمس نجابه ودخلوا عليه في الظلام وبكوا بين يديه بضجة
وانتهاب بعدما خرقوا الثياب وأرخوا العمائم في الرقاب فأندهش
الملك وحاروا سألهم عن حقيقة الحال فقالوا يا ملك خربت بلاد الشام

وذلك من فيهما من الخواص والعوام وفقت دمشق بالسيف
 والحسام وتهدمت ابراجها وابوابها وذبحت قسوسها ورهبانها
 وسبوا حريمك وأهل بيوتك وأعيالك ونهبت خزانك وأموالك ونقول
 بعدك قد نزل عليها القضاة فلكوه أشياطين الحجاز فبادر الامرق
 فوات البدار والعمود من هذه الديار ولا تطمع في العراق فتخرج
 من يدك بلاد الشام وربما يسكنوها عرب الحجاز فلما سمع الحارث
 هذا الكلام صار النهار في عينه ظلام وخيل له انه في منام فقال
 للذي أتوه بهذا الخبر ومن هم هؤلاء الذين فعلوا هذه الفعلة ومن أي
 العرب هم ومن هو المأموم عليهم من اللثام والاندال فقالوا ما سمعنا
 لهم مقدم الاغترين شداد ومعه عشرة آلاف فارس تبع ولكن
 كل واحد منهم اذا صاح في ملك الموت انجزع واذا ضرب بحسامه
 الصخر اصدع فقال هذا هو الصحيح والخطأ مني أنا لا في سرت الى
 هذه البلاد وخليت خافي مثل هذا الشيطان قال والسبي الذي
 أنفذه من أرض الحجاز مع نادر بن غياث أيس كان منه قالوا يا ملك
 السبي خالص ونادر قتل وما سلم من العشرة آلاف الذين كانوا معه
 الا القليل وكذلك بنو فرارة الذين كانوا معهم مع ضعفهم وحريتهم
 وساروا والسبب في ذلك ابن غياث وصل الى الاعنك وأنفذ قدامه
 المبشرين أخاك سنام بما قد وصل معه من الملك والانهام ولما وصل
 البشير الى أخوك زين الاصوار وضربت بوقات الفرح والاستبشار
 وخرج هو ومن كان عنده من الفرسان والاجناد واتبعوه الخواص
 والعوام يريدون الفرجة على سبايا الاعداء وكان لهم يوم عظيم
 ما جرى قط مثله لان البلد خاليه وما بقي فيها أحد الا ان كان شيخ
 كبيرا وعجوزة مقطعة ومشت الرجال أوفى من فرسخين وأما الخيالة

فانهم التفت السبي الى حديومين وهنوابهضهم البعض وعولوا على
العودة واذا قد طلع عليهم مقدار ألف فارس مثل النسور على خيول
أخف من الطيور وركبوا في عارض البر حتى حادوهم وأطلقوا
الأسنة وطلبوا أبواب دمشق وأوصلوا اليها فترقوا عليهم وأملكوها
وكان أخوك ونادر قد ظنوا انهم من جلتهم وأصحابهم الى أن راوهم
وقد فعلوا تلك الفعال وسبقوهم الى البلد وسمعوا صياحه -م وهم
داخل البلد قد انعم قد فأنكروهم -م وتجاروا خلفهم يحيش يزيد عن
عشرة آلاف فارس من الابطال وكان مسيرهم أحد من القضاة القدر
وركض خيلهم -م قد أقبل البر الاقفر وهم ينادوا يا لعبس يا لجشم
أين تصبون يا كلاب النصرانية بالاموال والحريم ثم انطبهقوا عليهم
انطباق الليل وعلاضوه النهار وأظلم الفسق وطعنوا فيهم طعنات
بقوة وحنق وكناتوا أصحابنا وفي عدد دوله كن لهم عليهم تفاوت
عظيم في الصبر والجلد وافتروهم اقتراس السباع الجباع وسقوا
من دماهم الروابي والبقاع وما نجى منهم الا من كان في أجليه تأخير
وبقي الباقيون بين قتيل وجريح وأسير وأما الرجال فانهم هلكوا
بالسيف والحسام وبعد ذلك وصلوا الاعداء الى البلد وملكوا خزائن
الاموال وسبوا البنات والصبيان من أولاد النصرانية وهدموا
الكنائس وذبحوا القسوس في الصوامع والقلالي والذي سلم من
الناس طلب أرض حوران وفيهم من تعلق بالجبال وتركوا الاولاد
والنساء ومضوا وحلوا الحديث والكلام وما فيهم من ذاق منام
أوشب مع بطعام (قال الراوي) فزاد بالحارث الكمد واشتد به
الخطوف وأما سنان بن أبي حارثه فانه عض كفيه من الغيظ والندم
والتهب فتواده على أموال بني فزاره والحريم وزاد به الكمد فشق

تبابه ولطم على رأسه وصار يصيح مالك يا عبد السوء لا لقائك الله
 خير ولا سقائك قطرا لند الانك أبدأ تبدل الافراح اتراح والسرور
 بالقبور وأنا أعلم انه ما بقي من الفرسان الذين سيرانهم مع الاضعان
 أحدهم قال للحارث أيش عقلت أنت الآن تفعل يا مالك بعده هذه
 الاخبار قال أيش اعمل أقوم الى الملك الرحيم وأعيد عليه ما جرى
 وأحوجه الى العوده الى بلاد الشام لعلمنا نلقى هذا العبد هناك
 ونجازه على هذه الفعال ونفخص من يديه الاموال والعيال والا
 بقينا مثالا يضرب به الامثال فقال سنان هذا هو الصواب ولكن
 لا ترحلوا حتى تصالحون الملك كسرى وتظهرون له انكم ندمتم على
 فعالكم وان رحلتهم وعلم يلحقكم بالعساكر والجنود ويستوفى منكم
 كل ما فعلتموه ولا سيما ان وصلت النجده التي في انتظارها من بلاد
 خراسان ويفرغ الملك النعمان بجميع العربان ويأخذكم في الطريق
 وأنتم سائرون سيرا الخائف الفرغان وان التقانا عنتر بن شداد كان
 الهلاك الا كبرلانه على حالتين من أمره اما ان يأخذ أموالنا وهيالنا
 ويعود الى طريق الحجاز واما ان يأتي الى الغزاه يطلب خلاص
 الفرسان وهم بنو عامرو بنو عبس لانهم حلفاء واصدقاء وقد
 خلاص حريهم وأمواهم وأسراهم وأقل ما يكونوا القوم في عشرين
 ألف فارس أو يزيدون فقال الحارث يا سنان فعلى هذا الحساب نريد
 عند عودتنا انقسم قسمين وأعود أنا الى طريق الحجاز كما أتيت واترك
 الملك الكبير يسير على شاطئ الغزاه حتى لا يفوتنا العبد بن الاما
 ويوسع بأموالنا وحرمة في الصحري فقال سنان بهذا أردت أن أشير
 عليك فكنت أنت الى الصواب أسبق فقال قم الساعة الى الملك
 الرحيم وأعلمه بهذا الامر العظيم مادام أن الليل فيه رمق فعنده ما قام

مقدم بنى غسان وفي قلبه من مما قد سمع النيران وهو يحلف بالمسيح
 والصلبان لانه لا تأني ولا قصر عن هـلاك عذتر وما زال حتى دخل
 على الملك قيصر فوجد عنده ملك الافرنج وجماعة من المتقدمين
 الذين للخيالة وبطارقة الروم وهم يتشاورون ويدبرون في الزحف
 على المدائن عند الصباح فحدثهم بما جرى وقص عليهم ما قد مناه
 فبقوا عند ذلك حيارى وفرع الملك قيصر على اطفالا كيته لا يجري
 عليهم مثل ما جرى على دمشق وهي كرسى مملكته ودار عزه فاشتد به
 هذا الامر وقال للحارث يا ملك وحق نعمتك ما تأنيت عنه ولا قصر
 اقول خروجي من الديار الالبني عبس وسبيت كل من فيها من الرجال
 والنسوان وعنتر ما وقع في يدي لانه من عظم سعاده كان غضبان
 على قومه وقد سار الى طائفة يقال لها بني هوازن وسمعت أن ديارهم
 وعره صعبة المسالك نخفت على ان أقضي في طلبه الزمان وتسمع
 بظهوري قبائل العربان فتأكثي من كل جانب ومكان وتحتز
 لانفسهم ولا أزال منها بطائل فبادرت الحلال والقبائل وسرت الى بني
 غطفان بعد أسرى لاخوة الملك النعمان وأتوني بأموالهم والرجال
 ونسائهم والاطفال فأطاعتني بني فزاره في سائر بطونهم وأشار
 عليا شيخها اسنان بالمسير الى بني عامر فوصلت الى كتبك مع النجابة
 يخبروني بظهور الافرنج من البحار وطلبهم للجهاد ومسيرك أنت
 معهم الى هذه الديار والبلاد وتأمري بطلب الملك النعمان وأنا
 أكفيكم بمن معننا من العربان فقوى ظهري بذلك واشتد عزمي
 ومضيت الى بني عامر وقلعت أنارهم وسبيت صغارهم وكبارهم
 وجعت السبي كله وسيرته الى بلادنا في عشرة آلاف فارس
 وما برحت لهم حافظا وحارس حتى قلت انه قد وصل الى أرض الشام

وبعد ذلك سرت الى الملك النعمان ففرقت الجموع الذين كان جمعها
وهرب من بين يدي وملك بلادهم وأتيت الى خدمتك بعد ان
عفوت عن العوام وآمنتهم على أموالهم وعيالهم وقلت مادام ان
الملك قد جدت في طلب هؤلاء الاقاليم وخرج في هذا الجيش العظيم
ما بقينا نبالي بشرو ولا نخاف من عنسهم وما بقي في أرض الحجاز أحد
يظهر الا أن يطيع دولتنا ويدخل في شريعتنا وبعد هذا كله
ما أدري ما جرى من الاحكام ولا كيف وصلت هؤلاء العبيد الى
أرض الشام ولا من أي طريق لحقوا سبائهم وقد سبواهم بليالي
وأيام فقال ملك الروم السماعه ما بقي كنا المقام ولا بد لنا من
الرحيل من هذه البلاد والاستدراك والانما الشرور زاد وخرجوا علينا
أنه الالعرب اهل القرى والبلاد وسبوا الذراري والا ولا دفقال
ملك الافرنج ارحلوا أنتم الى بلادكم ودعوني أنا هاهنا للجهاد ولا أريد
منكم نصره ولا اسعاد فقال قيصر لا تقعد أيها السيد واعلم ان هذه
الديار ما بقي هكذا خالية من السكان ولا بد ما تأتينا العساكر
والعربان من كل مكان ونخاف عليك أن تنكسر وتضعف ملة
الصلبان والصواب عودتنا الى هذه العرب الذين قد كسرت عزها
واذا فرغنا عدنا الى هؤلاء وبلغنا كنا المنا وما دام عنتر عند بني
عبس سالم ما يكون لنا عيش هي ثم أوعدته بمثل هذه الاسباب حتى
لان وأجاب ولما قوى عزم القوم على الرحيل أشار عليه ملك بني
غسان بمصالحة كسرى وأحكي لهم ما أشار به سنان من قسمة
العساكر قسمين ومسيرهما في طريقين حتى لا تفوت الاعداء وتوسع
بحرهم في البيد فقال ملك الروم هذا هو الصواب ففعل ما فعل
وصالح الملك كسرى ورحل وقد أخذ أسارى بني عامر وعمر بن

معدى كرب وذو النجار معه فرعان من عرب الحجازان تجتمع على صاحبه
 الحارث ومنه تخاصم قال وجري من القصة ما جرى وععدنا الى
 سياقة الحديث الاول ومسير عساكر الافرنجية وعودتها من اقليم
 العراق وما زالت تسير السير الحثيث بلا هذ ولا قرار حتى عبرت
 أرض هيت وقاربت أرض القباصريات وهي خلبان وأنهار مثل
 الفراء فنزلوا هاهنا وباتوا في طلب الراحة وكانوا قد وكلوا على
 الاسارى جماعة كثيرة من الروم والافرنج وهم الذين كانوا يرون
 بهم بالنهار فلما جن الليل والظلام وقامت العيون وتبدل القوم بعد
 تحريكهم بالسكون فقال ذو النجار لعامر بن الطفيل وملاعب
 الاسنة وفرسان بني عامر الى متى تساق هؤلاء الكلاب سوق
 النساء ونرضى بالذل صبا حاو مسأوه هذا كله فرعان الموت ورغبة
 في الحياة قوموا بنا حتى نأخذ سيوف هؤلاء اللئام النيام ونأخذها
 ونضرب بها رقابهم ونشفي قلوبنا منهم ونطلب بعد ذلك النجا والحرب
 ودع يسلم من يسلم ويعطى من يعطى فقال عامر بن الطفيل يا ذو
 النجار وائى قرنان يشتمى هذا وهواه والله لولا هذا الشداد والوثاق
 الذى قطع منا الاوصال والاعناق وكذلك قال عمرو بن معدى كرب
 فقال ذو النجار أما أنا فقد قطعت كما فى من حيث نزلوا لانه كان
 ضعيف وقد همتى نفسى ألف مرة ان أقوم آخذ بعض هذه
 السيوف وأدافع به لولا هذا الجرح القاتل فأنا أحل الجميع
 وأرجع أقاتل معكم حتى انى أقع طريق ثم صار يدنومن واحد بعد
 واحد ويحمله ويؤله حل أنت رفيقك وخلص صاحبك وقاتل عن
 نفسك فيفعل وقد تم الى المتوكلين وهم فى السكر غارقين وأخذله
 عدة ما شتمى وتغطى رقاب النائمى وطلب هو ورفقاءه الصغرى

(قال الراوى) وما مضى من الليل الاساعة حتى خلعوا الجماعة
وصاروا في البر على ظهور الخيل ومعهم القنطاريات المداد والسيوف
الحداد وكانوا نحو المائتين فارس منهم خمسين من سادات بني عامر
والباقي من أبطال الحمل والعشائر الا انهم لما اوسعوا في البر
انكروهم الحارس وطلبهم الخيل ووقع عليهم الصائح وانتهوا
الذين كانوا موكلين بهم وماج العسكر تحت الظلام وخرجت الخيالة
من المضارب والخيام وسلت المرفقات الصفاح وطلبوا كلهم
الصياح وقتلوا الهاربين قتال الاسود في البطاح وجاءتهم
الفرسان من كل جانب وزاد الابل غبارا وضبابا وتشتت عن
الفرسان الرقاب واشتقت اذيال الدجا وابصر ذو النجار الهلاك بعينه
فاطلق عنانه نحو ارض العراق ونجى لانه من أهل الغدر والدهى
ومنه تعلمت شياطين العرب الخبيث والسمي وقتلوا هؤلاء بعد
لمحات الضحى لانهم على كل حال أبطال الهياج واسود الفللا سيما عامر
ابن الطاقيل وملاعب الاسنة وعمرو بن معدي كرب لانهم اختاروا
الهلاك وقتلوا حتى اشرقوا على العطب والارتباك وفعولوا فعمال
من لا يخاف من هلك كان العرب ولولا خيالة الافرنج ما كان من
الروم لحقها وانما المعان الطوارق حيرها وابهرها وايقنت بالهلاك
وقتل منها ثلاثون فارس ودارت بالباقيين المواكب ونهبتهم
بالقنطاريات والقواضيب وسدت في وجوههم المذاهب وترجل
اليهم كل راكب ونادى ملك الروم يا ويلكم لا تهلكوهم وخذوهم
اسارى حتى يشتفى بعدابهم قلوبنا مرة أخرى (قال الراوى) وما
زال الملك بذلك الكلام حتى طلع عليهم غبار وقام وكان من ناحية
ارض الشام أشد من سواد الليل فقال الملك أبصر واما هذا الغبار

فاني وحق المسيح اظنه هو الجيش الذي للعرب وقد سمعنا به انه
أخرب بلاد الشام وقد ساقهم المسيح الى هذا المكان لغزو
أعمارهم ثم ان الملك قيصر قال للملك الافرنج صبح في خيالك وقل لهم
يسرعون في أخذ من بقي من هؤلاء بالسيف الغرضاب وأنفذ النقباء
الى باقي العسكر ليركب الى لقاء هذا الجيش الذي كماله طالبيين (قال
الراوى) فعند ذلك ركبت العساكر على الجرد السوابق ورفعت
الاعلام والليارات وضجت من المغارب والمشارق وانصمت
المسامع من اختلاف الصياح والزعاق وقلعت الارواح فزعامن
أسنة الرماح الخوارق وارتعدت الابدان لملاح برق السيف
البارق ياساده يا كرام وكان هذا الجيش القادم الامير عنتر بن شداد
ودريد بن الصمه واخوة الملك النعمان والعرب الذين كانوا معهم
من بني هوازن وجشم وكان مع القوم طائفة قوية من عسكر العراق
الذين أسروا مع اخوة الملك النعمان عمرو بن هند والملك الاسود
الذين خلصهم عنتر ودريد من الشام وكان الحاقه للسبي من أعجب
الاسباب لانه لما كان التقاء الملك قيس وبكى بين يديه وقبل عذره
وكان بواسطة دريد بن الصمه واتفق رأاهم على المسير الى أرض الشام
خاف أموالهم وعيالهم وبني عمهم وأبطالهم فركبوا الخيل وطردهوا
الخيال بين أيديهم فقطعوا القفار وكان قوتهم نجب ومهارى
تسبق النجوم والدرارى وجازات أهون ما عليهم اقطع الفلوات
ويقال انهم ساروا في سبعة أيام ما لا يسير غيرهم في شهر كامل وكان
سيرهم ليل ونهار ونومهم على الاقتاب لان فقد الحريم والاولاد منهم
عن الرفاد وكل الزاد وشيئوب مع هذا المسير يسبقهم وبأخذ
أخبار الاحياء والقبائل وما زالوا على مثل ذلك حتى قال لهم في اليوم

الثامن أبشروا بآمالكم بالحق الطالب وقلة التعب والنصب فالقوم
 بالامس رحلو من الاعمال طالعين دمشق فاستريحوا أنتم في نهركم
 هذا وعودوا الى ظهروا الخيل وارصكم واخلفهم فانكم تدركونهم
 في دون البلد فتدركون فيهم بما تريدون فقال دريد لله درك يا شيبوب
 فوالله انك نعم المشير فقال الملك قيس بن زهير يا وجوه العرب اسمعوا
 مني ما أقول ودعونا نقطع من الاعداء الفروع والاصول ونبلغ
 منهم المنا ونفعل بهم أو شئ ما فعلوا بنا فقال عنتر وكيف ذلك فقال
 يا بن العم ان هؤلاء القوم ما رحلوا من الاعمال الا وقد أنفذوا قدامهم
 بشيرا الى دمشق بوصولهم ويصف لهم ما معهم من النعم والاموال
 والسببا والحرير ولا بد للبلد ما يرجع لاجل ذلك ويخرج كل من فيه
 من الخواص والعوام والفارس والراجل ويوسعون في البر ويلتقون
 القادسين من مسير يوم والراي أن نخرج من ألف فارس تسير
 في المقدمة طالعين ولا يظهرون لهم حتى يشرفون على المدينة ويرون
 هذا الحساب الذي حسبته ويصيح لهم عند ذلك ويركضون في عرض
 البر ويسبقون الى الابواب ويمسكوها ونأتي نحن فنبذل السيف
 في أعدائنا ونبدل أفراسهم اتراح ونقيم في ديارهم النواح وربما
 ملكنا البلد بهذا السبب وأغنينا فرسان العرب الذين قد تعبنا
 معنا من قلة الفضة والذهب قال فلما سمعوا اجاعته قوله أطاعوه
 وعلموا انه صواب فقال مقرى الوحش ما لهذه الامور غيري انا أسير
 في المقدمة وأمسك لكم الابواب لان البلاد بلادي وأنا أعرف
 بها منكم ثم نزلوا ذلك اليوم للراحه وملك الليله وعند السحر ركب
 مقرى الوحش الجنب وطالب من يسير معه على الترتيب فتواثبوا
 اليه الفرسان واعتدت معه الاقران وطلبوا المسير الى النهب لان

ان العرب فيها الطمع العظيم لاسباب هذه الابطال الذين وقعت في مثل
 هذا الاقليم فصار معه من اصحاب دريد خفاف بن ثوبه ودارا بن
 روق وتمام الخمسة فارس وكذلك من بني عيس مثل عمرو بن
 الورد ومالك بن قراد ومقرى الوحش وبقى عنترودريد بن الصمه
 مع باقي الجيش وافترق لهم ما ارادوا بهذا القدير وخلصوا أموالهم
 ورجالهم ونساءهم وأطفالهم وكان ذلك شيئا كثيرا وكان الذي
 خلصوه من الفرسان ثمانية عشر ألف سوى النساء وملكوا
 دمشق بعد ما هلكوا خلافة بعدد الرمل وأسروا سامي بن أبي
 شمرخ الفساني أخو الحارث وبقى النهب يعمل في البلد خمسة أيام
 والنياح تساق في الاسواق سوق الاغنام لانهم جاهلية البيدا وقد
 ظفروا بأموال الاعداء (قال الرازي) وبعد انهب عادوا الى
 الكنائس خربوها واولى الصوامع هدموها وفتحوا القسوس
 والرهبان واخذوا القناديل والستور والصلبان وقد أسروا جماعة
 من بني فزاره وصلبهم أخو النعمان على الاموار وتركوها نساءهم
 مع جملة الجوار وخرجوا الى ظاهر البادية وقد تركوها فضايح وخلصوا
 القتل مطرحة في الازقة مثل البطائح ولما نزلوا في الخيام وتباشروا
 بالانعام واجتمع كل منهم باهله وتقدمت كبشه أم عامر بن لطفيل
 الى عنترودريد بن الصمه وكان معها جماعة من نسوان بني عامر وقد
 بقوا في أرض العراق أسرى مع الحارث ثم بكين فقدم دريدوسان
 أن يعاونهن على نخلهن فطيب قلوبهن وقال نحن لا بد لنا من
 المسير الى أرض العراق في خدمة أخوان النعمان ولاجل ماؤنة الملك
 كسرى على من قد سار اليه مع لك الروم من عباد الصلابة
 فعندها أنشدت أم عامر بن الطقيل بهذا كلام دريد تقول هذه

الابيات لعنتر بن شداد

أب الفوارس ضاع الصبر والجادة وانهد حيلي وذاب القلب والكبد
 أنت الممام الذي قد سل صارمه * يوم المعامع تسمى الضيفم الاسد
 اخوك عامرا ضحى في القبود ولا * يجده له ناصر يا فدى يا سند
 فانهم وخلفه يامن سماورقا * أنت المفترج للكربات والكمد
 انزلت في درج العليا مرتقا * وينع الله عنك الهم والتمكد
 (قال الراوى) فلما فرغت كبشه من شعرها تقدمت الى عنتر
 هي وجميع النسوان اللاتي كانوا معها وقد رقا رجالهم أمسرى مع
 لحارث الوهاب فبكين قد ام هنتر وسألنه أن يعاونهن على خلاص
 جالهن فطيب دريد وحنتر لهنهم وقالوا نحن لا بد لنا من المسير الى
 العراق في خدمة النعمان ولاجل معاونة الملك كسرى على من
 سار اليه من عبدة الصليان ونخوض في خلاص رجالككن على أم
 وجه كان يأساده ثم ان عنتر قال لكبشه أم عامر على ذلك ووعدها
 بخلاص ولدها وقال لها أنا أحرص منك على خلاصه لانه أخى
 وجدتي وما فعلت هذه الفعال الا من أجله ثم بنوا أمرهم على مثل
 هذا وضموا السبي الذي وقع في أيديهم والاموال والحريم والعيال
 وسيروا الجميع الى أرض الحجاز مع خمسة آلاف فارس من الابعال
 وأرادوا أن يدخلوا بنفسهم يطلبون أرض العراق على خيولهم
 فقط فقال لهم مقرى الوحش قد شبعنا من مسير البر ولا قينا منه
 ما كفانا والصواب لاتضيعة واطريقكم من هاهنا بل تسيروا معي
 على بلد قيصر انطاكية حتى أغنيكم من الفضة والذهب ومن الجوار
 الروميات تفخروا بها على سائر العربان وبعد ذلك نقصد أرض
 بالس ونهب ما هناك من الديور والكنائس ونجعلها سغرة يحدث

بها في المجالس ويقصدوها الشعبان والفوارس فقال الملك الاسود
 والله لقد اشرت بالصواب والرأي الذي لا يعاب لانسانه لم ان ملك
 الروم قد اخرج بلاد كسرى ونريد نحن كفايته على فعاله ثم نرا
 سيرهم على مثل ذلك وساروا مع مقرر الوحش وكان عدد الجميع
 خمسة وعشرين ألف الا ان البلاد بين أيديهم خالية ما فيها من يدافع
 ولا يمانع فذهبوا وخربوا وتركوا الديار بعدهم قفاروا أخذوا من بلاد
 انطاكية غلمان وجوارأحسن من الشמוש والاقاروط لمبوا بعد
 ذلك طريق الفلاة وقد بلغ كل واحد منهم مناه وقال عنتر بن شداد
 والله ان هذه سفره تكفينا خمسين عام فلعن الله من لا يجعل يرجع
 يعمل غزواته الا على بلاد الشام فقال شيبوب طب نفسا وقرعنا
 يا بن الام فإدام اني قد عرفت هذه البلاد سوف أريك ما فعل
 بأبطالها قال صاحب الحديث وجدوا في مسيرهم حتى عبروا وادي
 فروه وأرض بالس وساروا من الفراهة التقوا بعساكر الروم في أرض
 الغادرات فلما اشرعوا عليهم ارتفعت الاصوات وعالت الضربات
 وكان عنتر ودريد ومقرر الوحش في المقدمة ومعهم الابطال الذين
 وصفنا والفرسان الذين نعتنا وعباد الصلابة حول عامر بن الطفيل
 وأصحابه مشتبكة والخيول حولهم مبادره وهي معتركة فقال دريد
 ما حال هؤلاء يدل على خير وما هم الا قد وقع بينهم الخلف لانهم
 خلق كثير واني لا عجب كيف رجعوا عن أرض العراق وهم في هذا
 الجيش الذي لا يحصى ولا يعرف له منتهى فقال عنتر أمارجوعهم
 فاني أقول ان أخبارنا قد وصلت اليهم وسمعوا بما قد فعلنا في بلادهم
 فعادوا الينا خوفا على بلادهم منا وأما هذا الصياح المنعقد عليهم
 فهو لاشك خلف قد وقع بينهم كما قلنا أو بعض طماعة العرب تبعهم

تريد أن تنهب أموالهم وقد رجعوا إلى قتالهم أو يكون بعض
 الأسارى قد هرب ولا بد أن أخرج في ألف فارس من بني عيسى
 وأتيك بحقيقة الأخبار فقال دريد ما أنت إلا قدهانت عليه لك
 الأخطار والامقلت أهل في ألف فارس على هذا العسكر الجزار
 فقال عنتر يا أبا النظر لا يهلك كثرة الأعداء من عبدة الصليان
 فإن العرب أثبت منهم جنان فقال دريد افعـل ما تريد فمن يتبعك
 ونقمتهم من خلفك العجاج فعندها حل عنتر ومقرى الوحش وعروه
 ابن الورد وشداد بن قراد وتسام ألف فارس من أبطال بني عبس
 الشداد وطلبوا مكان الصباح وقد جردوا الصفاح وقدموا قطع
 الرماح وكانت جلتهم كما ذكرنا فلما ساروا تحت العجاج ودارت بهم
 الأعلاج وقعوا في بحر عجاج وأحمرت نار الهياج وأبصر دريد
 وأصحابه ذلك الخبر المنكر ففرغ على عنتر وادعى بدثار بن روق
 وخفاف بن نذبه ورتب معهم عشرة آلاف فارس وأمره بالجله
 في أثر عنتر فعملوا على الخيل الجياد وزعقوا زعقات تفتت الأكباد
 وطعنوا فيهم بالرماح المدادوا شتداً لا مروءاد وسالت الدماء على
 الأجساد وطارت الجماجم بالسيف والحداد واشتكت البقاع
 من شدة القراع واقترق الشمل بعد الاجتماع وضائق الأرض بعد
 الاتساع وأكثر الآلام والأوجاع وتقسمت الأبدان أنثلات وأرباع
 ووصلت الأسنة إلى الأضلاع وفرا الجبان من هيبة الشجاع ونهمت
 السباع من حولهم والضباع وما زال دريد قائم حتى رأى الأفرنج
 قد رفعت البيارق واستمرت بالطوارق وأقبلوا القنطاريات وخبت
 الجياد الصافات واقتربت قسامين وسارت وحملت الفرقة الواحدة
 مع الروم اللثام والفرقة الأخرى طلبته وقصدت الأعلام ولما تحقق

ذلك صاح في باقي الجيش وحمل وبان الصواب من الذلل وعليهم
العذاب قد نزل وقد بطلت الاسباب والحيل واختلف الطعن
بالاسل وانتشرت الجحاشم نثر الحرمل وفعل دريد في ذلك اليوم فعل
الجبار به الاول لانه قاسى الاهوال وعرف نواب الدهر ان قال واما
عنتر فانه حمل بألف فارس وخاض المعركة وصار يقاتل ويطلب
الصباح الذي سمعه وما زال يحمل في صدور الخيل حتى قارب عامر
ابن الطفيل وسمع صياحه وعرفه وكان قد بقي من أصحابه أربعون
وهلك الباقون والذين بقوا كانوا على الهلاك مشرفين لان خيلهم
عطشت وعذدهم فزيت وطلب بعضهم من بعض الوداع وقد بقي
بينهم وبين الموت باع أو ذراع وفي تلك الساعة قاربهم عنتر وعرف
من أصواتهم ما أنكروا وكان حولهم خلق كثير العدد ما لهم حد ولا
مدد فقال والله هلكت سادات بني عامر وغرقوا في بحر ماله أول ولا
آخر ثم صاح في رجاله وحمل في الروم ففرق صفوفهم وأحزابهم وألوفهم
وأطال عذابهم وطير قحوفهم وشق أعصابهم وطعن صدورهم
وأجانبهم وسكر من ضرب السيوف وطعن الرماح كما يسكر شارب
القساح (قال الراوى) وكانت فرسان الجاهلية اذا دام عليها
الحرب وكثر عليها الطعن والضرب فأنها تسكروا وتقاتل وهي غائبة
عن الوجود ولا سيما بنى عبس الاسود وفارس ما عنتر الذي كأنه
الحجر الجلود وضر بانه وصيحاته تشبه الرعود وقد ذكروا أحواله
في مقاله ووصف سكره في شعره وقاتله ومن بعض ما أنشد وجعل
يقول هذه الابيات شعر

إذا طرب الرجال على الاغانى ❖ وغيب رشدهم خمر الدنانى
فرشــدى لا يغيبه مدام ❖ ولا يغتالى صوت المغانى

ولا يعتادني ط — رب ويشفي * فؤادي غير الضرب الهندواني
 وأسـ كركم اسكر الاعادي * ونادوا لامفسر من الطعاني
 وأطرب ان رأيت المنقع على * وذلك شهوتي عند الرهاني
 أميل الى الجحاج بهـ زم ليث * شديد البأس بالهضب اليماني
 وأروى من دما الابطال سبقي * ومن لبات خيلهم واسناني
 وكـ من فارس أضحى جديلا * على العحصاح مخضوب البناني
 واقضم الوري حـ تي تراني * مخضب بالدماء كالارجواني
 ورمحي شاهد لمقال صدقي * ويخبركم اذا طعن الحصاني
 واسـ الغاب تخشي من ضرابي * وترعب خيفة لما تراني
 ولي سـ دوفجـم قد تعالى * على متن السهام والفرقداني
 (قال الراوي) وكذلك على عنتر في ذلك اليوم لما سمع صيحات بني
 عامر ونداه وهي تان من جوار أعداها فغابت عنه الأرض والسما
 وبذل نفسه لأطراف القنار ما أفاق على روحه حـ قى ما جت من
 حوله الدما وجرت مثل ما يجري الماء وقد صلبت الروم على
 وجوهها من هول صفاته وهربت من بين يديه فرعان من ضرباته
 ووصل الى عامر بن الطفيل وأصحابه ونادى بهنـ كـم السلامه
 والفرج فتأنوا على أنفسكم من غير حرج ومن قد رمنـ كـم على جواد
 فاليركب وبأخذ الراحة من التعب ويقرر قراره ويمهدى بعد ان نصب
 ونحن ندافع عنكم الاعداء اساده وما كان في القوم من كان بقي له
 جواد سالم الاعروبن معدى كرب الزبيدي لانه أحى نفسه وجواده
 من العطب ولما أبصر عنتر وحققه عادت روحه ودنا منه واعتنقه
 وقال لله درك يا فارس العرب ويا مزيل الكرب ولقد أنبتنا في أضيق
 الاوقات وفرجت عنا الشدائد المفسدات وأحييتنا بعد الدلمات

وكان عنتر قد سمع صوته وسمع منه ذلك المقال فعرفه وقال أوصيك
 يا أبا ثور وأنت من جملة الاسرى ايش الذى أوصاك الى هذا المكان
 فقال أبيت الى نصرة النعمان وكسرى وجرى علينا هذه المجرى
 فقال عنتر ابشر بالسلامة وخذالراحه بعد الندامة فأنا اشفي
 فؤادك من عباد الانجيل ثم ترك الجميع خلفه وقاتل عنهم الى ان
 وصلت العشرة آلاف فارس الذين كانت وراءه مع خفاف بن نديه
 ودارس روق ومقرى الوحش فقوى بهم على أعداء وماتهم الامن
 نزل بالسيف حتى كات يداه هذا وشيئوب برعى أبطال بنى عامر
 ويقوم عليهم الخيول الشارده من أقطار الغلاة حتى ساروا كلهم
 فرسان وجملوا على طوائف الروم وعبد الصليان فقاتلوا قتال من
 ذاق الاسر والهوان وأما عمرو بن معدي كرب فانه أظهر كل العجب
 وطعن وضرب حتى ترك الدما حوله يسيل وكذلك عامر بن الطفيل
 وملاعب الاسنة والسيف يعمل بين الروم والعرب الى أن طار
 طائر الظلام ونشر أجنحة الغيب وانفصلت الطوائف وآمن كل
 قلب خائف وسكنت تلك الرواجف ودريد بن الصمه قد لقي من
 قتال الافرنج شدة شديده وقتل من أصحابه ذلك اليوم جماعة تعز
 عليه ولولا الملك الاسود وأخوانه نعمان حمل في ألف فارس عند المسا
 وأعانه والاما كانت طوائف الافرنج تخلفت عنه (قال الراوى)
 ولما انفصلوا من بعضهم البعض نزلوا في جنبات الارض وقد تركوا
 الدنيا ملأته من القتل لازدة عن الحد وعاد عنتر وعمرو بن معدي
 كرب و عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وتبادرت بنو عامر وعنتر
 يذكر الوقعة التى جرت وهو يترنم و يقول

اذا مد الغبار له رواقا ۞ صفا كدأس المنية لى وراقا

فتطربني بروق البيض حتى * أهيئ إلى مضاربها اشتياقا
 وأعشق لأعوالي السمر عشقا * وغيرى يعشق البيض الرشا
 أنا كاس المنية لي شراب * ألذها صبوحا وغتسا
 وأطراف القنا الحظى ونقلى * وتنفخ لي إذا الميدان ضا
 جرى الله الأغصان اليوم عني * بما يجرى به الخيل العدا
 كففت بصدري موج المنايا * فحم خيفة وشكى الفرا
 ولولا صامى وسنان رعى * لذاق الموت حقا لا نفا
 ألا يا عبل لو عاينت طعنى * وخيل الروم تنطلق انطلا
 لزدت مسرة وشكركم ضلى * حقة ما أحد الحادى وسا
 سلى سبى ورعى عن فعلى * هما فى الحرب كاتالى رفا
 سقيتم ما دما لوبات يسقى * به جبل اليمامة ما نفا
 وصكم من سيد خيلت ملقا * يحرك فى الدما قدما وسا
 أنا العبد الذى خبرت عنه * رهيت جمال قومي والنيا
 وبالسيف الثقيل علوت حقا * حسدنى البدر واختار لها
 ومن هذا علوت وبان عزمى * ومجدى يخرق السبع الطبا
 (قال الراوى) وأما استوفى عنتره هذه الايات عالت العرب
 والسادات لها طربا وقال عمرو بن معدى كرب وان عنتره ما ترك
 لشاعر مقال ولا الفارس قيمه ولا مقداد فقال عنتره يا وجه العرب
 وحق من أوسع البيد اما أقول هذا الشعر افتخا على الفرسان وانما
 يحى شئ على صدر الانسان فينطق به اللسان ثم قال لها مربي
 الطفيل وأصحابه يا وجه العرب نحن سمعنا فى المجاز عن عرب الشام
 ومنصرة بنى غسان أسرتكم وسبت حريمكم ونراكم مع الافرنج
 وما نرى معكم من عرب الشام أحد البش المعنى فى ذلك لعل هؤلاء

سمعوا بفعالي وهم في بلاد النعمان فقال لا والله يا أبا الفوارس
ما بقي في أرض العراق من هذه الطوائف لأنهم لما سمعوا بفعاليكم
احتالوا على كسرى وصالحوه بعدما كانوا حصره وأشر فواعلى
أخذ المدائن وأرض العراق لأن عساكر العراق والجمع أبطت
عليه وبقي مشرف على الهلاك وما بقي يصدق بترجيلهم عنه ولما
اصطلموا وعولوا على الرحيل وفرغ ملك الروم لا يخالفكم في الطريق
وتسيروا إلى أرض الحجاز بأمواله وعياله ففساروا على الطريق كما أتى
منها ولكم على الخيل جراند بلا ثقل ولا عائق وسرنا مع هؤلاء
الروم لاجل قرب المسافة وقلة المخافة وكان معننا ذو النمار أسور
مجروح فخلص نفسه وخلصنا في الليل وقاتل معننا حتى اقترب
الصباح وأبصرنا الملك فهرب وراح ثم أعاد عليه قصته وما جرى له
في أرض العراق فتعجب عنتر من هذه الأمور وحار من حديث
ذو النمار وقال في نفسه يا ليت شعري ما جرى بعدنا في بلاد اليمن مع
غمره وبأي وجه قد عاد إلى هذه البلاد ثم فرغ على السبي وكانوا
انفذوها إلى أرضهم من بلاد الشام مع حريمهم وبنيهم وقال لا بد
ما يرجع صاحب دمشق ويخلص سبي بلاده ويشفي من أحناسنا
فؤاده ولقد ضاع تعبنا وساء منقلبنا (قال الراوي) فجرى على
قلب الملك قيس ما لا يجري على قلب بشر وكذلك على أصحاب
الربيع بن زياد وبني عباس وما فيهم إلا من بكى على أهله وحريمه
ونزلوا الجميع عند أخوان النعمان ودريد بن الصمة وهاد عنتر عليه
ما سمع فضاقت صدره وقل صبره وقال والله لقد وقعنا مع عباد
الصلبان في أمور مالهأ وآخر وضعنا الزمان في شيء يقطر المرأثر
وما ظفرنا بظائل وإن بنو عامر أيضا حريمهم مع حريمنا وأموالهم مع

أموالنا وما بقي في الأمر إلا أننا نحرض في أمر ملوك النصرانية وقد
خلصناهم جميع ولا يؤخذ منكم عقال ولا يضيع لانتنا الأرض
الشام ما بقينا نقدر نرجع وقد أنا هذا البحر الزاخر وقد قربنا من
بلاد العراق ولورجنا لا جمع علينا مثل هؤلاء أضعاف وأشرفنا
على التلاف فقالوا الجميع كلما ذكرته يادريد صواب ولكن كيف
يكون التدبير عند الصباح في هذا الخلق الكثير حتى تعجز أمرهم
ونظفهم بملوكهم فقال عنتر إذا اعتدت الصغوف يخرج منها
خسون فارس في رجوعهم يطلبون البراز فان برزوا أفينا أبطالهم
والمتقدمين والفرسان وان كان ما يخرجوا البنا طلبناهم فارس
لفارس فان أبو اسحق في باقي أصحابنا وطلبنا الاعلام واحتدنا
في أسرار الملوك والخواص فيمان علينا الأمر لانتنا ان وقع ملك الروم
في أيدينا وسار معنا في أرض العراق خلاصنا به العيال والاموال
هذا ان كان الامر صحيح ووقع بهم الحسارث والاسلما الى الملك
العاذل كسرى بفعل به ما يشاء فقال عنتر هذا هو الرأي السديد
ويجب أن نقتل ونسمع ثم باتوا وقد بنوا أمرهم على مثل ذلك وفي
قلوبهم النار على الاولاد والعيال واصطفت صغوف الروم والافرنج
فلأت الأرض وقد ضيقت الآثار وكذلك فعلت طائفة العرب
لما ولي النهار والغيب الا انهم في مثل مركب في لجج البحار أو القفل
السائر في واسع القفار قال أبو عبيده وأرادوا عساكر النصرانية
تحمّل في سائر العساكر لاجل ما يأتي في قلوبهم من خلاص أسارى
بنى عامر فخرج دريد الى الميدان وتبعه عنتر مثل الأسد الغضبان
وبرز مقيوى الوحش وعروه بن الورد ولاعب الاسنة والاخوص
ابن جعفر وخفاف بن نذبه ودثار بن روق وعمرو بن معدي كرب

والربيع بن زياد وشداد بن قراد وتمام الحسين فارس من فرسان
الحجاز الذين ما فيهم الا من يلقى ألف بطل اذا أنصف في البراز ولما
صاروا بين الصفوف وقاربوا العساك روجوا عليهم ولعبوا بالرمح
السمهريه وأبصروا بطارقة الروم والافرنج فآخفى عليهم أفعالهم
فخرج اليهم أمثالهم في عددهم وقد طمعوا في أخذ أسلابهم الا ان
كل واحد منهم لما قارب خصمه ضربه طير رأسه عن جسمه وفيهم
من طعن صاحبه أقبه على جانبه وجمت فرقة أخرى فألقوها بمن
تقدم وفعلوا بهم مثل ما تفعل الذئاب بالغنم والنمور الكواسر بالرحم
وتسابت بمد ذلك اليهم الفرسان وقصدتهم الشجعان من تحت
الاعلام والصلبان ومازوا على مثل ذلك حتى انقضى النهار
وأهلكوا خاقا ما لمسا عيار ولا يقع عليهم آثار لانهم فرسان ما تقاس
بالكواعب ولا تتساوى السباع بالثعالب (قال الراوى) وأبصرت
طوائف النصرانية فعالمهم فأنهتوا من قتالهم وقال ملك الروم قيصر
لخاتيجان ما سأناسوى قلة التدبير فنتدارك قضيتنا مع هؤلاء الاندال
والاخسرنا وطال علينا المظال وانكسرنا لاننى أعرف شجاعة
شياطين الحجاز وقد رأيت فعالمهم في المعامع وفي البراز ومن أجلهم
كنت أنا أهادى الملك كسرى والنعمان وأكف شهرهم عن بلاد
عبدة المسلمين لان ما فيهم فارس الا و يلقى ألف بطل ويفرقهم بين
السهل والجبل والرأى اننا لنفقد اليهم ونصالحهم ونتركهم يمضون
الى بلادهم ونمضى نحن الى بلادنا والافنوا أبطالنا وبطارقتنا
وأجنادنا وما تقتل منهم فارس حتى يقتل مناجع كثير وهذا نقص
في العقل والتدبير (قال الراوى) فلما سمع ملك البحر الخنجران
هذا المقال زاد به الغيظ لاجل ما هلك من خيالاته والابطال فقال

ملك الروم وحق المسيح ما رأيت كله الا رياء وفساد لانك ما خرجت
 معنا على نية الجهاد ولا تبغتنى الاخوة من عتب القسوس
 والرهبان العباد ولا جل هذا رحلت عن ديار كسرى حتى لا تغلك
 بعضها ونصير جوار في هذه الديار وانا وحق المسيح ما اطيعك على
 هذا المقال ابدا ولا اصالح القوم لكون الدين النصرانية أعدا فان
 شئت أن تصالحهم دعني انا ابذل المجهود في طاعة الوالد والمولود والا
 تقا تل أنت يوم وانا يوم حتى تعلم امة عيسى على من يقع العتب
 واللوم لانني انا ما ارضى لنفسى بالذل والاعتراف لمن هو دوني
 بالعجز عن الكر والفر ولا أكون قد خرجت عن موطني وبلادي
 وهجرت نسواني وأولادي وأرجع بهذا الخلق والعهد وما فقت
 قلعة ولا بلد ثم ولى بأعلامه وانزل بمن معه من المواكب
 والفرسان وقال لهم اعلموا اني قد دعوات أهل بعسا كرى على
 هؤلاء واجتهد انني أكره هؤلاء الرعاة في أقطار القلاء وأعود الى
 هذا الملك الخمار الذي قد اشتغل عن اخوته بدينه ولا أزال حتى
 أعجل قتال وأملك بعده بلاد المسيح وأظهر فيها العدل الصحيح والدين
 الملبج وأريد منكم الدعاء الصالح وأريد أن تصلوا على صلاة الموت
 فقالوا له السمع والطاعة افعل ما بدا لك وصف هذه العسا كرفين
 نعينك على هذا الخمار ثم داروا بالخياله وصاروا يصلبون على
 على وجوههم ويصلون عليهم ويحترضونهم على القتال وما زالوا على
 مثل ذلك حتى ضجوا من شدة شوقهم الى الجهاد يأساده وكان شوقهم
 وزعاقهم يقطر المراتروا لا كباد وصلوا من كل شعب وواد بالآلة
 الحرب والطوارق والقنطاريات وككانت الخمسين الذين قد مضوا
 ذكرها واقفين في الميدان ينظرون برار الفرسان ولما رأوا عسا كرى

النصرانية قد انقسمت قسمين حاروا في أمورهم قال عنتر بن شداد
ما أقول الا ان أعدانا قد وقع بينهم الخلف وهم يريدون يتقاتلوا أو
عزوا يتقاتلوا كل طائفة يوم والصواب اننا نحترز لانفسنا من الجهتين
ونقسم اصحابنا فرقين وان رأيتناهم قد اختلفوا دهنهم باجفنا
ونثرناهم باطراف القنا كما يريدون ونفعل مثل ما يفعلون ثم عاودهم
اصحابه قسمين وتقدم عنتر بخمسة عشر ألف فارس بازائهم وترك
الباقين حول أخوان النعمان والمالك قيس الا انه ما فرغ من هذا
الترتيب حتى حلت الافرنج قبل الثبات ومدت أسنة القنطاريات
بعد ما صلت عليهم القسوس والرهبان صلاة الاموات ورأى
دريد هذه الفعال فالتفاهم فيمن معه من الابطال واشتد
بينهم القتال واصطفت الاقدام وبطل القيل والقال وحسب
الارواح بالانتقال فسال عاينهم جل الانتقال وهبت عليهم ارياح
الصبا والشمال وزادت الحروب اشتعال وعمت فيها عوامل الرياح
الطوال وحسكت فيهم السيوف الصقال وقد خسرت في وسط
البحال ونيران حربها زادت اشتعال في أنابيب النور والواصل
وطعان أسنتهم تسابق بفعالها لآجال لا يغني من جوع ولا يشفي
غلال (قال الراوي) لهذا الكلام والمقال انما أجرى ذلك اليوم
الناس على هذا المقال وخلا الدما تجري كالغيث المطال الافارس
عبس وحاميهما وموقد نارهما ومصطليهما لانه هتلك الالباس
والطوارق والاعلام والبيارق وهذا الكفاف والمفارق وترك
الحاجم فعال الخيول السوابق والتقى بملك البحر وهو يجول ويجعل
على العرب عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فصاح به صوت
مهول وحمل عليه حلة جبار لا تصلى له نار ووطعنه في صدره خرج

السنان يلعب من ظهره وأبصرت خيالها لا فرج صاحبها قتيل فسالت
واضطربت وعلى وجوهها صليفت وأطلقت على عثرتها كسها
وأفواجها وجاءته كالموت إذا فاجأ وكان معه مقرى الوحش وأخوه
شبيب وعروة بن الورد وجماعته من رجاله فردت الأفرنج عن
الطعن وغماوه دمت بليانها بصارم السيف هدهما وفرت الروم من
بين أيديهم هزما هذ أوشبيب قد قطع رأس المقدم وحطه على
سنان العلم وعرفت عبدة العلبان رأس المقدم خلفان فوقهم
الخذل وبلغ الخبر إلى أخوته فدمدموا وبربرا ولطموا على وجوههم
من شدة الحزان وحملوا يطلبان آثار وقد خفنا اللباس والدثار
وكان بين أيديهم ما يريد من الصمة في بني هرازل وبني جشم وما هم إلا
أن قاربوه حتى استقبل الكبير منهم ما وضربه على رأسه وبيضته
فأنزل السيف إلى قفارته وطعن أخيه خفاق بن نديبه فقتله ونهبت
فرسان العرب أرواحها بشفار السيوف وأبصر ملك الروم ذلك
اليوم من فرس أن الحجاز ما قطع ظهره وحيرته في أمره فلا حل ذلك
ما حل بعساكره ولا أعان فرسان البحر بل انعزل عنهم وترك
السيف يعمل فيهم إلى المسالمة معول على الأصلح وترك الحرب
والكفاح (قال الراوى) وعند نزوله أحضر جماعة من خيالة
الأفرنج وقال لهم أظننوني اليوم تركت معاونةكم الأغنياء منى
على ملككم لاني نهيتهم عن قتال هؤلاء القوم المساكين الجياع فما
انتهى لأن أحله كان قد حضر وانقضى والآن فهذا أمر قد فات
وقد عولت أخذكم معي إلى بلادى وأنا وبكم بمسكرى
وأجنادى ومن أراد منكم الزواج إلى دياره خلعت عليه وسيرته
في المراكب ثم طيب قلوبهم وخلص عليهم وعلى رهبانهم وقسوسهم

حتى لا يقومون عليه ويحرموه من دين النصرانية وعند الصباح
 أرسل الى طرقة العرب يطلب منهم الصلح ويقول الذي كان قد فتح
 في قتالكم وأحوجني الى معاداةكم قد راح وأنا ما رجعت من
 أرض العراق حتى ما حلت الملك كسرى والملك النعمان وعقدت
 معهم عقدا لله ردوا لايما ن وعفوت عنهم بعد القدرة عليهم وكذلك
 أنتم فملتم بأرض الشام وما عليكم عتب ولا ملام لاني علمت ان هذا
 لاجل حروب جرت بينكم وبين بني غسان والا أن فقد رابت من
 الرأي انكم تدعون الصلح مقيم وتسيرون الى بلادكم ولا تبفون على
 من طالب اصلاح الشأن لان عواقب البغي مذمومة ومدة الصلح
 بالاصلاح محروسة والسلام (قال الراوي) وكان جيش العرب
 قد ركب عند الصباح وغاصت فرسانه في الحديد والسلاح وعقلوا
 يعملوا في الروم مثل ما عملوا بالافرنج فوصل اليهم الرسول وبلغ لهم
 الرسالة وشرح لهم القضية من غير اطلال فقال عنده هذا الصلح كيف
 يكون وما أحب دمشق قد سار الى أرض الحجاز بعساكر بني غسان
 يلمتقي حريمنا وأموالنا ويردها الى بلاد الشام وحق زمرم والمقام
 والمشاعر المعظام والبيت الحرام لا افترقنا عنكم حتى تسيرمواكم
 معنا الى أرض العراق وهم مربوطين في الوثاق أو أترك الأرض
 غارقة من دماء الافرنج والبطارقة أيضا فيصير اننا نتخضع مثل
 ما نتخضع الملك كسرى ونصالحه ونطلب منه الامان فرعا من عبدة
 الصليان وهم بين أيدينا مثل الحرير والنسوان وهمذاشي ولا يراه
 ولا يفرح به الا أن يعطينا خمسة آلاف سبيد من سادات الروم
 نأخذهم معنارها بن على أهلنا حتى لا يجري عليهم أمر من الامور اذا
 رجعوا في بلاد الحارث الملك بني غسان مرة أخرى ولا ينقذهم اليانا الا

وهم مخدومين ومكرمين مع الاموال والعيال وان لم يفعل ذلك والا
 ضربنا رقاب الرجال الرها من الذين كانوا عندنا في الاعتقال وبعد
 ذلك كاه نسير اليه والى بلاده بمن قد عرف من الابطال ونخلص
 حريمنا الى رعم انفه عنفا بصدور الرماح وضرب البيض الرقاق
 الصفاح قال الاصمعي وأبو عبيدة رجه الله تعالى ولما ان سمع
 الرسول من عنتر ذلك الكلام حاروقد وقع به الانهار وقال يا وجه
 العرب هذا ما عندنا منه خبر وسوف أعود الى صاحبي وأعيد عليه
 ما قلته لي من المقال وأنظر ماذا يكون منه من الجواب وأدعه يدبر
 نفسه فيما يرى فيه الصواب ثم انه عاد من عندهم وسار الى ان أتى
 الى عند الملك قيصر وقد قص عليه الخبر فلما ان سمع من الرسول
 ذلك الجواب فراد خوفه وقرعه ولم يدري ماذا يرثى من الجواب
 أويقول من الخطاب وقد علم انه مغلوب وقد ترادفت عليه الكروب
 ففرغ ان يخرج من ملكه مسكوب فقال وحق المسيح لقد اتعبنا
 أنفسنا بأنفسنا وكان ذلك كله منا وبأيدينا بما عادت هؤلاء العرب
 الذين هم لا يخافون من العطب ولا يفرعون من الموت اذا هو منهم
 قد دنوا واقترب ثم انه جمع أرباب دواته وقد أعاد عليهم ما قد أتى له
 من الجواب ثم انه قد شاوهم فيما يفعل فقالوا له الذي يحوجك
 أم الملك أن تشاورنا فخدمنا ما شئت وانرك منا ما شئت عندهم
 ألف عام في أسرهم ولا تبليتنا بقتالهم وحرهم ونزالهم وانما نقاتل
 من قد جعلوا الحرب دأبهم والضرب والطعن طعامهم ونقلهم
 وشرابهم وشغلهم فقال لهم الملك لما ان سمع منهم ذلك وأتى على مثل
 ذلك معقول لان هؤلاء القوم ما لهم ذنب وانما الذنب لنا وكان سببه
 الحارث الوهاب فهو الذي قد أضرم علينا نار هؤلاء القوم ونارهم

شديدة الالتهاب ثم ان الملك فيصمر ردة الرسول الى عنتر بالايجابه وقال
له اجتهد أن تنقصهم من الخمسة آلاف الذين يطلبونها شي وان كان
ما يجيبوك الى ذلك فلا تعود الى الاوماء منهم من يحلف لنا ثم
يعطينا الزمام على أصحابنا فقال له السمع والطاعة ثم ان الرسول
مضى من عندهم يطلب جيش العرب وكان عروه قد قال لعنتر
بعد مضي الرسول من عندهم ويحلف يا ابن العم لم أجبت ملك الروم
الى الصلح وطابت الرهاين منهم وقد ذلوا بين أيدينا فدعنا نهب
أموالهم ونفني أبطالهم ونأخذ الملك بقواثم سيوفنا ولا نفرج عنه
الا بكل ما نريد فقال عنتر يا الله يا عروه ما تطالب نفسي البغي ولا
تستحسنه ولا يمكن أن أحارب من يطلب الامن وتكف عن سفك
الدماء ولا آمن الحوادث التي تنزل من السماء واعلم ان الخلق كثير
ما نقد ونجز أمرهم في يومين أو أكثر واذا كسرناهم ما ندري ان كان
يقع الملك في أيدينا أم لا والثاني اننا لو قتل منامذ كور كان بعبد
الصلبان قال محمد بن هشام فبينما هم في الكلام واذا قد وصل
الرسول اليهم وقد أجابهم انهم لا يتركون شيئا من تلك الخمسة
آلاف فارس الرواين فقال له عنتر اعلم أن لا بد لنا من ذلك ولا نترك
منها شيئا ولا نفعل بل ان كان الملك ما يجيبنا الى ذلك ففحن تقااته
لاننا نحن نعلم ان نائبة الحارث الغساني يلقى حريتنا وأموالنا
ويأخذهم ويرد الجميع الى بلاد الشام وهو حريم ثلاث قبائل بني
عبس وبني عامر وبني غطفان ومعهم أموال ورجال وأموالنا
ماتاً كلها النيران وان لم نستظهر لا نفسنا ما نصالح فقال الرسول
اذا كان الامر على مثل ذلك فانهذوا معي من يحلف للملك ويعطينا
الذمام على أصحابنا فقال عنتر ان زما منا نحن أكل أصحابكم من

طعامنا لانهم اذا اكلوا من الزاد امنوا على دماءهم لكن ما نطلقهم
 من الاعتقال وعندكم من اموالنا عقال (قال الراوى) ثم ان
 عنتر انفذ معه جماعة من مشايخ القبائل الكبار ولما ان دخلوا
 على الملك قبضوا كرمهم وقد ترحب بهم وقد عاهدوا الملك ولفوه
 وكان مقرى الوحش معهم ولما تعاهدوا وتجاهلوا على ما وقع عليه
 الشرط فاخذوا خمسة آلاف من عظماء الروم كلهم اخاب ونساب
 وهو من بيت اهل الملك فاخذهم وقد انصلح الحال وعادت مشايخ
 العرب بالرجال وكان الملك قد انفذ معهم هدايا لاجل الامراء
 والمقدمين من الفرسان وقد سألوهم في اطلاق من معهم من
 القسوس والرهبان وغيرهم من الفرسان فاطلقوهم وبعد يوم
 رحلوا وقد ساروا وهم طالبنون العراق وقد سارت عسكر
 النصرانية تطلب بلادها الا ان جيش العرب ما زال سائرا الى ان
 اشرف على مدائن الملك كسرى وكان الملك النعمان مقيم عنده
 بنظرا ما يتجدد من العرضيات وقد وصلت اليه بعض قبائل العرب
 ووصلت الى الملك كسرى من خراسان قوية لكن وصولهم كان بعد
 فوات الامر ورحيل الافرنج وعساكر الروم فانفذ الملك النعمان من
 يكشف الخبر فسارت على الاثر الكشافه وعادت بأخبار دريد
 وعنتر وقد اخبرت الملك النعمان بخلاص اخوته وأهله وعشيرته
 فاستبشر بالخبر لما ان سمع ذلك ثم انه قام من وقته وساعته وأخذ
 معه موكبا كبيرا من العرب والجسم والفرس والديلم وسار الى لقاء
 عنتر ودريد ومن معهم من الفرسان وما زال سائرا الى ان التقى
 القوم أحسن ملتقى وسلم عليهم وقد هناههم بالنصر والتفخر على
 الاعداء الاندال وقد استجيب الملك النعمان كيف انهم ظهروا من

هذه الطريق فسألهم عن جالهم وعن عساكر الروم ان كانت
التقت بهم أم لا فحدثه دريد بالحال وقد شرح له ماجرى من الفعاليات
وقد أعاد عليه ما فعلوه في أرض الشام ومات لهم من حيث ساروا
من أرض الحجاز إلى أن أخذوا الرهائن من عبدة الصليبيان بعد أن
هالكوا الأفرنج وقتلوا ملكهم وأخوته فارتجفوا لما ان سمع النعمان
ذلك غاب عن الوجود وبقي من وقت سماع هذا الحديث كأنه
مفتود ومن شدة ما جرى عليه من الفرح والسرور استعاده مرة
ثانية وقال له إلى أن عرف حقيقة الأمر فقال وحق النار والنور لقد
فرجتم عنى بهذه الفعاليات كروب ولى كروب ونكن ما صالحنا
لكا الروم لما وصلت إليه أخباركم ثم انه بعد ذلك قد هنا اخوته
بالسلامة وقد عادوهم إلى جانبه سائر روز وهم يحدثونه بالاهوال التي
جرت من عنتر في بلاد الشام وقتال الأفرنج وهو يصدقهم في ذلك
وبقول ما تحت السماء فرس منه ولا أكثر منه سعادته ولا مروءة
ولا كن نحن ما نعرف قدره قال الأصمعي وما زالوا سائرين إلى أن
وصلوا إلى المدائن وقد خرج الملك كسرى في سائر موكبه والتقى
بهم وسلم عليهم وقد فرح بهم وبعد ذلك نزل القوم في الخيام ونقل
اليهم الملققات والطعام والمداين وقد أكرمهم الملك كسرى وهو
فرحان بما سمع عن عبدة الصليبيان وركب الملك النعمان وركبت
العرب من حاليه وساروا إلى ما تلقى الملك كسرى وسلموا عليه
وتقدم الملك النعمان وقال له يا ملك الزمان لا زلت منصورا على عبدة
الصليبيان ثم انه حدثه بفعال عنتر ودريد شيخ مشايخ العرب ففرح
بذلك وأزال عن قلبه الغم وقد خلع في عاجل الحال على عنتر
خاتمة الرضى وكذلك فعل في حق دريد ومقرى الوحش وعرويه

الورد ومقدمين العربان وقد أركبهم الجنائب الحسان وسار بهم
يطلب الفرجه على البساتين وهم من حواليه يجتثوه بما جرى لهم
مع الملك قيصر وعساكر الأفرنج والروم وكيف قتل ملك البحر
خيبرجان وكيف تركه ملقاً في القيعان وكلما سمعه الملك كبيرى
يطرب من ذلك الشأن وكيف دار ذلك الدولاب كله على الملك
قيصر وذلك كله بعد الدل والهوان قال نجد بن هشام وما زالوا
سائرين وهم في هرج ومرج الى ان وصلوا الى البستان وقد كان
بستان من البساتين الممدودة للملوك الكاسره وهو كانه روضة
من رياض الجنان وفيه من الاشجار والرياحين ألوان وهي كأنها
العرائس المجليه بأنواع الازهار مكسيه وقد تريح به ريحان وفاحت
فاكهته والبان والرياحين قد انتهجت جنباتها وتنقشت فروعها
واكتات حلل ايفاعها وقد اشرفت شقائقها وفاحت أزهارها
واينعت أنهارها وأسليت بنور فجاجها وترنحت غصونها
كأن مواجها وأصول النيرين من جنباتها وروائح البنفسج من
أبراجها ومقل النرجس قد فتحت عيون ازعاجها والريبع قد خلع
على أغصان البان حملاً قد حرت فواضلها على الكتبان وهام
الغصون قد اكنت التيجان ونحت خدود الرياض من شقائق
النعمان وبسط الرياض قد نصبت كأيشاء الرحيم الرجن وظهرت
أزهارها بمختلفات الألوان فأبيضها يفوق أحرها شقيق يميل به
النسيم كأنه مثل نشان وكانت تلاقى الأغصان بالأغصان كأنها
جوق رواقص وفي أرجلهم قيود من سلاسل الريحان والشمس
تنظر من بين خلال الاشجار الى ذلك المكان ونظروا الى نحو
الحدائق كما تنظر الفيران (قال الراوى) وإن أعجب ما في ذلك

المكان أن الأرض ضاحكة بغير نطق لسان والسحاب لضحكها
 باكي حتى إذا تبسمت سغور الزهر كمنظوم الجنان وبكي الجو
 لا يتسامها بدمع هتان وطفح السرور من بعد الاخران فن عظم المسرة
 جرت الدموع من الاجفان والماء يسرع في تدفقه والجريان وكلما
 مرت عليه الرياح تارة شمال وتارة يمين وتارة كأنه النعيم وتارة
 كأنه كوارع الغزلان فهو كما قال فيه أديب ذلك الزمان الذي حاز
 فضائل الاوائل ومر عليهم في المعاني ثم أنشده يقول هذه الايات
 خلع الربيع على غصون الباني * حلا فواضها على الكسبان
 وزكت فروع الدوح حتى صافحت

مقل اللبيب ذوا ثب الاغصاني
 وتوجت هام الغصون ومزجت * حلال الرياض شقائق النعماني
 وتنوعت بسط الرياض فزهرا * متباين الاشكال والالوان
 من أبيض ضوء وأصفر فاقع * وأزرق صافي وأحمر قاني
 والفأل يشرق في الجمائل نظرة * والغصن يخطر خطرة النسوان
 وكأنما الاغصان سوق روافض * قد قيدت بسلاسل الريحاني
 والشمس تنظر من خلال فروعها * لمحو الخدائق نظرة الفيراني
 وانعرج في حلال المكان كأنه * حلال تفتق في نحور غواني
 والأرض تهج حين تضحك والرباه * وبكي السحاب بدمع هتاني
 حتى إذا قربت مباسم ثغرها * فأجاب معتذرا بغير لسان
 ظلت حيداً ثقه تعاتب جوده * من عظم ما قد سرتني أبكاني
 طفع السرور على حتى اني * عجبت عليه بدي النسيم الوفي
 تورا كأنه الفلا وتارة * ممتلا كما كارع الغرلاني

فأصرف هو ملك بالربيع وزهره * إن الربيع هو الشباب الثاني
 وختمت أقوالى بمدح محمد * خير الورى سيد ولد عدنانى
 (قال الراوى) وما زالوا فى ذلك البستان على أكل وشرب وعنا
 ولعب وفحشك الى آخر النهار فركبوا وعادوا من ذلك المكان الى
 الايوان وعثروا كب بجانب الملك كسرى أنواشروان وقد نصبت
 لهم الكراسى الذهب لاجل عنتر وريد والملك النعمان ومن معهم
 من مقدمين العربان الكرام ولما ان دخلوا من الايوان نزلوا عن
 الخيول التى كان الملك كسرى قد أوهمهم وقد جلس الملك
 كسرى وأمر بالجلوس لساير العربان وأما عنتر فانه قد اجلسه
 بجانبه على السرير كأنه الاسد الشريد وقد سارت جميع الملوك
 جلوس من ورائه وقد أحبه الملك كسرى وصافاه وجعله نديمه من
 دون رفقاء وقد قدم من بعد ذلك الطعام والشراب وحضرت الندما
 والخواص من الاصحاب ودارت عليهم عند ذلك الكاسات من
 المدام وقد أخذ الملك كسرى قدحا من الساقى وناول له عنتر فأخذه
 منه وقربه واستبشر وانبش فى وجهه فعند ذلك قام عنتر ناهض
 على قدميه وقبل يديه وشربه والسرور قد طمع عليه وناول له الى
 الساقى والملوك ناظرة اليه ثم ان عنتر اشار بمدح الملك كسرى
 ومجلسه بهذه الابيات يقول

قم يا نديم وزر مجالسك الكرى * هجر يصفوا النور المجلى
 اذ ما رأيت النور يشرق بالنهدا

والفجر ينصل من خضاب الجفدى

والثوب فى حليل الحـ ديقه مدفرا

والغصن من حليل الازاهر مكسى

والروض يبرز في غلائل أنوار * والارض ترفل في غلائل سندس
لا تعدم اللحظات كيف تحرفت * وجنات ورد أولوا حظا نرجسي
والجويين مكوفرونه صندل * وممسك ومورد ومورسي
فكافما وسع الاطامع والربا * بنوال كسرى لا تخ المتعسلي
وكافما فمحت حدائق زهرها * عن ذكررة المنعطر المنة قدسي
ان الذين يحودهم وسماحهم * بحبر والكنير وسند وافر المقلبي
الضاربين بكل أبيض مخدوم * والطاعنين بكل أسمر مدعسي
من كل أزهر في الغلاطة أفلج * أوكل أحود في العريكة أشرسلي
سابت أكهف المقاي والمنا * سكن الصواعق في الغيوم الدحسي
لله مجلسك النيف قباه * بمواطر فوق السماك مؤسسي
بواقف جبل الحرة تلتقي * فيه الجوارى بالجوارى الكنسي
تقابل الانوار من جنباته * فالليل منهم كالنهار المشمسلي
عاطت جناياه وبرد سمانه * عطف الالهة والحواسب والقسلي
واستبشرت عمل الرخام وزهره * بأجل من زهر الربيع وأنفسلي
زهوانه من كل جانب أهيف * وشراؤه من كل خذأ ملسلي
فلاك يحير فيه كل منجم * وأقر بالتقصير كل مدنسلي
فبد اللحظ العين أحسن منظرا * وغدا الطيب العيش خير مقرسلي
وطالع به قدرا إذا ما أطلعت * شمس الحدود عليك ثم الاكوسلي
فالناس أجمع دون تربك رتبة * والارض أجمع دون هذا المجلسلي
ملكك عطاياك الملوك باسرها * أيضا وعم الكل ليت أشرسلي
فاسلم ودم في نعمة ورياضة * وهما صب من عظم باسك تقرسلي
خذ من عبيدك عن ترا بكر أنت * تجبلي بها أنوار ضوء المجلسلي
وخفت أقوالى بمدح محمد * من جاء نابا بالدين مثل الاشمسلي

(قال الراوى) وكان عنتر كلما أشد وأعرب ينمى لى الملك كسرى
من شدة الطرب ويأخذ الكاس من ساقيه ويشرب لانه كان
فى لغة العرب له معرفة وفصاحة فى معرفة الادب ولما ان فرغ من
انشاده له هذه الابيات فتعجب من فصاحته سائر من حضر من
السادات فعندها قد نهض الملك كسرى فاثم على قدميه وقد خلع
كلما كان عليه وأرماها عليه ثم انه أمر له بعال جزيل غير قليل وقد
قال له يا عنتر وحق بيوت النيران وما فهم من البرهان انك أنت فريد
العصر والاولان فى نظم الشعر وكل الفصاحة وملقى الاقران
فى حومة الميدان وقد اتوا الحجاب للملك كسرى بمقجة ثياب
فلبسها وترك التاج والاكليل على رأسه وقد طابت له الاوقات
بين جلوسه وقد دارت الكاسات وأردفوها بالاعاسات الى ان عمل
فيهم المدام وساروا كأنهم نيام قال فجد بن هشام ياساده يا كرام
يا مستمعين الكلام صلوا على البدر التمام ومصباح الظلام ورسول
الله الملك الامام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام صلاتنا
وسلامنا الى يوم الزحام سلام كلما غرد قري وناح الحمام ولما ان انقضى
ذلك النهار قاموا وخرجوا من ذلك المجلس وقد ساروا والخيام الجميع
وما فى الحاضرين الا من خرج من المجلس وهو عيال فرحا وابتهاج
وهو يجر أذيال الحرير والديباج عليه وقد قدم لعنتر جواده الابحر
وكان واقف عنده من يخدمه من الخدام فركب وعادوا الجميع الى
الخيام وقد كان عليهم ذلك اليوم لا يبعد من الاعمار قال المؤلف
وكان ذوا النحر فى تلك الايام عند الملك النعمان لانه لما ان خلص
من الاسر هاد اليه الا انه لما ابصر فعل الملك كسرى مع عنتر زاد
الحسد والكمد وقد جرى على قلبه ما لا يجرى على قلب بشر وقال

في نفسه وحق الرب الا كبر لا دبر في هلاك هذا العبد الا غيب
 الا فسر ولد الزنا ولو تعلق بالسما ثم انه سار ينظره لما ان ركب جانب
 الملك كسرى ويحضر معه في الميدان ويحكم بين الرجال والفرسان
 وقت الطعام ويعود معه الى الايوان ولا يخرج الا بالخامس الحسان
 والعلمان فلاجل ذلك قد زادت عليه الموم والاحزان وقد اشتد
 به الهيجان ومن عظم ما جرى عليه دخل على الملك النعمان وخدمه
 وقال له يا مولاي اما انت قد اوعدتني بالصالح مع مهري دريد لاني
 في كل وقت رأيتك استغنى منه فقال له الملك النعمان حبا وكراما
 اركب . هي اذاركب الملك العادل الى الميدان حتى اصلي بينك وبينه
 وأدعه يهب لك خطاك ويسامحك في جناك واذا شئت أن تصالح
 بعده غفرت فافعل ولا تتكبر ولا تعادي أهل السعادة فتخسر فقال
 ذوالخمار والله يا مولاي لقد كنت غرور بهذه الاشياء والآن فقد
 عرفتني وأولتني الغربة ولولا ذلك ما قصدت اليك وجعلت معتمد
 عليك من دون عبيدك (قال الراوي) ثم انه ركب في اليوم الثاني
 في مركب الملك النعمان وقد حضر معه في الميدان وقد ركب الملك
 كسرى ومن حوله سادات خراسان وسائر الفرسان وقد سار الى
 الميدان وقد اصطفت الواكب لطلب الفرجه على الطعام
 فعندها ادعى الملك النعمان بدريد بن الصمه وعنتر وقد حدثتهما
 بقصة ذوالخمار وسألهما لاجله أن يهباه خطاه وأن يسامحاه بما
 جناه وقد عرفهما كيف انه قاتل بين يدي الملك كسرى حتى انه
 أسرم مع جملة الاسرى ثم انه قال لدريد يا أبا النظر انت تعرف ان هذا
 الفارس الذي مثل ذلك البطل يجب أن يدارى ويحتمل ولا يؤخذ
 أبدا اذا بدا منه ذنب لان وقت الحاجة اليه تمعوفه له من ذنوبه

ويعمل أعماله خطاه وعيوبه لاسيما مثل هذا الرجل ذو الخمار
 الذي قد شاع ذكره في سائر الاقطار وقربنا لك بمهاجرة المجد
 والافتخار ولاله في هذا العصر مقاوم ولا يمائل الا أن يكون هذا
 البطل المحلح الذي تهابه القبائل كلها وقد ذكر لي انه قد لج
 في برازغتر وأنت تمنعه بالقضا والقدر وقد كنت يا أبا النظر تمنعه
 وتعذله وهو لا ينعدل وما فعل ذلك كله الاحسد له وكان جاهلا
 بفروسيته والشجاعة وقد رضى من ذلك اليوم أن يكون له صاحب
 وصديق في الشدة والضيقة وما زال الملك النعمان يتكلم بمثل ذلك
 الكلام الى أن استغنى دريد من الملك النعمان وعفى عنه وأما غتر
 فانه قال والله يا ملك اني أنا أقل فارسا يكون للعرب أتخذة لي مولى
 وأقنى له حاجة أقضيها له وانما هم يركبون معي طريق اللجج
 ويمنون لي أن أعود الى رعي الجمال في البيداء وهذا شيء لا يكون ولا
 يجري ولا بقيت أفعله أبدا وعلى أن فعال ذو الخمار ما كانت عندي
 خطأ لانه طلب البراز حتى ينال به الرتبة العليا فمنعه من ذلك مولاي
 دريد على سبيل الشفاق على ما جرى منه وهذا أمرهين متى أراد
 مني أطعته عليه حتى يرضى لأن لي في برازه الحظ الا وفر لانه سيد
 ومقدم وأنا عبد راعي جمال وغنم فعندها تعجب الملك النعمان من
 مروءته وقد قال لله درك يا فارس القبائل وجميع العربان ثم انه
 ادعى بذو الخمار فأتى وهو راجل و قد قدم اليه ولما ان حضر قال له
 هاهو صهرك دريد اقبل عليه وقبل عليه فعندها تقدم ذو الخمار
 اليه وفي قدم دريد في الركاب وأظهر له الاعتذار والاكتئاب ثم
 انه بعد ذلك قدم الى غتر وأراد أن يفعل معه كذلك فباطا وعه
 غتر بل ترجل له واعتقه وتصالح هو وياه وقد عاد بعد ذلك مع

دريد الى الميدان ووقف بين الصفوف فرأى الامير عمر بن معدى
 كرب يجول بين الفرسان وهو يطاعن الاقران ويركض في الميدان
 والملك كسرى كان قد خلع عليه خلعة ثنية تصلح لامثاله وهو يتفرج
 على قتاله قدماه ولما ان رأى ذوالخمار الى فعاله هاج بلباله وقد زاد
 اشتعاله فبرز بجيشه ومجاله فجال معه ساعة من النهار وسطى عليه
 سطوة جبار وماتر كه حتى انه أوهنه بطعنه تدهش الخواطر فعاد
 عمرو من قدماه وفي أضلاعه منه علامة وآثار فبرز اليه عامر بن
 الطفيل فجال معه ساعة وقد علم عليه فعاد وبرز من بعده ملاعب
 الاسنة وتجاول هو وایاه وعاد من بين يديه من بعده ما غيبه ذوالخمار
 عن رشده وقد ترأست اليه فرسان بني عامر فسامهم من عاد من
 قدماه الا خاسر فرأى الملك كسرى فعاله فأعجبه قتاله فسأل عنه
 الملك النعمان فقال باملك الزمان ان هذا هو ذوالخمار الذي كان قاتل
 بين يديك الروم والافرنج واسير بكثرة الجموع ثم انه أعاد عليه جميع
 ما جرى له مع قومه وجموه دريد وقد أصلح بينهم فقال له الملك كسرى
 نعم ما فعلت في حقهم اياها شاهنا زمان لان مثل هذا الفارس لا يفرط
 فيه ولا يهمل أمره ولو فعل مهم ما فعل ثم انه قربه وأدناه وبفرسان
 العرب بالخلع ساواه وقد أركبه جنيب من خاص جنبه بمركب من
 الذهب وقلده بسيف مشطب ومجاثله مثل شعاع الشمس يتلهب
 وقد تركه في ذلك اليوم عنده وجعله من بعض ندماه وقد أقام عنده
 ذلك اليوم بطوله ولما ان عاد من الميدان وما خرج من عنده الا وقد
 أعطاه وأغنائه (قال الراوى) ولما ان كان من الغد عادوا الى
 الميدان عادوا الى العاده التي جرت للملك كسرى في موكب الفرس
 السادة ووقف تحت الاعلام والازدهارات وقد ترتبت الصفوف

في سائر الجنبات وخرج الى البراز من له بها عادات فبرز ذو النجار
 على الجواد الذي اوهبه له الملك كسرى بمركب الذهب وجال بين
 صفوف العرب والنجيم وكان قد برز في ذلك اليوم برمحين طعن بهما
 وتقلب على ظهر الجواد وقد اظهر ما يمكنه من فروسيته وشجاعته
 العجب وكانت الرماح بلا أسنة فنقلها من يديه وعلقها في الهوى
 وتلقاها وهي مثل الافاعي تتأوى ولما ان اجهت بفعل النواطر تقدم
 الى بين يدي الملك كسرى وخدم وعاد الى قدام الملك النعمان
 وعنتر واقف بجانبه وهو على جواده الابهري وباس الرمح الواحد
 وأومأ به الى عنتر وقال له يا فارس الزمان وباطل تبطل عنده خيل
 الشجعان تقدم اليوم وترج هذا الملك المتادل بين هذه الصفوف
 والجحافل لان ما هنا من يشفي القلب بالطعان سواك يا فارس الزمان
 واعلم اني اليوم قد عولت ان افخر ببرازك ولقاك لانك انت غاية
 الشرف لمن لك اعتراف ومنتهى المراد اذا بلغ الانسان ووصف
 وسنالك يسبق الوصف ويأتي بالوهم وحسامك في ارواح الابطال
 سهم وبفهوك ستعرف كل فهم ومجدك علا في السهوى وخصالك
 ماله انتما (قال الراوي) وما زال على مثل ذلك الى ان استحي
 عنتر من الملك النعمان ومن حضر من الفرسان فأخذ الرمح من يده
 وأجاب لانه كان يتمنى ذلك ويشتهي لاجل ما بات في قلبه من فرسان
 العربان الذين فعل بهم قدام عنتر ذو النجار من جهة عامر وعمر
 وملاعب الاسنة ومن يليهم من فرسان بني عامر الذين جملهم بين
 القبائل والعشائر فأتاه الامر كما أراد بلاملا حجة ولا عناد الا انه
 اظهر حلمه وخضوعه وقد كتم ما اشتملت عليه ضلوعه وقال له والله
 يا ذو النجار لقد وصفتني بأوصاف أنت أحق بهامني وأولى لاني أنا

عبدوا أنت المولى ولولا انك طلبتني وقد قصدت الفرجه ما امتثلت
لك قولاً ولا يكن يا وجه العرب من يكون قصده الطعن والضرب بلا
أسنه ايش يحتاج الى ايس الحديد والصواب اننا نخفف عنا
الزرديات والدنار لكون قتالنا أفرح لعيون النظار وكان عنتر قد أراد
بذلك أن يوهن مقاتله بالطعن ويعرفه قدره حتى يكف عنه شره
لأننا قد ذكرنا كم لج ذوالخمار في براز عنتر والاسباب تمنعه في القضا
والقدر ولما ان كان في ذلك اليوم غلب على رأيه وقد استحي من
الملك النعمان وعلم ان ذوالخمار يعود ربحه الى خسران لان ذوالخمار
قال لعنتر والله لا اخرجت اليك الا عريان الجسد على جواد أجرد
فقال له عنتر هذاه والصواب والانصاف الذي يعرف بين الملوك
والناس من الرجال الاشراف والابطال المعروفين بين قبائل
العرب ان قال فجدتم انهم بعد ذلك الكلام كشف كل واحد منهما
رأسه وقد خفف حديد ولباسه ثم ان عنتر سار في ثوب خام قصير
الاكمام وقد أخذ فرس مجهول لكن من الخيل الجياد وأرمى من
عليه السرج والحزام وقلع من رجله المهامير وثب بعد ذلك
وصار على ظهره كأنه أسد من الاسود وذوالخمار لا يصدق بذلك
لان في قلبه من حسد عنتر حرارات نهبهم ما برز الى الميدان الاثنان
ولما تقاربا جال عنتر وساروا أنشد وقال

تروم اليوم في البيدا قتالي * لقد مننتك نفسك بالمحالي
فعد يا ذا الخمار ودع كفاحي * فاني قد نهضت في مقاتلي
وارجع لا تريد لنقص حظي * كنقص البدر في وقت الكمال
لم تسمع مقارعتي وحرابي * وشدة ساعدي ثم اغتيا لي
فكم أرديت من بطل همامي * بطعن الرمح في يوم النزالي

وكم جرعت كاسات المنايا * بحمد البتر والسمر العوالي
 فلي قلب على الاهوال جلد * وفي حمل الشدائد ذوا حتمالي
 فلو أنت المجبوش الى زحفنا * وأطلقت الاعنة لأبالي
 فيا عبد اسمي بفعال عبد * يذل لسيفه نعم الموالى
 فانك ان ذكرني يوم حربي * وضربي باليمين وبالشمالي
 فتخلص ثابت في نور عيني * ثباتا ليس يمحى بالزوالى
 وانك لو ترين اليوم فعلى * لكنتى تعجى مما جرى لى
 وموقف ذوالنخار يريد حربي * ويرجو أن يحط بي النكالى
 ففي جرع الطواف غداة أغشى * يريد الحرب بالبيض العوالي
 وقد خليته في الارض ملقى * وأيقن انه ماهوم من رجالي
 فعادهم زرع طفيه افتصارا * وقال ابرز سر يعا للجبالي
 قلت القى السلاح فان شرطى * أكون من السلاح اليوم خالى
 وأرجو النصر من رب كريم * مدى الايام ما عشت انكالى
 بهمة مالك الا قطار كسرى * ومن في الفخر ليس له مثالى
 ملك عادل قد حاز فخرا * بما قد حاز من رتب المعالي
 أنا ملك جبرت اليوم كسرى * وأسرعت العظام من غير مطالى
 وقد اتخفتني بجزيل مال * وأصناف الجواهر والالآلى
 ونعم ان الجليل القدر فينا * لقد حاز المكارم بالنوالى
 وقد شاعت مكارمه جهارا * وسرا في الانام بلا سؤالى
 (قال الراوى وهو الاصمعي) ثم انه ما بعد ذلك الشعر والنظام
 وما قد زاد بينهما من الكلام صر خاصر ختان عظيمتان صرت لها
 الخيل آذانها وارعدت من الفرسان أبدانها وبعد هذا انفسحوا عن
 بعضهم كما تنفسح الكباش الى النطاح ثم انه ما عادوا وقد جردوا

السيوف الصفاح وقد جروا عوامل الرماح ونكافحوا أشد كفاح
الى ان أذهلوا العقول الصمحاء فكان لهم ساعة تقشعر لها الجلود
وتذوب من شدتها الكبود ويلين من حرارتها الحجر الجلود ويعرف
الانسان منها حرارة العدم من حلاوة الوجود ثم انه ما التصقا
التصاق جبال وادي زرود وقد تطاعنا طعننا آخر من البحر الموقود
وقد ظن الحاضرون ان كلامهم ما مفقود ثم انه ما افترقا به بذلك
افتراق جبال وادي الاخدود وقد تقلبا على ظهرا وخيل وهم بلا
سروج الى ان تعلت الابطال منهم ما حقيقة الدخول والخروج فقله
درهما من فارسين ودرهما كان فمهم ما من جوادين لانهما قد أظهرتا
بواطن الخداع في مقام القراع وقد خيل للناظرين ان فرسيهما من
أملاك الافلاك أو كائنهم ما من شياطين الجان الذين لا يفزعون
من الملاك في مقام الارتباك قال المؤلف وبعد ساعة من النهار
قد نجت من بينهم ما طعننا وقد سمع لهما صيحتان عجيبتان فأما طعنة
ذوالخمار فانها كانت بحنق وعجالة فسبغها عنتر وقد سيرها باطله وأما
طعنة عنتر فانها كانت بمعرفة وفروسية وخبرة وصناعة فأحس
بها ذوالخمار الا وعنتر يقول له خذها يا سبيع من كف فارس
لا يخشى ملل ولا ريع وقد وقعت تلك الطعنة في أضلاعها فغيرت
أحواله وأدهشت طباعه الا انه أظهر الصبر والجلد وأخفى الوجد
والكمد واستقى أن يطلب الانفصال والافالة وقد طاب له الموت
ولا يفصل أمرهما على تلك الحالة ومن عظم ما أهابه وجرى عليه
رمي الرمح من يده وقد جرب الحسام وطلب به عنتر و تقدم اليه وكان
عنتر ايضا قد اغتاط واشتد به الغضب وخجل كيف طعن ذوالخمار
وما انقلب فعاد اليه عودة الاسد الحردان وأراد أن يطعنه ثاني مره

يرميه في الميدان فضرب ذوالخمار رجمه أبراه وزعق فيه وفاجاه فسل
عنتر حسامه وحمل عليه وصاح وقد عاد الامر بينهم اجذا بعد ما كان
مزاح وخديعة وانفراح ثم اسهم ما تضاربا بالهفاح في بواطن الارواح
والملك كسرى يتفرج عليهم ما والملك النعمان ومن حوله من
الفرسان يتجهمان منهم ما وقد تقدمت الشجعان من كل جانب ومكان
لا يفوتهم النظر الى مثل هذه العجائب وقد اشتبهوا أن ينظروا
المغلوب من الغالب والملك كسرى قد أهاله ما جرى وخاف على تلك
العارسين لانهم جابرة السعري قال المؤلف فلتفت الى الملك
النعمان وقال له يا ملك افصل بين هؤلاء الاسديين لان لا يحل بهم
العطب ويشمت بهم العدو والحسود وتحدث بينهم الحقود فما
مثلهما من نفرط فيه حتى تصل الاذيه اليه وكل من فقد منه ما
تأسفنا عليه لان هؤلاء أساس الدولة وما منهم ما الامن له على
الاعداء حرمة وصوله ونحن أحوج ما يكون اليه ما ونه قول في الامور
عليه ما وان داما على مثل هذا الحال فما يتخلص أحدهما من صاحبه
الا وقد حل به الوبال فبادر وأفرق بينهم ما قبل أن تصل الاذيه اليهما
(قال الراوى) فعند ذلك حرك الملك النعمان جواده وركض وقد
طأه ما وقد حركت من حوله المتقدمين من الفرسان وقد ركضوا من
خلفه الا انهم ما اخرجوا من تحت الاعلام حتى خرج عنتر من الميدان
فلما هدر يد فرآه وهو يهيم ويهدم ويبرمج ويبروز نقر وفي كفه
الحسام فقال له يا أبا الفوارس أين خصمك ذوالخمار فقال انظره
ها هو عند تحت الغبار فقال له دريد لا بحق يا أبا الفوارس لا تقول
ذلك المغال ولا تفعل هذه الفعال لانك والله مالك في هذا الزمان
مقاسر ولا مماثل فقال له عنتر والله يا مولاي أنا ما طابت ان هذا

يكون ولا أشتبهى ذلك في الاقول ولا تعرضت به ولا كنت عليه
 معقول وانما هو الذي أتى الى وأبلا في بروحه وكان لي مشاقق وأنت
 تعلم انه تقدم بين يدي وناولني الرمح بين تلك الخلائق وكان ذلك
 بحضرة الملك العادل كسرى والملك النعمان وقد أقسم علي بالرب
 القديم خالق الزمان فعند ذلك استعيت من العربان وخربت اليه
 وما كان في ظني انه يفعل هذه الاعمال وانه يريد أن يفرج الملك العادل
 كسرى والملك النعمان ومن ما هنا من الابطال علي ما يجري بيننا
 من الضراب والطعان ويرتفع بذلك قدره بين الفرسان وما علمت
 انه يريد هلاكى واذا لالى وببذل المجهود في حربي وقتالى ولما صح
 عندي حقيقة طعنته تلك الطعنة وجاءت هي باطله فقلت انه يرتد
 عما هو عليه ويطلب الاقاله ويكف شره عنى فافعل الا انه جرد
 سيفه من غمده وعلي قد حمل وزاد حقه وعناده وقد ضرب رمحي
 بسيفه ابراه وقد طاب قتلى كما رأيت بين هذه الواكعب ولما ان
 علمت أحواله وانه يريد هلاكى أنزلت به المصائب وقد ضربته
 بالحسام صفحاً علي رقبته فوقع الى الارض قابسطاً الى العذرياً يا
 النظر وأحمد الرب القديم الذي ما عجلت قتله وأنت تعلم انى بليت
 من هذا الرجل بلاء ما قدرت على دفعه الا بروكوب الخطر والتجوى
 بين يدي هذا الملك العادل على هذه الامور المنكرة فقال له دريد
 وحق البيت الحرام يا أبا الفوارس ان عذرك واضح ولا يمكن لعاق
 قدرك أنت مسامح وأجل مكافح وأما هذا الرجل ما كنت أشتبهى
 الا انه عسى طاماً بالسائر الوحوش أو الجراد في عرسات الغـ
 لا تؤله الله ما يؤله وما يشتبهه قال فجدتم ان دريد بعد ذلك الكلام
 دنى من ذوالخمار وقرب منه فرآه قد قام من على الارض وهو ينقض

من على رأسه الغبار وهو لا يبصر ما بين يديه من شدة ما قد جرى
 عليه فقال له دريد ويلك يا ابن العم أنا قلت لك ألف مره لا تعارض
 القضاء والقدر ولا تعادي رجلا من هذه الامم وقد انقضت بين
 هذه الامم وقد صرت مثلا بين العرب والعجم فقال له ذوا الحمار لا تلمني
 يا دريد على هذه الاعمال المنكرة فان الذي جرى على جري من قبلي
 على فرسان العرب مثله واكثر وان الفارسيين اذا التقوا في الميدان
 كانوا على غاية الخطر ولا بد لاحدهما ان يرجع على صاحبه والاخر
 يخسر فقال له الملك النعمان يا سبيع ان بينكما تفاوت كبير لانه
 قد روع في وقد داوى من القلوب امراضها وشفي وما انا في قال
 ثم انهم بعد ذلك اخذوه واتوا به الى الملك كسرى فأمر الملك النعمان
 ان يصلح بينهم ففعل ذلك وأصلح بينهم ما ثم ان الملك كسرى أخلع
 على الاثنين وقد سألهما هو والملك النعمان ان يزيلا ما في قلوبهما من
 الحقد والغيظ كما وقد قال الملك كسرى اعملوا ان حلاوة صلحكما
 على تكون في بعض الثرى في غداة غد ثم انهم قد رجعوا من
 الميدان ونزلوا في الخيام والناس ليس لهم كلام الا في عنتر وذوا الحمار
 الفارس السكران قال ولما ان كان من الغد ركب الملك النعمان
 وسار الى الملك كسرى لينظر حاله ثم يحضرهما الى بين يديه ليهكون
 تمام الصلح عنده كما امر في البستان فرآه قد اشتغل في تلك الساعة
 بكتاب قد وصل اليه من خراسان وقد تقدم الوزير البرزجهر قرأه
 عليه حتى شبت تلك الامور كلها فتقدم الملك النعمان ووقف يسمع
 ما في الكتاب ليروى ما في قلبه من الارتباب واذا بخيل قد أقبلت
 من ناحية الحجج اترعكض وهي متتابعة وغبارها مترايدة وهي
 مرتفعة والليوط اليه ولما ان ابصر رما العرب ركبوا وقد اطمقوا

نحوها لآعنه وقوتوا الاسنه ثم تلقتهما عند ما قربتها وكشفت عن
أمورها وتبينتها واذا هي من جهة الخمسة آلاف فارس الذين مع
السبي قد أرسلوها عنتر فلما حضر راين يديه قال لهم عنتر وقد عرف
انهم انهم انهم واوتوا نحوهم شاردين واليه طالعين يا ويلكم التقي بكم
الحارث صاحب دمشق وأخذ ما كان معكم من السبي والمال
وخلص منكم الحرير والعيال فقـل لواله أي والله يا أبا الفوارس
التقانا وما كان لنا به طاقة ولا قدرنا له تقايس فسلمنا ما كان معنا
وقد هرب سامته وعدنا الى نحوكم طالعين فقال لهم عنتر أقتل منكم
أحدا لئلا ان التقاكم وأنزل بكم الردى فقالوا له ماقتل منا الا نفر
قليل لان عساكر الشام قد القينا عند الماء وقدموا لنا على النزول
وما كان لنا على لقاهم من سبيل ولما أن لاحت لنا صلابتهم وعلمنا
أن عددهم زائد فاستشورنا فيما نفعل فإرأينا لنا أصوص من
النجاه ففجروا وقد نركنا كل ما كان معنا من المال والحرير والعيال
وما ظفروا منا الا بمن قصر جواده وكان قد دنا أجله فعدم رشاده
وما بقي قد غاصوا في البر وطلبوا أحياء العرب وكانت النجا قلة غاية
الارب وما فينا من سأل عن صاحبه ولا الى نواحي قد طلب وانما
فحن كانت خيلنا جيار فرمتنا بعد ما نجت بنا الى هذه البلاد وقد
وملنا ونحن في هذا الحال وقد ساءت بنا ما قاسينا من الاحوال
لأننا قد حسبنا حسابك لما أن تشمتنا في الاتفاق وقلنا ما التقانا
صاحب دمشق الا وعساكر الروم قد درحات من العراق وهناك
فالتقي أصحابنا ونشتكى اليهم ما قد حل بنا وما قد أصابنا فقال عنتر
وقد عظم عليه هذا الخطاب والله لا تركت دياره بعد ذلك الا خراب
يعوى فيها البروم والغراب ولا قودنه الى أرض الحجاز قود الكلاب

ثم انه طيب قلوبهم وقد حدثهم بحديث الرهائن التي هي معهم
وكيف انه ظفر بعساكر النصرانية في الطريق وكيف انهم خلاصوا
بني عامر من الهلاك والضيقة والقصة التي جرت لهم من اولها الى
آخرها وقد شرحوا لهم باطنها وظاهرها وكان اكثرهم من فرسان بني
عبس والباقيين من بني غطفان فطابت قلوبهم وانشروحت منهم
النفوس وقد نزل الجميع في الخيام ودارت بينهم المشورة والكلام
وقال عنتر اعلم ان الملك ما يغدر بنا ولا يحنت في الايمان التي
حلفتها له الرهبان وان الرهبان الذين عندنا هم كلهم خواص دولته
ولكن قد بقي في القصة شيء آخر وهو اننا ندرى على أي طريق
يسرون نحن كنهنا فتتقن منهم الاثارة فقال اذا كنت حائر في هذا
الامر فاقم أنت هاهنا من يومك ويكون معك نفر قليل من قومك
وخلي باقي العربان تسير الى أرضها وتلتقي بأهلها واذا وصلوا اليهم
واجتمعوا بهم يرسلوا اليك ويعلموك بالامور وما فيها وتعلم اهل دمشق
برهائن دمشق حتى لا يصل الى الاسارى بحال من الاحوال واذا
اطلقوهم اطلق أنت الآخر الرهائن من الاعتقال وذلك بعد
ما يسروا اليك قومك ويعلموك عن يقين فأنت قاطعهم وترسلهم
الى اهلهم سالمين فقال الملك قيس ما بعد هذا الكلام الا الافعال
ونحن مطيعين لك في كل ما تأمر به من الاحوال فقال عنتر لدريد
الصواب عندي يا مولاي ان تسير من هاهنا الى اهلك لان قصتنا
طويلة وما تشتهي أكثر من هذا التعب الذي تعبته معنا بحكمك
لأنك قد تعبت معنا تعباً شديداً في هذا العام سرت معنا الى بلاد
الشام وان لنا في عودتك الحظ الاوفر والرأي الاكبر لانه اخينا
حريمنا عندك وهم بخاطرين في جبال بني غزيرة مع اهلك وجندك

والى الا ان ما سمعناهم خبر ولا اتانا منهم أحد ولا ظهر لهم أثر
والصواب رجوعك اليهم فى جميع الامور ويكون نظرك عليهم
وهو على كل حال أصوب والرواح الى هناك من فعادك هنا أوجب
فقال دريد والله يا ابا الفوارس ولواننى أقضى باقى عمرى فى حوائجك
أنا وبني جشم فلم تجد لذلك تعب ولا ألم وليكن أنت بالاحوال اعلم
وأنا على المسير كنت قد دعوت قبل ما تشير به وتتكلم لاني قد رأيت
فى ذلك الصواب من وجوه عديدة أحدها اننى أفرج عن قلبك هذه
المشقة والثانى اننى أتحمّل عن قلب الملك لانسافى جمع كثير يريد
كلنا الزاد والمليق والثالث فرعا على الاموال والعيال الذين
تركناهم فى الجبال والرابع لاجل ما جرى بينك وبين ذوالخمار من
القتال وأنا خائف من شره ولجأ به ونكاده وغدره وان يفعل شيئا
يبقى فيه العار لاني أعلم أنّ الشر والغدر من بعض مساويه فحمده
عنتر على ذلك وعلم انه قد نظره وضع النظر وشكره مع جملة من شكر
وقال يا مولاى اذا كان الامر كذلك فخذ معك أخى مقرى الوحش
فى مائة فارس من قومنا حتى يسير بآمنة عى وزوجته مسيكه وبقيّة
الحريم الى أرضنا فقال دريد افعل ما تريد وتختارنم أخذوا هبتهم
فى ذاك اليوم ومن الغد أصبحوا معقولين على الرحيل الى الديار
وكذلك عساكر الفرس والديلم وأيضا عساكر الترك والعجم لان الملك
كسرى كان قد وصل اليه كتاب بأخبار عن بلاد خراسان وان
كانت الترك قد أفسدت من البلدان فقال للوزير البرزجهر والوزير
المربدان افتحوا الخراسان واخذوا على الولاة والاجناد وردوها الى
أماكنها التحفظ ما تحت يدها من البلاد ففعلوا ذلك الامر وأنبرم
وأصبحت ذلك الارض ترجع برحيل العرب والعجم ودقت عند ذلك

الطبول وقد صهلت الخيول ونفرت البوقان وارتجت الجنبات من
 سائر الجهات (قال الراوى) وكان في ذلك اليوم دريد وانالك
 قيس وعمر بن معدى كرب وفرسان بنى عامر وسادات بنى غطفان
 قد اجتمعوا ودخلوا عند الصباح على الملك النعمان وطالبوا منه
 الاذن في الانصراف لانهم قد اشتاقوا الى ديارهم والاوطان فقال
 لهم امبروا حتى آخذكم الاذن من الملك العادل كسرى اتوشران
 ثم انه قام من عندهم ودخل عليه وأعلمه بأن العالم قد فلفت من
 المقام في هذه الديار وقد أرادوا الرجوع الى بلادهم وهم في قلق
 عظيم فقال له الملك كسرى ان خرائن الاموال صبحت مفقده فافعل
 فيها ما تريد ولا تترك احدا من العربان يعضى الا وهو شاكرنا لانهم
 هم الذين دفعوا عنا عساكر اصرانيه ولا تدع احدا منهم فقيرا
 ولا غنيا الا وترضيه بالمال والموال فدعا له الملك النعمان وخرج من
 عنده وأتى الى قبائل العربان خلع واعطى وأوهب وفرق عليهم
 ثياب الديباج والفضة والذهب الاعتراف ان الملك كسرى قد قال له
 لا تدعه يرحل مع قومه ولا تأذن له في الرحيل ولا تخلع عليه حتى
 تتفرغ بلوبنا وتقسما هذا الاسرار ونشبع منه ومن منادته وبعد
 ذلك نرسله كما يحب ويختارونها هذه انه يكون مقيم على عهدنا بقية
 الاعمار ففعل تلك الامور التي قد وصفناها وقد رحلت تلك العساكر
 التي ذكرناها وما فيهم الا من رحل وهو شاكر وداعى له وللك كسرى
 ولدولته بالدوام وكذلك عساكر الفرس ومرابذة الانجرام وماو كهها
 وساداتها أخذ الكل على التمام قال نجد بن هشام وقد رحلت
 العساكر يتلو بعضهم لبعض وساروا وقد ارتجت من سائر
 جنباتها من شدة الركض وهم فرحى بما أولاهم الملك كسرى

على الملك النعمان وما صنع معهم من الجميل والاحسان الكامل
وما أمسى المسا الاوتاك الارض ساكنه بعد ذلك الزلزال
وخراش الملك كسرى أصبحت خالية مما أصرف من المال وكان
حجار قد أعاقه أيضا الملك النعمان لانه قد رأى ما أعجب به منه مع
الفرسان وكان أيضا حسن الثياب ملج المناديه فصيح الخطاب
شجاع في الحرب اذا اشتد المصاب وكان فيه عقل وأدب وقيل
ان الملك النعمان قد اصطفاه لنفسه وجعله صاحب الحجاب وقد
أوعده أن يزوجه بابنة الرباب ولما ان خلا بال الملك كسرى وحات
عنده الافراح واطب الاكل والشرب مساء وصباح وقد صار غتر
عنده رأس ندماء الخاص وما يجده عن مفارقة بهدا لام غاص وكان
من جاتهم الملك النعمان وحجار والمقدمين من الاعاجم والاكابر
وكانت كل مجالسهم تنقضي تارة بشيخ الاغانى وتارة يتحدثون مع
الملك كسرى ومن حضر كليات فرسان الاقطار وما يجرى لهم
من الاحاديث والاخبار وما زالوا على مثل ذلك الى يوم من بعض
الايام وهم جالس يتحدثون في أمر الفرسان فأتى بهار في وصف
ذو الحار وقد نضله على سائر الفرسان الكبار ما غناط الملك كسرى
من تقه لتلك الاخبار وقد زعق في حجابيه وانتفت الى الملك النعمان
هو ومن حضر في ذلك المجلس من الشجعان وقال يجوز أن يمدح
فارس أو يذكر اذا حضر هذا أبو الفوارس عنتر فقال الملك النعمان
أها الملك الرفيع الشأن وحق مكوث الاكوان وخالق الانس
والجان ما في زماننا اليوم أخبر منه بأمور الحرب ولا يوجد مثله
فارس ثاني لافي الشرق ولا في الغرب ولو كان له نسب صحيح وكرم
لكان قد ساد على العرب والعجم فقال عنتر لما ان سمع ذلك الكلام

بعد ما اغتباط وامتلأ قلبه حقاً وفاض يا ابن المندرأ ما نسي فقد
 صم عنده كل العرب ولا يشكره الا كل جاهل لا يعرف له أدب وأما
 ذكرك بالبخل فما أنا بخيل فكيف انك تنسبني الى شيء ما هو جميل
 فقال الملك النعمان لا تحرد ما أبا الفوارس ولا تخرج خلقت فوالله
 ما قلت هذا القول مذمة لك ولا انعطاطا لقدرك وأنت أكرم من
 غيرك ولكن في العرب من تفردوا بالنسب والكرم كما أنت قد
 تفردت بالفروسيه على سائر الامم فلما سمع ذلك الكلام سكن ما به
 من الغيظ والغضب وقد انتهى أن يعرف من هو أكرم العرب ومن
 هو ذلك الذي قد تفرد من بينهم بالنسب وساريت فذكر في معرفته
 لذلك السبب فقال الملك كسرى يا نعمان اعلم ان شجاعة هذا
 الرجل الذي هو أبو الفوارس عنتر فقد عرفناها وأبصرناها بأعيننا
 وقد شاهدناها مراراً ونحن نشهد له بها وانه قد بلغ من كل الفروسيه
 حدة المنتهى ولكن أخبرنا أنت من هو الذي أكرم العرب ومن هو
 الذي بعلموا القدر والنسب على ان النسب عندنا ما يحيط قدر الرجل
 في أعماله ولا يرفع قدر الرجل الا شجاعته وقتاله وملاقاته لاقرانه
 ومن يروم حربه ونزاله وعناده قال المؤلف فعند ذلك الخبر قبل عنتر
 كلام الملك كسرى وقد انشرح فقال الملك النعمان اعلم أيها الملك
 انك أنت الملك الهمام ان في زماننا هذا ثلاث رجال قد بلغوا المنتهى
 بين العرب في الشجاعة والكرم وعلو النسب فأما من كان
 صاحب الحسب والنسب فهو عبد المطلب قاضي العرب وهو الذي
 يقتصر باجده وحكم العرب يعجز عن فصاحته كل من مشى على
 قدم وأما الثاني الشجاع القرم المناع الذي ليس له مثال فهو هذا
 الرجل أبو الفوارس عنتر بن شداد لانه قد علا بشجاعته على سائر

الفرسان ولا جناد وقد حاز طرفاً من الفخار على كل من افتخر
 وما ترك لغارس في هذا الزمان ذكر يذ كرواً أما الثالث فهو رجل قد
 نشأ في العرب وهو ذو حسب ونسب يقال له حاتم طي وقد حاز
 الجود والكرم ولا يوجد مثله في سائر الأمم لأنه يأسر بقوة ويعيش
 يومه وليلته على العدم ولم يجد لذلك مثقه ولا ألم وقد بلغني أنه
 في البزل والقناعة مثل هذا أبو الفوارس عنتر في الفروسيه
 والشجاعة لأنه يحب بذل المال كما يحب عنتر الطعن بالسهم العوال
 والضرب بالبيض الصقال فقال الملك كسرى وقد تعجب من ذلك
 المقال وقال أما نسب عبد المطلب ثم فصاحته وشرفه فقد ثبت
 عند كل الخلق وقد شاع ذلك في أقصى الغرب والشرق وأما
 شجاعة عنتر فقد عرفت بما فعله في تلك الوقائع واشتهرت وأما
 كرم حاتم طي فما بلغنا من فعله شيء وأنت قد فضلت بما نسبته له على
 سائر الرجال فحدثنا أي شيء هو الذي قد رأيت من كرمه حتى استحق
 عندك هذا المدح وهذا المقال فقال الملك النعمان أنا أجد ذلك
 أيها الملك بحديثه من حيث نشأ ثم أقيم الدلائل والبراهين على أنه
 أكرم أهل زمانه من على الأرض مشي لأن خالق الأرض والسماء
 يدبر ملكه كيف يشاء ثم انه قال اعلم أيها الملك ان هذا الرجل قد
 ورث الكرم من أمه وقد علمته أياه عهد الرضاع وقد خالف أباه
 في الفعال والطباع لأن أباه كان يخل من الكلب وأحقق وأمه
 كانت في قومها أكرم من كل أنثى وذكر وقد كان زواجهما به من
 أعجب العجب لأن الجمع بين الأضداد لا بد له من سبب والسبب
 في ذلك كان أمر الطيفاً لأن أم حاتم كان اسمها عفيفه بنت عفيف
 وكان أبيها قدمات وخاف لها مال جزيل وكان ذلك من الجمال

والتي باقى غير قليل وكان كل من قصدها أعطته وكل من استعرب
 منها شيئاً أوهبته فلما ان رأتها اخواتها يبذل المال على الطارق
 فنعوها من ذلك وقد خرجوا عليها وضيّقوا أمرها الى ان ضافت
 عليها المساءة وذافت مرارت الجوع والفاقة وسوء الحال وقالوا ربما
 ان يكون بعد ذلك الحال قد عرفت قدر المال وتأذبت عما كانت
 تفعله من الافعال فأعطوها قطعة من النوق والجمال لعلها ان تعيش
 فيها وفي ألبانها وتأكل مما يأتى منها ويطعمها الله من فصلانها ولما
 أنصارت المال بحكمها وترى فيه برأيها وقد علمت انه تحت أمرها ونهيها
 طاب بذلك قلبها وهدي لها وسرها وقرّ قرارها ولما كان في يوم من
 بعض الايام فقالت الى متى يكون ذلك الامساك على المال والبخل
 على الضيغان لكن ما هذا شيم الكرام قال المؤايف فبينما هي في هذه
 الامور وهي الى أموالها تمسب وعلى اخراجها للاضياف توازن اذ
 أتتها امرأة فقيرة من بني هوازن وكان لها عليها رسم في كل عام تدفعه
 لها وكانت تقصدها وماتت بعد من عندها الا وهي غنية من عطاها
 ولما ان أتتها في هذه المرة قالت لها اعذريني في هذا العام يا حرة
 العرب فان اخوتي قد عادوني وخرجوا على وعلى مالى من الاموال
 وما بقيت أقدر الا على ما ترى من النوق والجمال فخذها واستعيني بها
 في بقية زمانك فقد علمت بالحال فان احتجت شيئاً فاستقرضى على
 لعل اخوتي أن يزوجوني ببعض الرجال ويملكوني ما بقى لى من
 الاموال فتكرمتها تلك المرأة شكراراً على تلك الاحوال وقد
 ساقبت بين يديها ما قد أعطتها من النوق والجمال وعادت الى حبيها
 وهي فرحانة بما ساقبت من الاموال فبلغ ذلك الى اخواتها بما فعلت
 من الافعال فأتوها وسبوا وقد قالوا لها يا ويلك ياينة القوم الاندال

قد بدرت على أوباش العرب مالك من الاموال وقد ضيعت مالك
 ونوقك وجمالك ولا ترصكت لك جل ولا ناقة أما علمت أن عاقبة
 الاسراف تؤل الى الوبال ثم التلاف و يكون عاقبته الفقر والفاقة
 أما ذلك الجوع الذي ما يجد الانسان لدفعه من طاقه فقالت لهم
 وقد بكت أي والله يا اخوتي لقد ذقت مرارة الفقر والتعذير ولمذا قد
 سار قلبي برحم من ية قول أنا جائع أوفير فأعطيت على قد وما أملك
 قليلا كان أو كثير ثم انها قد ازداد بها البكافأنت أفين العمل
 والاشتكا وقد أنشدت وجعلت تقول هذه الايات

لعمري ما قد غصني الدهر غصة * وعلمي لا أمنع الدهر جاعا
 وماذا عساكم أن تقولوا لا ختمكم * سوا عيها والعيب ما زال ضائعا
 وأنتم ترون البخل طبعاً وانني * أرى كرمي للقاصدين طبائعا
 وإن كان ذاعياً فالعيب عندهم * وكل امرئ ما فيه للخلق شائعا
 فان سخا الانسان يعولقه مدره * والبخل شين صار للخير مانعا
 (قال الراوي) فلما سمع اخواتها مناه هذه الايات أخذتهم
 الحيرة والانهمات وقد خافوا ان تسمع عنهم هذه الامور القبيحات
 فخرجوا من عندها وقد تركوها على حالها وصاروا يتشاورا فيما
 يدبروا من شيء يكون سببا لحفظ أموالها فقال الكبير فيهم اعلما
 أشير عليكم برأي ان فعلتموه يكون مليحا فقالوا له وما هو فقال لهم وما
 ذلك الا أن تزوجوها برجل يكون بخيل ليحفظ عليها مالها وماتلكه
 والا ان دامت على مثل هذا الحال فهي تضيعة وثمالة ولا تبقية
 ولو كان من كان من الرجال قال ثم انهم ايها الملك جمعوا رأيهم على
 رجل يقال له سعد وكان هذا الرجل انجل أهل زمانه وأزراه -م حال
 من حين نشأما أو قد ناز ولا عزم على جار ولا ضحك ولا تبسم ولا عبر

على أحد أو سلم ثم انهم أمها الملك ساروا اليه وطلبوه لا ختهم فتعجب
 من ذلك القسم وقد قال في نفسه وأعجابه والله ان هذه الجارية قد
 خطبوها سائر ملوك بني طي وقبائل معن وزيد وما أنعموا بها
 اخواتها الى أحد وياتوا الى أئامهم يخطبون في لها ان هذا العجب ولا يكن
 السعادة اذا قبلت للانسان لا بد ان يكون لها سبب فعندها أجابهم
 الى ذلك فزوجه بها لشدة خيفتهم عليها فلما دخل عليها أبصر
 منها درة القوام وظبية القناص فتملا بها ومن ليلة دخل بها
 علفت منه وقد قاست في مدة الحمل من بخله ومن خلقه ما لا يسأل
 عنه الى ان كملت أشهرها وساعتها فاشتت الموت ولا تكون تعد
 بين النساء وقد قدمت على يد القابلة التي قد أتمتها وهي تدعى على
 اخوتها وعلى نفسها بان قضاء مدتها ولكن ارادة الله تعالى اغاب
 من ارادتها فوضعت غلام ذكر بلا صيحة ولا زعقة ولا ألم ولا مشقة
 فسمته حاتم وذلك بزعمها وتعني بذلك ان الله حكم عليها من مقاسات
 ذلك الزوج بهما وغماهما ثم انها لما ان وضعت حنت عليه وقد صارت
 تربيته الى أن كبر وخرج عن حد الرضاع وقد بان في علامات أخلاق
 الطباع فكان ولده فحل لعب بشوش بوجه كانه الدنار المنقوش
 يتكرم بزاده على أقرانه وكل ما وقع في يده شيء من البيت يساوي به
 خيراتة ويضحك لكل من يساويه باسمه ويجمع الصبيان حوله
 ويعطى لكل واحد منهم قسمة ويؤمهم ما يكون عليه من الشباب
 ويؤادهم ويأنسهم بنفسه ويحسن لهم الخطاب وكانت أمه كلما
 رآه يفعل تلك الفعال الملاح ما تسعه الدنيا من كثرة الافراح وقد
 صار أبوه يدعو عليه وعلى أحواله ويندم كيف انه أجابهم الى الزواج
 ويصبح ويمسي في هم وانزعاج وكانت أم حاتم كلما أبصرت أباه من

ذلك سغا طويته كمد علمت ابنها ما يزيد حسرة وكدر وقيل ان
 أباه أتى يوماً من بعض الايام فرأى حاتم قد نقل كلباً في البيت من
 الزاد والطعام وقد جمع جماعة من صبيان الحى وصفهم من
 حواله ومذلهم سماً ط فجلوا بآكلون ويمرحون ويشوا عليه قال
 فلما رأى أبوه الى زاده يوكل اسود في عينيه السهل والجبل ومن شدة
 ما جرى عليه أنه صار لا يدري ما يفعل الا انه طلع على رابية عالية
 وكشف رأسه وصاح ونادى وقد جعل يلوح بعمامته ويستغيث
 بأهله وأناسه وينادى يا أهل جهله البدار البدار انجدوني على
 ما نزل بي من المصائب كلها والاضرار وألحقوني فقد ذهب مالي
 كله وقد ساءت بينكم أحوالى قال فلما سمع أهل الحى صياحه
 وقد عرفوا مقاله وراوه وهو يلوح بعمامته لبسوا السلاح
 وركبوا الجرد القداح ثم انهم بعد ذلك قد طلبوه من كل جانب ومكان
 وركضوا بالتحيل حتى انهم قاربوه فلم يروا حوله الا الصبيان لكن
 لما ان قاربوه فقالوا له يا سعد ما حالك وأيش هو الذى جرى عليك
 ونالك أين الخيل العائرة التي جاءت لاموالك فقال لهم ما هنا خيل
 ولكن ما هنا الا البلاء والكرب والويل وما هنا الا أولادكم وقد أخذوا
 زادى ثم انهم قد أكلوه وانظروهم قد داروا حول ولدى ونهبوه
 ولم يخافوا الله فى حالى ولم يراقبوه وان لم تنهوهم عن هذه الفعال
 والارحلت عنكم ونزلت فى أعلى قرون الجبال حتى لا أبصر أحد ابلاغ
 من أكل زادى الا مال فلما سمعوا منه ذلك المقال ضحكوا عليه وقد
 عادوا فى ساعة الحال عنه لانهم كانوا يصدقوا أحواله وطباعه فلم
 يلتفتوا اليه ولم يعجبوا بقوله ولم يعتبروا بسماعه بل قالوا له أذلك الله
 بين العرب من بعد منها ومن اقترب اذا كانت هذه الفعال فعالمك

ولما سمعت أم حاتم بذلك تألم قائما وهطلت دموعها وسارت تدعى
على بعلاها وعلى اخوتها وتقول يا اخواتي لانجاءكم الله من المصائب
ولا تعدنكم الذنائب كما انكم زوجتموني بهذا اللائم البخل الخائب
ثم انها صارت تغايظ بعلاها وتلقن ولدها اسباب الكرم وتقول له
يا ولدي اذا خرجت بالزاد ولا رأيت أحدا يأكله ألقه على رؤس
الروابي والاكم حتى تأكله الجوارح والعقبان والرخم (قال
الراوي) وما زال كذلك كل يوم يخرج بزاده بجائز الطريق وإذا
مارأى أحدا يطعمه له يرميه لا وحوش والطيور ولم ينزل على تلك
الفعال حتى انه كبروا شتد فصا ركل يوم يضارب قومه على الضيوف
حتى يأتي بهم الى عند أمه وهي تروج لهم الطعام وصار يفهم ما قدر
عليه من الاغنام ويجمع عليه الارامل والايتام وأبوه يرى ذلك
حسرة وكديو يخاف من الفقر ويقول ليس على ذلك من صبر ولا جلد
ولما ان أعياء الامر في حاتم أحسن معه التدبير وقد أظهر له الوداد
والحبه ومشى معه مشى الرجل الخبير ثم انه وهب له جارية جميلة
وأعطاه حجره سابقه نبيله وقطعه من النوق قطعته وأفره جزيه
وقال له يا ولدي اعلم أن أموالنا قد قل عليها المرعى وقد ضعفت عن
السير والمسعى وأنا قد عجزت عن مرعاتها وانني أريد منك المعونه
عاليها وعلى مرعاتها لان يا ولدي من اليوم المال ملك والجبال جالك
ثم انه سلم اليه ذلك كله وقد وصف له مرعى بعيدة وهي منقطعة عن
الطريق والمسالك وأمره بالمرعى هنالك وقد أراد بذلك ابعاده عن
الناس حتى لا يلتقي أحدا يكرمه ولا يطعمه وينقطع من ضيافة
الضيوف الا باس ثم ان حاتما أياها الملك فعزل ما أمره به أبوه وأخذ
النوق والجبال والجارية وركب الحجره وصار الى ذلك المكان المشار

إليه وأقام فيه أياما وهو منتظر أحد من جائزى الطريق أو أحدا
في ذلك المكان يقصده أو يأتي إليه أحد من الذي كان يأكل معه
الزاد أو يعرفه بحال من الأحوال أن كان من حلقته أو من غيرها
حتى أنه يطعمهم ويهبهم شيئا مما عليه ولو كانوا أقوام جملة فلم يجد
في ذلك المكان أحدا من المسافرين ولا من الطواق فصعب عليه
ذلك الحال وما هان عليه ما وقع له من هذا الاتفاق وقد ضاقت عليه
أنفاسه من الوحدة وفاسى ذلك الام وشدة وسار في كل يوم يركب
على ظهر هجرته وبعد في البر ويؤذلو سارا إلى سائر الآفاق ولم يلتفت
إلى جمال ولا نياق ولم يزل كذلك على ذلك الحال إلى يوم من بعض
الأيام وإذا قد أقبل عليه من صدر البرية ثلاث رجال وكان ذلك من
أعجب ما يكون من الأحوال وهم قد أقبلوا من صدر البرية على عمل
منهم وكل واحد منهم راكب على مطيه وكان من الاتفاق العجيب
والامر المطرب الغريب أن هؤلاء الثلاث رجال القسامين الذين هم
على تلك النوق سائرين ومسافرين كان ثلثا شعراء سائرين على
نصيمهم وهم يطالبون رجل كريم يقصده أو مورد عذب يوردوه
وكان أول واحد منهم يقال له عبيده بن الأبرص الأسدي والثاني
بشر بن حازم السلمي والثالث النابغة الذبياني ولما رأهم حاتم أسرع
إليهم وسلم في عاجل الحال عليهم ثم فردوا في الحال سلامه وقد زادوا
في تحيته وإكرامه ثم انهم قالوا له يا فتى هل عندك شيء من القري لمن
أضربهم الجوع والسرى وطول الدرب وكرب الحر والحدراء
فقال لهم حاتم يا وجوه العرب ما أمركم إلا عجبت تسألوا عن القري
وهذه النياق بين أيديكم تسعى وتساق ثم انه ترحب بهم وقد أنزلهم
في ظل الظليل وقد نحر لهم في ذلك الحال ثلاث نياق مطاويل

وقدح الزناد وعجل لهم بالزاد فخار هؤلاء الشعراء من فعله وما
فيهم الا من أبصر ما أهاله فقال عبيد بن الأبرص يافتي ما هذا الا فراط
في هذه المعنى ونحن ما قصدنا اليك الا في طلب الزاد وشرب اللبن
وما تريد اتلاف مالك على غير وجه حسن على ان ناقة واحدة كانت
تكفيننا حيث انك أردت أن تكرمنا ونحميننا وكنا نمضي عنك ونحن
شاكرين ولا ياديك ذاكرين ولكن يافتي فأت الامر فشكر الله
خيرك لانك قد فعلت ما لا فعله أحد غيرك فقال حاتم يا وجوه العرب
الافاضل اعلموا اني نظرت الى زبكم فرايتهم مختلف فعملت انكم من
ثلاث قبائل ففكرت لكل قبيلة ناقة لئلا كلوا منها وتسيروا من غير
عاقبة ثم انهم قال لهم كلوا يا اخواني مما تريدون من هذا الخير واذا
سرتهم خلوا الباقي للوحش والطير لان الذين سبقوا من الاوائل قد
قالوا كلام لطيف وهو على ان ضيف الكرام يضيف واعلموا ان
الطبع غلب التطبع والتكليف قال المؤلف فتعجبوا من حاتم
وكلامه وقد شكروه على فعله وأكلوا طعامه وقالوا له يافتي من أي
العرب أنت وما اسمك وتنسب الى أين حي فقال لهم حاتم أما اسمي
فحاتم بن سعد الجهمي وقبيلتي بني طي فقال له أكرمت وزدت من
الخير والانعام ولكن أنت ما تعرفنا يا غلام فقال لهم لا والله يا بني
الكرام فقالوا اعلم اننا نحن شعراء العرب أهل الفضل والادب
وطول أعمارنا نذوق قبائل العرب ونقصد الرجال الافاضل الكرام
أهل الرتب فسارأنا أكرم منك يا غلام على مالك من قلة الاعوام
فوحق من أرسى الجبال كالاغلام وأنزل القطر من الغمام
لا ضيعنا حرمة الطعام ولا بدنا مذكرك في دواوين السعادة
والاكرام ونقول فيك ما يرى ويبقى على ممر الهور والاعوام

ثم ان النابغة اشار يقول

أنت تسرى بك المعاني * ومن نداك فك الربيع
فأنت من طي في صريم * كالقلب تحياه الضلوع
في كل يوم تزيد شكرا * يشيعه عنك من يشيع
وأنت أهل لكل نحر * وان قولك هو المطيع
(قال الراوى) ولما ان فرغ النابغة من مدحه تقدم اليه من بعده
بشر بن حازم السلمى بمدحه وبقول

يجود على كفتك بالعطايا * وبالنفوس الكريمة للنزال
فنزلت بالعطاء بكل خير * كمنزلة اليمين على الشمال
وانك ذو كمال مع نحر * وجودك سامى بين الرجال
وانك كامل من غير نقص * وصاحب عقل زائد بالكمال
(قال الراوى) ولما فرغ بشر بن حازم السلمى من مدحه فتقدم

من بعده عبيد بن الابرص وقد اشار بمدح حاتم هذه الابيات
الاقول لسارى الليل لا تخش ظلمه * فخاتم طي حوى كل بلاد
نشأ سيدا قد فاق عن كل سيد * جواد جرى من قبل كل جواد
يطول على الرمح الردينى قوامه * وبقصر عنه باع كل نجاد
كريم كريم الاصل والفرع دائما * يعطى ولا هو يمنع القصاد

(قال الراوى) ولما ان سمع منهم حاتم ذلك النظام دمعت في ذلك
الحال عيناه ثم انه نادى واحرباء انى أردت أن أتفضل عليكم فصار
لكم على الافضال ولا بقيت أقدرأ كائنكم على ما قد قلتموه لا بمال
ولا بنوال وانى والله ما تلك يدى في هذا الوقت غير هذه النوق
والجمال فخذوها واتسموها بينكم بالسوية واعذروا غلام ما عرفى
حق سمعكم عذرم سامح لان العذر عند كرام الناس واضح فقال له

بشر بن حازم لا وعهد الله يا غلام اننا ما نستحق على ما قلناه من ذلك
الكلام بعض هذه الانعام ولا ترى من المروءة اننا نفقر لك ونحن
نستغنى وما أنت بقيت عندنا الا كواحد منا فقال حاتم وحق ذمة
العرب وشهر وجب ان لم تأخذوها عقرتهم بالחסام وتركها جزرا
للوحوش والهوام ثم انه قد سل حسامه لما فرغ من قوله لهم ذلك
القول وقصد الى النوق والجمال قال ولسار اواهؤلاء الشعراء فماله
وسمعوا ما أبداه لهم من مقالته شكروه وفي حال الحال أخذوها
واقسموا نوقه وجماله وقد ساروا في عرض البر وتلك الغلابة بميامعها
من العبيد والرعاة كما هو قد ذكر الناقل لهذه الحديث انها كانت
ثلاثة آلاف ناقه سود المحرق جمر الوبر وفي الرواة من قال انها
كانت من ذلك أكثر ولما انهم ودعوه وعولوا على الانصراف
أعطاهم أيضا الثلاثة أصنام وهم الجارية والحجرة والجمال وقد
عاد الى الحى راجل كأنه ما أبدأ شيئا من الفعل وهو يقلب كفيه
ويهرز عطفه ولما قارب المضارب لقيه أبوه فأنكره لانه قد رآه على
خلاف التي بهما أبوه أمره فقال له يا حاتم انى أراك قد أتيت راجل
فأين الحجرة قال وهبتها قال والجارية قال له لمن يستحقها أعطيتها
فقال له وأين النوق والجمال فقال له اعلم اننى قد اشتريت بهما
ما تشكرنى عليه مدة الايام والليال لانك تموت ويبقى ذكرك
على طول الزمان الطويل وأحاديثك باقيه ما بقى الجديدان فقال له
وبذلك يا حاتم ايش الذى هو اشتريته بأموالى أخبرنى فقد انقطع
قلبي وتخللت أوصالى فقال له يا أباه قد اشتريت بهما شعرا لا يغنى
ولا يزال على مد الدهر يروى على طول المداد وقد أخبرتك بذلك
حتى تقيم عذرى وتعرف فيما فعلته قد رى ثم انه اشار الى أبيه

يقول هذه الآيات

سأمنح مالي كلما جاء طالبا * واجعله وقفا على الفرض والعرض
 أمون به عرض الكرام واتي * لأنما اذا ظنيت ساء في عرضي
 وهذه فعال الجيد في كل محضر * تسيره الاخبار في سائر الارض
 فأرض بها حسنتك وكرمنا * فيبقى عليك اللؤم للحشر والعرض
 (قال الراوي) فلما ان سمع أبوه منه ذلك المقال تفصلت مفاصله
 وساءت منه الاحوال وقال له يا ويلك اشتريت بمالي شعرا ماله
 رجوع لا يروى الظمان ولا يشبع من جوع وحق البيت الحرام
 لا بقيت تتبعني من اليوم أبدا ولا بقيت أراقلك على طول المد الانك
 ولد الردا (قال الراوي) ثم انه في عاجل الحال جمع جميع أمواله وقد
 عجل في ذلك الوقت ارتحاله ورحل من الحى فأتوا الى حاتم أقرانه
 وأعلموه بعدما عتبوا عليه بما فعل أبوه وقد عرفوه ان أباه قد أخذ
 أمواله ورحل فضحك حاتم وقد تبسم لهم وقال يا بني عى والله لقد
 زال به عده عني هي وغى ثم انه تمثل اليهم بهذه الآيات يقول
 اذا صار عني مغبضا برحاله * وأمواله فالمال غادى ورائح
 ومن يشتري حسن الشاء بماله * يقولون هذا خاسر وهوراج
 لحا الله من أمسى يقلب زاده * ومن حوله قاب الى الجوع جائع
 دعوا والذى يرضى بعيش بعذله * فما أنا من يرتضى بالقبائح
 فلا شك له شكلى ولا أنا مثله * ولا الرزق يعدوني اذا كان نازح
 لان الذى أعطاه باق وخيره * اليسامع الايام ماس وصاحب
 فلا خير في رجل يكون بماله * بخيلا شجعا أسود الوجه كالح
 وما الفخر الا بالسماح وبالعطا * ولا خير فيمن كان للبخل جاح
 (قال الراوي) رحمه الله وسامحه وغفر له وللمسلمين ثم انه دخل على

أمه وأعلمها بما كان من أباه ففرحت برحيله وبعده عنها وقد نزل
 على قلبها الفرح والمنا وقالت عيش الانسان في الفقر وذكره جميل
 أحسن من معيشته وهو في غناء وبخيل ثم انها سلمت باقي مالها
 لولدها وقالت له يا بني هذا الاموال مسلمة لك بعددها فاكسب فيها
 ثناء ولا تكسب ذمافهم اوقبحا ثم انهم أيها الملك أقاموا على ضيافة
 الضيوف وأغاثة الملهوف الى أن افتقر واوتفد ما كان معهم ولا
 بقي لاناقة ولا جل ولا عبد ولا أمة تتخدمهم وذلك من كثرة تفريطه
 وتكبره على سائر الاعراب وقد صبر هو وأمه على قلة الطعام من
 الزاد والشراب واذا أتاهم ضيف لم تطعمهم أنفسهم انهم يحبوا
 عليه باحتجاج حتى نفذ ما كان عندهم من المصاغ والنياب والدياج
 وبعد ذلك باتوا اليسالي وأيام طاووين من الجوع وقد حبل بهم بعد
 العناية الذل والخضوع (قال الراوي) ثم ان الملك النعمان قال
 قد بلغني أيها الملك ان في بعض الايام قد أتاهم ضيوف ففرحوا بهم
 وقد التقوهم بأحسن التحية والاكرام وأظهروا لانفسهم الصبر
 والجلد حتى لا يشمت بهم عدو ولا حاسد يحسددهم على فعل الجليل
 وان ماتما أقبل على أمه وقد زاد به من ذلك الامرهم وغم ثم قال لها
 ايش نطعم هؤلاء الضيوف النازلين عندهنا وهم معتادين بالاطعام
 منا ورفدنا فقالت له أمه والله يا ولدي اني في ذلك متخيرة ولا أدري
 ما أفعل وفي هذه الامور أنا متفكره وأنت تعلم يا ولدي كيف كان
 مبتنا البارحة وان بدنا ما بقيت تلك غادية ولا سارحة ولا مروحة
 ولا كن شدة عزك ولا تشمت بنا الأعدا ولا تفعل في حقنا فعلا غير
 صالح ولا تمخل أحدا من ضيوفنا يمضي وهو يذمنا وتفعل معهم فعلا
 غير الذي اعتادوا عليه منا ابدا وقم من وقتك هذا وخذ بيدي

وأخرجني إلى هؤلاء القوم الذين ما يعرفوننا وأنت لا تعيد ولا تبدي
 ثم نادى على ابن من يشتري هذه الأمة البارزلة وتبعني لهم بما سهل
 وتيسر من تلك النياق التي معهم حاصلة وانحر من هم لاضيا فك
 ما يعهم واقتات أنت وأختك بما يتبقى وبعد ذلك اذا تيسر وسهل
 الله عليك بشيئ اشتريني بما يصل من الخير اليك (قال الراوى)
 فلما سمع حاتم من أمه ذلك المقال قال والله لا فعلت ذلك ابدا لاني
 أنا أعلم اذا فعلت ذلك أبقي أعاريه على طول الداء ولكن ان كان
 ولا بد فيعيني أنت فهو أولى وأتقى لان الرجل على كل حال اصبر
 من المرأة على الخدمة والشدة وأنا أقسم بمن كسى الليل سوادا
 وغسقا وجعل الشمس نوراً مغرباً ومشرقاً ان لم تطيعيني وتقومى
 وتفعلى ذلك والاقفات روجى وأسقيتها كأس المهادك في هذا
 الوقت والساعة ونفسي على ذلك مطاعه (قال الراوى) فلما
 سمعت أمه منه ذلك القول خافت عليه ان لا تصل الاذية اليه ثم انها
 وضعت منديلا في عنقه وسارت به وهي تنادى عليه وتقول من
 يشتري هذا الغلام النجيب المولد المطيع للبعيد والقريب يحطب
 الحطب ويحلب اللبن ويصنع ما يحتاج الامر اليه من اخراج الزبد
 والسمن ثم انها داوت به على تلك الظعن الذين على حبلهم نازل
 وكانوا كما ذكرنا انهم لم يعرفوه من غير تلك القبائل
 وتلك البلاد وكان نزولهم في تلك الارض لا شئ الاغصير ان
 يستضيقوا واذ ارتحلوا يرجلوا كلهم أجمع عن القوم فتقدم اليها
 منهم رجل وقال لها بكم تبينى يا حرة العرب هذا الغلام فقالت له
 يا سيدي مما أعطيتني من الحطام فأخذه منها وأعطاه انا فتنين
 فأخذتهم منه وقد رجعت بهم وهي على فراق ولدها ما تدرى ابن

قضع أقدامها وقد فحرت الواحدة ورؤسها وقد أضافت القوم بها
 وتركت الأخرى وقد أقامت خزينة على ولدها ومن الغدر رجل القوم
 في عاجل الحال وحاتم معهم سائر وهو يسوق النوق والجمال ويفعل
 كما تفعل العبيد مع المارال إلى أن وصلوا إلى حلهم والاطلال وكان
 مولى حاتم قد تركه في المريعي برعى النوق والجمال ويمخض اللبن إذا
 مضت عليه أيام وليال إلى أن كمل عليه ثلاثة شهور وذلك من قدرة
 الله تعالى أن يحدث من بعد الأمور أموراً وحكام (قال الراوى)
 فبينما مولى حاتم مقيم على تلك الأمور الحادثة وإذا قد أتى إليه
 صديق له يسمى لاثم بن أبي حارثه ولما ان قدم ذلك الرجل على مولى
 حاتم أمر بإحضار الطعام فاحضره العبيد وهو قائم فأكل ذلك
 الرجل ورفع رأسه فرأى حاتماً واقفاً مع جملة العبيد وهو يخدمهم
 معهم ولا يبدئ ولا يعيد فعرفه ذلك الرجل وقد علم بحاله لما أن رأى
 خدمته وفعاله فقال لولاه من أين لك ذلك العبد النقيب يا وجه
 العرب ثم تبسم وقد أظهر العجب فقال له سيده اعلم أن هذا قد
 اشتريته بنسقين وقد مال قلبي إليه لما أنى رأيت منه من الفعل
 والحياة التي ساكبة عليه واليوم وذمة العرب لوجهه فيه الفين
 ناقه ما بعته لانه قد زاد عندي محبة ورغبة لأجل أمانته وثقته
 وشطارته ونداوة عينيه وهدوء كلامه (قال الراوى) فلما سمع
 ذلك الكلام زاد ضحكته وقد علم أن أهل ذلك الحي ما يعرفون أحداً
 من بني طي فقال له والله يا وجه العرب لقد اشتريت عبداً ما له قيمة
 ولا قدر ولقد وقعت في البربرة البحر التي به ولو أنك عرفت قدر هذا
 العبد ما كنت استخدمته بل كنت أنت خدمته وأكرمه الأكرام
 الزائد (قال الراوى) فلما سمع سيد حاتم هذا الكلام رفع عنده

ذلك يده من الطعام وقال له يا الله عليك يا وجه العرب الكرام أخبرني
 ما معني هذا الامر والمرام ان كنت قبيل هذا اليوم تعرفه لانتى اراك
 بفعال المعروف تمدحه وتصفه فقال له لاثم ما هو ذا والله عبد وما هو
 الاسيد من سادات العرب اصحاب المغاخر والرتب الذي تأوى اليه
 سائر العرب ويجوده تغضرا اصحاب المغاخر وتبلغ منهم الارب وهو حاتم
 الذي بلغ هو وأمه مالا بلغه أحد من المكارم لامن العرب ولا من
 الحجم والله ما باعك نفسه الا وله سبب عجيب وهو اعجب من كل
 عجب وله حديث وطرب قال نجدان ذلك الرجل الذي هو سيد حاتم
 كان رجلا كريما مذكورا بين العرب في تلك الاقاليم ولما ان علم
 ان حاتم عبد طاش عقله وحار في أمره وقال وافضيتاه ثم انه قام
 من وقته وساعته اليه واعتنقه وقبله وأخذ به يده وأجلسه بجانبه
 وأكرمه وفضله وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه كله ثم وقد أمر
 عبده باحضار أنفريسيه والبسه تلك الثياب وزاد في اكرامه وقد
 اعتذر اليه من استخدامه له ثم انه بعد ذلك سأله عن سبب بيعه
 لنفسه بتلك القيمة وقد استخلفه على ذلك بالايمن العظميه فحدثه بما
 جرى له وللامه من الفقر والفاقة وانه لما نزلوا عليه ما كان شئ في ذلك
 اليوم لا جمل ولا ناقة ففعلت به أمه تلك الافعال وقد باع نفسه بما
 تيسر من ذلك النوال حتى لا يقال عنه من جملة الاقوال ان أناه
 زائر عاد عنه غير شاكر فتعجب سيده هو ومن كان حاضرا من قصته
 وقد لحقهم الحياء من عظم مروءته وقد باتوا تلك الليلة في حديثه ولما
 ان كان عند الصباح فأراد ذلك الضيف ان يرحل فقام سيد حاتم الى
 ماله واقتطع منه لحما ثم ثلاثة آلاف ناقة وجمل ولم يتكدر لذلك وقد
 اظهر الفرح والسرور ثم انه قال له يا حاتم خذ هؤلاء لك واعلم انهم

حق خدمتك لنا وهم ثلاثة شهر ورولكن لا تخبر أحدا عن هذا
الحال ولا تقول لأحد اني قد استقدمتك في رعي النوق والجمال
حتى لا يذمني أحد من الرجال ثم انه أعطاه جارية مليحة الوجه وهي
تطيعه وكانت تسمى طريفة وكانت طريفة عندها اسمها اوفال له يا حاتم
خذ هذه الجارية أعطها لاملح حق دلالتها حتى لا تتغير عن فصل
المكارم ولا عن غادتها لانها قد باعت بيع السماح فاستحققت بذلك
الفائدة والارباح فشكره حاتم على ما أولاها من الافضال والمكارم
وعاد من عنده عودة المسافر الغانم وقد سارت العبيد تسوق قدماه
الاموال وهو طالب ديار بني طي والاطمان وقد زاد شوقه الى أمه
وأخته ومن فراقهم قد حرقوا فؤاده ولم يتغير لبعده عنهما هذه الايام
وداده وقد كانت أمه لاجل بعده تبيت وتصبح متألمة لفقد لانهما قد
بليت بالفقر ومن الحبائب بالابعاد وقد جفوها اخواتها لاجل
فعلها تلك الفعالي وسمتها بها الحساد ولما أن أعيانها الامروساء حالها
فما كان يسلم اربعينها على خزنها الا ابتتها وكانت طريفة حاتم صغيرة
السن فأيقظت الذهن رائقة المعالي وكان اسمها السماء وكانت أحسن
بنات ذلك الحي وكانت اذا رأت أمها تلج في البكا تساعدها على
الانين والاشتكا وتعدد كما جرت به عادة النساء لها صبر عظيم على
الضر وتقول يا حاتم ما خلفت بعدك للارامل واليتامى أتري يا أخي
يكون لنا بعد هذه الفارقة تلاق والتسام يا أخي لو رأيت كلاب الحي
وهم يترددون على أبوابك بالملاهي تطلب عوائدك وفضلات
ضيوفك التي كانت ترد اليك وكان انك كلما بعد الله عليك (قال
الراوي) ولما ان كانت أمها تسمع منها ذلك يلذ لها التعداد وقد
دام عليها ذلك الامر الى ان كادت أن تشرف على العمى وكادت تنفطر

منها الفؤاد وما قد ذكرته الرواة انها كانت تخرج في كل يوم من
 النجى الى الصحراء وتجمع من حشائش البر ما تقتات به هي وبناتها
 ولا تكسر نفسها لاحدا وتطلب منه شيئا تقتات منه فلما
 كان في يوم من بعض الايام خرجت أم حاتم على عادتها لتجمع من
 حشائش البر فأنت اليها جماعة من النجا وقد بشرتهم بما يقدم
 ولدها حاتم وانه قد عاد من غيبته سالم ومعه أموال كثيرة وغنائم
 لانها كانت في حال غيابه كل من كان يسألهما عنه تقول لدمضى
 يطلب العاش والمكسب كما تفعل مع اهلك العرب ولما انبهرت
 في ذلك الوقت بوصولها اليها سكادت أن تخرج من عقلها او يغشى
 عليها ولما ان رأت رجال الحى متبادرين الى لقاء شكرت الله على
 رجوعه واجتماعها هي واباء فمادت الى بنتها أسما وقد بشرتها
 بقدم أخيه او وصوله الى النجى وانه قد عاد سالم ومعه أموال وغنائم
 فوقف الاثنان على باب النجا متشوقين الى رؤيته وكان انتظارهما
 اليه في تلك الساعة أشد عليهم من جميع غيبته قال ولما ان حاتما
 صار يفرق على شباب الحلة النوق والبيد حتى شكروه على تلك
 الاعمال منهم القريب والبعيد الى ان وصل الى أبياته وقد فرق ألف
 ناقة وبقي معه ألفين وأهل الحى يشكروه على أفعاله ويقولوا هذه
 فعال من لا ذاق عمره لا فقرا ولا فاقة وبعد ذلك التقى بأمه وأخته
 ودخل معهما الى المضرب وقد قضى من حق الزمان ما وجب
 يحدث أمه بما جرى له مع مولاة الذى كان قد اشتراه وقد صار بيت
 وصار لهم في مكارمه وسخاه وأمه تقول سبحان من لا يقطع الرجال
 ولا يخيب من علمه اكل وعلى كرمه التماسا كان من الغد خرج
 حاتم الى الصحراء وللتلال وقد نحر أربع مائة ناقة وجعلها ثمنها لكل

الفسء والرجال وبعضها للوحوش والطيور وبعضها للملأ صواب
 وبعضها للرفاق وقد ترك الباقي وقفا على المسافرين والطراق الذين
 يأثوا على اسمه من سائر الأفاق والوديان وما أمسى المسا الا وسائر
 أحياء بني طى تصيح له بالدعاء وتثنى عليه بأحسن الثناء الى ان شاع
 ذلك فى جميع الحى ومن كان هناك من العربان (قال الراوى) ان
 الملك النعمان كان يحدث الملك كسرى بهذا الحديث وهو يسمع
 ويطرب ويتناول الكأس من ساقيه ويشرب ويقول وحق الجبر
 اذا ضرم ان هذا الرجل أوسع من انفساوأ كرم ولو كنا نحن أظهرنا
 العدل والجود بين الأمم وأما عنتر فقد أسكره حديث حاتم وذكر
 الكرم وأكثر ما أطربه أقذاح المدام ثم انه قال ان وقعت
 بهذا الرجل لا قبلت يديه ورجليه وأخذ منه بالذى أقدر عليه
 وقد طربت لذلك سائر الحاضرين والندماء من أبطال العرب
 وملوك العجم والمشايخ القدماء وأهل الادب الكرماء وأهل الرتب
 قال المؤلف وقد قال أيضا بعض الرجال الحاضرين للملك كسرى
 وأنا الا أخرا بها الملك سمعت عن هذا الرجل حكاية أخرى وذلك
 انه قد عبر بحى من أحياء العرب فرأى فيه أسير امر بوطافى قيد
 وغل وهو يقاسى الكرب فوقف عنده وقد توجه له بما هو فيه
 من الجور والاعتداف فقال له يافتى ألا تغدى نفسك بما أنت فيه من
 الضر والاذاف قال له الأسير والله يا مولاي ان الذى أنا أسيره ردى
 الخلق وليس لى به من طاقة وقد قطع على فدا نفسه مائة مائة وأنا
 قادر عليها ولكن مالى ها هنا من يضمنى الى أن أسير الى قومي وآتى
 بها فقال له حاتم أنا أضمنك وأقعد مكانك الى أن تذهب وتأتى
 بالنياق ثم يتقضى شأنك وان كنت ما تعود لولا لك بهذا الغداء من

راقه فأتانا سوق الى صاحبك المائنة ناقه وأفدى بها نفسه ولا
 يلحقني في ذلك تقصير ولا عاقه ولا تعسير وأنا قادر عليها (قال الراوي)
 ثم ان حاتم أتى الى الرجل الذي هو عنده وفي أسره فقال له يا وجه
 العرب اعلم ان هذا الرجل الذي هو في أسرك هو ابن عمي وبينني
 وبينه قرابة ونسب وانه قد سألتني أن أضمنه وأن أعقل مكانه الى
 أن يمضي وبأتي لك بالفداء فاربطني مكانه وأطلقه هو الى أن يسير
 الى قومه ويصلح شأنه ويأتيك بما طلبت ويخلص نفسه من أسباب
 الردا فقبل الرجل قوله وقد أتى الاسير ومعه جمع من أهل ذلك الحى
 ثم انه أشهد على حاتم بذلك وقد ربطه مكان الاسير بين ذلك الملا وقد
 أطلقه مما كان فيه من البلا (قال فجد) وما زال حاتم في القيد
 الى ان عاد ذلك الرجل بالمال وأطلق حاتم وسار الاثنان وذهبا
 ولم يعرف منهم أحد ولم يطلع لهم على حال الى ان شاع ذلك الخبر
 بعد أيام بين القبائل وسائر العربان ولما سمع الملك كسرى ذلك
 الكلام زاد به الى رؤية حاتم الهيام وقال وحق ذمة العرب الكرام
 لقد اشتبهت أن أجرب هذا الرجل في أمر من الامور ولومرة واحدة
 لان الاخبار ما تغني عن المشاهدة ثم انه أمر بحاجب من الحجاب
 وقال لدمر من وقتك وساعتك بهذا الكتاب الى قبيلة بني طى
 واسأل عن حاتم فاذا قد اجتمعت به سلم عليه وحيه وحي لاجله
 كل من في الحى ثم قل له ان صاحبي الملك كسرى قد أنفق ذنى اليك
 وهو يطلب منك حمل الزاد ليعود تنفع ذلك عليك ثم أنفذه من
 النوق والجمال ما تقدر عليه ويكون ذلك عاجلا لانه محتاج الى
 ذلك لان نائبه الملك النعمان بلغه ان في تلك السنة تدهمه عبدة
 الصلابة فيريد أن يلقاهم فاعتاز النوق والجمال فاجتهده في ذلك

ليكون لك عليه المنة والافضال فقال له الحاجب السمع والطاعة
ثم انه قد تجهز في عاجل الحال في ذلك الوقت والساعة وسار معه
مائة فارس من أبطال العجم وقد أخذ معه من العرب دليلا عارفا
من عند الملك النعمان يدل بهم بين الروابي والاكمام وقد انقضى
ذلك اليوم مجلس الملك كسرى بحديث حاتم وقد تفرق الندماء
وهم يحمدون بما سمعوا عنه من المكارم وأما عنتر فانه صار
يقول لمن معه وهو عروة وأبوه شداد وحق الركن والبيت الحرام
وزمزم والمقام والمشاعر العظام لولا هؤلاء الرهائن التي هي عندنا
وانتظاري الى خلاص السبايا ووصول حريمنا لما كان سار لحاتم
رسول الانا لان حديثه قد أهاقني وكرمه قد أطربني وهيمني (قال
الراوي) فهذا ما كان من عنتر وما دام بينهم من الكلام وأما
الرسول فانه لما ان سار من عند الملك كسرى طالب بنى طى فزال
سائر الى ان وصل الى أرض بنى جله-مه وتلك المعالم وهي فرقة من
بنى طى ومنها كان حاتم ولما ان قرب الرسول من الحيام سأل عن
حاتم وعن أبياته فأرشدوه اليه الخدام وكانت أبياته منفردة عن
الحى وهي منعزلة الى جانب فدنى الحاجب اليها وقد دخل بين
مضاربه فوجد قد صاف القدور وأضرم النيران وهو جالس يصنع
الطعام لمن يأتي اليه من الضيفان ويطبخ بيده حتى لا يطبخه أحد
من الخدمه الذين عنده فر بما يكون غير صالح فتنقر قلوب الضيوف
منه ولم يأكلوه بقبول فيحصل له بذلك أمره ول فنجيب الحاجب من
حرصه على من يأتيه ومحبتة لا طعام الطعام وفعل المعروف وملتقاه
للقصاد والضيوف ولما ان نظرت كلاب الحى الى الرسول ومن معه
من فرسان العجم ما انكرتهم ولا نبعت عليهم ولا منهم شيء هجم ولا

لهم باذى قرب بل تقدمت اليهم يهدو وصارت تحرك لهم الاذنان
 وتفرغ خدودها على الارض والتراب بخلاف غيرهم من المكلا ب
 وسارت تمشي قداهم وتدلهم على المضارب والقباب وهذه كانت
 صفات كلاب حاتم من دون سائر الكلاب (قال الراوى) وما
 زال الرسول سائرا الى أن قرب من المضارب والحيام فرآه حاتم فقام
 اليه وقد تلقاه وترحب به وسلم عليه وزاد في اكرامه بعد ما فرغ مما
 قد وجب عليه من سلامه وقد أبصر فساخفى عليه انه رسول من
 عند رجل كبير جليل القدر والجاه ففرح به وقد أنزله في خباءه هو
 وأصحابه ومن معه من رفقاءه وقد أمر العبيد بتسيير خيالمهم في البر
 والاكلام وقد بسط لهم البسط والوسائد وأكرمهم غاية الاكرام
 وفي عاجل الحال قدم لهم ما راج من الطعام ووقف يخدم في جلة
 العبيد والخدم القيام وكانت هذه عادته على من اشتهر ورواها السنين
 والايام ولما ان نظر الرسول الى ما صنع معهم من الاكرام فقال له
 اجلس يا فتى وكل معنا الطعام واعلم اننا قوم أعجم لانفرق بين
 القعود والقيام فقال له حاتم بالله عليك يا سيدي دعني حتى ألتذ
 بخدمةكم وآكل ما تدعوه من فضلكم ولا تغير يا مولاي على عادتي
 وأبطل رسمى وما قدرى عليه جسمى لاننى فى أكثر الاوقات
 أبقي اليوم واليومين والثلاثة لأتهنى بطعام ولا ألتذ بمقام حتى
 يأتينى ضيف ألتذ بخدمته وآكل من فضلكه فأجابه الرسول الى ذلك
 ولا أطال عليه فى الكلام ولا غير عليه ما هو فيه من الوداد وقد
 أكل هو وأصحابه الزاد الى ان اكتفوا ولما ان فرغوا من أكل
 الطعام وقدم لهم شيا من المدام وبالع لهم فى الاكرام وطابت
 لهم الاوقات التفت الوزير وقال له والله يا فتى لقد زادت فعالت على

السباع وأما أتيتك نية فابل أنار رسول من الملك كسرى فقال
حاتم بماذا أتيت من عند ذلك السيد المحتشم الذي هو مالك رقاب
الامم ثم ان حاتم قام وخدم قبله الحاجب الرسالة بمائة قدم وقال له
ان الملك كسرى يتذلل لك بالسؤال ويعتول لك انفذ اليه شيئا مما
قدرت عليه من النوق والجمال ليقضى عليه بعض الاشغال فقال
حاتم سمعوا طاعه لمولاي الملك الهام ولكن يكون هذا بعد ثلاثة
أيام الطعام فقال الحاجب مالي سبيل الى المقام لان الملك أنفذني
وأجـر لي أياما فقال حاتم اذا كان الامر على ما ذكرت اشرب وخل
بالك فقد انقضت أشغالك (قال الراوى) وقد بلغني ممن أثق اليه
واعتمد في كلامه صدق عليه ان حاتم في ذلك اليوم لا يملك من
النوق والفصلا ن غير راقعة واحدة ينقل أمه وأخته عليهما من مكان
الى مكان اذا ساروا في جملة الاطعمان نقضى تلك الليلة مع الحاجب
بأكل الطعام وشرب المدام ولما أصبح الله بالصباح طابع على
راية عالية تشرف على كل مكان في الحى ونادى بأعلى صوته يا آل
طى فتبادرت اليه الفرسان من كل جانب ومكان وهم يقولون له
ليميك يا حاتم اليك قل ماشئت فهانحن بين يديك فقال يا بنى عمى
الملك العادل كسرى قد أنفذ يطلب منى جمال ليقضى عليها
بعض الاشغال وأريد منكم أن تقرضوني كل واحد منكم على
قدر ما يملك من النياق المليحة الخطا الى أن يسهل الله على الرزق
وأناضامن لكم فى العطاو وكان أهل الحى يحبونه ولا يحلفون الا
بحياته لاجل ما شيد لهم من المجد بخيراته وذكرا يجبل براعاته فلما
سمعوا مقالته مشى كل واحد منهم الى نوقه وجماله وفاد كل منهم
على قدر حاله وفي دون ساعه من العمل اجتمع عنده خمسة آلاف

ناقة وجعل فسلم الجميع الى الحماجب واعتذر اليه وقال له يا مولاي
 اذا وصلت الى الملك العادل قبل الارض بين يديه واخدمه عني
 واقم لي العذر عنده لا فني ما كنت تأهبت لخدمته فشكره الرسول
 على ذلك وخرج وسار يطلب المداين ولم يزل يجتاز السير اياما وليا الى
 هو ومن معه الى اذ وصلوا ودخلوا على الملك كسرى وحدثه
 الحماجب بما جرى وقص عليه جملة الحال وما صار من كلاب حاتم
 وتحريل اذناهم باين يديه هو ومن معه من الرجال وحدثه بحديث
 فقره ولم يزد لذلك همه وكيف انه افترض النوق الامن بنى عمه فزاد
 محبة فيه كسرى وتعجب من كرمه وكان ذلك اليوم الذي هو فيه
 عنده ندماء الذين ينسبط بهم في حضرته وقال هذا الرجل قد
 تنحى بهذه الخصال الجميلة ولو طلب غيره أن يتبع أخلاقه
 منه التقصير عن ذلك وعاقبه والصواب انشأه عليه على اجل الاتقال
 الكرام حتى لا تنجلي عليه لومة لائم فقال النعمان وقد فرح
 بصدقه وقال يا مولاي ما الذي عوّات أن تفعل في حقّه فقال اجل
 هذه النوق والجمال وأوثقها من خيرات هذه البلاد وأعيد لها الى
 عنده الى مشعرها وذلك حتى لا يهملنا وبعلمنا جود حاتم على قلة ما في
 يده من الدنانير والدرهم ثم التفت وقال له أريد لا يمضي تمام هذا
 اليوم الا وهذه النوق والجمال كلها محملة تمر او دقيقا وزبيبا في ذلك
 الوقت خرج ذلك الحماجب واهتم لما أمر به وأقرها له ثم قال له زده
 من عندها خمسة آلاف ناقة وجملة من ثياب ملونات وعمائم
 مذهبات ومضارب وخيام الاناقة حاتم فانها اجملها دناير ودرهم
 وفي ذلك الوقت قضى كما أمره الملك كسرى من الاشغال وفعل ما قال
 وتم الملك كسرى في أكله وشربه هو ومن عنده من الرجال ومن

الغدركب وأعرض عليه العشرة آلاف ناقة وهي محملة كما ذكرنا
 موقورة وناقة حاتم في المقدمة وعليها فردين دنانير ~~كسرويه~~
 في أكياس خز كوفيه فسر بذلك الحال ثم استدعى بذلك الحاجب
 المقدم ذكره ومن كان معه من الرجال وقال له أوصل ذلك النوق
 والجمال الى عند حاتم ولا تعد الا بخطه وشهادة كل من كان في الحى
 فقال الرسول السمع والطاعة وهو بالمسير من تلك الساعة فأعطاه
 الملك النعمان ثوبين ديباج من عمل القسطنطينية وعمامة خز كوفيه
 وقال له خذ هذه الخلعة واذا وصلت الى حاتم سلمها اليه وسلم الى عليه
 وكان عنتر حاضرا وهو مما شاهد حاتم فقال للحاجب قل لحاتم طى انه
 في ذمى ما عاش وعاش في طول أيامى وان كان له عدو تركت دياره
 خراب ياوى فيها اليوم والغراب فعلم الحاضرون انه يقول على
 ما يقول وانه أهل لذلك الامر المهل وسار الحاجب بهذه الاموال
 ولم ينزل صائرا حتى وصل الى حى بنى طى وقال له الملك كسرى يسلم
 عليك ويعتذر لك فى السؤال ويقول لك قد استغنى عن النوق
 والجمال فتسلمها وأعطى خطك بما وصل اليك من المال فقال حاتم
 حفظ الله الملك العادل وأدام عليه السعادة وظواهره لكن اجل على
 يا مولاي حتى أرد النوق الى أهلها ثم انه طلع على الرابية المقدم
 ذكرها ثم نادى كما نادى فى الاول يا آل طى فأجابوه وأقبل عليه
 أهل الحى ثم انهم اجتمعوا حوله فقال لهم يا بنى عمى كل من كان له
 نوق أو جمال فيعرفها ويسوقها الى بيته بما عليها من أمتعتها قال
 فبعد فعند ذلك دخلت بنو طى بين الجمال وكل من كان له شئ عرفه
 وساقه بما عليه من الاجمال والرسول واقف وقد تمخير من هذه
 الافعال وهو يقول والله ما مثل هذا الرجل لافى العرب ولا فى العجم

لان هذا عطاء من لا يخاف الفقر ولا عدم وقد حاز حذا البزل والكرم
 ثم أقبل عليه وقال له يا فتى هذا الذي فعلته خطأ واسراف في البذل
 والعطى فقال حاتم وقد تبسم من هذا الخطاب والله يا مولاي
 ما فعلت الا عين الصواب لان فقر واحد ما يعلو لجميع الناس والمال
 المكنون ما يرزق الموت وعلم ان الرجل ما يرزقه عن طباعه لا عدل
 ولا ملام (قال الراوى) ولم يبق الا ناقة حاتم فساها الى بيته
 وأنزل الحاجب في ضيافته وقد اجتمعت فقراء الحى ومعايلك بنى
 طى وأتوا الى حاتم وقالوا يا صاحب الافضال والى الكارم لقد انكسرت
 قلوبنا لاجل فقرنا وقله ماله وما كان لنا نياق نقرضك اياها حتى
 كانت تعود لنا بحملة مثل نياق اهل الحى الذى رأيناها فضاقة صدر
 حاتم لذلك وطاف بعدها كاه من ملامه زيد وعمر وقال لهم يا بنى
 عمى لا تضيقوا صدوركم لما سلف فعلى عوض ما مضى لكم من
 الخلف ثم انه فتح الفردين الذين أتيا على ناقته ولم يخف ناقته وسار
 يكبش ويفرق عن يمينه وعن شماله هذا كله والرسول يتعجب من
 فعله وما زال يفرق على الصعاليك والارامل والايتام حتى فرغ
 الفردين ثم رفضهما فترلا منهما ديارين فانتهى الى جاريته فطريقه
 وقال لها خذى هذه الاشياء الخفيفة فانها من سمك واهى من دون
 الورى قسمك فهاهنا الجارية من كلامه وشكرته على انعامه
 وقالت له يا مولاي ما أمرنا الا بحجب من دون قبائل العرب لان
 الدراهم ما نتجبنها ولا بالغا الذهب فلما سمع حاتم منها هذا الكلام
 أنشد وجعل يقول

قالت طريقه ما تبقى دراهمنا * ولا لنا عهد دواعه - ربه تشق
 ان يفتى ما عندنا فالله يرزقنا * من سوانا لا نتناهن نرتزق

ما يالف الدرهم النقوش راحتنا ~~ال~~ الا يمر عليها ثم ينطلق
 اما اذا اجتمعت يوما دراهمنا ~~ه~~ ظلت الى طرق المعروف تستبق
 (قال الراوى) فتعجب الحاجب من فعله وشعره وعلم ان عزله
 ما يرده عن طبعه ثم انه اخذ منه خطه وقرى وعاد الى صاحبه
 الملك كسرى وحدثه بما جرى فقال كسرى والله ان افعال هذا
 الرجل قد كفرت مللى والذي يرى هذه الفـعال يهون عليه الامر
 حتى لا يبقى يعيد ولا يبدي وانى قد هانت على الدنيا حتى ما بقيت
 أفكر فى فقر ولا فى غنا هذا وعنت لما سمع ذلك الكلام قال واحرباه
 اذا دركنى الاجل وما اننى اجتمعت بهذا الرجل لانه والله كعبه
 الوجود وما فى الحاضرين الا من تعجب غاية العجب من هذا الحديث
 الذى يجب أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب لما فيه من العجب (قال
 الاصمعي) وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمنى وهى المصنفون لهذا
 الكلام فهذا ما جرى لهؤلاء وما دار بينهم من الكلام وأما ما كان
 من حاتم وما وقع له من ذلك المرام فانه أنكر بعض مضى الرسول من
 عنده الى الملك كسرى وقد حار فى عقله وفكره فيما جرى وقال
 فى نفسه ما ترى ايش المعنى فى هذا الامر والحال حتى ان مثل
 كسرى أرسل يطلب منى نوق وجمال ويردها على هذا النوال
 وما قضى منها أشغال وما هذا الامر عجب فلا بدلى من المسير الى
 الكوفة عن قريب واجتمع بالملك العمان وأستخبره عن هذا الامر
 والشان ثم انه تأهب بعد يومين وسار على ذلك الوصف قاصدا الى
 مدينة الحيرة وهو مع ذلك كثير الافتكار وصار لا يهدى له هدو ولا
 قرار فبينما هو سائر قاصدا بلاد العجم فنزل فى طريقه على قوم يقال
 لهم بنو فهم فأضافوه وأكرموه غاية الاكرام وأقام عندهم لأمرا لله

تعالى ثلاثة أيام وكان في تلك القبيصة جارية يقال لها مارية بنت
المضماك قد خدمتها عند ولادتها كواكب الافلاك وكانت
زائدة الملاحظة والفصاحة والرجاحة (قال الراوى) وكانت قد
تعلمت الخط والعلم وعرفت أحاديث العرب والعجم وقد خلف لها
أبوها أموالا كثيرة ونعم فلما مات أبوها وصار في العدم قبادروا إليها
الخطاب وجعلوا في زاجها الطلاب فرقت الجميع على طلبتهم
باطافة خطابها وحسن معرفتها وإذا بها حلفت على نفسها أنها
لا تملك روحها إلا لمن تجربته في فعله وتعاين بعينها خصاله حتى أنها
لا تقع مع رجل صعب الا خلاق قليل المعرفة والاشتهقاق يطبع
عليها أموالها ويبدد ما منحه من أحوالها ومن حسن تدبيرها
وكرم نفسها تركت حول مضاربها وخليها منزلا لقدم الضيوف وما
بين العرب بالخيرات موصوف واقامت له الجارية والرواتب فسارت
تقصدها الاضياف من كل جانب وسار كل ضيف نزل عندها تحتبره
في كلامه وخطابه وتجربته في فعله وآدابه وتكبر عليه نفسها أن
تسلمها الى غير جنسها وانها ما زالت على تلك الحال ملازمة حتى
طرق ديارها حاتم ونزل في مضربها واستضاف بها وبالاتفاق كان
سبقة في ذلك اليوم ثلاثة اضياف ونزلوا عليها قبل نزوله لمبايعهم
عنها من الاوصاف فكان منهم النابغة البياضي وزهير بن ابي سلمى
وعبيدة بن الابرب القحطاني والثلاثة كانوا شعراء العرب فقدم
عليهم حاتم ودخل المضرب فقاموا له وسماوا عليه وشكروه وأشعروا
عليه بكلامهم فشكروا ايضا وسألهم عن أحوالهم وقال لهم لاى شئ
طرقتم هذا المكان ولم أنتم ما دحين وقاصدين من العربان فقالوا
والله يا حاتم ما أتينا ندح أحدا ولا نقصده ولا نكن أتينافي أمر نرجوا

أن نرشده ونعلمك به انما ما جئنا الان لخطب هذه الجارية الفصيحة
 اللسان الكاملة الحسن والاحسان وقد بلغنا انها بحسب الدهر
 وفريدة العصر وانهم ما زالوا ينفون له كرمها حتى اشتاق الى نظرها
 والى سماع خطابها الماسمع عن خبرها وقد ينتظر ما قد يتجدد من
 انعامها وما تبدي لهم من اكرامها الا انهم ما استقر لهم المكان حتى
 اتت لهم الجارية التي لها وأبدت لهم السلام وقالت لهم ستي ماريه
 تبدي اليكم السلام والتحية والاكرام وتقول لكم من فيكم له حاجة
 أو مسأله ترد له جوابا أو بين له خطابه ا فقال لها زهير بن أبي سلمى
 يا مولدة العرب قد بلغنا عن ستيك انها صاحبة الحسب والنسب
 ونحن ثلاثة شعر اقد نزلنا على هذا المحي ومعنا حاتم طي وكلنا قد
 اتينا وعزمنا أن نخطبها من نفسها وكل منا يريد أن يكون صاحب
 عرسها من اشتبهت لها بعد الاقام ومن أبعدهت رجل عنها بسلام
 فلما سمعت الجارية هذا الكلام عادت بسرعة وغابت قليلا
 وعادت وأسرعت لهم في الخطاب وقالت يا مولاي ستي تقول لكم
 اذا كان في غداة غدا احضروا في لمس خطبتها حتى تتكلم من
 خلف حجابها وتختار منكم من يكون من رزقها فأجابوها الى ما بدت
 من المقال وأقاموا ينتظروا تمام الوعد وان ماريه أرادت تختبرهم
 لتعلم أيهم أكرم وأحسن أدب ففرقت بينهم وضربت لكل واحد
 منهم مضرب وأنغذت لكل واحد منهم جزوا وقد را بطبخ فيسه ثم
 قالت للجارية قولي لكل واحد منهم يصلح لنفسه الطعام الذي
 يشتهي ففعلت الجارية ما أمرتها سيدتها وأتت كل واحد منهم بما
 عليه الكلام قد انتهت فوثب كل واحد الى جزوه فصره واسلخ
 جلده وأضرم النار وأصلح ما يأكل في قدره وعلمت ماريه بذلك

فخانت ما كان عليها وابست خيلقات مقطعات وابست على وجهها
برقع خلق وعلى رأسها وقاية سابلة ثم انها أتت اليهم في زى سائلة
فأول ما وقفت على مضرب النابغة واستعطت وأبدأت سؤالها
اليه فأعطاها من زور الجمل الذي يرك عليه فأخذته ودعت له وقد
سارت بين يديه ثم انها تركته وأتت الى مضرب زهير من أنى
سلمى واستعطت فأعطاها مبرك الخجرين وهذه الاشياء لا تعجدها
النار ولا يلينها الماء فأخذتها منه ودعت له وأتت بعد الى مضرب
عبيدة بن الأبرص وقدمت عليه فاستعطت منه فأعطاها وقطع
لها مبرك يدى الجمل فأخذتها ودعت له وأتت بعد الى مضرب حاتم
طى فوقفت واستعطت منه ساعة فقال لها اجلسي يا أختي بالسمع
والطاعة ولكن امهلى على قليل من النهار فان القدر كاترى على
النار فلما استوى الطعام نزل القدر وقاب ما فيه فى الجفنة
وتركه حتى يبرد وأعطاها اللحم وجنبي الحالك وقطعة كبيرة من
السنام وهو ما يـكون الذى فى لحم الجمل ولا سيما اذا كان سمين
وقال لها يا حرة العرب ترددى الينا مادناها هنا مقيمين فذهبت له
وأخذت ما أعطاها من طعامه وعادت ولها مسلوب بطيب
كلامه ولما ان حصلت فى مضربها أعطت كل ما جاء معها للجارية
وكان اسمها مى وقالت لها اذا حضرو غداة الى مجلسنا وقلت لك
احضرى ما ياكل ضيوفنا من الطعام فحضرى لحم ككل واحد
فى طبق وحطيه قدامة فقالت مى سمعنا وطاعة فصبرت مارية
بعد ذلك القول وقد جاءت همها الى شئ تفعله معهم فأخذت شيئا
من الطيب وقسمته على أعمدادهم وأعطت القسم الواحد
لجارتها وقالت لها أوهى هذا الى النابغة الديسانى وقولى له

.ولاتي تسلم عليك وقد افتردك من أصحابك بهذه المعاني وتقول
 لك تطيب بهذا الطيب ولا تعلم به أحد من رفقائك لانها قد
 استقصيتك به من دونهم لاجل مكانك من قلوبهم لاني اذا
 حضرت غدا عندنا تكون معايها ففعلت الجارية ما امرتها مولاتها
 فلما عادت أرسلت معها الى الجميع وفعلت بهم مثل ذلك وقالت لهم
 كلهم كذلك فصار كل من اتاه شيء من الطيب يفرح به ويقول
 في نفسه انها ما خفيتني بهذا الطيب الا وقد اتخذه تني لما حبيب ثم
 يخفيه ويكتم حاله عن رفاقه الاحاتم فانه قال هذا والله الجمل بعينه
 كيف أحضرنا غدا أميز الاثواب دون أصحابي والله ما فعلت أنا
 ذلك أبدا وصار يمشي من مضرب الى مضرب بعد ما قسمه أربعة
 أقسام ويعطى من قسمه على التمام ويقول تطيب بهذا يا أخا
 العرب حتى لا تخضعن الا وأنتم متطيبون وما زال على مثل ذلك حتى
 ساوى الجميع بنفسه وجعل يفعل كذلك وأبصرت الجارية كيف
 أخذوا أقسامهم وبصرتة هو كيف ياتي اليهم وضمن ما يمنع فإدت
 الى مولاتها وقد أعلمتها بما قد جرى ثم قالت في نفسها هذا والله الذي
 كنت انتظر وارى امثالك يا حاتم كنت أطلب وله رايد وفي انتظارك
 كنت قاعده ومن شدة فرحتها طربت حتى أتى الليل باقباله
 وأحضرت أربع صواني وملاهم تمر وفاتت لباريتها اذ هي بهذه
 الصنبة الى النابغة الديباني وبغيبه السلام وقول له مولاتي
 أرسلت هذا التمر اتزبل به زفرة الطعام وتقضى به بعض الظلام
 ولكن اذا أكلته ادفن النوى حتى لا أحد من أصحابك يراه يقولوا
 ان ماريه ما أرسلت له التمر من دوننا الا لكونها متعلقة بهواه
 واقعدى عنه ما بصري ما يعمل من دون الجماعة وعودى خبرني

فقلت سمعنا وطاعه ثم انها جلت الصنيه وتوجهت الى التابعه
 الديباني ووضعتها وقدمتها عليه فحمدها على ذلك ثم تقدم الى ذلك
 النمر وصار يأكل ويجمع النوى الى ان أتى بالاستوى فقام حفر له
 ودفنه والجارية تعانه بنظرها ثم عادت الى مولاتها وأخبرتها
 فتبسمت وقالت هذا كان قصدي اذهبي الآن الى الباقي بالصواني
 رافعي كما فعلت في الاول من غير تعدي فجعلت تقصد واحدا بعد
 واحد وتقول له مثل ذلك وهو يأكل ويدفن النوى حتى ما بقي
 الا حاتم فأتت له بالتمر ووضعت بين يديه بعدما أعلمته ان ستمنا سلم
 عليه وانها تقول لك يا مولاي كل من هذا التمر لترزيلة زفرة الطعام
 الذي قد أصابك فانها قد خصصت لك به من دون أصحابك ولا يمكن اذا
 فرغت من أكله أخفى النوى ولا تظهر أحدا عليه من أصحابك
 ولا تخليه يراه فلما سمع حاتم مقالها تغير منه لونه وانخطف كونه
 وقال لها أيش اسمك يا مولدة العرب فان قلبي من قولك هذا قد
 تعب فقلت له اسمي منى فقال مالي حاجة بترك علي مثل هذا
 الكلام أنت سب مولاتك الى الجحيم مثل ما تنسب أولاد اللثام
 وتريد مني أن أبقى على طبائع وطباع كسبتها جوارحي بين الأنام
 ثم أشار اليها بقول

أتحسبني مارية خير انني * بخيل وكفي للنداء غير راج
 يا مني أكل التمر بالزبد طيب * من الجود قد كنت عليها جوارح
 وتطالب مني أن أخلي طبائعا * ودفن النوى يا مني أكثر فضائح
 أنا ان شبت بطني وجاءت رفاقتي

دعيت علي بطني بضرب الصفائح

خذني ما جلتى سوى طعما لك وذهبي * ولا تفنحيني بين غادورائح

الا ان كل القوم دون رفيقي وودفن النوى يا منى أقوى الغضائخ
 فلا خير في عبيد يكون بماله بخيلا ويضحى أسود الوجه كالح
 (قال الراوى) فلما سمعت الجارية كلامه وما أبد لها من نظامه
 واقعها الحيا والمجمل وصارت مما سمعته منه تتلمل وتكلم وقالت يا وجه
 العرب لا تحرد من مقالى ولا تؤاخذنى فيما أبدى لك من فعالى فان
 الرسول اذا بلغ ما حل من الكلام لا يكون عليه في مقاله ملام على
 ان مولاتى الساعه غائبه فافعل أنت بما تريد من الامور الصائبه
 ثم انها وقفت حتى قسم بينه وبين اصحابه التمر بالسويه وعادت
 الى مولاتها بعدما اخذت من عنده الصنيه واخبرتها بما جرى لها
 مع حاتم وما قال لها من الكلام وما انشد لها من الشعر والنظام
 فتعجبت من ذلك وانزلت من فعاله وهامت عندهم ماع ذلك القول
 الى قومه ووصاله وصبرت الى ان اصبح الصبح ثم انها حضرت الجميع
 الى مجلس منادمتهم او محل مرتبتها وقعدت من وراء الحجاب وحيثهم
 وسلمت عليهم وحدثتهم حتى انبسطوا وردوا عليهم الجواب فقالت
 يا سادة العرب ان ايام الضيافة قد انقضت وليس بقى لكم احتجاج
 وانتم ذكرتكم انتم تطلبون القرب منى وامرأة ما يكون لها قدر
 اربعة ازواج والصواب ان يذكر لى كل واحد منكم عربيه ونسبته
 ويخبرنى عن ذلك حتى اننى ادبر به قلى واخترت منكم واحدا لانى
 امرأة قد رما فى الزمان بقله الرجال وقد صار حصى فى يدي وأنا
 ما اريد احدا منكم تشهد لى احواله الا فى شعره ومقاله لان فصحاء
 العرب عليهم الزدواج الكلام وانما احب الى اهل الفصاحة من
 دون الا نام اذا كان الرجل يتخلق بأخلاق الكرام فلما سمعوا منها
 هذا المقال اجابوها الى ما طلبت من تلك الاحوال وكان اول

ما وصف نفسه البابعة الدية - في وأشار إليها يقول
هل لا سألتني بني ذبيان ما اتصلت

عند العاغان اذا ما اجرت الحدق

وجاءت الخيل مبتلا زخائها * بالماء يطعم من لباتها العرق
ويطعم من الفارس الحامي طعينة * بعالي الرمح والهيجاء تحترق
والخيل تعلم اني لا أفاس بها * حتى يقاس بشوب الجيد الخلق
ولي لسان اذ اردت الملوك به * أميل على سحاب الماء يندفق
(قال الراوي) فلما فرغ من ذلك الخطاب فلم ترد عليه جواب ثم انه
سكت فتكلم من بعده عبيدة بن الابصر الشلمي وأنشد يقول

أمارية لم يخطبك حي مدحج * عويس بن سلمى أوزيد وحاتم
وان تطليبي زيدا ففارس قومه * اذا الحرب يوما أقدت كل قائم
وان تطليبي بامارية الخيراتما * فامثله نيدا ولا في الاعاجم
فتي لا يزال الدهر أكرهه * اغاثه مالهوف وفرحة قادم
وان تطليبي تظفري بمسدد * مكارمه تحكي جميع المكارم
ونحن جميعا من اناس أطايب * لهم شرف فوق السها والنعائم

(قال الراوي) فلما فرغ عبيدة من شعره لم ترد عليه جواب ولا
أبدت خطاب ولم يبق الا زيد بن سلمى فتكلم الاخر بكلام نثرا
ونظما فلم ترد عليه جواب كما فعلت بمن قبله من الاصحاب هذا كله
يجري وحاتم ساكت لم يتكلم فطلبوا منه الموافقة فبسم وقال
يا وجوه العرب ان هذه الامور والاسباب ما كانت لنا في حساب
وانتي مكننت الاطالبا أرض العراق فانفق لي معكم هذا الاتفاق
وقد صمغ عندي ان الخلائق يساقون الى الآجال والارزاق واننا
كلنا في هذا اليوم وقعا بكمزما يعرف قدره والواجب علينا في مثل

فلا الحاضرة ان نجد في طريق الاجتهاد ولا نعرض أنفسنا في سوق
الكساد ولعل منادى السعادة ينادى بعاقبنا وتكون هذه
السيدة من بعض رزقنا ثم انه أنشد وقال

أما ربة طال التباعد والهجور * وقد بان فيما قد أملاه القدر
أما ربة بالروح ما أنت غالية * فكيف تباع الشمس أو يشتري البدر
أما ربة فالمال غادي ورائح * ويبقى من المال الأحاديث والذكر
أما ربة أنا لا نقول لسائل * إذا جاءني ليس في مالي ما يدبر
ألا إن مال الأرض ما ينفع الفتى * إذا نفسه حانت وضاق به الصدر
وكل يقيني أنني بعد مدة * أصير إلى قبر جوائبه جفر
ويرجع من خافي الذين أحبهم * يقولون قد أذا أنا ملنا الحفر
وأصبح وحدي ساكنا وسط حفرة * من الأرض لا مال لدى ولا أمر
ألا أنني قد عشت أوحداً * فقير أفلا بيع علي ولا أمر
ولو علم الاقوام لو ان حاتماً * أراد جزيل المال كان له وفر
ولكنني أحظي بمالي ضيقة * فأولها زاد وآخرها ذخر
أفك أسيراً ثم آكل طيباً * واحفظ عرضي منه هذا هو الذكر
ولم أظلم بن العم ان كان اخوتي * شهودا ولو أردى بحالته الدهر
وما أضر جاري يا ابنة العم واعلى * مجاورة ولا أوبده شر
فعميق على جيران بيتي عمية * وفي أذني عن ذكرهم وقر
قطعت أزمانا بالتعليل والفنا * وكل سقي من أساتة الدهر
فما زادنا بغير اعلى أمل فاقة * غنا ولا أزرى بساحتنا الفقر
(قال الراوي) وكان حاتم ينشد ويترنم بهذه الأبيات ومأريه تتلجلج
من تحت الستار من كثرة ما طربت من نظامه وقالت له والله
يا حاتم ما يسمع بمثل هذه الأشعار أحد من الناس ويبكي على أموال

ومع ذلك قد ذكرت انك كنت سائر على بلاد العراق وانك ما عبرت
 علينا الا باتفاق فأي شيء كنت الى هناك طالب وهذا مقال من هو
 زاهد فينا غير راغب فقال حاتم لا والله يا سيده العرب ما ذكرت ذلك
 الا لاجل هذا السبب وانما الملك كسرى أرسل يطلب مني نوما
 وجمال يقضى عليها بعض الاشغال وما كنت أملك في هذا اليوم
 غير ناقه فاقترضت له من بني عمي خمسة آلاف ناقه وبه يفردها
 كلها مرقورة بالاحمال وأرسل يقول انه استغنى عن النوق والجمال
 فردتها الى أصحابها بما عليها من أحمالها وانني سائر به كذلك الى
 الملك النعمان حتى استخبره عن هذا الامر والشأن ثم انه حدثها بما
 اتى على ناقته من الذهب والدنانير وكيف فرق الجميع في ساعة
 واحدة على كل فقير (قال الراوي) فلما سمعت مارية هذا
 الكلام وتلك الفعال أزداد بها التعجب والاذهال وقالت يا حاتم
 ان هذا اسراف في العطا والبذل ولئنك يصلح اليوم والمعدل ثم انها
 التفتت الى أضيافها وقالت لهم يا وجوه العرب لا يخفى انكم أصحاب
 حسب ونسب وأنتم أخبرتم انكم شعراء هذا الزمان وطول أعماركم
 تدورون المناهل والغدران وتقصدون الكرام من العربان فهل
 رأيتم طول أعماركم من بالغ في العطاء مثل هذه المبالغه فكان المجاب
 لها من دون الجماعة الشاعر النابغه وقال لها لا وحق الكعبة
 الحرام وما عليها من الالهة والاصنام بل اننا نأثي الممدوح ونجعل
 راحته أوسع من البحر وأنامله أهل وأجرى من تيار النهر حتى
 يعطينا ناقة أو بكرة وهذا الرجل قد حاز جد المدائح وقد افتخر بهذا
 العطاء على كل غادي ورائح فقال لهم حاتم لا تقولوا هذا المقال ولا
 تكثروا على ما فعلت من الفعال لان الارض ولادها واسعة والخلق

فيها مثل العيون النابعة وأنا أعلم في هذه الأيام من يبذل في يوم واحد
 ما يبذل أنا في عام تمام وقد رأيت بعيني ورافقت من هو متفضل عني
 بالكرم والجود وبقيت مثل العدم عند الوجود فقالت له مارية وقد
 أذا حدِيثه واعترافه وتعجب من حسن انصافه يا حاتم حنة ثنا
 بحديث هذا الرجل الذي قلت عنه انه أفضل منك وقص على شيئا
 قد رأيت منه لعلمنا ان تعلم بعض اخلاق الكرم وبقى تذكر
 حضورنا معك في هذا اليوم ما بقيت الليالي والايام فقال حاتم السمع
 والطاعة أنا أقص عليك وعلى من في حضرة ذلك ما جرى لي من هذا
 السبب وذلك اني خطرت خطرة من بعض الخطرات وانتهى بي
 المسير الى بعض الطرقات فنظرت الى مرج واسع وماء نابيع وقد آتاني
 العطش والظما فعولت ان أنزل على ذلك الماء فرأيت عليه رجل
 اعرابي مضيق الاثام معه دل القوام متقلد بحسام وأعطافه تدل على
 انه بطل همام خيئته بالسلام ونزلت عنده وقد دار بيننا الكلام
 فوجدته قد خرج من عند أهله يطلب المكسب وأنا الآخر
 طالب ما اليه طلب فترافقت أنا واياه وقد تصاحبت معه في المسير
 في طلب الغنيمه والمكسب أو شيئا تسكسبه ان كان قليلا أو كثيرا ثم
 انتازودنا من الماء وسمرنا حتى جن الليل فنزلنا وأردت ان أقدم
 الزاد الذي معي وكان قد انبسط عليا ضوه القمر فقال لي يا فتى خلى
 هذا الوقت آخر ثم انه أخرج من زاده الذي كان معه وبسطه قدأمننا
 وكان شيئا كثيرا فساءأ كنت أنا واياه الاشياء يسيراثم انه كب باقي
 الزاد على الارض مدده طولا وعرض وقال لي يا وجه العرب اركب
 بنا لنحو ما نحن عليه معوان فقلت وما الذي أردت بتبديد الزاد
 في هذا المكان المنقطع ونحن محتاجين اليه وقدأمننا هذا البر الواسع

وما كل ساعه ما نال الانسان ما يؤمله من المطامع فقال لي يارفيقي
لا تيأس وتضيق تخلفك فان الله يبعث لك رزقك فلما انني سمعت
منه ذلك الكلام أزددت فيه محبة وقلت في نفسي هذا والله سيم
الكرام ثم اننا ركبنا وسرنا وعلى الله توكلنا وقد سمعته وهو ينشد
ويقول هذه الابيات

رحلنا وخلصنا على الارض زادنا * وللطير في زاد الكرام نصيب
ورزق غدا ياتي غدا ويسوقه * الى العبد جبار عليه رقيب
فيا نفس لا تبقي على قوت ليلة * فان مراد الموت منك قريب
(قال الراوي) فوالله ما سمعت منه آخر هذه الابيات حتى غبت
عن الارض والسموات وقلت والله ما يحق لاحد أن يفخر على أبناء
جنسه ولا يعظم على غيره بنفسه لان الارض ولاده والخلق بين
نقصان وزياده ثم اننا سرنا حتى تضاحى النهار وقطعنا جلة براري
وكتبان فاتمى بنا المسير الى بعض الغدران فزلنا عن خيولنا
الى تلك المكان فلما جلسنا عمد الى الزاد الذي كان معي وبسطه
قد امانا وصار يحدثنى وهو بآكل ومازلنا حتى اكفينا واقتنا على
جانب الغدير وشربنا وروينا فلما عوانا على المسير عمد الى باقى
الزاد ونفضه على الغدير فبينما نحن كذلك واذا بكاب من عرض
البرق قد أقبل طالب الماء واليه وصل فشرب وتقدم الى الزاد فأكل
وأبصرنا وقد ركبنا خيلنا فهرول معنا طالب أثرنا فقال لي رفيقي
يا أبا العرب الا ترى هذا الزاد كيف كان من رزق هذا الكلب
فمكيف كنا نحمله وها هو خلى بقيته كما اننا خيلناه ولا بد أن يكون
هذا الكلب أقوى منا يقين فقلت له والله ما فعلت يا فتى الا غاية
ما يكون من المبين ثم اننا سرنا حتى تبطنا في تلك الفقار وكان قد

مضى أكثر النهار وقد بدا الجوع يعمل معنا فقلت في نفسي أين
يكون الليلة عشنا فوالله ما خطر ببالى هذا الخاطر حتى رأيت
الكلب قد انطلق وخلصنا وقد غاص في عرض البر والقفلا فظننت
انه قارب قومه واليهم نفر فجعلت بالى معه واذا به قد توارى الى اعانة
من الوحش وصار يعارضها ويردها اليها حتى خيل لنا انه يقول
قوموا الى هذا الرزق فان الله تعالى قد من به عليكم فبادروا اليها
فعندها تقدمنا اليها واخذنا منها ما يكفينامدة ثلاثة ايام ثم اننا نزلنا
وصنعنا لنا طعاما وكنا حتى اكثفينا وسرنا والكلاب معنا
ما يفارقنا ورفيقى يقول والله ما خاب فيك أملنا ولا بد اذا سعدتنا
الايام نكافئك ونجازيك بالاكرام ثم اننا سرنا الى أن مضى على
ثلاثة ايام ونحن سائرون في البرارى والاككام وقد اشرفنا في اليوم
الرابع على بعض احياء العرب فتقربنا فرأينا أموالا سائبة دمعها
ليس عيان فعندها حملنا في جواناتنا وسقنا الابل من اماكنها وعدنا
على أعقابنا راجعين وللجاة طالبين الانسا ما أبعدنا حتى تار
العبيد من خلفنا بالخييل وهم مقبلين مثل السيل والغبار من ورائنا
مثل سواد الليل فعندها عدنا وهزرتنا في أيدينا فطع الرياح ورجعنا
نطلب الحرب والكفاح فقبسم رفيقنى في وجهى فقال لى يافتى
ما هنا يوجب لقتالك ولا شيا من حربك وكفاحك ففأنت
مع المال مكانك حتى أعود أنا الى هؤلاء الاندال ولا يصعب عليك
من هذا المقال لاننى اذا علمت ان مثلك خلفى يقتنى أثرى فينشرح
في القتال صدري فلما سمعت كلامه استقيت منه ووقفت مع
الغنيمة وبلغته مراده وقلت في نفسي أريد أن أنظر هذا الرجل
في قتاله مع هؤلاء الفرسان فان وافق حربه فيكون أوحده هذا الزمان

في اطعام الطعام والضرب بالحسام ثم اني جعلت أنظر الى الغبار
وأحققه بالعيان واذا قد توافرت نحونا الفرسان كما يتما فرد كر
النعام هذا وقد ترك الغلام أكثر الرجال مطروحة على الارض مثل
النيام ولم يزل معهم في عراك ولزام وسدام حتى أورا هم الانتقام
فرا وأمنه ما حير الابصار ودهش النظر فولوا الادبار وركنوا
الى الفرار وعادوه وبشدة ويقول

يا سنان الرمح لا تشككي الظما * ان في هذا اليوم أرويك الدما
واترك وحش البرخاني واقعا * في رجال خالفوا أهـلى الحما
يا صهيبي سربنا في دعة * فحسامي فاطم لا يتلما
وعناني لو بدا الموت له * ورأى مسورة انه زما

(قال الراوى) ثم قال حاتم والله يا بني الاهتمام لقد هالني من ذلك
الرحل ما رأيت وتعبت منه ولبكم أحبكيت وقد قلت عزيمتي
وانكسرت همتي ورجعت أسوق ما أخذناه قد امي وسادير كض
عـلى أثرى وهو لى ولها محامي كل هذا والكلب معنا لا يفارقنا
ولم نزل سائرين الى أن وصلنا الى المكان الذي فيه انبطعنا فنزلنا فيه
حتى أخذنا لنا راحه هذا والحمال سارت ترعى في تلك الساعة ولما
عزمنا عـلى المفارقة من ذلك المكان فقام ودخل في المال وقسمه
ثلاثة أقسام وقال نحن ثلاثة وهذه الغنيمه ثلاثة أقسام فخذ قسمك
واطلب أهالك فقلت له يا أخى اذا رجعنا الى الحق والتدبير فانا
لا استحق منها الا قليلا ولا كثيرا ولا ناقة ولا بعير لاننى ما باشرت قتال
ولا طعنا ولا نزال وانك أنت ما فعلت هذه الافعال الاتجه لامنك
وافضل ومع ذلك أراك تقول هذه الغنيمه ثلاثة أقسام فن هونا اثنا
ونحن هاهنا مفردين بأنفسنا في هذا المكان فقال لى هذا الكلب

الذي قد صار له عليه - احرمه الطعام فقالت له يا مولاي هذا الكلب
 ايش يعمل بالنوق والجمال فقال يفعل فيها ما يريد لانه قد صار
 مصاحبنا وأكل من زادنا وعلى هذه الحالة ما نخلية بلا قسم منا فخذ
 انت قسمك واطلب الى ناحية أهالك وأنا الآخر أخذ قسمي وافعل
 كفعلك وكل من تبعه هذا الكلب أخذ معه قسمه فلما سمعت أنا
 هذا الكلام تعجبت غاية العجب وزادني من كلامه طرب وقد لحقني
 التعجب من مروءة وحسن الشيم وقلت له يا وجه العرب لقد كنت
 الشجاعة والكرم فافعل بمعرفتك ما تريد واحكم بما تراه في حكم
 الموالي في العبيد ثم اني تقدمت اليه وشكرته على فضله وكرمه
 وودعته وسقت تلك الغنيمه وانصرفت الى عري واذاب الكلب
 قد تبعني فعدت الى قسمه وأضفته الى قسمي وسقت الجميع وطلبت
 أهلي الا اني ما أبعدت عن رفيقي وغبت عنه وأنا على ما أنا عليه
 من فعل حتى انني رأيتاه وقد اطلق عنان جواده وترك قسمه مكانه
 وتبعني فقلت في نفسي يا ترى ايش مراده وما أظن انه ما يرجع
 الا ليأخذ مني ما أعطاه لي من الغنيمه وما هي الا قد حلت في عينه
 وصار لها في قلبه قد راوقيه فاهو الانظر موضع النظر فانه قد قاتل
 عنها وما ساعده عليها الا القضاء والقدر وأنا ما طعنت برمح ولا
 ضربت بحسام وقد أخذت الثلاثين وحفت عليه كل الحيف وهذا
 والله ظلم بين وهو بالارواح هين ثم انني أنفذت عن المال ووقفت
 بعيد عنه الى أن وصل اليه فناديته يا فتى الذي خطر بهالك خطر
 بي الى فدوتك والغنيمه بارك الله لك فيها لاني أحق بها مني ككون
 انك تعبت عليها فقال لي يا فتى لا تنسبني الى الجذل وقلة الادب
 فاني ما رجعت اليك لاجل هذا السبب ولا كن قد اصطحبت في هذه

الايام وافترقنا من بعد ما تماخنا وانني رافقتك هذه المدة ما سألتك
 عن اسمك ولا عن حسبك ونسبك ولا عن قومك وعربك وكذلك
 أنت الا انما سألتني عن حسي ولا عن نفسي لاجل عزة نفسك
 وأنا اشتهيت ان اتخذك لي صاحبا ورفيقا وخلا وصديق وتكون
 لي عدة عنده كل ضيق فبالحق عليك من يقال لك بين العرب بالله
 عليك الا ما اخبرتنني عن هذه الامور وكل دم بيني وبينك في هذا
 اليوم مهدور فان كنت ما تعرفني فأنا أعرفك بنفسي وأخبرك
 بخبري اعلم ان اسمي عطف بن قابض النظري وقومي بنو النظري
 وهذا ما عندي من الخبر فأنت يا وجه العرب من يقال لك ومن هم
 قومك فقلت له أنا حاتم طي بن سعدة وعشيرتي بنو طي فوالله
 ما فرغت من كلامي حتى انه ترجل عن جواده وسعى الى أقدامي
 وسار يقبلها في الركاب ويمرغ بخديه التراب وقال يا حاتم اعذرني
 في التقصير فاني ما عرفتك معرفة الخبير لان لي سبع سنين وأنا اسمع
 عن أخبارك وما قد ثبت عند جميع العرب من جميل أفعالك وقد
 أردت انني اتبع أخلاقك والتبس بعض طبائعك في الكرم فما
 قدرت ولا قسم لي من القدم ثم انه عاد الى قسمه وقد أخطاه بقسمي
 وقال أنت اسمك كبير وهو اعلى اسمي والطارق عليك كثير
 واشتهى منك ان تمن علي بقبول هذا الشيء اليسير وان أردت ان
 تعود معي الى عشيرتي حتى اتشرف بخدمة ملك انا ومن بلوذي بين
 عشيرتي وأسوق اليك ألفين ناقة تستعين بها على كثرة الضيفان
 فافعل ورافقتني في هذا المكان ثم قال حاتم فوالله يا وجه العرب
 ولما سمعت مقالة تعجبت من فعله وصرت منعجم اللسان عن شكره
 حائر من مروءته وسعت صدره وقلت في نفسي ما هذا وقت مجازاته

على انعامه وما في الامر الا اني اُجيبه الى ما ارادواهم في وقت آخر
الى اكرامه ثم انني نزلت اليه وقبلت رأسه وبين عينيهِ وقلت له
يا وجه العرب لقد كنت في غنى عن مسألتك وسؤالك عن اسمي
لاني قد أفقرتك واستقيت مما فالتني من قسمي وقد عجزت عن
مكافئتكم وأنا ما مالع الى مراعاتك وأنا أسأل الله السماء أن يحسن لك
الجزاوان يقدرني على مجازاتك في الايام الآتية وان يجعل ايامك
كلها غنارا لا يحصل عليك فيها بؤسا ولا غمنا لانك وحق البيت
الحرام وما هابه من الالهة والاصنام قد تركت قاي لذكرك خافق
ولساني لشكرك ناطق ثم اني ودعته ورجعت أطلب قومي وأنا
أقطع البر والفضل وانني الى الآن ما استطعت بطعام ولا تمهيت
بمنام وأنا من أجل ذلك في هيام (قال الراوي) فلما انتهت حاتم
من حديثه تعجب كل من حضر وقالت ما ربه ان هذا حديث يجب
أن يورخ ويستطر لانه يذعم الاعضا والمفاصل ويتقن كل انسان
أن يكون اليه واصل ثم انها قالت للشعراء الذين أتوا بخطبوها هذه
يا وجه العرب أمور غير أمورك التي أنتم تريدوها وانه بخلاف
ما فعلتم وما هو مثل ما بين أيديكم قدمتم لانه أمر ما به أحد منكم
يدركه وطريق لا يستطيع أحد منكم يسلكه وما هو بأكل منكم
التمرد فتمكم النوى فان أعمال الناس ما هي كلها سواء وفجأكم
بالطيب الذي أرسلته اليكم وفرقته الجارية عليكم فقال لها الشاعر
النايعة الذي ساني فانت دبرت لنا هذه المعاني وأمرتنا بذلك وفجعت
لنا هذه المسالك فقالت لهم نعم لاني لما أمرتكم فلما أنا لا استمجتكم
حتى بانتي عيوبكم ومهت عندي ذنوبكم لان طباع الانسان
تغير عند الامتحان كما قيل في الاقوال عند الامتحان يكرم المرء

أويهان وقد رأيتم حالتي لما استعنت في ذلك الامر وكيف نفر
 طبعه منه ورد جاريتي بالتمر ولولا جاريتي وقعت عليه ما كان قبله
 منها وقد فرقه عليك مثل ما وصل اليه وكذلك الطيب لما وصل
 اليكم خفيتموه حتى كأنكم ما رأيتموه ولا عرفتموه الا هو لما وصل
 اليه الطيب لم يقتله حتى فرقه عليك كم مثل ما يفعل الحبيب مع
 الحبيب فكان المجاوب لها من الجماعة النابغة الذبياني وقال لها
 نحن ما علمنا أنت ما علمت هذا العمل واقتنيتي هذه المعاني الا لاجل
 محبتك له وأقبالك عليه حتى انك تريدني اقتضا حنا فتقرني اليه
 فقالت ما ربه لا وحرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد
 غلب ان لكم عندي ذنبا أعظم من هذا العمل ثم انها أمرت جاريتهما
 أن تقدم لهم الذي تصدقوا به عليها فقدمت لهم ذلك ولا فيهم من دنا
 من طعامه ولا أكل منه الا حاتم فانه تقدم له ذلك الطعام الطيب
 الذي كان أعطاهما في اليوم الماضي فأكل منه ثم انه دعاهم الى
 الاكل معه فاجابوه وقد علموا انهم قد تعبوا فعند ذلك قالوا له يا حاتم
 ما الصيد لمن تعب فيه وتعبنا وانما هو لمن حمل اليه وأكله وتعبنا
 (قال الراوي) ثم انهم خرجوا من الحى وهم يجرى وأذيال الحميا وهم
 متأسفين ومن وقتهم ركبوا خيولهم وساروا الى حبيهم طالعين وهم
 مما أملاوا خائبين قال الاصمعي ثم ان الجارية هتكت ستر الاحتشام
 بينها وبين حاتم وخرجت اليه وقبلت يديه وقالت له يا حاتم ما بقي
 منك به فان شئت تقبل وان شئت تصد فقد رضيت لنفسى أن
 تضيع مالي وتحظى بجمالي حتى تقول العرب في كل قبيلة وحى هذه
 مارية زوجت نفسها بحاتم طي واذ كنت تتكلم في بزل زعمتي
 اليك واعراض نفسي عليك فها أنا كشف صورتي لك وأريك

وجهي حتى تعرف ماذا تقدم عليه وانني ما أفعل هذه الفعال الا
 من أجل محبتي فيك ورغبتى بك ثم انها خلعت البرقع عن وجهها
 وأعرضت عليه صورتها فبان من تحتها عجب لم يكشف وجمال باهرا
 لم يوصف ورد جورى لم يقطف وطرف أحور يرشق بسهام التلف
 وشفتان عقيقتان يحبي بها قلب العليل اذ لها رشف وجوز خدود
 يحسر المعاند والحسود وأمور تغيب الانسان عن الوجود (قال
 الراوى) فلما رأى حاتم هذه الاسباب فقال والله ان هذا شئ
 ما كان لنا فى حساب ثم انه عزم على الزواج واستعان بالله رب
 الارباب وقال لها ما ربه ردى البرقع على هذا الخد الناعم فانك
 قد أبهرت عقل حاتم ونهته بعدما كان ناثم فجعل باصلاح الحال
 ولا تقاضى من لوم لاثم فاقى لما تريده من ككل الامور قائم (قال
 الراوى) فتبسمت مارية لما علمت انها نالت من حاتم ما ألمته من
 المرام وفرحت كيف أعجبه جمالها وأبهر ما نظره من جمالها ودلالها
 وبعد ذلك أحضرت جماعة من أكابر الحى وأخبرتهم بأنها زوجت
 نفسها لحاتم طي ففرح قومه بما سمعوا منها من الكلام ثم انها
 أظهرت ما كان لها من الملك والانعام ونحرت النوق والاغنام
 وأمرت بترويح الطعام وقدرت على أهل الحى فى ولائها سبعة أيام
 وفى الليلة الثامنة أقبلت وهى تجدها الى حاتم فى حلالها المملونات
 وعقودها الثمنيات وجلودها عليه جماعة من النسوان والبنات
 وهى أبهى من البدر والنجوم الزاهرات قتلة اهل حاتم كما قتلة الارض
 العطشانة أوائل المطر واعتنق الاثنان فكانا أحسن من الشمس
 والقمر ووعدها درة ما ثقت وهطية ما ركبت فاقنتها
 وابتهكرها وقد حبه حباً شديداً ما عليه من مزيد وأقاما فى أرغد

عيش وأهناه وقد نال كل منهما مناه وأقام عندها شهر من الزمان
ونسي حديث الملك كسرى والنعمان وقد طاب له عندها المقام ولم
تفكر في يوم من الايام وبعدها أفاق من سكر الهوى وكان طغي
بالوصل نيران الجوارق كرا أرضه التي فيها قد نشافة فلاق جوارحه
والحشا وخاف أن يهدم مجده الذي بناه وتقطع به الأسباب
وتتساقف عندها شكاه الى مارية وقال لها ومنية الصبا على اني
رجل كثير الطارق والزوار وأيساني مباحه لكل مسافر ليلا
كان أو نهار ولا خلفت من يخلفني من بعدى ويحفظ ودى
ويقيم عهدي وقد عولت على الرحيل ان وافقتني والاتيبي مكانك
ولا تتبعيني فقالت له ماريه والله ما قطعك عن ما أنت عازم عليه
ولا تركت للعرب تقول اني أشغلنك عن فعل المكارم وقولك امتثل
اليه بل لو أردت أن أسعى على عيني وأسير بين يديك ما صعب ذلك
على فني عزمت على الرحيل والمسير فأعلمني حتى أسارع اليه
وأوافقك على ما أنت عازم عليه فقال لها يا ماريه في غداة غد نعزم
على الرحيل والجهد والتشمير فقالت سمعنا وطاعة ثم انها أمرت
أمواتها برفع رحالها وجلست ذلك اليوم لوداع أترابها ومن الغد
رحلت مع حاتم مع أصحابها ومعها جميع ما تملك من حالها وماله
وأخذت جميع الدخائر والاموال والنوق والجمال ورحلت راحيل
من ليس له عودة الى الديار والاطلال وصار معها جاعة لاجل
خدمتها وسيرها في الأودية الخوال فمات تركهم حاتم بل انه
حلف عليهم ووردهم الى الاوطان وذلك شفقة بمراعاة العرب له
في كل مكان وبعد ذلك سار يقطع البر والفدافد حتى انه غاب عنهم
وأبعدوا اذا طلع عليهم غبار أسود وعلا وانعقد ساعة من النهار

وانكشف عن سبعين فارس كرام من كل ايت مغوار وأسدهدار
وفي مقدمتهم رجل طويل في تقاطيع القيل وعليه درع مذهب
وجوشن مقصب وتحت جواد أشهب (قال الراوى) والواقعت
عينه على ماريه وحاتم زاده الفرح والطرب والسرور ونيل الارب
والنفت الى ماريه وقال لها يا اخنا الى أين أنت سائر مع هذا الجاهل
القليل الادب أبشرى فاليدوم تزعم حولكم العربان وتذهب لحومكم
العقبان (قال الراوى) وكان السبب في هذا العربان الثلاث
شعراء الذين طردتهم ماريه بالذل والهوان فانهم لما عادوا من عندها
صارت في قلوبهم النيران فصاروا يقطعون البرارى والقيعان حتى
وصلوا الى عند عابس وأحكوا له م على ماتم عليهم وان ماريه أتت
عنهم وأخذت حاتم من دونها وانما قد أتينا اليك قبل اوان لزياره ثم
انهم حدثوه بجميع ما جرى لهم مع ماريه وحاتم من الامر الذى وقع لهم
من أوله الى آخره وكيف انها تزوجت بحاتم وورقتهم خائبن وقالوا
احنا قد أتينا اليك وجعلنا معولنا عليك (قال الراوى) فلما سمع
هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال والله يا وجوه العرب
قد أتيتكم الى بحديث تستأهلوا عليه الخلع والذهب لاني أنا الآخر
جرى لي معها مثل ما جرى لكم ومضيت اليها خاطب فردني خائب
وأنا الى الآن في قاي منها بلاء ومصائب ولكن مادامت انها قد
تزوجت بحاتم لا بد لها ان تسير معه لبني طي لانه ما يخلى وطنه
ويقيم عندها في الحى وأنا وحق اللات والعزى لا كمن لها في الدبر
المنقطع وأخذها مسيه من بين السيوف والرماح السهميه
وأعرفها قدرها في تلك البريه فقال النابغه وأصحابه فاذا عزمت على
ذلك فنحن نسير معك ونشفي قلوبنا من هذه الخنابنت العواهر

ونظر لها الشماتة وتقرنسا التواطر فقال عابس اذا أردتم ذلك
 اغنيتمكم من أموالها وأفضلكم عن أصحابي وأصحابها في قسمة نوقها
 وجمالها واقنع أنا بحسنها وجمالها ثم انه أخذ أهبة في ثلاثة أيام
 ودخل من يومه يطلب ماريه ويحجته سبعين فارس من قومه وتبعه
 التابعه الذين في ورقة طمعه في نهب المال لان العرب قد يتواء على
 الطمع وأخذ الاموال من الرجال ولا سيما الشعراء الذين بأ كاون
 أموال الرجال بالجمال (قال الراوي) وما زالوا سائرين وفي سيرهم
 مجذنين حتى وقعوا بمحاثم في ذلك البر كما وصفنا وساء حاتم بصيح بماريه
 كما ذكرنا وهو يقول لها الى أين يا خناتسيري مع هذا الاحق الذي
 يفعل لي فعلا ما وافقه عليه اعاقل من الرجال ثم انه طلب هودجها
 وطلب رفقاء نوقها وجمالها ودوابها من كل جانب وفي أيديهم القنا
 والقواضب (قال الراوي) ولما أبصرهم حاتم وقد فعلوا تلك الامور
 فعرف المقصود وعلم انه ما يخلو من عدو وحسود فأوصى العبيد
 بمارية وتأهب لدفع تلك الرزية الا انه ما أوسع في البريه حتى ضجت
 ماريه بالبكا وخافت عليه ان يقتل ويشرب شراب الردا وتشت به
 العدا فأرمت روحها من الهودج الى الارض وصاحت وقد أعلنت
 بالبكاء ونادت واحرباه من شر هذا اليوم الذي قد أتى واذلاه بعد
 العزوا فقرأه بعد الغنا أنا أنشدكم بالله تعالى لا تغدوا الينا اكف
 الظلم والاعتد اوخذوا ما معنا من الاموال والعبيد لاننا قد رضىنا
 أن نعيش بين الناس فقرا ولا تقتلون حاتم فتنقطع من شجرة الكرم
 من الدنيا (قال الراوي) وما فرغت ماريه من هذا النداء الا وقد
 فاربت حاتم رماح العدا حتى أقبلت من الطريق التي أنوامنها عشرة
 فوارس وهم على النذور على خيول أخف من الطيور وهم مقبلين

وفي أوائلهم رجل طويل في تقاطيع الغيل وهو غائص في الحديد
والزرد النضيد هو يصبح أبشريا حاتم فقام أذاك من يكشف عنك
الامور والعظام ويقتل أعداك الأثم (قال الراوى) وكان هذا
الفارس عطاء بن فايز النظرى الذى حدث لما ربه بحسن شيمه
وكيف انه قد تفضل عليه بكرمه وكان السبب لمجيئه الى هذا المكان
فبين معه من الفرسان لان خبر حاتم وصل اليه وزواجه بمباريه
فقال في نفسه لابد أن أسير الى زيارة حاتم وأهنيه بزوجه فأخذ
معه من بني عمه هذه العشرة فوارس الى أن وصل بني فهم وسأل
عنهم وكان قد وصل اليهم بعد سفر حاتم بيوم وليلة فأخبروه انه سار
الى أهله عن قريب فقال والله لا اضيع طريقي ولا بئس أسير
في طلبه ولوانه وصل الى أهله ثم انه ركض على جواده وبنو عمه
صحبتة حتى أدركه وهو في تلك الحالة التى ذكرنا ولمسأ أبصر الصوارم
لامعة والضجبات مرتفعة نادى واحرباه وقع والله بحاتم من لا يرعاه ثم
انه نادى بذلك النداء مرسله الى صدور العدو وحمل عليهم حملة
لاسد المدرع وطعن فيهم طعنة الفارس الصميدع فردهم الى المتسع
وقد زال من رؤسهم الطمع ولمسأن أبعادوا وتسع عليه البطاح
ووقع الحرب والسفاح ناداهم ويلكم يا كلاب أما تستحقون أن
تقاتلوا حاقما وتبذلون فيه الرماح وتفعلون معه هذه الامور القباح
فوالله قد خابت منكم الآمال وأنتكم الاتراح أبشروا بالويل وقلة
النجاح يا كلاب البطاح وما قد عاد عليكم شؤمكم وانقلب نيتكم
عليكم ثم انه بذل فيهم سيفه الفصال وطعن فيهم طعنة قصر الاعمار
الطوال (قال الراوى) فلما سمع بنو أسد قتاله ورأوا حسن
قتاله انتخفت منهم الابطال وردوا اليه وطلبوا قتاله فردهم عابس

وقال لهم اصبروا على حتى اختبركم أمر هذا الشيطان الذي قد
لحقنا في هذا المكان وأهلك من معه من الفرسان لأنه لا يخفى أن
يكون من أهل الشجاعة والطعان ثم انه قفز بجواده حتى صار مع
عطاف وزعق فيه زعقة من غير مخاف وقال له وبلك ان رواحك
سالم أحسن من نصرتك لحاتم وسوف تقام في أهلك الما اسم اذا
التقيت بعابس بن حازم ثم انهما اصطدما اصطدام البعير اذا كان
متلاطم وتطاعنا بأسنه الرماح اللهازم وجرى بينهما حرب تتحدث به
الفرسان في المواسم ويجز كل قاعدة وقائم وما كان أكثر من ساعة
من النهار وهما تحت الغبار وقد صاح به عطاف وانقض عليه مثل
الغزال وطعنه طعنة جبار أخرج الرمح منه سبعة أشبار وجل على
أصحابه حملة الليث القسور وتبعته الرجال الذين كانوا معه وكانوا
أبطالا قد تعودوا ركوب الاقطار وهان عليهم ركوب الاخطار
والاهوال وقتلوا قتلا يسكر من يسكر من المدام وأوراهم العبر
وأرميت أبنائهم مثل الاكر هذا وحاتم قد لاحت له لائح النصر والظفر
وذهب عنه الخوف والحذر فعاد الى زوجته مارية وسكتها من
البكا والانتحاب وقال لها يا سيدة العرب أدخل في هو دخلك والحجاب
قد فرج عنك رب الارباب ومعتق الرقاب فأجابته الى ذلك ثم ان
حاتم تقدم الى معاوية عطاف فراه قد أبلاههم بأليم العذاب وهو
يطعن فيهم طعن من لا يخاف الملاك ولا يرتاب فقال له الله درك
من فارس مكين ماله في الشجاعة والكرم قرين ولا يحتاج عنه
النواذب الى معين ثم انه هجم على العدا هجوم الفحل اذا حل من
العقال وقتل الفرسان والابطال ودام على تلك الحال حتى تغير لون
النهار واستقال وضعت رجال بني أسد وعادت على أعقابها

والطعن يعمل في ظهورها واجنابها وقد أيقنت بالله - لالك والو بال
 وألهم بابا الطعن عطاى الاسد الريال وأما انباغة الذيباني فانه قال
 لأصحابه والله لقد تعبنا وشقينا وخير ما لقينا والصواب اننا نطلب
 النجاة والامتنان موت الفجأة لاننا نأكل كل أموال الناس بالمحال
 ونصنع زخارف المقال وأيش بيننا نحن وبين القتال ثم انهم
 ولوا تحت الظلام الاسود وأطلقوا الاعنة مع بنى أسد هذا وقد عاد
 عطاى وأصحابه وما فقد منهم -م أحد فتلقاه حاتم وشكره على ما فعل
 وقال له والله يا مولاي قد حملتني مننا ما يحمله ارجل وأغمرتني
 باحسانك آخر وأول فقال له عطاى يا حاتم ما خد متك عندي
 الا كما تخدم العبيد ساداتهم الكرام ولا زيارتك الا مثل الحج الى
 بيت الله الحرام فتشكره حاتم على هذا المقال وعاد الى زوجته
 في الحال وقال لها يا مارية هذا الذي وضعت لك صفته وقلت لك
 انه قد تفضل على بكرمه وحسن شيمه فصار عندها من هذا الكلام
 طرف من محبته وتلقته عند عودته وقبلت يديه وشكرته وعقرت له
 ولان معه ثلاث جمال من أموالها وأقاموا في تلك المنزل باقى ذلك
 اليوم وتلك الليلة لاجل الراحة من أجل القتال وعطاى يهنيهم
 بالفرح والاتصال ولما كان من الغد ساروا يطلبون ديار بنى طي
 والعبيد تسوق بين أيديهم -ما الجمال والأموال وما زالوا سائرين الى
 نحرى النهار وقد عولوا أن ينزلوا على بعض الغدران واذا قد طلع عليهم
 فارس مثل الاسد وخلفه عبد أسود وهو راكب على ناقة مشقوقة
 الاذان حمرات الوبر مليحة العينان (قال الراوى) وكانت عادة
 العرب تسمى النوق والجمال بالاسماء المعهودات وقد سميت ناقة النبي
 صلى الله عليه وسلم بالعضباء لاجل سعت خطونها وحسن حركتها

لان ما كان في نوق العرب ناقة تسبقها (قال الراوى) الا ان العبد
 الذى لاح لحاتم وعطاف على الناقة كان يحمل عدة مولاه ويتبعه
 وكان هذا الفارس يقال له عتبة بن شهاب اليربوعي وكان يلتقي
 ألف فارس ولا يفرغ من الموت اذا كان كابس وكان قد خرج
 وحده نابس الحبل والمكسب من احياء العرب ويريد نهب
 الاموال وقتل الرجال وهذه كانت عادة ابيه شهاب وكان يعد
 بألف فارس ولا يغزو الا وحده ولا يعود الا ببلوغ المقصود ومن
 أعجب الاتفاق ان عتبة وقع بمكة السرية التي فيها عطاف
 وحاتم وأبصر ما معهم من الاموال والغنائم والموادج سائرهم
 هو دج حالي وهو سائر وما معه غير فرسان قلائل فعطف بالرمح
 عليهم وطلبهم كما يطلب الاسد صيده وزعق الى ابن يانزال
 العرب تسيرون بهذا الموذج السائب ولا تفكروا في عواقب
 المصائب خلوا ما في أيديكم واطلبوا النجاة لا رواحكم قال ولما أبصر
 عطاف صورته وسمع صرخته انخطف لونه وتغير كونه وقال والله
 هذا عتبة بن شهاب فارس بني يربوع الذي لا يخاف من لمعان
 الدروع ثم انه قال لحاتم قف أنت مكانك واحفظ زوجتك وانا
 أفديك بهجتي دون هجتك لاني أعلم ان ما فينا من بقاء ولا يقدر
 أن يقاومه ثم انه ثبت جنانه وحمل هو وفرسانه وتلقى عتبة وهو
 يقول عود على أترك وتكلم على قدرك كل هذا عتبة لا يلتفت
 اليه وتم في جهته وهو يتبسم ولما قارب عطاف طعنه بعقب الرمح
 في فؤاده اقلبه عن جواده وقتل منهم أربعة وأسر الباقي وكان لما
 بأسر فارسا يسميه الى عبده ويأمره بكتافه هذا وحاتم أهاله ما رأى
 وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وقال أما السلامة فما بقيت أقدر

هاهنا وما في المروءة أن أهرب وأترك هؤلاء القوم الذين يبذلوا دونه
 حرمتي الأرواح وما يكون إلا بئس المجهود كما بذلوا وأفعل كما فعلوا ثم
 أنه حمل على عتبه وقتله ساعة من النهار وأخذها أسيرا وشده مع
 أصحابه على جواده وتقدم إلى ماريه وأخذ زمام ناقته وأجاز حسنها
 وجعل لها وصاح في عبيده فساقوا أموالها وصارت مارية تنادي
 ولم تجد لها نصير وهي تلتفت في أقطار الفلا وتقول هل من نصير
 وصارت تأنس على خدودها وتغضب بالدم فحورها وعتبة يصيح عليها
 كما يصيح على الأمة ويهددها بالقتل والأسى وهي لا تعلم أحسن
 الدهر عليها أم أسا قال فما أبعدت في البعيدة حتى رأت بين يديها
 غبارا وقد علا وسد الأقطار والفلا فلما أبصرته صارت تنادي وتقول
 يارب الأرض والسما ويا من يرى حركات أرجل النمل في جنح اليلة
 الظلم أسهل لنا من عندك ناصرا ويكون على يديه فرجا لك ملجأ لمن
 لا ملجأ له هذا وعتبة قد أبصر الغبار فوقف وسمع كلام مارية فاغتاض
 وقال لها من يقدر على خلاصك من يد قناصك والله لو أتوكي أهل
 الأرض والسموات لم يقدر وأأن يخلصوكي من يدي في هذه الغلوات
 (قال الراوي) إلا أنه ماتم الكلام حتى انكشف ذلك الغبار
 والقتام وظهر مائة فارس وبين أيديهم عبيد أسود كأنه حجر جلد
 تشبه له معاطفه بالشجاعه وقدامه رجل أخف من الظلما وأسرع
 من ريح الصبا وكان ذلك الرجل شيبوب والفارس الأمير عنه تربي
 شداد والمائة فارس السكل من بني عمه وهم الذين كانوا معه عند
 الملك كسرى وكان وصل إليه النجباء من بني عبس وقال له يا أبا
 الفوارس الملك قيس يسلم عليك ويقول لك اطلق رهايا القوم
 لأن السبي جميعا من أرض الشام وصل إليه وما ضاع لاحد عقال وما

في بني عبس وغطافان الامن هو داعي لكم وشاكر الاحسان فلما
 سمع عنتر فرح فرحاً زائداً ما عليه من مزيد وقال للنجباء يا ابن العم
 ايش عندك خبر من بنت عمي عبله فقال له اعلم يا ابا الفوارس ان
 عبله وصلت قبل وصول السبي لان مقرى الوحش سيرها من عند
 ذريد بن الصمه وزوجته مسيكة ونشاء أعمامك في غاية الاكرام
 والانعام وهي اليك شديدة الاشتياق والغرام ثم ان عنتر قال
 للنجباء ما بقي لنا قعد بعد بلوغ المراد ثم انه هم أطلقوا الرهاين التي
 للروم وأحسن اليهم ورد اليهم خيلهم وعددهم عايمهم وقال لهم
 سيروا واشكروا مسيحكم لاني أقسمت ان بقي لقومي عندكم عقال
 صلبتكم كلكم على صور المداثر بالحبال قال وصلوا القوم على
 وجوههم وركبوا خيولهم وساروا في القلاء وما فهم من يصدق
 بالنهاة قال ولما ان وصلت السبا بالملك قيس فرح فرحاً عظيماً وأرسل
 الى عنتر فحبايا بعلمه بما جرى والتقى عنتر بالنجباء وأحكى له على
 ما جرى وأمره باطلاق الرهاين التي للروم فأطلقهم عنتر وساروا على
 أثره وما زال سائراً حتى التقى بحاتم ومارية وعطاف وعتبة بن
 شهاب اليربوعي قال فلما نظر اليهم هو والفرسان وقف وقال لعروة
 ابن الورد تقدم وانظر لنا من هي هذه الباكية النائحة الصائحة لاني
 ارى هو دجا على وصراخاً منه قد نامى ومامع الجميع الافارس واحد
 منفرد في البر وأقول انه من شياطين العرب وقد وقع بقوم ضعاف
 وقد قوى عليهم ونهب أموالهم وساق نوقهم وجمالهم فأطلق العنان
 واكشف لنا أخبار ذلك الشيطان فقال له عروة السمع والطاعة
 ثم انه أطلق عنان جواده وفي عاجل الحال قاربهم وأراد أن يسأله
 عن هذه الاحوال فرأى عتبة قد برز يطلب القتال وقد قفز الى

الميدان مثل الأسد الربيعال فعندها ناداه عروه من تكون من
 الفرسان والابطال وما يكون هذا المال فقال له عتبة ويالك يا ابن
 الاندال في مثل هذا المكان يكون السؤال فدونك والقتال ودع
 عنك مقالة الجهال وان كنت ما تقا تل الا تعرفه في المجال فانا
 عتبة بن شهاب اليربوعي ثم انه زعق عليه زعقة الاسد الوهاب
 وانحط عليه انحطاط السحاب وأراد أن يجر أمره قبل أن تدركه
 الاصحاب فعند ذلك عاد عروه على عقبه هارب فأنكر أمره عنتر
 وقال له ويالك يا أبا الابطال وما حالك وما الذي رايت حتى وليت
 وألويت عنادات ونجيت بمصائدك فقال له عروه اعلم يا أبا الفوارس
 ان ما كل فارس أن يقدر الانسان يقاومه في الميدان ولا كل صيد
 أن يظفر به الانسان وأنا والله رأيت أسدا مهول وفارسا لا يخشى
 الفحول ولا يخاف الموت والحلول فقال له عنتر وقد صعب عليه هذا
 المقال ويالك يا ابن العم صكنت أشغلته حتى ألحقك ولا تفضنا
 بهزيمةك فقال له يا حامية عبيس خفت انك ما تلحقني لانه لما صاح
 على أفلقني وخفت اذا حمل على يخفقني فزاد بعنتر الغيظ فقال له فما
 عرفت من هو من فرسان العرب فقال له اني سمعته يقول أنا عتبة
 فارس بن يربوع ومخرب الاطلال والربوع فقال له عنتر صدقت
 وما قصرت عنه في الرجوع لان هذا وأباه جات الحضرموت ولا
 فيهم من يخاف ولا يفرع من الموت ولكن أنا ما تفكر في هذا السبب
 وما أقول الا ان طريقتهم خابت وفي هذا اليوم يا أبا الابطال أوربك
 في قتاله العجب ثم انه أطلق عنان مهره كوكب وطاب عتبة كانه
 ساهب وكان عتبة قد وقف لما رأى عروه قد انهمز من قدومه لان
 فرسان العرب الانجاب ما كانت تتبع الهارب من مقام الحرب

والضراب ثم انه صبر حتى ينظر ايش يكون من باقى الخيل التى
اشرفت عليه وما زال كذلك حتى انه رأى عنتر قد وصل اليه فعند
ذلك قد حمل عليه وهو ينشد ويقول

ما كان صاحبكم ولى وقد اظهرت عينا سيني لشخص الموت قد ولى
فلو قام تركت الوحش زائره * تحت العجاج ويقسم لجمه سرى
وقد فد نفسه منى بصاحبه * حتى يعيش ويأتى غيره العظما
حتى أتى وارتجع من صورتي فزعا * وقام ولى فرار ايطاب الهربا
(قال الراوى) فلما سمع عنتر منه ذلك الشعر والنظام فأجابه يقول

ان كان صاحبنا قد مال للهرب * اصبر قليلا ترى للفارس العجا
فالخيل من شأنها تكبو بالاعجب * اذا الجواد جرى فى مهمه العظما
وقد تروا لثيث عباسا اذا أبدا * ودمه بدما الا بطل محتضما
ليس فخر أسود الغاب ساجدة * لسيفه وهو من عبس اذا نسبنا
(قال الراوى) ثم انه ما ارد ان يما واقترا وصاحا وزعما وتطاعنا

بسياف الحدود ونواظر الرمح وطلع عليهم الغبار واحتجبا عن
الابصار وتغار باوالتصقاوما كان ذلك أكثر من ساعة من النهار
حتى ما راا البر فى وجهه عتبة أسود وعرف ان منتهى أمره يؤا الى
التلف والنكد فعندها أعن رأس الجواد ووقف وقال اعنتر بحق
من أمر الغيث فعكف وخالف بين النبات فاختلف من تكون من
جبايرة العرب وأى عرب لك تنسب لاني أرى لك طعننا لم يرد
وحر بك ما عليه حد فقال له ويلك أنا عنتر بن شداد حامية عبس
يوم الجلا لاد قال فلما سمع عتبة بن شهاب ذلك المقال رمى الرمح من
يده وقال له يا أبا الفوارس لا تعتب على جهلى وما وقع من قلة عقلى
فانى لو عرفت لك عندا قبالك ما تعرضت لقنالك لان أبى شهاب من

حين ما توأمت بالغارات وصرت مع السادات قال لي يا ولدي قاتل
من أردت من الرجال وجميع الابطال الافارس عبس الادهم
وشباعها المعلم وأسدها الضيغم ولما حاربتهك وجربتهك وسألتك
عن حسبك ونسبك فأسفت ونذمت على نفسي وأعدلم يا فارس
عبس ان ما وقع في يدي من هذه الغنيمة فخذها مني وأعف عني
(قال الراوي) فلما سمع عن هذه المقالة وأبصره تقي الخذوما لحق
بالرجال تعجب من فروسيته على صغرسنه غاية العجب وقال يا وجه
العرب ان دمتك على حرام وأما قولك خذ هذه الغنيمة والمال فوالله
لا فعت ذلك ولا أخذت منها عقال لاني سمعت هذه الجارية
تدعو الى رب الارض والسما أن يرزقها بمن يخلصها من السبي أو
يكون لها حى وأقول ان الله سبحانه وتعالى قد استجاب دعاها
وسمع نداها وساقني اليك حتى أفرج كربها وبلاها وان خنتها أنا بعد
هذا الايمان فما آمن عواقب الزمان لأن الله تعالى بلغها المقصود
ولا شمت بها عدو ولا حسود (قال الراوي) فلما سمع عتبة بن
شهاب اليربوعي مخاطبته تعجب من مروءته وقال والله لقد وصف
لي أبي شيئا لا يبعد ولا يحصى من فعلك الحميده وخصالك المقيده
(قال الناقل) فهذا ما كان لهم من المشاجره والكلام أما ما كان
من عروة ورجاله فانهم مضوا الى السبي والى صاحبة المودج
يسألوها عن حالها وبطيبيها وقلها ويزيلوا أعوا لها وأبصرها حاتما
وعطاف والرجال المتقدم ذكرهم وهم مشدودين كناف فقال عروة
يا وجه العرب اني أرى أمركم عجيب وحالكم غريب لاني أرى عليكم
دلائل الشجاعة والبراعة فكيف أسرکم شاب لا نبات بهارضيه
أما خشيتم من العار والفضيحة في جميع الاقطار فقال له عطاف

يا وجه العرب أما رايت أنت ما جرى لك من هذا الغلام حتى أنك
 تعلمنا باللام والكلام والمثل يقول رافق الاسود ولوا كاكوك ولا
 ترافق القروود ولوجاكوك وأما سؤالك عن أنسابنا فإنا نحن من قبيلة
 واحدة بل أنا اسمي عطف وقومي بنو النضر وهذا حاتم طي ثم انه
 أعاد عليه حديثهم من أوله الى آخره فلما سمع عروة مقالته تعجب
 وأتى الى عنتر وأعلمه بذلك الخبر فقال له عنتر سير الى حاتم وأتني به
 وخله من وثاقه ففعل عروة ذلك وخله وأقبل به بين يديه فقال له
 عنتر يا حاتم ما أنصفك الزمان حتى جرى لك هذا الشأن فقبل حاتم
 يديه وشكره وأتني عليه فقال عنتر والله يا حاتم ما كانت طريق
 هذه الا اليك فالحمد لله الذي اتفق لي اني وقعت بك في الطريق بولا
 كنت بليت بالتعويق ثم ان عنتر التفت الى عتبة ولامه على
 تعرضه بهم فقال عتبة والله يا أبا الفوارس ما علمت بهم ولا عرفوني
 بحالهم فالحمد لله الذي ما علمت معهم سوء ثم انهم حطوا رحالهم في ذلك
 المكان وقد عقر لهم عنتر بن شداد ورق لهم الطعام وأقاموا في ذلك
 المنزل الى الصباح وساروا وهم يقطعون الروابي والبطاح فعندها
 وقع عتبة بن شهاب عنتر بن شداد وهم بالمسير الى أرضه فلما عطاها
 عنتر أربع خيول من جنائب كسرى وسروجهما بالذهب الاحمر
 مرصعه بالدر والجوهر وقال له يا عتبة هذه الخيول حق تعبت
 حتى لا يضيق صدرك فدعى له عتبة وشكره وأتني عليه وقد سار
 عنهم بعد الوداع وتموا هؤلاء في سيرهم وعنتر سائر معهم وهو
 يحاذيهم في احاديث الكرام وقد شغف بحاتم وحاتم يتعجب من
 حلاوة كلامه وقد تمكن من قلبه وزاد به غرامه وصار يتحدث
 عنتر بحديث عطف واحسانه اليه في الاوّل وفي الآخر وهم

سائرون ثم ان حاتم قال لعنتر يا ابا الفوارس اعلم انني اشتهي من
فضلك وتسام احسانك ان تخطب عطافي لاختي لانه والله مع مدوم
النظير بين العرب فقال له عنتر حبا وكرامة يا صاحب الحسب ثم ان
عنتر اراد ان يتكلم مع عطافي بمثل هذا الكلام واذا بعطافي
اقبل على عنتر وناداه يا ابن الكرام سألتك بالله الملك العلام ان
تفضل علي واخطب لي أخت حاتم لانه رجل كريم من دون العباد
فقال له عنتر ان شاء الله أفعل ذلك وحق الملك العلام ثم انهم نزلوا
في بعض الاماكن وقدر وجوا الطعام وأكل كل منه الخصاص والعام
وبعد ذلك التفت عنتر الى عطافي وقال له ما قد تحدثت مع حاتم بما
قد ذكرته فأجاب ولم أبدأ بخلاف ففرح عطافي بذلك غاية الفرح
واتسع صدره وانشرح وقد جمع عنتر بينهم وزوج عطافي بأخت
حاتم وأقاموا الى الصباح ثم انهم ساروا بقة طعون الروابي والبطاح الى
ان قاربوا بني طي فتنزلوا في منزل يقال له ذات العمون وفيه من الانهار
وأصناف الغنون فخلع عليهم عنتر وقد أعطى لكل واحد منهم جنيب
من جنائب الملك كسرى بمركب من الذهب مزر كش وودعهم عنتر
وأراد أن يسير الى ديار بني عبس فترجل حاتم ومسل بعنان جواده
وقال له يا ابا الفوارس وحق من رفع السما وأسط الارض على
تيسر الماء ما أدعك قدود الى ارضك حتى تحضر عرس أختي أسما
لأنك أنت الخاطب وعلى يدك تتجمع المطالب وما عادة الخطاب
الاحضور والولائم فقال لعنتر يا حاتما والله ان خدمتك شرف
ومعرفتك ضرار وتلف ولكن يا وجه العرب أنت تعرف ما تقومك
على من الدما وما جرى لي مع فرسانهم من الحروب وأخاف انني اذا
حضرت عليك أتعب قلبك وأكدر عليك عيشك ولولا ذلك

ما كنت الا صحتك واكن انا كون معك حتى اوصاك الى قومك
 وحلتك فقال حاتم واجباه يا ابا الفوارس كيف يفعل ذلك والغربا
 من القبائل يكرموني ويحيروا زمامي فكيف يفضصوني أهلي وبنو
 أعمامي وقد غرتهم باكرامي ثم انه أقدم عليه فأجابه عنتر الى ما طلب
 وسار بأصحابه ورجاله الى ان وصل الى بني طى وعلمت العشيرة
 بقدوم حاتم فخرجوا لاستقباله وقد فرح به الرجال منهم والنساء ولما
 نزلوا في أبياتهم ضرب حاتم لعنتر خيام ومهيارب منفردة عن الحي
 وتوات خدمتهم أم حاتم ثم انه شرع في أمر الزواج والعرس والزفاف
 بعدما أكرم عطايف وخدمته الخدمة الزائدة الاوصاف
 قال وكانت قبائل العرب من بني طى مقاربة من بعضها بعض
 فشاعت الاخبار بوصول حاتم وزوجته مارية ووصفوا ما قد أتى
 معه من الاموال والنعيم وأيضا سمعوا انه زوج أخته امطافى سيد بني
 النظر وان عنتر بن شداد قد أتى معه في سبعين فارسا من بني عبس
 للحضر والعروس فتارت الاحقاد السكامة وتذكرت أصحاب الدما
 دماهم القديمة وكان أكثر الناس حقدًا وأعظمهم قلعابني معن
 لان عنتر قتل فرسانهم وأباد أبطالهم فلما قتل ناقد بن الجلاح فاجتمع
 منهم مائتين فارس وتشارروا كيف يدبرون أحوالهم ويقضون
 أشغالهم لا هم خافوا جانب حاتم فقال رجل منهم وكان أكثرهم
 شرا وأقلهم خيرا يا بني عمي نصبر ليلة العرس ونسير من هاهنا اول
 الليل ونصل الى عنتر وأصحابه وقت السحر لانهم يسكرونوا قد
 عادوا من الوليمة وينطرحوا في الخيام وهم سكارى من شرب المدام
 فنزل عليهم في مائة فارس منهم سبعين لمن مع عنتر والثلاثين
 يهجموا على عنتر وتهيجم عليهم وقت السحر ويضرب كل واحد منا

صاحبه ونكون المسائة فارس قيام على ظهور الخيل حتى اذا سلم
منهم أحد يضر به الذين على الخيل بالرمح وشقار الصفاح فقالوا له
وقد استصوبوا رأيهم يارايح نحن ما قصدنا الا غنترين شتاد الذي
رمل التيباويتم الاولاد وباقي أصحابه اذا قتلناه بقوا نهب السيف
الجداد ولكن يا ابن الم كل واحد منا يقدر يبلغ المراد من غنترين
شداد فقال معاد الله نحن ما نهجم عليه الا ثلاثين من الابطال والا
خابت منا الامال وان كان وقع في قلوبكم الخوف فدعوني أنا أهجم
عليه وأخذ روحه من بين جنبيه ولا يدنو أحد منكم الى خصمه حتى
أخرج ورأسه في يدي تقطردما وأن لم أذبحه وأشفي فؤادي والا
سبوني على لسان كل غادي وبادي ولا ترجعوا سموني ذابح والعنوا
أباي وأجدادي ثم انهم بنوا أمرهم على مثل ذلك وأرسلوا بعض
عبيدهم لينظروني يكون الزفاف واين غنترنازل من الحى ويعرفوا
منزله ومضربه الذي هو فيه (قال الراوى) وقضى حاتم ضيافته
لبني عبس وأولم وأئمة الزفاف وجمع سادات الحى بعد ما عقر ونحر
ما كفى سادات بنى طى وأهل الحى وأشبع العبيد والاماء وغنت
المولات ودارت الكاسات وطابت لهم الاوقات وما بقى أحد من
بنى طى الا وشرب عند غنتر المدام وتعلموا منه سمية الكرام قال ولما
انقضى النهار وأقبل الظلام وما رج العقول المدام وزفت أسماء على
عطاف وما بقى خـ الاف واركب غنتر وأبوه وعروه ورجاله وعادوا
طالبين الخيام التى أعدت لهم وكان شيبوب فى ركاب أخيه فقال له
عند ما قاربوا الخيام هذه والله ليلة انتهى العروس والعبد اليكم
فى الانتظار لى قضوا منكم الاوطار لانكم الليلة قد امتلئتم من العقار
وما بقى فيكم من يعرف الليل من النهار وأنا خائف عليكم من العدا

وأسباب الردا وان لم نحتز على أنفسنا والا اشتفت العدا منا ولا
 نغفنا حاتم ولا عطاق ولا برذوا عنا كأس التلاف ثم ان عترة
 زالت من راسه أقعداح المدام وخاف انه ينجض تلك الليلة للنام
 وحاف بخالق الضيا والظلام انه لا يغفل ولا ينام بل انه قال كل
 واحد منا يحرس نفسه لما يحب ويختار حتى يطلع علينا النهار ثم انه
 بعد ذلك قال أنا كفيكم أمر هذا ان أجبتوني الى ما أريد فقالوا له قل
 ما بدالك فما فينا من يخالف مقالك فقال لهم اعدوا معي الى هذه
 الروابي التي عن أيمننا وتمرجل عن الخيل وكن عندها ونحلي
 مضاربنا خاليه وشيوب يكون فيها واذا كبس أحد على الخيام بأق
 الينا ويعلمنا قال فلما سمع بنو عيس هذا الخطاب رؤوه صواب
 ثم انهم قصدوا الى الروابي والمضارب وأكنوا فيها وقد خطر لهم هذا
 الامر وهم في نشأة الحمر وكانت فيه سلامة نفوسهم الا انهم مازالوا
 كذلك حتى أقبلت العدا وقاربت الخيام في جمع الظلام وانقسموا
 قسمين وترجلوا وفعلوا ما كانوا عليه عتروا وسلمت المائة فارس
 السيوف والقواضب ودخلوا عليه بين الخيام والمضارب ووقفت
 المائة فارس الاخرى على ظهور الخيل وقدمت رماحهم مثل نجوم
 الليل فلم شيوب بجميع أحوالهم فعندها صاح في أخيه ورجاله
 نخرجوا من خلف التلال وعتري يقول يا بني عمي اقعدوا أسنة
 الرماح وتجنبوا سفك الدما وهلاك الارواح حتى لا يكون علينا
 لوم لا ثم ما دمنا ضيقا عند حاتم واقعدوا الخياله قبل الرجال لانكم
 بذلك تباغوا الارب ولم أحد منكم يقول على الهرب لان ما في خيامنا
 من يظفروا به قال فاستصوبوا رأيه ومقاله وفعلا ما قد خطر به الله
 وطلبوا أصحابه الخيل في ظلام الليل وصاحوا عليهم لمسا قاربوهم

وقالوا لهم يا أندال بنى طي لقد خابت آمالك وساءت أحوالك ثم
 انهم طعنوهم بعوامل الرياح الدوابل ودحرجوهم من على ظهور
 الصوافن (قال الراوى) وكانت فرسان بنى طي قد انذهلت لما
 ان سمعت الصياح وحارت في أمورها وتخبأت وانقطعت ظهورها
 لانهم أبصروا بنى عبس قد نزلت عليهم نزول القضا والقدر والذين
 تكلفوا بقتالهم ما ظهر لهم خبر فأيقنوا بالهلاك والذهاب وسمعوا
 صيحات عنتر فرجعوا على الاعقاب وما نجى منهم الا القليل
 وأكثرهم ساروا مطروحين في جنبات الغلاوهم مثل القتلا فنزل
 اليهم عروة ورجالها وشدهم كتاف وقوامهم الاطراف وكشفوا
 منهم الرؤس وأنزلوا بهم انهم والبؤس هذا وشي يوب جرح منهم جماعة
 بنباله وبلغ منهم آماله وقتل منهم مقدمهم ذابح الذى ضمن لقومه
 قتل عنتر لان شي يوب ضربه بنباله فوقع في نحره خرجت تلحع من
 حلقه والباقون لما سمعوا الصياح صاروا يرجون في أقطار البطح
 وشي يوب يزعق في جوانبهم ويشغلهم حتى عاد بنو عبس اليهم
 وداروا بهم وأخذوا منهم جماعة والباقي هرب الى عند حى حاتم
 وأرموا أرواحهم الى داخل البيوت واستجاروا بأهلها وما أصبح
 الصباح الا والدنيا منقلبه لاجل هذه القتنة وكل واحد يسأل
 صاحبه عن ماجرى وكان مقدم الحلة يقال له زامل بن الصباح فركب
 ومعه حاتم وجماعة من بنى طي وسألوا عن حقيقة الحال فركب
 عنتر ورجاله اليهم وحدثوهم بالقصة وما جرى وأما شي يوب فانه ساق
 الاسارى الى بين أيديهم فلما نظروهم أطرق حاتم برأسه الى الارض
 من شدة الحياء وقال الزامل وحق من أوجد الاشيا ان لم تقابل هؤلاء
 الاندال على ما أبدوا من الفعال لارحلن من هذا الحى ولا تهد من

ما شيدته لبني طي لانهم فسفوا ذمائي واتوا يريدون قتل من احسن
 الى وصان حريمي وأكل طعامي قال وكان زامل يحب حاتم محبة
 صادقة فسل سيفه وعقل على ضرب رقاب الاسارى فتقدم عنتر
 وسأله فيهم وقد اجتمع في اطلاقهم فقال زامل يا امير عنتر قد وهبتك
 دماهم ولكن لا بد لي من تأديهم على ما فعلوا ثم انه أمر عبده فذهبوا
 لهم خشبا على رؤس الروابي وعلقوهم عليها طول ذلك اليوم الى
 وقت المساء واطلقوهم وعند الصباح استأذن عنتر حاتم في المسير الى
 اهله وشكى اليه شدة شوقه الى عبده فقال وذمة العرب يا حاتم
 عيس ان فراقك عندي مثل فراق الروح من البدن لما لك على
 في الفضل والمن ثم انه سار معه لوداعه يوما كاملا وعاد حاتم الى
 قومه وسار عنتر وحده في المسير يطلب ارض الشربة والعلم
 السعدى وقد خالقه لذكره لولا بقاء حديث مع أصحابه
 الا فيها لان العرب من ديار الاحباب يزيد نيران الالتئام ثم انه تلقا
 من ناصية ديار عبده هبوب الرياح وصار يعاتب البرق كما هتف
 ولاح ثم انه حاجت به الاشجان والاشواق فأنشد وجعل يقول
 اذا رشقت قلبي سهام من الصد

وبدل دهرى حادث العرب بالعد

لبست لها درعا من الصبر مانعا

ولو بات غيري في الظلام على وجد

وكيف يزور الطيف من مكان ساهرا

بيت بأجفان شهود على صد

علالة قاي لا تصع فانها * اذا مرض المشتاق علل بالوعد

فبالله يارب الحجاز تنفسى * على كبد حرا يذوب من الوجد

ويأبرق ان جاوزت من جانب الحما

نفي بني عبس على العلم السعد
وان نحدث نيران عيلة موهنا * فكن أنت في أطلالها نيران الوعد
وخلى النيران نيل فوق خيامها * بذكرها دمعى اذا انكرت عهدي
عدمت اللعان كنت يوم فراقها * أرى صورة في مثل صورتها عندي
ألا قاتل الله الهوى كم بسيفه * قتل غرام لا يوسد في اللحد
واسأل لسيفي كم أقل بحدته * صروف الرزايا وهو يفاق في الغمد
أجرده في كل يوم كرهية * فيفترق ما بين المشايخ والمرد
وقلمع من تحت العمام بروقه * وفوق أعالي البيض يسمع كالرعد
وما زال ككلب الروم الا وقد لقي

رجالا ترى للموت أحلى من الشهيد
وانخر المينا يلتقي الطعن دائما * كما يلتقي العطشان من صافي الورد
جملت على الفرسان فرقت جمعها

فناث بني عبس بها الفخر من عندي
لقينا الجيش في الفلاة وفوقه * غمام فقال حالك اللون مسود
ينادون عبس والصليب ومريم * ونحن بعون الله بالشكر والحمد
فبادرتهم بالطعن حتى تساقطوا

الى الارض من فوق المضمهر الجسردى
أنا عنتر العيسى فارس قومه * أموت ويبقى لي أحاديث من بعدى
(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره مالت الفرسان لهذه
الايسات لما رأوا من عنتر وفصاحته عجباً ثم انهم ساروا يقطعون
تلك البرارى والقفار وهم يتذاكرون ما كان لهم من الاخبار حتى
انهم وصلوا الى الديار فعندها أمر عنتر أخاه شيبوب أن يسبقهم

ويشترأهل الحلب بقدمهم -م- ففعل ما أمر به أخاه وكان وصوله نصف
 النهار وأخبر أهل الحلب بما كان لهم من الأخبار (قال الراوى)
 ولما قارب عنتر وأصحابه إلى الديار قالت قى به مقرى الوحش وخلفه
 جماعة من بني عبس الأخيار وبين يديه ولده سبيع اليمن وهو
 في دون المائة فارس ولكنهم من فرسان بني عبس الأشاوس
 وكانوا التقوا به على بعد من الديار وسلموا على بعضهم البعض وهم
 في فرح واستبشار ورجعوا يتعادتون بما كان لهم من الأخبار
 وعنتر يحدثهم -م- بحديث حاتم طي وكيف التقاه أسيراً وخلصه
 وسار معه إلى حاته وكيف أضافه حتى عمل عرس أخته وكيف
 زوجها العطف بن فائز النظري وأعلمهم -م- بما جرى له في بني طي
 وكيف غدر به رجال الحلب وبعد ذلك سأل عنتر من مقرى
 الوحش عن الملك قيس وأخوانه وفرسانه وعشيرته وهو يتعجب
 كيف ما خرج أحدهم -م- إليه وقال ما لي أراكم في نفر قليل أما
 كان لي في بني عبس محب غيركم فعاتت معه جميل فقال مقرى
 الوحش والله يا أبا الفوارس ما في الحلب حاضر من تعجب عليه بل إن
 الجميع غيباب مع الملك قيس في بلاد اليمن فتعجب عنتر من ذلك
 وخاف عليهم لا يكون قد اعتراهم أمر من أمور الزمن وصار من ذلك
 في فكر فلما رآه مقرى الوحش في اشتغال وهو في فكر من هذه
 الأحوال قال له يا أبا الفوارس ليس الأمر كما خطر ببالك وإنما بعض
 السلاطين قد أتى إلى الملك قيس بخبره بأنه قد ظهر في بلاد اليمن ولد
 لأخيه مالك وأنه هو وأمه في حلة من حلال بني كلب بن وبرة وهم
 في ضلالت عظيم من الشقاء والمضرة وقد صار إليهم يريد يخلصهم -م- من
 ما هم فيه من ذلك البلاء المقيم وتركني أنا ومن ترى هنا لحفظ الأموال

والحریم (قال الراوی) فلما سمع عنتر ذلك الكلام تعجب من
تصاريف الايام وما يبدو منها من الامور والاحكام وتذكر مالك
ما كان يفعل معه في أيام الصبا وفضاله عليه دون اباقراد
تأسف عليه وتناشرت الدموع من أمامي عينيه وقال لمقرى الوحش
والله لقد هيجت أشجاني وجذدت على أحزاني وقد ذكرني برجل
كان عندي أعز من روعي التي في جسمي وانك يا أخي ما تعرف
ما كان فيه الادراك لانه قتل قبل ما أتعرف أنا وأياك وذمة العرب
ما كان في أولاد الملك زهيرا كبر منه مروءة ولا سحبه ولولاه ما كنت
الى الآن خلصت من رق العبودية وأنا أقسم بالبيت الحرام وزمزم
والمقام لو كنت سمعت أفا قبل حضوري أنه ظهر له ولما كنت
أنيت اليكم بل كنت سرت من تلك الناحية ولا كنت احتجت الى
رفيق ولكن ان أحياني الزمان لا أفعلن في ولده في حال مماته
كما كان يفعل بي في حياته وانني ما أقيم هنا الا مقدار ما أخذ الراحة
وأترود من بنت عمي عبله بالنظر وأعود أطلب بلاد اليمن على
الأثر كل هذا يجري وهم سائرون حتى وصلوا الى الابيات فتلقاهم
النساء والبنات وهم قد أوحين الشعور وأرهين البراقع عن الوجوه
البدور وعبله بينهم تباهي بما كساها الله به من الجمال والقدر
والاعتدال والتجميع يتمالين كأنهن الاغصان اليوانع وعالين
الملابس الفاخرة على ذلك الجمال البارع قال وكل هذا فرحي بعنتر
وعودته الى الحى سالم ولما رأوا ما معه من الاموال والغنائم هذا
وعتر لما أن رأه أنى رجله وترجل وصار الى خيامه ولم يصدق أن
يرى عليه قدومه (قال الراوی) وكان السبب في سفر الملك
قيس وذلك الاتفاق فانه بعد مفارقتها لعنتر وهو عند الملك كسرى

والنعمان وعودته من بلاد العراق وسار الى حالته وجع شمله بأهله
ورفقته وأقام حتى وصل السبي اليه من أرض الشام ولم يتخلف
منه عقال وكل ذلك لاجل حاميتهم عنتر البطل الهمام وبعد
ذلك أقام مواطني الولائم والدعوات واعتنمت بنوع عيس أوقات
المسرات فاتفق انهم خرجوا في بعض الايام الى غدير ذات الارصاد
وقعدوا يتجادلون فيما جرى لهم من الانكاد حتى أزال الله ما كانوا
فيه من الضنك والعناد كل ذلك يتذكروه وهم يشربون المدام
واذا هم بنجاب قد أشرف عليهم من البراري والآن كما وقد أبدأهم
بالسلام وقال لهم يا سادة العرب الكرام أريد منكم من يرشدني الى
طريق الخير ويدلني على طريق أسلك منها الى الملك قيس بن زهير
(قال الراوي) فعندها قدموه اليه وأوقفوه بين يديه فقال له
يا وجه العرب أنا الملك قيس الذي تسأل عني فقل ما حاجتك يا همام
فقال الاعرابي يا مولاي فان كنت أنت الملك قيس المذكور
فأعلمك بشئ يسرك وبعد عنك ما يضرك ولكن ما أبشرك بتلك
البشارة حتى آخذ حق بشارتي منك فلما سمع الملك قيس من
الاعرابي ذلك الكلام اشتاق الى سماعه وأمره في عاجل الحال
بالنزول عن ناقته فنزل وأمر الملك قيس باحضار الطعام فأكل ولما
اكتمى أعطاه قدحاً من المدام فامتنع من ذلك وقال يا مولاي ان
صاحب هذه الرسالة عاهدني عهداً ألا أضيعه وان عرض شئ قبيل
التبليغ أمنعه حتى اني أبلاغ رسالته وأدري ما جلت من أمانته
ومقاتته فقال الملك قيس له هات ما عندك بلغك الله منك وقصدك
فعندها ابتدأ الاعرابي يحكي لهم حكايته ويشرح لهم قصته
وقال له اعلم أيها الملك انني رجل سلال وصنعتي حرامى لص محتمل

وأدور قبائل العرب بكل حيلة وسبب حتى أسل الخيل وأدعس
 عليهم أرويل ولو كان الفرس في وسط قلب صاحبه توصلت إليه
 وانتزعت منه وأنزلت به مصائبه وانني ياملك سمعت بخبر جواد
 كلب بن وبرة فسرت فأصدا إليه لعل أسرقه وأحرق قلب صاحبه
 وأحسره عليه فسرت إلى أن وصلت إلى الحى الذى هو فيه فدخلت
 إليه وتأملت معانيه وقسمت عليه إلى داخل المضرب وإلى قلب
 أقوى من السلم ثم قطعت شصكال الجواد من رجليه ويديه
 وقدمته على يدي إلى ظاهر البيوت وقد ستر على الحى الذى لا يموت
 ولما أن بقيت على ظهره وكان حصان مثل العقاب فلما أن حسبى
 نفضنى أرماني على التراب وعاد يطلب معلفه وهو يتر كمر السحاب
 ولما وصل مكانه صهل وصار يضرب بحافره الحصى والجندل حتى
 كادت الأرض أن تنزل فأتته صاحبه على حسن صهيله لأنه كان
 يعرف صهيله من دون الخيول فأبصره وهو محلول فصاح فى فرسان
 القبيلة فأتوا إليه وهم راكبين الخيول وكل فارس منهم كانه بهلول
 فسار يقول لهم يابنى عى قد طرق اليلة أبيتنا سلال وقد غدا
 هارب نخذ وأعليه الطرقات والمذاهب وبأدروه قبل وفات أنجازه
 وفوات المسارب وما زال ينسأى بمنل ذلك الندى حتى ملكوا على
 سائر أقطار البعدا فلما علمت أن ما بقى لى مخلص من كيد هؤلاء
 الأثام فسرت أغدوا وأنا مهرول بين الخيام وأيقنت باتلاف مهجتي
 بين الأنام ومازات مهرولا والعبيد تصيح على وتضربنى بالحديدات
 حتى وصلت إلى بيت منفرد عن الأبيات فقلت فى نفسى التجىء إلى
 هذا البيت لعل أن يكون لآدم من السادات أو يكون صاحبه
 فى هذه القبيلة موصوف وبأجازة الرماح معروف فوجدت فيه

امرأة عجوز جالسة تغزل صوف فدخلت عليها وأرميت روجي بين
 يديها ومسكت بذيلها وقد استجرت بها فأجارتني وآمنتني على نفسي
 بعد ما كان انقطع حسي وقامت إلى الرجال الذين لحقوني وقد
 صاحت عليهم فوق فواعني وقد هابوني فأخبرتهم أنها أجارتني
 وبذمامها شملتني فعاذوا عن مضربها ومقامها وهم يقولوا هذه امرأة
 من أكابر قوتنا ما نفسخ ذمامها وبعد ما رجعت العجوز وهنتني
 بالسلامة وأمرتني عندها بالاقامة وقد تمت لي الزاد فأكات وقعب
 ابن شربت ثم أقت عندها إلى الصباح واطمأن قلبي واستراح فقالت
 لي يا هذا اعلم أنك يضيق صدرك إن أقت عندي في البيت فأخرج
 وتفسح بين الروابي والقيعان ولا تبع في البر بعيدا تعب قلبي عليك
 ويصير بيني وبين قومي الشر والعداوة لأن بعلي وأولادي في هذه
 الأيام غائبين ولا بد أن يأتوا في هذا الحى وأنا أراهم وأخذ حسك
 لهم أن يأتوا ويسروا معك إلى موضع تأمن فيه على نفسك
 (قال الراوى) فلما ان سمعت منها ذلك الكلام صرت كل يوم
 أخرج إلى الغدير وقد آمنت على نفسي من الصغير والكبير وصرت
 كل يوم أفعل ذلك وأعود إلى البيت التي للعجوز وأهل الحى برونى
 وينظروا إلى ما أفنى عليهم أجوز فلما كان في بعض الأيام وأنا
 جالس تحت هذه الشجرة التي ألفتها وكان وقت الضحا والشمس
 على الأرض قد أرخت جرمها وان الجارية قد أقبلت من البر وقد
 اشتد عليها الحر وعلى وجهها برقع خلق وعلى بدنها جبة من صوف
 إلا أنها في ذلك اللباس عليها آثار النعمة ووجهها بالخير معروف
 وبين يديها صبي ووجهه أحسن من الهلال لكن قد غيرت محاسنه
 ومحاسن أمه تقلبات الأيام والليالي وله من العمر ما يقارب عشر

سنين وابسه مثل لبسها وحسنه مثل حسنها الا انهم في الهيم
 مشتركين وقد امنهم اغنام يسوقوها الى تلك المرعى وعليهم حالة
 الذل والهوان وهم بذلك الشقا والزفير والجارية تقول لولدها يا مجيد
 رد الغنم الى ناحية ذلك الغدير لانني قتلتني الحر والمجبر فقفر الصبي
 حتى يعين أمه على ذلك الشقا والنعب فعمر في حجر فوقع على وجهه
 وتكبه ككب وقد أدمت قدماء وجهته فأحرقني قاي عليه وعلى
 ما صار من قصته وصار يبكي ولا يقدر يقوم على قدميه فلما أبصرت
 أمه حالته عادت وعدلت اليه وضمتها الى صدرها وقبلته بين عينيه
 وشقت رداءها وعصبت به جهته وصارت تقول له يا ابن الشكلا
 وابن المفقة ودليلة الجلايا ابني وافقت أمك على صغر سنك في الشقاء
 والتهذيب وريت في اليتيم وخدعت من هوليس منا بقرب
 يا ولدي أيت أمك ماتت ولا رأيتك في هذه الحالة تخدوم العدا أوليت
 أهلك بقي ولا كان شرب كأس الرثائم انها ازداد بها الغيب
 والبكا فأنشدت تقول

وافقتني في الشقا والحزن يا ولدي * على أهلك الذي ولي ولم يعد
 وقد بكيت بدمع بعد فرقة * وكم أيت ونار الشوق في كبد
 باليتني كنت افارقت الحياة ولا * بليت بالذل والتعتير والنكد
 وليت أمي ردتني للسباع ولا * رأيت ذا الهول والاحزان والكمد
 أوليتها دفنتني فوق رابية * بين التلال وشلت ساعدي ويد
 بنو فزارة لازالت دياركموا * تشكوا الى ساكنيها قلة العدد
 كما جفتم فؤادي يوم فرقتهم * بفارس كالهمام الضيغ الاسد
 (قال الراوي) ثم ان السلال قال بعد ذلك لملك قيس وانني يا مولاي
 لما رأيت الجارية وحرقتها وقد سمعت نداءها وأبصرت صورتها

عرفت انها من هذه الديار غريبه وان الزمان تعدى عليها وجار
فعدلت اليها وسلمت عليها ثم اني قلت لها يا جاريه لقد احرق قلبي
وزدتني كربا على كربي فان كنت غريبه من هذه الديار فأخبريني
أنت من أي العرب الأخيار وكيف السبب لفراقك لاهلك
والاوطان لاني أراك شديده الحزان زائدة الوجد والاشواق
عظيمة التلهف والاشتياق فقالت لي يا هذا انتي غريبه كما ذكرت
ووحيدة أنا وولدي في هذه الديار كما أخبرت ويا كن يا هذا من
يكشف عني ما أنا فيه وايش تنفع الشكوى لمن يضيئها وايش النفع
للذي يشكي بلوة تكون فيه لمن لا يزيلها عن صاحبها فقلت لها من
هم عربك وعرب هذا السلام فقالت أنا ما أقدر أخبرك من أنا ولا
أقدر أشرح لك قصتي خوفا على ولدي من العناد ولولا انني أعرف
أفك غريب من هذه الديار ما كنت أطلعك على شيء من هذه
الأحوال فقلت لها أنا أحاف لك بمن ككسي الليل حلة السواد
وأغسقه وجعل الفجر نوراً مشرقاً وتفرد بوحدة انيته بالدوام والبقاء
انتي ما أكشف سرّك لأحد من البشر ولا أبيع به لاني ولا ذكرا لي
حين أموت وأقبر وما قصدي بهذا الا خلاصك وإظهار أمرك لعل
ان أصل الى قومك وأكشف لهم عن خبرك لان قلبي قد رحم
بكاك وعل الله أن يفرج ما بكى ويجعلني من السوء فذاك ويسير
على يدي فكاك وفكاك وكل هذا الاجل هذا الطفل الصغير
الذي كأنه ولد كبير وهو على صغر سنه يقاسي الشقا والاعتير
كل هذا أيامك الزمان وهي لم تحبني بسؤال وبعد ذلك مال قلبها الي
وأخرجت سرها علي وقالت يا فتى اعلم ان هذا الصبي أمير بن أمير
كبير وأنا أخبرك بقصته وأشرح لك عن حكايته ظاهرا وباطنا

وأخبرك بما جرى علينا أولا وآخر اعلم ان هذا الصبي أبوه مالك بن المالك
 زهير معدن الكرم والجود والخير الذي أنخر العرب نسبا وأهلا
 وأعلاما حسبا وفضلا وأما وأبا وأهلا وكان قد تزوجني لما وقعت
 الفتنه بين بني عبس وعدنان وفرزاه وذبيان من أجل سباق الخيل
 وأنا كنت فقيره فأغناني وأعطاني من المهر ما كفاني وقد زفقت
 عليه بالجلال والمغاني ولما ان خلونا ببعضنا كد الدهر علينا مفر
 عيشنا ثم انها أخبرته بالقصة من أولها الى آخرها (قال الراوي)
 وأخبرته فكيف أتى عوف أخو حذيفة وشن عليهم الغارة
 هو ومن معه من بني فرزاه وقتل منها السادات وسبي من قدر
 عليه من البنات فهربت أنا مع جملة من هرب وهت على وجهي
 في الفلوات من شدة الخوف والمات وقد عولت أن التجي الى بعض
 الغدران والقبائل الذين يحمون من استجار بهم فالتقونا عرب هذه
 الديار وأنا ومن معي من البنات والاحرار نساقونا كبار وصغار
 وقد وقعت أنا من شؤم بختي مع هؤلاء القوم وكنت علفت من
 بعلي بهذا الصبي على دم الزفاف ولما تكاملت أشهره وضعته
 في هذه الديار وقدر بيته في ثياب الذل والاضرار وكنت نسبه
 خوفا عليه من الملاك والبوار وكل من سألني عنه أقول هذا
 الولد زقته من ابن عبي وقد حلت به الآفات ومات مع من مات
 وهذه قصتي قد شرحتا عليك كائنك قد رأيتم ابعينك وأريد
 ملكا اذا حضرت الى بني عبس في بعض أسفارك فأقصد ملوكهم
 تبس من زهير وقل له أما تجتدي أن تكون ملكا مطاع وابن أخيك
 برعي الجلال والاغنام في تلك البقاع فما يرضي به إذ من هو بطل
 الشجاع ثم قال السلال ولما فرغت من كلامها يا ولدي بكيت على

بعلها بوجد وزفرات وما زالت على ذلك حتى أسالت من أحفاني
 العبريات وكاد فؤادي أن ينفطر مما بها من الحسرات وبعد ذلك
 قالت يا وجه العرب سألتك بحرمة شهر رجب أنك توصل خبري
 إلى قومي وتحمل هذه المشقة وذلك التعب فقلت لها يا حرة العرب
 وحق من في علم غيبه قد احتجب أن سر من هاهنا إلى قومك
 لأعلمهم بقصتك وشؤمك وما تقاسيه من همومك وغومك وأعلمهم
 بحديثك الذي ذكرته لي في نومك ثم أتني يا ملك طيبت قلبها
 وفارقتني وفارقتها وسرت إلى بيت العجوز وأتت عندها حتى قدموا
 أولادها وبعلاها وأخبرتهم أنها قد أجازت ذمامي وأجنتني من بي عها
 فرحبوني وأعطوني الناقة هذه لتعينني على قطع الربا والأكام
 وساروا معي إلى مكان الأمن والسلامة وتودعت منهم وأمرتهم
 بالرجوع إلى أطلالهم والربوع وأنا أتشكر من أفعالهم وما فعلوا
 معي من الجليل لأنه غير قليل وبعد ذلك يا مولاي صرت فاسدا إليكم
 وأعدت حديث ابن أخينكم عليكم فهي والله أمه علي وجهها الخير
 والرجاء ولدها أحسن من بدر الدجاء إلا أن الله والبلاء قد غير أحوالهم
 وأمور الدنيا قد أزلت أحوالهم (قال الراوي) والله ما سمع
 الملك قيس هذا الكلام من السلال حتى بكى الملك قيس وكل من
 كان قدامه من أهله وبنو أعمامه هذا وقد شاع ذلك الحديث
 في الحلة وقد تسامعت به الرجال والنساء جملة وأما الملك قيس فإنه
 غاب عن الدنيا من شدة ما جرى عليه وفاضت مدا معه على وجنتيه
 ثم أنه ناول الكاس لساقيه وحلف أنه ما عاد يشرب باقيه حتى أنه
 يخلص ابن أخيه وأمه مما هم فيه ثم أنه في عاجل الحال خلع على
 السلال وأركبه على جواد من أرق الخيول الجياة ونادى في فرسان

الحى بالرحيل وسرعت الجذ والتحويل وركب وسار في بني عبس
 الاخيار وكانوا ثلاثة آلاف فارس ومن خوفه على الاحياء وهذه
 الديار من كيد الاعداء الاشرار ترك مقرى الوحش حامية لها وترك
 عنده خمسمائة فارس ريسال وذلك لاجل حفظ الحرير والاموال
 لعلمه انه يعادل عنتر في الفروسيه والشجاعه والبراعه وسار الملك
 قيس وهو يقول للربيع بن زياد اتي علينا عنتر بن شداد حتى يعلم
 ان قد ظهر اصديقه ولده من الاولاد لانه كان في زمانه من الفخر
 منه صبيه وكان اخاله وصديق وكان دائما يتعصب له في كل شدة
 وضيق ولو كنت اعلم ان يقدم قوام من ارض العراق كنت انفذت
 اليه واقت الى ان ياتي الينا واخذه معي في هذه الكره ولكن اخاف
 ان النعمان يعيقه ولا يتركه ياتي الينا اذا ارسلت اليه فحباب لاننا
 خلية له عند كسرى في مجلس الشراب ونحن الذي ضيقنا الخدم
 الذي ما ارسلنا اليه ولكن الغائب حجة معه ولا ندرى ما يكون من
 طول غيبته لانه في أشد ما يكون من اللهو والطرب واخاف ان
 تتكاسل عن هذا السبب يشيع عنا في قبائل العرب ان ابن أخي
 هند الاعداء مقهورا مسورا عايرا نابا طول الازمان والدهور وربما
 يسمعون اهل الحلة الذي هو فيها ان نسبه متصل اليها فيقتلوه لاجل
 الدماء الذي علينا (قال الراوى) فعند ذلك قال الربيع بن زياد ايها
 الملك المهاب فما رأيت الا غاية الصواب حتى لا يصير له علينا كلام
 بعد خذلان حريمنا من ارض الشام ويقول ما قدرنا واخلصوا سيدنا
 من ساداتهم حتى أتيت وخلصته لهم والرأى عندي ان ناسير نحن
 اليهم ونخلصهم منهم ونلقى كل من في بلاد اليمن بمن معناه من الابطال
 ثم انهم سلكوا البرارى والقفار وطلبوا بلاد اليمن وهاتيك الديار

(قال الراوى) وكان بالامر المقدران الامير عنتروصل الحله بعد ان
ساروا بثلاثة ايام وحدثه مقرر الوحش بما جرى لهم من الكلام
فعند ذلك دخل على عمه وبل شوقه منها وبعد ذلك اشتاق الى ابن
مالك وتذكر ابيه وما كان يفعل معه من الجليل وبكافئه وقد علم ان
بنى عيسى لابد ان تجتمع عليهم قبائل اليمن ولا يكون عندها من
يحميها من تصاريق الزمن فخذ عزمه على اتباعهم وبعينهم على
اعادتهم وقد خاف على بنى عيسى لا يقعوا في التعس والنكس وايضا
خاف على بقاياهم من بنى فزاره وسان بن ابي جارسه ان يبلغه ما هم
فيه من المرام ووربما ركب عليهم بلوك الشام من اجل ما جرى بينهم
من الحرب والصدام لان بنى غسان اقوام اثم وقد علم ما جرى بينهم
من الحرب والصدام وما وقع حتى تبدد شمل العشيره ورجع اجتمع
وقد تعبوا حتى رجعوا الى الديار وقربهم القرار ثم انه قال لهم يا بنى
الاعمام الراى عندى انكم تقيموا فى الاوطان مع اخى عروه ومن له
من الفرسان وايضا يكون معكم الرجال الذين كانت معي بأرض
العراق واسيرا وانا و معى اخى مقرر الوحش فارس النياق وناخذ
معنا اخى شديوب ونسير خلف العشيره لعلنا ان نلقاهم من قبل ان
تجتمع عليهم الجموع ونقضى حوائجنا ونعود وشملنا الجموع وان طالت
يا بنى عى غيبتنا وسمعتم عن بنى فزاره او بنى غسان لا بنى اعلم انهم
طائفة غداره خيان فلا تطيلوا بينكم الكلام بل ارحلوا الى منازل
شيخ العرب دريد بن الصمه اوالى بنى عامر وكونوا غدا حذ الجهتين
حتى نرجع بسلام فقال شداد والله يا ولدى لقد نظرت موضع النظر
افعل ما بدا لك واعلم اننا مستيقظين على انفسنا من مقالك فطيب
قلبك من جهتنا ف نحن ما نتم اوان على انفسنا ولا نتغافل عن اخبار

أعدنا بل نقيم انما عيوننا وأرصادنا تاتينا بالاخبار من سائر الجهات
ونبذل مجهودنا ونهجر المنام الى ان تقضى حاجتك وتعود الى الديار
وأنت في خير وسلام (قال الراوي) فعندها طاب قلب عنتر على
قومه وتجهز للسفر من يومه ولم يأخذ معه سوى مقرى الوحش
وأخيه شيبوب وقطعوا من الارض العلائق وصاروا بلا عائق
يعيقهم ولا سابق ولم يأخذوا معهم لاناقة ولا جل بل طلبوا الوحدة
والانفراد وبلغ الامل وسلكوا البراري واقتحموا الغلات وسلك
بهم شيبوب تلك التلال المقفرات وقطع بهم تلك الهضاب الموحشات
وما زالوا على ذلك الحال ستة أيام متواليات وفي اليوم السابع فرغ
منهم الماء وألمهم العطش والظما وقد عرض لجواد مقرى الوحش
حارض فهلك وأرتما فصار مقرى الوحش راجلا وصار يقطع على
قدميه الغلاف فنزل عنتر عن جواده موافقة لصاحبه وترك العدة
فوق جواده الا بجر وساروا يجدوا المسير في ذلك البر الا قفرة قال
عنتر لأخيه شيبوب لم لا أعلمنا يا ولد الزنا ان هذه الارض مهلكة
كثيرة العناحي كئنا اعتد بنا لها بالخييل الاصال ولا كانت جرت
عابنا هذه الا هوال فقال شيبوب والله ما كنت أعلم ان هذه
الارض كثيرة الماء والمناهل والمساكن الانسان ما يعلم ما خبي له
في الغيب من القضاء النازل ولم أعلم ان جواد مقرى الوحش يموت
في هذا المكان ولم أعلم فروغ آجال الخيل وما يقع لها من الهوان وما
يجري عليها من الحداث فقال له مقرى الوحش ولم تعرف لنا منهل
نذكره على عجل قبل أن ياتي المسالان ما ياتي آخر النهار وفيما هم
يعرف أحسن الدهر اليه أم أساء فقال نعم اني أعرف قدامنا منهل
قديم لعرب يقال لها بنى باعف وهو غدير واسع وله منافس ومنابع

وما بقي قد آمننا إلا هو ولا اتكأنا إلا عليه وإن كنا لم نجده فيه
 ما إذا وصلنا إليه وحق الرب القديم ما يرجع منا من يخبر بخبر
 لأن بعده مغاوزه وبه واسعة الفضائل لا تقطعها إلا تساع أرضها
 وصعوبة مسالكها إلا أنا فقال مقرى الوحش ما أنت إلا قطعت
 ظهري يا شيبوب فلعن الله أب سبالك ومن المصائب لا قالك وحق
 الرب القديم إذا وصلنا إلى هذا الغدير ووجدناه ناشف لا تركناك
 تنتقل عنا بشبر قصير ولا بدلي ما أشد يدك ورجليك وأدعت موت
 معنا على جانبه ويقضى عليك لأن الدليل أحق من غيره بالعذاب
 الطويل قال وكان شيبوب يعلم أنه يلقى الماء إلا أنه أراد أن يوهم
 مقرى الوحش ويروعه لما أن رآه قد عاد رجلا وصار يمارح معه
 ويهون عليه المصائب إلا أنه ما زال سائر بهم حتى أوصلهم إلى
 الغدير وقد تعبوا تعباً شديداً كثير ولما أن وصلوا إلى الغدير نزلوا
 لأجل الراحة وقربهم القرا وفي تلك الساعة فشر بوا من الماء حتى
 ارتووا وبعد ذلك أضرموا النار وكان معهم ثي من لحم فشووه
 وأكلوه وقليل من الخمر فشر به وبعد هذا قال عنتر أخيه شيبوب يا ابن
 الأم كيف نعمل في مقرى الوحش نسيره وإجلال معنا إلى بلاد اليمن
 فوالله ما فيه قوة إلى هذا البطش فقال شيبوب أصبر على قليل لا حتى
 استريح وأغدوا وأجدله في الطلب وأدبر نفسي على جواد وأحييه له
 يركب وأقيموا أنتم ها هنا على الغدير وأنا أسير وإجل عنكم التعب
 والتعبير وآتيكم بمائنا كأولاني أعرف أن هنا بالقرب من أعرب
 يقال لهم بنو أصابع وهم عنا نصف يوم للمجد الناصع ولا بدلي ما أسير
 إليهم وأتوكل على رب العباد واتجسس أخبارهم وأجمعهم في خيلهم
 الجياد فقال له عنتر ما تريد أسير معك وأعزم على الروح فقال له

لا يا أخى أنا ما أسير الا وحدى وأنا رجل خالى من السلاح مما ينكر فى
 أحد من عرب البطاح وأما أنت ما تسير الا فارس مشد وان رأسك
 وأنت على هذه الحالة نفرت عاك أهل الخلة خياله ورجاله وبسير
 بينك وبينهم الحرب والقتال والظعن والنزال وتضييع الفوائد
 والفائدة ويطول الامر وتكثر المعاندة فقل مفرى الوحش والله لو
 رأيته سائر معك ما أخليه يخطى خطوه واحده ولا من هذا يقبل
 ولا كان يطيب على قاي ان أبقي فى هذا البر وجيد افريدا أو كون
 مستوحشا فى هذا القفر والبيدا فقال له شيبوب صدقت وأنا من
 أجل ذلك ما أطاوعه على مراده لان رفقة معي لاشك تورثنى الهم
 والتنكيد ثم انه أقام عندهم الى وقت المسحر وقد قرب الصباح وخف
 ما به من التعب واستراح فسار يطلب العرب الذى ذكرناه هم وهو
 خالى من السلاح وهو مثل العبد البزال وباطنه باطن الاسد الربال
 حتى تضاحى النهار وقد قارب الارض الذى هو طالمها وتلك الديار
 واذا هو يرى عن يمينه واديا كثير الماء والمنايع وفيه مراعى
 كثيرة ومنافع وفي وسطه قبه من الاديم تسع جماعة كثيرة من بني
 آدم ومن حولها عشرين رأس من الخيل الجياد وهم مختلفين الالوان
 وهي تموج فى مقاديرها مثل الغزلان فقال شيبوب هذا الذى كنت
 طالبه من المأمول لكن الصواب اننى أدبر فى أخذ هذه الخيول
 وأعود الى أخى عن قريب واغتتم السلامه لان الدهر يومان يوم
 يصاب ويوم يصيب ثم انه عرج الى الوادى وسار فيه وما زال الى أن
 وصل الى تلك القبة المضروبة وقد دار من حولها فلم ير أحدا من
 البشر ولا من يسأله عن ذلك أخبر فقال شيبوب هذا من تمام
 السعادات التى تأتي على مراد الانسان ثم انه دار من حول تلك

القبة وجعل ينظر الى ذلك المضرب ويتعجب غاية التعجب ويقول
 يا ترى من أتى بهذه القبة الى هذا الوادي ثم انه انقأ اذ فيه اليها
 وتسلط فاسمع من داخلها حس ولا نفس ولا أبصر أحد اقام ولا
 جلس فزاد بذلك تعجبه ورفع ذيل القبة وبقي من داخلها مثل
 الشعلب ونظر فيها عينا وشعلا فرأى فيها رجل هرم وهو نائم في ركن
 من أركانها وقد أبصر أعدا الاملا منه معبأة بعضها فوق بعض وفيها
 تمرود دقيق والى جانبها طرفي ملائكة سمن وعسل (قال الراوى) فلما
 رأى شيوب الى ذلك قال في نفسه ان الاقبال اذا أتى للشخص
 فيكون سهده قد حصل وما بقي الا ان أجل بعض هذا الخيل الاصول
 من هذا الخير الحاصل وأسوق الباقي وأقطع بهم البر الا فغرا لاني أعلم
 ان صاحب هذا الخبايا أتى الا عند المساء والساعة اكون عند أنى
 عنده ثم انه عول أن يخرج ما يكفيه الى خارج الخبايا واذ هو يجدها ناقة
 مقبلة من صدر البرصياحها قد أقبل الفلا وعلى ظهرها هودج على
 محلى بالحريبر والاطلس ومن عود لها خمس عبيد بالقنا والنبال
 والسيوف الصقال وفي أيديهم الحجف الغوال (قال الراوى) فلما
 رأى شيوب هذا الحال عاد الى الخبايا وخنس بين الاعمال وهو
 يقول هكذا الدهر ما يبقى على حال ولا بد ما يخيب الآمال ويكدم
 ما صفا بعد الاقبال ثم جعل باله من الناقة حتى وصلت الى باب الخبايا
 فأبركوها العبيد ونزلت من الهودج امرأة عجوز تقارب الشيخ النائم
 في العمر والسنين الا انها نهض منه ولها حيل شديد عنه ولما
 دخلت الخبايا صاحت به وجلست بجانبه وقالت له اقعد يا نائم يا من
 غفل عن نواب الدهر ومعانيه فعند ذلك جلس الشيخ لما سمع
 كلامها وقال غبتي فأوحشتي وقدمتي يا ابنة العم فأنستى فأخبريني

ما كان من غرماء ولدك هل تركوادم اخيههم وأهله واهله أو يردوا
 من أجل ذلك انهم يقاتلوه فقالت والله يا ابن العم انصلح له حال ولا بد
 ما يقع بينه وبينهم القتال وأنا والله خائفة عليه من الاعداء الاندال
 لانني لماسرت من عندك البارحة عند المساء فوصلت الى الاحياء
 نصف الليل وأنا أقول لعل وعسى ثم دخلت على جارتنا سلمى
 بنت حازم وسألتها عما جرى من مبتدا فلكت الامور العظام فقالت
 والله يا ابنة العم لقد شق علينا رحبكم من الحلة وقد صعب على جميل
 مقدمنا وقد صار وراءه رافع أخو القليل وقد سأله أن يهب لولدك
 دم أخيه ويأخذ فداه من المال ما يرضيه فارضى أن يفعل
 بل قال أنا لا بد لي من أخذ تار أخي ممن قتله ولا بد ما أتوصل
 اليه واقتله كما قتل أخي وجندله واني ما قعدت عن
 طلبه الا حتى يأتي باقي اخوتي ونسير اليه كلنا
 وتأخذ منه بتارنا ونبلغ منه مرادنا ولما أتى
 الرسول يا ابنة العم الى مقدم عشيرتنا
 بهذا الخبر زاد غضبه وغيطه
 ونقطعت به الاسباب وقد
 خاف على شمل العشيرة
 ان يتفرق ويحمل
 بهم الذهاب

ثم الجزء الرابع عشر من قصة فارس الطراد مشيديت عز بني
 عيس عنتر بن شداد في منتصف شهر ذي الحجة سنة ثلاثة
 وثمانين ومائتين بعد الالف